

الدُّرُ الْمُنْتَوَى فِي التَّسْيِيرِ بِالْمِائَةِ

لجَلالِ الدِّينِ السَّيُوطِي

(٥٨٤٩ - ٥٩١١ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز بحوث وبحوث الدراسات العربية والإسلامية

الدكتور عبد السلام حسن يامنة

الجزء السابع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مركز بحوث والبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور عبدالسند حسن يمامة

مكتب : ٤ش ترعة الزمر - المهندسين

ت : ٣٢٥٢٥٧٩ - ٣٢٥١٠٢٧

فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

الدُّرُ الْمُنْتَوَرُ
الْقَسِيرُ بِالْمَقَرُ

لجلاالذین السیوطی
(۵۸۶۹ - ۵۹۱۱ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة « الأنفال »

أَخْرَجَ النَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، مِنْ طَرَقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ « الْأَنْفَالِ » بِالْمَدِينَةِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ : نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ سُورَةُ « الْأَنْفَالِ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : نَزَلَتْ « الْأَنْفَالُ » بِالْمَدِينَةِ .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ الْبَخَّارِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ « الْأَنْفَالِ » . قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . وَفِي لَفْظٍ : تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ ^(٢) .

^(٣) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ « الْأَنْفَالِ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ سُورَةَ « الْأَنْفَالِ » ^{(٥)(٣)} .

(١) النحاس ص ٤٥١ .

(٢) سعيد بن منصور (٩٨٤ - تفسير) ، والبخارى (٦٤٤٥ ، ٤٨٨٢) .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٤) الطبراني (٣٨٩٢) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١١٨ / ٢ .

(٥) الطبراني (٤٨٢٤) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١١٨ / ٢ .

قوله تعالى : ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وابن جرير ، وابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قُتل أخى عُمير ، وقتل سعيد بن العاصي وأخذت سيفه ، وكان يُسمى ذا الكتيفة^(١) ، فأتيت به النبي ﷺ ، فقال : « اذهب فاطرحه فى القَبْضِ^(٢) » . فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى ، فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة « الأنفال » ، فقال لى رسول الله ﷺ : « اذهب فخذ سيفك »^(٣) .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ،^(٤) وأبو نعيم فى « الحلية »^(٥) ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى « سننه » ، عن سعيد قال : قلت : يا رسول الله ، قد شقانى الله اليوم من المشركين ، فهب لى هذا السيف . قال : « إن هذا السيف لالكَ ولا لى ، ضعه » . فوضعه ، ثم رجعت قلت : عسى يُعطى هذا السيف اليوم من لا يُبلى بلأى ، إذا رجل يدعونى من ورائى ، قلت : قد أنزل فى شىء ؟ قال : « كنت سألتنى هذا السيف وليس هو لى ، وإنه قد وهب لى ، فهو لك » . وأنزل الله هذه

(١) فى الأصل ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « الكتيفة » ، وفى ص : « الكتعة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كيف . ينظر التاج (ك ت ف) .

(٢) القَبْضُ بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٦/٤ .

(٣) ابن أبى شيبة ٣٧٠ / ١٢ ، وأحمد ١٢٩ / ٣ (١٥٥٦) ، وابن جرير ١٦ / ١١ ، ١٧ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٩ / ٢ . وقال محققو المسند : حسن .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الآية : ﴿يَسْتُلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١).

وأخرج ابن المنذر ، وابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات ؛ برؤ الوالدين ، والثقل ، والثلث ، وتحريم الخمر .

وأخرج الطيالسي ، والبخاري في « الأدب المفرد » ، ومسلم ، والنحاس في « ناسخه » ، وابن مردويه ، والبيهقي في « الشعب » ، عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله ؛ كانت أمي حلفت ألا تأكل / ولا ١٥٩/٣ تشرب حتى أفارق محمدا ﷺ ، فأنزل الله : ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ [لقمان : ١٥] ، والثانية أني كنت أخذت سيفاً أعجبتني ، فقلت : يا رسول الله ، هب لي هذا . فنزلت : ﴿يَسْتُلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ، والثالثة أني مرضت ، فأتاني رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أقسم مالي ، أفأوصي بالنصف ؟ قال : « لا » . فقلت : الثلث ؟ فسكت ، فكان الثلث بعده جائزاً ، والرابعة أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار ، فضرب رجل منهم أنفي بلخي جمل ، فأتيت النبي ﷺ ، فأنزل الله تحريم الخمر^(٢) .

وأخرج عبد بن حميد ، والنحاس ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن سعد قال : أصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة ، فإذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به

(١) أحمد ٣/ ١١٧ ، ١١٨ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والترمذي (٣٠٧٩) ، والنسائي في الكبرى

(١١٩٦) ، وابن جرير ١١/ ١٥ ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٠ ، وأبو نعيم ٨/ ٣١٢ ، والحاكم ٢/ ١٣٢ ،

والبيهقي ٦/ ٢٩١ . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٣٧٨) .

(٢) الطيالسي (٢٠٥) ، والبخاري (٢٤) ، ومسلم (١٦٢٨ ، ١٧٤٨) ، والبيهقي (٧٩٣٢) .

رسول الله ﷺ ، فقلت : نَقُلْنِي هَذَا السِّيفَ ، فَأَنَا مَن عَلِمْتَ . فقال : « رُدَّه مِن حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فرجعتُ به ، حتى إذا أردتُ أن أُلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَأَمْتُنِي نَفْسِي ، فرجعتُ إليه فقلت : أَعْطِنِيهِ . فشدَّ لِي صَوْتَهُ وقال : « رُدَّه مِن حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(١) .

وأخرج ابن مردويه عن سعد قال : نَقُلْنِي النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ سِيفًا ، وَنَزَلَ فِي الثُّغُلِ . وأخرج الطيالسي ، وأبو نعيم في « المعرفة » ، من طريق مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أَصَبْتُ سِيفًا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَقُلْنِيهِ . فقال : « ضَعْهُ مِن حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ، وهى فى ^(٢) قراءة عبد الله هكذا : (يَسْأَلُونَكَ ^(٢) الْأَنْفَالِ) ^(٣) .

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي فى « سننه » ، عن أبى أمامة قال : سألتُ عبادة بن الصامت عن الأنفالِ ، فقال : فِينَا أَصْحَابُ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي الثُّغُلِ ، فَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا ، فَانْتَرَعَهُ اللَّهُ مِن أَيْدِينَا ، وَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَوَائِ ^(٤) . يقول : عن سواءٍ ^(٥) .

(١) النحاس ص ٤٥٤ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسند الطيالسي .

(٣) الطيالسي (٢٠٥) . وقال محققه : حديث صحيح ، وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « براء » .

(٥) أحمد ٣٧ / ٤١٤ ، ٥١٥ (٢٢٧٥٣) ، وابن جرير ١١ / ١٤ ، ١٥ ، وفى تاريخه ٢ / ٤٥٨ ،

والحاكم ٢ / ١٣٦ ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢ / ١٠ ، والبيهقي ٦ / ٢٩٢ ،

٣١٥ ، ٩ / ٥٧ . وقال محققو المسند : حسن لغيره .

وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه»، عن عبادة بن الصامت قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فشهدت معه بدرًا، فالتقى الناس، فهزم الله العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون^(١) ويقتلون، وأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غيرة، حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها، فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ، وخفنا أن يصيب العدو منه غيرة، واشتغلنا به. فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَقْضُوا لِلَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فقسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقتل راجعًا وكل الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال، ويقول: «ليزد قوتى المسلمين على ضعيفهم»^(٢).

وأخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده»، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي أيوب الأنصاري قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فنصرها الله وفتح عليها، فكان من أتاه بشيء نفلته من الخمس، فرجع رجال كانوا يستقيدون

(١) في الأصل، ص، ح ١، م: «منهزمون»، وفي ف ١، ر ٢: «ينهزمون»، والمثبت من المسند، وتفسير ابن أبي حاتم.

(٢) سعيد بن منصور (٩٨٢ - تفسير)، وأحمد ٤٢١/٣٧ (٢٢٧٦٢)، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥، ١٦٥٤، واللفظ لهما، وابن حبان (٤٨٥٥)، والحاكم ١٣٥/٢، ١٣٦، والبيهقي ٢٩٢/٦، ٥٧/٩. وقال محققو المسند: حسن لغيره.

وَيَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، وَتَرَكُوا الْغَنَائِمَ خَلْفَهُمْ ، فَلَمْ يَنَالُوا مِنْ الْغَنَائِمِ شَيْئًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَالُ رَجَالٍ مِنَّا يَسْتَقْدِمُونَ وَيَأْسِرُونَ ، وَتَخَلَّفَ رَجَالٌ لَمْ يَصِلُوا بِالْقِتَالِ فَنَفَلْتَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ ؟! فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَزَلَ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية . فدعاهم رسولُ الله ﷺ فقال : « رُدُّوا مَا أَخَذْتُمْ ، وَاقْسِمُوهُ بِالْعَدْلِ وَالسُّوِّيَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِذَلِكَ » . قالوا : قد أَنْفَقْنَا ^(١) وَأَكَلْنَا . قال : « احْتَسِبُوا ذَلِكَ » ^(٢) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ مردويه ، عن عمرو بنِ شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ الْغَنَائِمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٣) .

وأخرج ابنُ مردويه عن ^(٤) عمرو بنِ شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه قال : لم يُنْقَلِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ ، فَإِنَّهُ نَفَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْخُمْسِ .

وأخرج ابنُ مردويه عن حبيب بنِ مسلمة الفهريّ قال : كان رسولُ الله ﷺ يُنْقَلُ الثَّلَاثَ بَعْدَ الْخُمْسِ .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأبو داود ، والنسائي ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ حبان ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابنُ مردويه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما كان يومُ بَدْرٍ قال النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا

(١) في م : « احتسبنا » .

(٢) إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٨٨) .

(٣) ابن جرير ٢٠ / ١١ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

فله كذا وكذا، وَمَنْ أَسْرَ أُسِيرًا فله كذا كذا». فأما المشيخة فبُشِّرُوا تَحْتَ الرِّايَاتِ ،
وأما الشُّبَّانُ فتسارعُوا إِلَى الْقِتْلِ/ والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أَشْرِكُونَا ١٦٠/٣
معكم ، فَإِنَّا كُنَّا لَكُمْ رِذْءًا ، ولو كَانَ مِنْكُمْ شَيْءٌ لِلْجَأْتِمْ إِلَيْنَا . فَاخْتَصَمُوا إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فنزلت : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ . فقسَمَ
الغنائمَ بَيْنَهُم بِالسَّوِيَّةِ ^(١) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنُفِ » ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ مُرْدَوَيْهِ ، ^(٢) وَابْنُ
عَسَاكِرٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا
فله كذا ، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فله كذا » . فجاء أَبُو الْيَسْرِ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ بِأَسِيرَيْنِ
فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ قَدْ وَعَدْتَنَا . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ
إِنْ أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ لَمْ يَتَّقِ لِأَصْحَابِكَ شَيْءٌ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ هَذَا زَهَادَةً فِي الْأَجْرِ ،
وَلَا جُبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَإِنَّمَا قُمْنَا هَذَا الْمَقَامَ مُحَافَظَةً عَلَيْكَ أَنْ يَأْتُوكَ مِنْ وَرَائِكَ .
فتشاجروا ، فنزل القرآن : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ
يَقْرَءُونَهَا : (يَسْأَلُونَكَ ^(٣) الْأَنْفَالُ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا
ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُمْ بِهِ) ، فَسَلِمُوا الْغَنِيمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ :
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٤) [الأنفال : ٤١] .

(١) ابن أبي شيبة ١٤ / ٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٧ - ٢٧٣٩) ، والنسائي في الكبرى (١١١٩٧) ، وابن
جرير ١١ / ١٢ ، ١٣ ، وابن المنذر في الأوسط ١١ / ١٤٦ ، وابن حبان (٥٠٩٣) ، والحاكم ٢ / ١٣١ ،
١٣٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، وابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤ / ٢١٥ ، والبيهقي في
الدلائل ٣ / ١٣٥ ، ١٣٦ . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٣٧٦ ، ٢٣٧٧) .

(٢) (٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ح ، ١ ، م : « عن » .

(٤) عبد الرزاق (٩٤٨٣) ، وابن عساكر ٢٠ / ٢٥٠ .

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ سرِّيَّةً ، فمكثَ ضعفاءُ الناسِ في العسكرِ ، فأصابَ أهلُ السَّرِّيَّةِ غنائمٌ ، فقسَّمها رسولُ اللهِ ﷺ بينهم كلُّهم ، فقال أهلُ السَّرِّيَّةِ : يُقاسمُنا هؤلاء الضعفاءُ وكانوا في العسكرِ لم يَشْخَصُوا معنا ! فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « وهل تُنصرون إلا بضِعْفائِكم » .
فأنزلَ اللهُ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

وأخرج ابنُ مردويه عن عائشةَ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما انصرفَ من بدرٍ و قدِمَ المدينةَ أنزلَ اللهُ عليه سورةَ « الأنفالِ » ، فعاتبته في إحلالِ غنيمةِ بدرٍ ؛ وذلك أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قسَّمها بينَ أصحابِهِ ؛ لما كان بهم من الحاجةِ إليها ، واختلافهم في النفلِ ، يقولُ اللهُ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، فردَّها اللهُ على رسوله ، فقسَّمها بينهم على السواءِ ، فكان في ذلك تقوى اللهِ وطاعته ، وطاعةُ رسوله ، وصلاخُ ذاتِ البينِ .

وأخرج ابنُ جريرٍ عن مجاهدٍ ، أنَّهم سألوا النبيَّ ﷺ عن الخمسِ بعدَ الأربعةِ الأخماسِ ، فنزلتْ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(١) .

وأخرج عبدُ بنُ حميدٍ عن عكرمةَ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : كانَ هذا يومَ بدرٍ .

وأخرج الثَّعَالِيُّ في « ناسخه » عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنَّ سعدًا ورجلاً من الأنصارِ خرجا يَتَنَقَّلانِ ، فوجدَا سيفًا مُلقًى ، فخرَّوا عليه جميعًا ، فقال سعدٌ : هو لى . وقال الأنصارِيُّ : هو لى . قال : لا أُسَلِّمُهُ حتى آتَى رسولُ اللهِ ﷺ ، فأتياه

فقصا عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ : « ليس لك يا سعد ولا للأنصارى ، ولكنه لى » . فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول : سلما السيف إلى رسول الله ﷺ . ثم نُسخت هذه الآية ، فقال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ^(١) .

وأخرج مالك ، وابن أبي شيبة ، والبخارى ، ومسلم ، والنحاس في « ناسخه » ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد ، فغنموا إبلا كثيرا ^(٢) ، فصارت شهماثهم اثني عشر بعيرا ، ونقلوا بعيرا بعيرا ^(٣) .

وأخرج ابن عساكر ، من طريق مكحول ، عن الحجاج بن شهيل النضري - وقيل : إن له صحبة - قال : لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين ، وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ ، فجاءت الطائفة التي قاتلت بالأسلاب وأشياء أصابوها ، فقسمت الغنمة بينهم ، ولم يُقسم للطائفة التي لم تقاتل ، فقالت الطائفة التي لم تقاتل : اقسّموا لنا . فأبت ، وكان بينهم في ذلك كلام ، فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ، فكان صلاح ذات بينهم أن ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا ^(٤) .

(١) النحاس ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) في ر ٢ : « كثيرة » .

(٣) مالك ٢ / ٤٥٠ ، وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٥٦ ، والبخارى (٣١٣٤ ، ٤٣٣٨) ، ومسلم (١٧٤٩) ،

والنحاس ص ٤٥٧ .

(٤) ابن عساكر ١٢ / ٩٨ .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «سنينه»، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال: الأنفال المغنم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول، فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها شيئا، فأنزل الله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قل: الأنفال لى، جعلتها لرسولى، ليس لكم فيها^(١) شيء، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ثم أنزل الله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ﷺ ولذى القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء؛ للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم^(٢).

وأخرج أبو عبيد، وابن المنذر، / عن ابن عباس فى قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قال: هى الغنائم. ثم نسخها: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية^(٣).

١٦١/٣

وأخرج مالك، وابن أبى شيبه، وأبو عبيد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والنحاس، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن القاسم ابن محمد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن الأنفال، فقال: الفرس من

(١) فى الأصل، ص، م: «منه»، وفى ف ١، ر ٢: «فيه».

(٢) ابن جرير ١١/١٩، ٢٠، وابن أبى حاتم ٥/١٦٥٣، والبيهقى ٦/٢٩٣.

(٣) أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١١، ٣١٢.

النَّفْلِ ، وَالسَّلْبِ مِنَ النَّفْلِ . فَأَعَادَ الْمَسْأَلَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : الْأَنْفَالُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا هِيَ ؟ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى كَادَ يُحْرِجُهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا مَثَلُ صَبِيغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ . وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ : مَا أَحْوَجَكَ إِلَى مَنْ "يَصْنَعُ بِكَ كَمَا صَنَعَ" عُمَرُ بِصَبِيغِ الْعِرَاقِيِّ . وَكَانَ عُمَرُ ضَرَبَهُ حَتَّى سَالَتْ الدَّمَاءُ عَلَى عَقَبَيْهِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ^(٣) ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْأَنْفَالُ الْمَغَانِمُ ، أَمَرُوا أَنْ يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ فِيهَا ، فَيَزُدَّ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ^(٥) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَ ^(٥) عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَالنَّحَّاسُ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَا شَدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بَغِيرِ قِتَالٍ ؛ مِنْ عَبْدٍ ، أَوْ دَابَّةٍ ، أَوْ مَتَاعٍ ، فَذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ^(٧) ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : أَرْسَلْنَا إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ نَسْأَلُهُ عَنِ الْأَنْفَالِ ، فَقَالَ : تَسْأَلُونِي عَنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ح ١ : « يَضْرِبُكَ كَمَا صَنَعَ » ، وَفِي م : « يَضْرِبُكَ كَمَا فَعَلَ » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي شَأْنِ صَبِيغٍ فِي ٤٦٦/٣ - ٤٦٨ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ .

(٢) مَالِكُ ٢/٤٥٥ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٤٢٧ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأَمْوَالِ (٧٦٠ ، ٧٦١) ، وَابْنُ جَرِيرٍ ٨/٩ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٥١ ، وَالنَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ح ١ ، م : « ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ » .

(٤) ابْنُ جَرِيرٍ ٦/١١ .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م .

(٦) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٤٢٦ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١١/٧ ، ٩ ، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٧ - ٧) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، م .

الأنفال ، وإنه لا نفلَ بعدَ رسولِ الله ﷺ^(١) .

وأخرج عبدُ الرزاقِ في « المصنّف » عن ابنِ المسيّبِ ، أن النبي ﷺ لم يكن يُنفَلُ إلا من الخمسِ^(٢) .

وأخرج عبدُ الرزاقِ ،^(٣) وابنُ أبي شيبة ، وعبدُ بنُ حميد^(٤) ، عن ابنِ المسيّبِ قال : ما كانوا يُنفَلُونَ إلا من الخمسِ^(٥) .

وأخرج عبدُ الرزاقِ عن ابنِ المسيّبِ قال : لا نفلَ في غنائمِ المسلمين إلا في خمسِ الخمسِ^(٥) .

وأخرج عبدُ الرزاقِ عن أنسٍ ، أنَّ أميرًا من الأمراءِ أراد أن يُنفَلَه قبلَ أن يُخَمَّسَه ، فأبى أنسٌ أن يقبلَه حتى يُخَمَّسَه^(٦) .

وأخرج ابنُ جريرٍ عن الضحاكِ قال : هي في قراءة ابنِ مسعودٍ : (يَسْأَلُونَكَ الأنفالَ)^(٧) .

وأخرج ابنُ مردويه ، من طريقِ شقيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قرأ : (يَسْأَلُونَكَ^(٨) الأنفالَ) .

(١) ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، وابن جرير ١١ / ٢٤ .

(٢) عبد الرزاق (٩٣٤٤) .

(٣ - ٣) سقط من : ف ١ ، ر ٢ .

(٤) عبد الرزاق (٩٣٤٢) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٢٨ .

(٥) عبد الرزاق (٩٣٤١) .

(٦) عبد الرزاق (٩٣٤٣) .

(٧) ابن جرير ١١ / ١٩ .

(٨) بعده في الأصل ، ص ، ح ١ ، م : « عن » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدّي : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : الفىء ما أصيب^(١) من أموال المشركين مما لم يُوجَف^(٢) عليه بخيل ولا ركاب ، فهو للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبدُ بن حميد ، وابنُ أبي حاتم ، عن الشعبي في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : ما أصابت السرايا^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير^(٤) ، والنحاس في « ناسخه » ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد ، وعكرمة قالا : كانت الأنفال لله والرسول حتى نسخها آية الخمس : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية^(٥) .

وأخرج عبدُ بن حميد ، وابنُ جرير ، عن الأعمش قال : كان أصحابُ عبد الله يقرءونها : (يسألونك الأنفال)^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، والبخاري في « الأدب المفرد » ، وابنُ مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن ابن عباس [١٨٢ ظ] في قوله : ﴿فَأَقْضُوا لِلَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ . قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ، وأن يصلحوا ذاتَ بينهم ، حيث اختلفوا في الأنفال^(٧) .

(١) في ف ١ : « أصبنا » .

(٢) الإيجاف : سرعة السير . النهاية ١٥٧/٥ .

(٣) ابن أبي شيبة ٤٢٧/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م .

(٥) ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٢ ، وابن جرير ٢١/١١ ، والنحاس ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٦) ابن جرير ١٩/١١ .

(٧) ابن أبي شيبة ٣٧١/١٣ ، والبخاري (٣٩٢) ، والبيهقي (١١٠٨٤) . صحيح (صحيح الأدب

المفرد - ٣٠٤) .

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن السدي في قوله : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ . قال : لا تَسْتَبُوا^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : كان صلاح ذات بينهم أن رُدَّتِ الغنائم ، فُقِسِمَتْ بَيْنَ مَنْ ثَبَتَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ مَنْ قَاتَلَ وَغَنِمَ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة^(٣) .

وأخرج أبو يعلى ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وتعقبه الذهبي ، عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة ، فقال أحدهما : يا رب ، خذ لي مظلمتي من أخى . قال الله : أعط أخاك مظلمته . قال : يا رب ، لم يبق من حسناتي شيء . قال : يا رب ، يحمل عني من أوزاري » . وفاصت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : « إن ذلك ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم ، فقال الله للطالب : ارفع بصرَكَ فانظر في الجنان . فرفع رأسه فقال : يا رب ، أرى مدائن من فضة ، وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ ، لأى نبي هذا ؟ لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال : هذا لمن أعطى الثمن . قال : يا رب ، ومن يملك ثمنه ؟ قال : أنت . قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يا رب ، قد عفوت عنه . قال : خذ بيد أخيك فأدخله الجنة » . ثم قال رسول الله ﷺ : « اتقوا الله وأصلحوا ذات

(١) ابن جرير ٢٦/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥ .

بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُصَلِّحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ أُخْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَمَنْ يَدْرِي أَيْنَ ^(٢) الطَّرْفَانِ ؟ » . فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . « ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ : يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ . فَيَشْرَبُ ثُبُونٌ ، ثُمَّ يَنَادِي : يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ . ثُمَّ يَنَادِي / الثَّالِثَةُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْكُمْ . فَيَقُومُ النَّاسُ قَدْ تَعَلَّقَ ١٦٢/٣ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي ظُلُمَاتِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَنَادِي : يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ ، يَعْفُو بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَعَلَى اللَّهِ الثَّوَابُ ^(٣) » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، فَلْيَعْفُ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ وَعَلَى الثَّوَابِ » .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قَالَ : فَرِقْتُ قُلُوبَهُمْ ^(٤) .

(١) أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٠ ، ٥٥١ ، والمطالب العالية (٥١٥٩) ، والحاكم ٤/ ٥٧٦ .

وقال الحافظ ابن حجر في المطالب : ضعيف جدًا .

(٢) في م : « أَى » .

(٣) ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٩ .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥ .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون إذا غابوا ، ولا يؤدّون زكاة أموالهم ، فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، فأدّوا فرائضه ^(١) .

وأخرج الحكيم الترمذي ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، من طريق شهر بن حوشب ، عن أم ^(٢) الدرداء قالت ^(٣) : إنما الوجل في القلب كاحتراق ^(٤) السعفة . يا شهر ، أما تجد قشعيرة ؟ قلت : بلى . قالت ^(٥) : فاذع عندها ، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك ^(٦) .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت : ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة السعفة ، فإذا وجد أحدكم فليذع عند ذلك ^(٧) .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثابت البناني قال : قال فلان : إني لأعلم متى يستجاب لي . قالوا : ومن أين تعلم ذلك ؟ قال : إذا اقشعر جلدی ، ووجل

(١) ابن جرير ٢٧/١١ ، ٢٨ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥ .

(٢) في م ، وابن جرير : « أمي » . قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : لم يسمع شهر بن حوشب من أمي الدرداء ، وسمع من أم الدرداء عن أبي الدرداء . المراسيل ص ٨٩ .

(٣) في ص ، ف ١ ، ح ١ ، م : « قال » .

(٤) في الأصل ، وابن جرير : « كإحراق » .

(٥) في الأصل ، ص ، ف ١ ، ح ١ ، م : « قال » .

(٦) الحكيم الترمذي ٣٧٩/١ ، وابن جرير ٢٩/١١ .

(٧) الحكيم الترمذي ٣٧٩/١ .

قلبي ، وفاضت عيناي ، فذاك حينٌ يُستجابُ لي ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وعبدُ بنُ حميد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن السدي في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجل يريد أن يظلم أو يهزم بمعصية ، فيقال له : اتقِ الله . فيجل قلبه ^(٢) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، عن ابنِ عباس في قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال : تصديقاً ^(٣) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال : زادتهم خشيةً ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال : الإيمان يزيد وينقص ، وهو قول وعمل ^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عُيينة قال : نطق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه ، قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فهذه زيادة الإيمان ^(٦) ، وقوله : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٢٥] فهذا نقصان الإيمان .

وأخرج ابنُ سعد عن عمير بن حبيب بن حباشة الصحابي قال : إن الإيمان ^(٧)

(١) الحكيم الترمذي ١/ ٣٧٩ .

(٢) ابن جرير ١١/ ٢٩ ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥ ، والبيهقي (٧٣٧) .

(٣) ابن جرير ١١/ ٢٧ ، ٢٨ ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦ .

(٤) ابن جرير ١١/ ٢٩ ، ٣٠ ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦ .

(٥) ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

﴿يَزِيدُ وَيَنْقُصُ﴾ . فقيل له : وما زيادته وما نقصائه ؟ قال : إذا ذكرنا الله وحشينا فذلك زيادته ^(١) ، وإذا غفلنا ونسينا وضعنا فذلك نقصائه ^(٢) .

وأخرج الحكيم الترمذي ، ^(٣) والبيهقي في « شعب الإيمان » ^(٤) ، عن عمر بن الخطاب قال : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح إيمان أبي بكر ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : لا يرجون غيره ^(٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد في « الزهد » ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن سعيد بن جبيرة قال : التوكل على الله جماع الإيمان ^(٧) .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : التوكل جماع الإيمان ^(٨) .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة قال : التوكل على الله نصف الإيمان ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن سعد ٤ / ٣٨١ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٤) الحكيم الترمذي ١ / ٢٨٠ ، والبيهقي (٣٦) .

(٥) ابن جرير ١١ / ٢٨ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٥٦ .

(٦) ابن أبي شيبة ١٣ / ٥٣٨ ، وأحمد ص ١٩ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٥٦ ، والبيهقي (١٣٢٣) .

(٧) البيهقي (١٣٢٤) .

(٨) ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٥٦ .

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : إنَّ الإيمانَ في كتابِ الله صار إلى العملِ فقال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ، ثم صيَّروهم إلى العملِ فقال : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا .

قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : يَرْتَوُوا مِنَ الْكُفْرِ ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : خالصا .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : استحقُّوا الإيمانَ بحقِّ فأحقَّه الله لهم ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق يحيى بن الضريس ، عن أبي سنان قال : سئل عمرو بن مرة عن قوله : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : إنما أنزل القرآن بلسان العرب ، كقولك : فلان سيّد حقّا . وفي القوم سادة ، و: فلان شاعر حقّا . وفي القوم شعراء ^(٣) .

(١) ابن جرير ٣٠ / ١١ ، ٣١ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٧ / ٥ .

(٢) ابن جرير ٣١ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رَوْقٍ في قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : كان قومٌ يُسِرُّون الكفرَ ويُظهرون الإيمانَ ، وقومٌ يُسِرُّون الإيمانَ ويُظهرونه ، فأراد الله أن يُميِّزَ بينَ هؤلاء ، فقال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى انتهى إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ ، الذين يُسِرُّون الإيمانَ ويُظهرونه ، لا هؤلاء الذين يُسِرُّون الكفرَ ويُظهرون الإيمانَ .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن مُرَّة في قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ . قال : فضَّلَ بعضهم على بعضٍ ، وكلُّ مؤمنون .

وأخرج الطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري ، أنه مرَّ برسول الله ﷺ ، فقال له : « كيف أصبحت يا حارث ؟ » . قال : أصبحت مؤمنًا حَقًّا . قال : « انظر ما تقول ، فإنَّ لكلِّ شيءٍ حقيقةً ، فما حقيقةُ إيمانك ؟ » . فقال : عزفتُ نفسي عن الدنيا ، فأسهوتُ ليلي ، وأظلماتُ نهارى ، وكأني أنظرُ إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظرُ إلى أهل النار يتضاغون^(١) فيها . قال : « يا حارث ، عرفتُ فالزَمْ » . ثلاثًا^(٢) .

قوله تعالى : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ الآية .

أخرج ابنُ أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ . يعنى : فضائل ورحمة^(٣) .

(١) يقال : ضغا يضغو ضغوا وضغاء . إذا صاح وضجَّ . النهاية ٩٢/٣ .

(٢) الطبراني (٣٣٦٧) . وقال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه . مجمع الزوائد ٥٧/١ . وقال الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص ٤٣ : رواه عبد بن حميد ،

والطبراني ، وأبو نعيم ، وغيرهم بسند ضعيف .

(٣) ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : أعمالٌ رفيعةٌ ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾ . قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذى هو فوق فضله على الذى هو أسفل منه ، ولا يرى الذى هو أسفل أنه فضل عليه أحد ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن زيد في قوله : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ . قال : بترك الذنوب ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . قال : الأعمال الصالحة ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا سمعت الله يقول : ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . فهي الجنة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ الآيتين .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ^(٥) والطبراني ^(٦) ، وابن مردويه ، والبيهقي في «الدلائل» ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت ، فقال : «ما تَرَوْنَ فيها ؟ لعل الله يُعْثِمُنَاها وَيُسَلِّمُنَا» . فخرجنا ، فلما سِرْنَا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نَتَعَادَّ ، ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر

(١) ابن جرير ٣١ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ ، ١٧٤٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٦٥٨ / ٥ .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، م .

رجلاً ، فأخبرنا النبي ﷺ بِعِدَّتِنَا ، فُسِّرَ بذلك وحيمة الله وقال : « عِدَّةُ أصحابِ طَلُوتَ ». فقال : « ما تَرَوْنَ فِي الْقَوْمِ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أُخْبِرُوا بِمَخْرَجِكُمْ ؟ ». فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا طَاقَةٌ بِقِتَالِ الْقَوْمِ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا لِلْعَبْرِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا تَرَوْنَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ ؟ ». فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْمِقْدَادُ : لَا تَقُولُوا كَمَا قَالَ قَوْمُ^(١) مُوسَى لِمُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فَلَمَّا وَعَدَنَا اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ؛ إِنَّمَا الْقَوْمُ وَإِنَّمَا الْعَبْرُ طَابَتْ أَنْفُسُنَا ، ثُمَّ إِنَّا اجْتَمَعْنَا مَعَ الْقَوْمِ فَصَفَّفْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُنَشِّدُكَ وَعْدَكَ ». فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ عَلَيْكَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلُ^(٢) مِمَّنْ يُشِيرُ^(٣) عَلَيْهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُنْشِدَهُ^(٤) وَعْدَهُ . فَقَالَ : « يَابْنَ رَوَاحَةَ ، لَأَنْشُدَنَّ اللَّهَ وَعْدَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ». فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ ، فَرَمَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ الْقَوْمِ فَانْهَزَمُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . فَقَتَلْنَا وَأَسْرَيْنَا ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرَى أَنْ يَكُونَ^(٥) لَكَ أُسْرَى ، فَإِنَّمَا نَحْنُ دَاعُونَ مُؤَلَّفُونَ . فَقُلْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ : إِنَّمَا يَحْمِلُ عَمْرٌ عَلَى مَا قَالَ حَسَدٌ لَنَا . فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ ، ثُمَّ قَالَ : « ادْعُوا لِي عَمَرَ ». فَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ

(١) فِي م : « أَصْحَاب » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْل ، ح ١ : « مِنْ نَشِيرٍ » ، وَفِي ص : « مِنْ بَشِيرٍ » ، وَفِي م : « مِنْ أَنْ نَشِيرَ » .

(٣) فِي الْأَصْل ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « يَنْشُرُهُ » .

(٤) فِي ح ١ ، م : « تَكُونُ » .

له : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ : ﴿مَا كُنْتَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ﴾ ^(١) لَهُ أَسْرَى ﴾ »
الآية ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » ، وابن مردويه ، عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، عن أبيه ، عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : « كَيْفَ تَرَوْنَ ؟ » . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، بلغنا أنهم كذا وكذا . ثم خطب الناس فقال : « كَيْفَ تَرَوْنَ ؟ » . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، إيانا تريد ؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمين لتسيرن معك ، ولا نكونن كالذين قالوا لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعلك أن تكون خرجت لأمر ، وأحدث الله إليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له ، فصل جبال من شئت ، واقطع جبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعيد : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَقَطَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ . وإنما

(١) في ص ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « تكون » . والقراءة بالتاء قرأ بها أبو عمرو ، وقرأ الباقون ﴿ يكون ﴾ بالياء . ينظر حجة القراءات ص ٣١٣ .

(٢) ابن جرير ٤٧/١١ مختصرا ، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥ - ١٦٦١ ، والطبراني (٤٠٥٦) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٥٥٥ ، والبيهقي في الدلائل ٧٣/٣ مختصرا . وقال الهيثمي : وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٦/٧٤ . وقال محقق معجم الطبراني الكبير : قلت : ليس بحسن ؛ لأن في إسناده ابن لهيعة والراوى عنه غير العبادلة .

رسول الله ﷺ يريدُ غَنِيمةً مع أبي سفيانَ ، فأحدثَ الله إليه القتالَ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبَةَ ، وعبدُ بنُ حميدَ ، وابنُ جريرَ ، وابنُ المنذرَ ، وابنُ أبي حاتمَ ، وأبو الشيخَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أَخْرَجَكَ رَبُّكَ . إلى قوله : ﴿ يُجَدِّدُ لَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ . قال : القتالَ ^(٢) .

وأخرج ^(٣) ابنُ جريرَ ، و ^(٤) ابنُ أبي حاتمَ ، وأبو الشيخَ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : خروجُ النبي ﷺ إلى بدرٍ ، ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ . قال : لطلبِ المشركين ، ﴿ يُجَدِّدُ لَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ أنك لا تصنعُ إلا ما أمرك الله به ، ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾ حينَ قيل : هم المشركون ^(٥) .

وأخرج ابنُ جريرَ عن ابنِ عباسٍ قال : لما شاورَ النبي ﷺ / في لقاءِ العدوِّ ، وقال له سعدُ بنُ عبادَةَ ما قال ، وذلك يومَ بدرٍ ، أمرَ الناسَ فتعبَّوا للقتالِ ، وأمرهم بالشُّوكةَ ، فكَرِهَ ذلك أهلُ الإيمانِ ، فأنزلَ الله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . أى : كراهيةً للقاءِ المشركين ^(٥) .

وأخرج البزارُ ، وابنُ المنذرَ ، وأبو الشيخَ ، وابنُ مردويه ، وابنُ عساكرَ ، عن

(١) ابن أبي شيبَةَ ١٤ / ٣٥٥ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٥ .

(٢) ابن جرير ١١ / ٣٤ - ٣٦ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٥٩ .

(٣ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٤) ابن جرير ١١ / ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٥٩ ، ١٦٦٠ .

(٥) ابن جرير ١١ / ٣٧ .

عبد الرحمن بن عوف قال : نَزَلَ الْإِسْلَامُ بِالْكَرْهِ وَالشَّدَةِ ، فوجدنا خيرَ الخيرِ في الكَرْهِ ؛ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَسْكَنَنَا سَبْعَةَ^(١) بَيْنَ ظَهْرَانِي حَرَّةٍ^(٢) ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ ، وَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ ، فوجدنا خيرَ الخيرِ في الكَرْهِ^(٣) .
وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ^(٤) قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفْسُرُ : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَبِيرِ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ الْآيَتِينَ .

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ قَالَا : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ قِتْلِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي عِيرٍ لِقْرِيشٍ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَاكِبًا مِنْ بَطُونِ قَرِيشٍ كُلِّهَا ، وَفِيهِمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِي ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ ، وَمَعَهُمْ خَزَائِنُ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَيُقَالُ : كَانَتْ عِيرُهُمْ أَلْفَ بَعِيرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ قَرِيشٍ أَوْقِيَّةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي سَفْيَانَ ، إِلَّا حُوَيْطَبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلِذَلِكَ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهُ ، فَذَكِّرُوا الرَّسُولَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ

(١) السَّبْعَةُ : أَرْضُ ذَاتِ مَلْعٍ وَنَزَّ . اللِّسَانُ (س ب خ) .

(٢) الْحَرَّةُ : أَرْضُ ذَاتِ حِجَارَةٍ سَوْدَ نَخْرَاتٍ كَأَنَّهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ . اللِّسَانُ (ح ر) .

(٣) الْبِزَارُ (١٠٣٨) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٣٦ / ٣٢٢ .

(٤) فِي م : «الزُّبَيْرِيُّ» .

(٥) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١ / ٣٨ .

قبل ذلك ، وقتل ابن الحضرمي ، وأسر الرجلين ؛ عثمان والحكم ، فلما ذكرت
عير أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ عدى بن أبي الزغباء
الأنصاري من بني غنم ، وأصله من جُهينة^(١) وبسبس^(٢) ، يعني ابن عمرو ، إلى
العير عينا له ، فسارا حتى أتيا حثا من جُهينة^(٣) قريتا من ساحل البحر ، فسألوهما
عن العير وعن تجار قريش ، فأخبروهما بخبر القوم ، فرجعا إلى رسول الله ﷺ
فأخبراه ، فاستنفر المسلمين للعير ، وذلك في رمضان .

وقدم أبو سفيان على الجهنين وهو متخوف من رسول الله ﷺ
وأصحابه ، فقال : أحسوا من محمد . فأخبروه خبر [١٨٣] الراكبين ؛ عدى بن
أبي الزغباء وبسبس ، وأشاروا له إلى مئاحهما ، فقال أبو سفيان : خذوا من بعر
بعيرهما . ففتته فوجد فيه التوى ، فقال : هذه علائف أهل يثرب ، وهذه عيون
محمد وأصحابه . فساروا سراعًا خائفين للطلب ، وبعث أبو سفيان رجلا من
بني غفار يقال له : ضمضم بن عمرو إلى قريش : أن انفروا فاحموا عيركم من
محمد وأصحابه ؛ فإنه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا .

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة ، وهي عمه
رسول الله ﷺ ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رؤيا قبل
بدر وقبل قدوم ضمضم عليهم ، ففرغت منها ، فأرسلت إلى أخيها العباس بن
عبد المطلب من ليلتها ، فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت
منها ، وخشيت على قومك منها الهلكة . قال : وما ذرايت ؟ قالت : لن أحدثك

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) في النسخ ، ومصدر التخريج : « بسبس » . وسيأتي صرفها في الأثر نفسه . وينظر ما تقدم في ٢ / ٤٩٤ .

حتى تعاهدني أنك لا تذكُرُها ؛ فإنَّهم إن سَمِعوها آذَونا ، وأَسْمَعُونَا ما لا نَحِبُ .
 فعَاهَدَهَا العباسُ ، فقالت : رأيتُ راكبا أَقْبَلَ من أَعلى مَكَّةَ على راحِلَتِهِ ، يصيحُ
 بأَعلى صَوْتِهِ : " يا لَعْدُرُ " ، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث . فأقْبَلَ يصيحُ حتى دَخَلَ
 المسجدَ على راحِلَتِهِ ، فصاح ثلاثَ صيحاتٍ ، ومالَ عليه الرجالُ والنساءُ
 والصبيانُ ، وفِرِعَ له الناسُ أَشَدَّ الفزعِ ، قالت : ثم أَرَاهُ مَثَلَ على ظَهْرِ الكعبةِ على
 راحِلَتِهِ ، فصاح ثلاثَ صيحاتٍ فقال : " يا لَعْدُرُ " ، و " يا لَفُجْرُ " ، اخرجوا في
 ليلتين أو ثلاثٍ . ثم أَرَاهُ مَثَلَ على ظَهْرِ أُنَى قُبَيْسٍ ^(٣) كذلك يقولُ : " يالَ غُدُرُ ،
 ويالَ فُجْرُ " . حتى أَسْمَعَ من بينَ الأخشبينَ ^(٥) من أَهلِ مَكَّةَ ، ثم عَمَدَ إلى صخرةٍ
 فنَزَعَهَا من أَصلِها ، ثم أَرْسَلَهَا على أَهلِ مَكَّةَ ، فأقْبَلَتِ الصخرةُ لها حَسٌّ شديدٌ ،
 حتى إذا كانت عندَ أَصلِ الجبلِ ارفُضَّتْ ، فلا أَعْلَمُ بِمَكَّةَ دارًا ولا بيتًا إلا وقد
 دَخَلَتْها فَلَقَّةٌ من تلكِ الصخرةِ ، فقد خَشِيتُ على قومِكَ . ففزعَ العباسُ من
 رؤياها ، ثم خَرَجَ من عِنْدِها فَلَقِيَ الوليدَ بنَ عتبةَ بنِ ربيعةَ من آخِرِ تلكِ الليلةِ ،
 وكان الوليدُ خَلِيلًا للعباسِ ، فَقَصَّ عليه رؤيا عاتِكَةَ ، وأَمَرَهُ ألا يذْكُرُها لأَحَدٍ ،

(١ - ١) في الأصل ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م ، ومصدر التخريج : « يا آل غدر » ، وفي ص : « يال غدر » .
 وضبطه في النهاية واللسان : « يا لَعْدُرُ » ، وضبطه السهيلي بضم الغين والdal ، وقال : هكذا هو بضم الغين
 والdal جمع غُدُور ، ولا تصح رواية من رواه : يا لَعْدُرُ بفتح الدال مع كسر الراء ، ولا فتحها ؛ لأنه لا
 ينادى واحداً ، ولأن لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ، وإنما يقول : يا لَعْدُرُ . أى : إن
 تخلفتم فأنتم غُدُرٌ لقومكم . الروض الأنف ١١٦/٥ ، وينظر اللسان (غ د ر) ، والنهاية ٣/٣٤٥ .

(٢ - ٢) في النسخ ، ومصدر التخريج : « يا آل فجر » ، وينظر الحاشية السابقة .
 (٣) أبو قبيس : هو الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قيعقان ومكة ، بينهما أبو قبيس من شرقيها
 وقيعقان من غربيها . معجم البلدان ١/١٠٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص . وفي الأصل ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م ، ومصدر التخريج : « يا آل غدر ويا آل فجر » .
 (٥) الأخشبان : جبلان ، يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى ، وهما واحد ، أحدهما أبو قبيس ، والآخر
 قيعقان ، ويقال : بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر . معجم البلدان ١/١٦٣ .

فذكرها الوليدُ لأبيه عتبةً ، وذكرها عتبةٌ لأخيه شيبةً ، فارتفع الحديثُ حتى بلغَ أبا جهلَ بنَ هشامٍ ، واستفاضَ في أهلِ مكةَ .

فلما أصبحوا غداً العباسُ يطوفُ بالبيتِ ، فوجدَ في المسجدِ أبا جهلٍ ، وعتبةً وشيبةً ابْنَيْ ربيعةَ ، وأمياً وأُمَيَّةً^(١) ابْنَيْ خَلْفٍ ، وزَمْعَةَ بنَ الأسودِ ، وأبا البَختَرِيِّ في نفرٍ من قريشٍ يتحدَّثون ، فلما نظروا إلى العباسِ ناداه أبو جهلٍ : يا أبا الفضلِ إذا قضيتَ طوافكَ فهلمُ إلينا . فلما قضى طوافه جاءَ فجلسَ إليهم ، فقال / ١٦٥/٣ له أبو جهلٍ : ما رؤيا رأيتها عاتكةُ ؟ فقال : ما رأْتُ من شيءٍ . فقال أبو جهلٍ :

أما رضيتمُ يا بني هاشمٍ بكذبِ الرجالِ حتى جئتمونا بكذبِ النساءِ ؟ إنا وإياكم كفرسى رهانٍ ، فاستبقنا^(٢) المجدَ منذُ حينٍ^(٣) ، فلما تحاكَّتِ الرُكْبُ قلتمُ : منّا نبيٌّ . فما بقى إلا أن تقولوا : منّا نبيَّةٌ . فما أعلمُ في قريشٍ أهلَ بيتٍ أكذبُ امرأةً ولا رجلاً^(٤) منكم . وآذاهُ أشدُّ الأذى ، وقال أبو جهلٍ : زعمتُ عاتكةُ أنَّ الراكبَ قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاثٍ . فلو قد مضتْ هذه الثلاثُ تبيئتُ قريشٌ كذبكم ، وكتبنا سجيلاً أنكم أكذبُ أهلِ بيتٍ في العربِ رجلاً وامرأةً ، أما رضيتمُ يا بني قُصَيٍّ أن ذهبتم بالحِجَابِ ، والنَّدْوَةِ ، والسَّقَايَةِ ، واللَّوَاءِ ، والزَّفَادَةِ ، حتى جئتمونا بنبيٍّ منكم ؟! فقال العباسُ : هل أنتَ مُنتهِ ؟ فإنَّ

(١) في النسخ ، ومصدر التخريج : « أبي » ، والصواب ما أثبت ، فالعلم الموصوف باين يمنع من التنوين في حالة إفراد لفظة « ابن » ، أما إذا ثبت أو جمعت فإن العلم ينون . ينظر النحو الوافي ١ / ٤٤ ، ٤٥ .

(٢ - ٢) في ص : « إلى الحمد » .

(٣) في الأصل ، ح ١ ، م : « رجل » .

الكذب^(١) فيك وفي^(٢) أهل بيتك . فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولاً^(٣) ولا خرقاً^(٤) . ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديداً .

فلما كان مساء^(٥) الليلة الثالثة من^(٦) الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا ، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان ، وهو ضَمْضَمُ بْنُ عمرو الغفاري ، فصاح وقال : يا آل غالب بن فهر ، انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان ، فأحرزوا^(٧) غيركم . ففرغت قريش أشد الفرع ، وأشفقوا من رؤيا عاتكة . وقال العباس : هذا زعمتم كذا ، وكذب عاتكة . فنفروا على كل صعب ودلول . وقال أبو جهل : أيطر محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة^(٨) ؟! سيعلم أئمنع غيرنا أم لا . فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وساقوا مائة فارس ، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في صغو^(٩) محمد وأصحابه ، ولا مسلماً يعلمون إسلامه ، ولا أحداً من بني هاشم - إلا من لا يتهمون - إلا أشخصوه معهم ، فكان ممن أشخصوا العباس

(١ - ١) في الأصل ، م : « منك ومن » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ف ١ ، م .

(٤) أحرز الشيء : إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ . النهاية ٣٦٦ / ١ .

(٥) نخلة : موضع بين مكة والطائف . وقد قتل فيه عمرو بن الحضرمي ؛ قتله عبد الله بن جحش في سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي أشار إليها أبو جهل في كلامه . ينظر اللسان (ن خ ل) ، والبداية والنهاية ٣٦ / ٥ - ٤٤ .

(٦) في الأصل ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « قهر » ، وفي ف ١ : « حصر » . والصغو : الميل . يقال : صبغ إليه يصغى ويصبغو صبغو وصغو وصغوا وصغوا : مال . اللسان (ص غ و) .

ابن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب في آخرين .

فهناك يقول طالب بن أبي طالب^(١) :

إِذَا يَخْرُجَنَّ طَالِبُ

بِمَقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ^(٢)

فِي نَفَرٍ مُقَاتِلٍ يُحَارِبُ

وَلَيْكِنْ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ

وَالرَّاجِعَ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

فساؤوا حتى نزلوا الجحفة^(٣) ، نزلوها عشاء يترؤدون من الماء ، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف ، يقال له : جُهِيمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ^(٤) . فَوَضَعَ جُهِيمُ رَأْسَهُ فَأَغْفَى^(٥) ، ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وَقَفَ عَلَيَّ أَنْفًا ؟ فقالوا : لا ، إنيك مجنون . فقال : قد وَقَفَ عَلَيَّ فَارِسٌ أَنْفًا فقال : قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعُتْبَةُ ، وَشَيْبَةُ ، وَزَمْعَةُ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ . فَعَدَّ أَشْرَافًا مِنْ كِفَارٍ قَرِيشٍ ، فقال له أصحابه : إِنَّمَا لَعِبَ بِكَ الشَّيْطَانُ . وَرُفِعَ حَدِيثُ جُهِيمٍ

(١) الآيات في الأغاني ٤/ ١٨٣ ، وابن جرير ٢/ ٤٣٩ .

(٢) المقنَّب : الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها - شرح غريب السير ٢/ ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) الجحفة : قرية على طريق المدينة من مكة ، على اثنين وثمانين ميلا من مكة ، وهي ميقات أهل الشام .

معجم البلدان ٢/ ٣٥ ، والتاج (ج ح ف) .

(٤) بعده في ص : « لها » ، وفي ر ٢ : « بها » .

(٥) أغفى : نام قليلا . الوسيط (غ ف و) .

إلى أبي جهل فقال : قد جئتم بكذبِ بنى^(١) المطلبِ مع كذبِ بنى هاشمٍ ،
ستروْنَ غداً مَنْ يُقْتَلُ .

ثم ذكر لرسولِ الله ﷺ عيرُ قريشٍ ، جاءت من الشام وفيها أبو سفيانُ بنُ
حربٍ ، ومخرمةُ بنُ نوفلٍ ، وعمرو بنُ العاصي ، وجماعةٌ من قريشٍ ، فخرج
إليهم رسولُ الله ﷺ ، فسلكَ حينَ خرجَ إلى بدرٍ على نَقَبِ بنى دينارٍ^(٢) ،
ورجعَ حينَ رجعَ من ثنيةِ الوداعِ^(٣) ، فنفرَ رسولُ الله ﷺ حينَ نفرَ ومعه
ثلاثمائة وستة^(٤) عَشَرَ رجلاً - وفي رواية ابنِ فُلَيْحٍ : ثلاثمائة وثلاثة عَشَرَ
رجلاً ، وأبطأَ عنه كثيرٌ من أصحابِهِ وترَبَّصُوا ، وكانت أوَّلَ وقعةٍ أعزَّ الله
فيها الإسلامَ .

فخرج في رمضانَ على رأسِ ثمانية عَشَرَ شهرًا من مقدَمِهِ المدينةَ ، ومعه
المسلمون لا يُريدون إلا العيرَ ، فسلكَ على نَقَبِ بنى دينارٍ ، والمسلمون غيرُ
مُقَوِّينَ^(٥) من الظَّهْرِ ، إنما خرجُوا على النواضِحِ^(٦) ، يعتقبُ النفرُ^(٧) منهم على
البعيرِ الواحدِ ، وكان زَمِيلُ رسولِ الله ﷺ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، ومَرْتَدُ بنُ أبي

(١) بعده في الأصل : « عبد » .

(٢) بنو دينار : بطن من الأنصار ، وهو دينار بن النجار بن ثعلبة . التاج (د ن ر) .

(٣) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . معجم البلدان ١ / ٩٣٧ .

(٤) في الأصل ، ص ، م : « سبعة » .

(٥) في الأصل ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « مقرين » ، وفي م : « معدين » . والمثبت من مصدر التخريج .

ومقوون : كاملو أداة الحرب . اللسان (ق و ي) .

(٦) النواضح من الإبل : التي يستقى عليها . اللسان (ن ض ح) .

(٧) في م : « الرجل » .

مَوْثِدِ الْعَنَوِيِّ حَلِيفَ حِمَزَةٍ ، فهم معه ليس معهم إلا بعيثٌ واحدٌ ، فساووا ، حتى إذا كانوا بعِزْقِ الظُّبَيْيَةِ^(١) لَقِيَهُمْ رَاكِبٌ مِنْ قَبِيلِ يَهَامَةَ ، والمسلمون يسيرون ، فوافقه نفرٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فسألوه عن أبي سفيان فقال : لا عِلْمَ لِي بِهِ . فَلَمَّا يَكْسُوا مِنْ خَبْرِهِ قَالُوا^(٢) لَهُ : سَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . قال : وفيكم رسولُ اللهِ ؟ قالوا : نعم . قال : أيُّكم هو ؟ فأشاروا له إليه ، فقال الأعْرَابِيُّ : أَنْتَ رسولُ اللهِ كما تقولُ ؟ قال : « نعم » . قال : إِنْ كُنْتَ رسولَ اللهِ كما تزْعُمُ فحدِّثْنِي بِمَا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ ؟ فغَضِبَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ^(٣) مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَقَالُ لَهُ : سَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ . فقال للأعرابي : وَقَعْتَ عَلَى نَاقَتِكَ فَحَمَلَتْ مِنْكَ . فَكَرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ سَلْمَةُ حِينَ سَمِعَهُ أَفْحَشَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَارَ رسولُ اللهِ ﷺ لَا يَلْقَاهُ خَبِيرٌ ، وَلَا يَعْلَمُ بِنَفَرَةِ قَرِيشٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيْنَا فِي أَمْرِنَا وَمَسِيرِنَا » . فقال أبو بكرٍ : يَا رسولَ اللهِ ، أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَسَافَةِ الْأَرْضِ ، أَخْبَرْنَا عَدِيَّ بْنَ أَبِي الزُّغْبَاءِ أَنَّ الْعِيرَ كَانَتْ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا ، فَكَأْنَا وَإِيَاهُمْ فَرَسًا رَهَانٍ إِلَى بَدْرٍ . / ثُمَّ قَالَ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ » . فقال عمروُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رسولَ اللهِ ، إِنَّهَا قَرِيشٌ وَعِزُّهَا ، وَاللَّهِ مَا ذَلَّتْ مِنْذُ عَزَّتْ ، وَلَا آمَنْتْ مِنْذُ كَفَرَتْ ، وَاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّكَ ، فَتَأْهَبُ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَعِيدُ^(٤) لَهُ عُدَّتَهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ » . فقال المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو : إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ .

(١) عرق الظبية : موضع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٣ / ٥٧٤ ، ٦٥٢ .

(٢) في النسخ : « قَالُوا » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) ليس في : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م .

(٤) في الأصل : « أعد » .

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون . فقال رسول الله ﷺ : « أشيروا عليّ » . فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه فيثيرون فيرجع إلى المشورة ، ظنَّ سعد أنه يستنطق الأنصار شفقاً ألا يستخوذوا معه على ما يريد من أمره ، فقال سعد بن معاذ : لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتك ، ولا يرونها حقاً عليهم إلا بأن يروا عدواً في يوتهم وأولادهم ونسائهم ، وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله ، فاطعن حيث شئت ، وتحذ من أموالنا ما شئت ، ثم أعطنا ما شئت ، وما أخذته منا أحب إلينا مما تركت ، وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبغ ، فوالله لو سرت حتى تبلغ البرك^(١) من غمد^(٢) ذى يمن لسيرنا معك . فلما قال ذلك سعد ، قال رسول الله ﷺ : « سيروا على اسم الله ، فإنى قد رأيت مصارع القوم » . فعمد لبدر .

وخفض أبو سفيان فلصق بساحل البحر ، وكتب إلى قريش حين خالف مسير رسول الله ﷺ ، ورأى أنه قد أحرز ما معه ، وأمرهم أن يرجعوا ؛ فإنما خرجتم لتحرزوا ركبكم فقد أحرز لكم . فلقيهم هذا الخبر بالجحفة ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا ، فنقيم بها ، ونطعم من حضرنا من العرب ؛ فإنه لن يرانا أحدًا فيقاتلنا . فكره ذلك الأحنس بن شريق ، فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة ، فأبوا وعصوا ، وأخذتهم حمية الجاهلية ، فلما يس الأحنس من رجوع قريش أكب على بنى زهرة فأطاعوه فرجعوا ، فلم يشهد

(١) فى الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م : « البركة » .

(٢) سقط من : م . وبرك بالكسر ويفتح ، والغماد بالكسر والضم ؛ واختلفوا فى مكانه ، فقيل : هو باليمن . وقيل : وراء مكة بخمس ليال ، بينها وبين اليمن مما يلى البحر . التاج (ب ر ك) .

أَحَدٌ مِنْهُمْ بَدْرًا ، وَاغْتَبَطُوا^(١) بِرَأْيِ الْأَخْنَسِ وَتَبَرَّكُوا بِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مُطَاعًا حَتَّى مَاتَ ، وَأَرَادَتْ بَنُو هَاشِمٍ الرَّجُوعَ فِيمَنْ رَجَعَ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنَا هَذِهِ الْعَصَابَةُ حَتَّى نَرْجِعَ .

وسار رسولُ اللهِ ﷺ حتى نَزَلَ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ بَدْرِ ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزَّيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَبَشَبَسَا الْأَنْصَارِيَّ ، فِي عَصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ : « ائْتِدِعُوا إِلَى هَذِهِ الظُّرَابِ^(٢) » ، وَهِيَ فِي نَاحِيَةِ بَدْرِ ، « فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَجِدُوا الْخَبِرَ عِنْدَ الْقَلِيبِ^(٣) الَّذِي يَلِي^(٤) الظُّرَابَ » . فَانْطَلَقُوا مَتَوَشِّحِي السِّيُوفِ ، فَوَجَدُوا وَارِدَ قَرِيشٍ عِنْدَ الْقَلِيبِ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَخَذُوا غَلَامَيْنِ ؛ أَحَدَهُمَا لَبْنَى الْحِجَاجِ أَسْوَدَ^(٥) ، وَالْآخَرَ لِأَبِي الْعَاصِي يُقَالُ لَهُ : أَسْلَمٌ ، وَأَفَلَّتْ أَصْحَابُهُمَا قَبْلَ قَرِيشٍ ، فَأَقْبَلُوا بِهِمَا حَتَّى أَتَوْا بِهِمَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَعْرِشِهِ دُونَ الْمَاءِ ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَ الْعَبْدَيْنِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ، لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَهُمْ ، فَطَفِقَا يُحَدِّثَانِيهِمْ عَنْ قَرِيشٍ وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ وَعَنْ رُءُوسِهِمْ فَيَكْذِبُونَهُمَا ، وَهُمْ أَكْرَهُ شَيْءٍ لِلَّذِي يُخْبِرَانِهِمْ^(٦) ، وَكَانُوا يَطْمَعُونَ بِأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ وَيَكْرَهُونَ قَرِيشًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمًا يَصَلِّيُ يَسْمَعُ وَيَرَى الَّذِي يَصْنَعُونَ بِالْعَبْدَيْنِ ، فَجَعَلَ الْعَبْدَانِ إِذَا أَذْلَقُوهُمَا بِالضَّرْبِ يَقُولَانِ : نَعَمْ ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ . وَالزَّكْبُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ اللهُ : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ

(١) اغتبط : فرح بالنعمة . اللسان (غ ب ط) .

(٢) الظراب : الجبال الصغار ، واحدها : ظَرْب . النهاية ١٥٦ / ٣ .

(٣) القليب : البئر ما كانت ، والقليب : البئر قبل أن تطوى ، فإذا طويت فهي الطَوِيُّ . التاج (ق ل ب) .

(٤) في الأصل : « على » ، وفي ر ٢ : « في » ، وفي م : « يعلی » .

(٥) في ف ١ : « الأسود » ، وفي ر ٢ ، م : « بن الأسود » .

(٦) في م : « يخبرانه » .

بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَكُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾ [الأنفال: ٤٢]. قال: فطفقوا إذا قال العبدان: هذه قريش قد جاءكم. كذبوهما، وإذا قالا: هذا أبو سفيان. تركوهما، فلما رأى رسول الله ﷺ صَنِيعَهُمَا بِهِمَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَالَ: «مَاذَا أَخْبَرَاكُمْ؟». قالوا: أخبرنا أن قريشاً قد جاءت. قال: «فإنهما قد صدقا، والله إنكم لتضربونهما إذا صدقا، وتتركونهما إذا كذبا، خرجت قريش لثحرز ركبها وخافوكم عليهم». ثم دعا رسول الله ﷺ العبدَيْنِ فَسَأَلَهُمَا. فَأَخْبَرَاهُ بِقَرِيْشٍ وَقَالَا: لَا عَلِمَ لَنَا بِأَبَى سَفِيَّانَ. فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟». قالَا: لَا نَدْرِي، وَاللَّهِ هُمْ كَثِيرٌ. فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَهُمْ أَمْسٍ؟». فَسَمَّيَا رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، قَالَ: «كَمْ نَحَرَ لَهُمْ؟». قالَا: عَشْرَ جَزَائِرَ. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَهُمْ أَوَّلَ أَمْسٍ؟». فَسَمَّيَا رَجُلًا آخَرَ مِنَ الْقَوْمِ، قَالَ: «كَمْ نَحَرَ لَهُمْ؟». قالَا: تِسْعًا. فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ». يَعْتَبِرُ ذَلِكَ بِتِسْعِ جَزَائِرٍ يَنْحَرُونَهَا يَوْمًا، وَعَشْرٍ يَنْحَرُونَهَا يَوْمًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْمَنْزِلِ^(١)». فَقَامَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَحَدُ بَنِي سَلِمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى قَلْبٍ مِنْهَا قَدْ عَرَفْتُهَا كَثِيرَةَ الْمَاءِ عَذْبَةً، فَتَنْزِلَ إِلَيْهَا، وَتَسْبِقَ الْقَوْمَ إِلَيْهَا، وَتُعَوِّرَ^(٢) مَا سِوَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِيرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنْهَا / لَكُمْ». فَوَقَعَ ١٦٧/٣

(١) فِي الْأَصْلِ، ص، ح ١، م: «الْمَسِير».

(٢) قَالَ الْحَشَنِي: مَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ فَمَعْنَاهُ: نَذَبَهُ وَتَدَفَّنَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ فَمَعْنَاهُ: نَفَسَدَهُ. شَرْحُ غَرِيبِ

فى قلوبِ ناسٍ كثيرٍ الخوفُ ، وكان فيهم شيءٌ من تخاذلٍ من تخويفِ الشيطانِ . فسار رسولُ الله ﷺ والمسلمون مسابقين إلى الماءِ ، وسار المشركون سراعًا يريدون الماءَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عليهم فى تلكَ الليلةِ مطرًا واحدًا^(١) ؛ فكان على المشركين بلاءٌ شديدًا منهم أن يسيروا ، وكان على المسلمين ديمةٌ^(٢) خفيفةٌ ، لبَدَ لهم المسيرَ والمنزلَ وكانت بطحاءُ ، فسبقَ المسلمون إلى الماءِ فنزلوا عليه شَطْرَ الليلِ ، فاقتَحَمَ القَوْمُ فى القليبِ فمأخوها^(٣) حتى كثرَ مأوؤها ، وصنعوا حوضًا عظيمًا ، ثم غَوَّروا ما سواه من المياهِ ، وقال رسولُ الله ﷺ : « هذه مصارِعُهُمْ إِنْ شاءَ اللهُ بالغداةِ » . وَأَنْزَلَ اللهُ : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهٖ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)^(٤) . ثم صفَّ رسولُ الله ﷺ على الحِياضِ ، فلما طلعَ المشركون قال رسولُ الله ﷺ : « اللهم هذه قريشٌ قد جاءت بخيلائها وفخرها ، تُحادُّكَ وتكذِّبُ رسولَكَ ، اللهم إني أسألكَ ما وعدتني » . ورسولُ الله ﷺ ممسكٌ بعَصَدِ أبى بكرٍ يقولُ : « اللهم إني أسألكَ ما وعدتني » . فقال أبو بكرٍ : أبشِرْ ، فوالذى نفسى بيده لَيُنْجِزَنَّ اللهُ لكَ ما وَعَدَكَ . فاستنصرَ المسلمون اللهَ واستغاثوه ، فاستجاب اللهُ لنبِيِّهِ وللمسلمين .

وأقبلَ المشركون ومعهم إبليسُ فى صورةِ سُرَّاقَةٍ بِنِ جُجَعْشِمِ المُدَلِجِيِّ

(١) فى ر ٢ ، ح ١ : « واجدا » .

(٢) الدِّيمَةُ : المطر يطول زمانه فى سكون . الوسيط (د و م) .

(٣) فى الأصل : « فمأخوها » . والميح : أن يدخل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قل مأوها . اللسان (م ي ح) .

(٤) قراءة : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ) هى قراءة ابن كثير وأبو عمرو ، وقرأ نافع وأبو جعفر بضم الياء وسكون الغين وكسر الشين وياء بعدها ، والنعاس بالنصب ، والباقون بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين مشددة وياء بعدها ونصب النعاس . النشر ٢/ ٢٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٢ .

يحدثُهم أن بنى كِنَانَةَ وراءَهُم قد أقبلوا لنصيرِهِم ، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جازٍ لكم ، لما أخبرهم من مسيرِ بنى كِنَانَةَ ، وأنزل الله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ [١٨٣] بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . هذه الآية والتي بعدها [الأنفال : ٤٧ ، ٤٨] ، وقال رجالٌ من المشركين لما رأوا قلةً من مع محمد ﷺ : غَرَّ هؤلاء دِيَهُم . فأنزل الله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَاتَّكِلْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٤٩] . وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال ، والشيطانُ معهم لا يُفارقُهُم ، فسعى حكيْمُ بنُ حِزامٍ إلى عتبةَ بنِ ربيعةَ فقال له : هل لك أن تكونَ سيدَ قريشٍ ما عشتَ ؟ قال عتبةُ : فأفعلُ ماذا ؟ قال : تُجِيرُ بينَ الناسِ ^(١) ، وتحملُ دمَ ابنِ الحضرميِّ وبما أصاب محمدًا من تلك العيرِ ، فإنهم لا يطلبون من محمدٍ غيرَ هذه العيرِ ودمِ هذا الرجلِ . قال عتبةُ : نعم ، قد فعلتُ ، ونعمًا قلتُ ونعمًا دعوتُ إليه ، فاسعَ في عشيرتك فأنا أتحملُ بها . فسعى حكيْمُ في أشرافِ قريشٍ بذلك يدعوهم إليه ، وركبَ عتبةُ جملًا له ، فسار عليه في صفوفِ المشركين في أصحابه فقال : يا قوم ، أطيعوني ، فإنكم لا تطلبون عندهم غيرَ دمِ ابنِ الحضرميِّ وما أصابوا من غيرِكم تلك ، وأنا أتحملُ بوفاءِ ذلك ، ودعوا هذا الرجلَ ؛ فإن كان كاذبًا ولِي قتلُهُ غيرُكم من العربِ ، فإن فيهم رجالًا لكم فيهم قرابةٌ قريبةٌ ، وإنكم إن تقتلوه لا يزالُ الرجلُ منكم ينظرُ إلى قاتِلِ أخيه ، أو ابنِهِ ، أو ابنِ أخيه ، أو ابنِ عمِّه ، فيورثُ ذلك فيهم إحنًا وضغائنًا ، وإن كان هذا الرجلُ ملكًا كنتم في مُلكِ أخيكُم ، وإن كان نبيا لِمَ تقتلون النبيَّ فتُسبُّوا ^(٢) به ؟ !

(١) تجير بين الناس : أى : تفصل بينهم . ينظر التاج (ج و ر) .

(٢) فى م : « فتسبوا » .

ولن تخلصوا إليهم حتى يُصيبوا أعدادهم ، ولا آمنُ أن تكونَ لهم الذبزة عليكم .
فحسده أبو جهلٍ على مقالته ، وأتى الله إلا أن يُنفذَ أمره ، وعمد أبو جهلٍ إلى ابنِ
الحضرميِّ ، وهو أخو المقتولِ ، فقال : هذا عتبةٌ يُخذلُ بينَ الناسِ ، وقد تحمّلَ بديّةَ
أخيك يزعمُ أنك قابلُها ، أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الديةَ ؟! فرعموا أن
النبيِّ ﷺ قال وهو ينظرُ إلى عتبة : « إن يكنْ عندَ أحدٍ من القومِ خيرٌ فهو عندَ صاحبِ
الجميلِ الأحمرِ ، وإن يطيعوه يرشدوا » . فلما حرّضَ أبو جهلٍ قريشًا على القتالِ أتمر
النساءُ يُعوّلنَ غمرًا ، فقمنَ يصحنَ : واعمره ، واعمره . تحريضًا على القتالِ ،
فاجتمعت قريشٌ على القتالِ ، فقال عتبةٌ لأبي جهلٍ : ستعلمُ اليومُ أيُّ الأمرينِ أرشدُ .
وأخذت قريشٌ 'مَصافً هذا القتالِ' ، وقالوا لعميرِ بنِ وهبٍ : اركبْ
فاحزُرْ^(٢) لنا محمدًا وأصحابه . فقعدَ عميرٌ على فرسه ، فأطافَ برسولِ الله ﷺ
وأصحابه ، ثم رجعَ إلى المشركين فقال : حرّزْتُهم بثلاثمائة مقاتلٍ ، زادوا شيئًا أو
نقصوا شيئًا ، وحرّزْتُ سبعينَ بغيرًا أو نحوَ ذلك ، لكن أنظروني حتى أنظرَ هل
لهم مددٌ أو كمينٌ ؟ فأطافَ حولهم ، وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم ، ثم
رجعوا فقالوا : لا مددَ لهم ولا كمينَ ، وإنما هم أكلةٌ جزورٍ^(٣) . وقالوا لعميرِ :
حرّشْ بينَ القومِ . فحملَ عميرٌ على الصفِّ بمائةِ فارسٍ ، واضطجع
رسولُ الله ﷺ وقال لأصحابه : « لا تقاتلوا حتى أؤذنكم » . وغشيته نومٌ
فغلبه ، فلما نظرَ بعضُ القومِ إلى بعضٍ ، جعلَ أبو بكرٍ يقولُ : يا رسولَ الله ، قد دنا

(١ - ١) كذا في النسخ في مصدر التخريج : « مصافها للقتال » .

(٢) في م : « فاحذر » ، وفي الموضعين الآتين في م بالذال أيضا ، وحرّزَ الشيءَ ويحزُرُه ويحزُرُه حَزْرًا :
قدره بالحدس . اللسان (ح ز ر) .

(٣) ويقال : إنما هم أكلة رأس . يضرب مثلاً للقوم يقل عددهم . مجمع الأمثال للميداني ٨١ / ١ .

القوم ونالوا منّا . فاستيقظ رسول الله ﷺ ، وقد أراه الله إياهم فى منامه قليلاً ، وقتل المسلمين فى أعين المشركين ، حتى طمع بعضُ القومِ فى بعض ، ولو أراه عددًا كثيرًا لفشلوا وتنازعوا فى الأمرِ كما قال الله . وقام رسول الله ﷺ فى الناس فوعظهم ، وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم ، فقام عُمرُ ابنُ الحُمامِ عن عجين كان يعجنه لأصحابه حين سَمِعَ / قولَ النبىِّ ﷺ ، فقال : ١٦٨/٣ يا رسول الله ، إن لى الجنة إن قُتِلْتُ ؟ قال : « نعم » . فشدَّ على أعداءِ الله ^(١) مكانه فاستشهد ، وكان أولَ قتيلٍ قُتِلَ .

ثم أقبل الأسودُ بنُ ^(٢) عبدِ الأسدِ ^(٣) المخزومى يحلفُ بآلهته ليَشربَنَّ من الحوضِ الذى صنَعَ محمدٌ وليهدهُ منهُ ، فلما دنا من الحوضِ لَقِيَه حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ فضربَ رجله فقطَعها ، فأقبلَ يحبو حتى وَقَعَ فى جوفِ الحوضِ ، وأتبعه حمزةُ حتى قتله ، ثم نزلَ عتبةُ بنُ ربيعةَ عن جملةِ ونادى : هل من مبارزٍ ؟ ولحقه أخوه شيبَةُ والوليدُ ابْنه ، فناديًا يسألانِ المبارزةَ ، فقام إليهم ثلاثةٌ من الأنصارِ ، فاستَحيا النبىُّ ﷺ من ذلك فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم ، وليُقيمَ إليهم بنو عمِّهم . فقام حمزةُ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ ، وعُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ بنِ ^(٤) المطلبِ ؛ فقتلَ حمزةُ عتبةَ ، وقتلَ عبدةُ شيبَةَ ، وقتلَ عليُّ الوليدَ ، وضربَ شيبَةُ رجلاً عبدةَ فقطَعها ، فاستنقذه حمزةُ وعليُّ ، فحَمِلَ حتى تُوفِّيَ بالصفراءِ ^(٥) ، وعندَ ذلك

(١) بعده فى ص ، ف ١ : « فى » .

(٢ - ٣) فى الأصل ، ص ، ر ٢ : « الأسود » . وينظر البداية والنهاية ٢٥٥ / ٥ .

(٣) بعده فى ر ٢ : « عبد » ، وينظر أسد الغابة ٣ / ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٤) الصفراء : وادٍ من ناحية المدينة . معجم البلدان ٣ / ٣٩٩ .

نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبِد حمزة إن قدرت عليها ، فكان قتل هؤلاء
النفر قبل التقاء الجمعين ، وعَجَّ المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال
قد نَشِب ، ورفع رسول الله ﷺ يديه إلى الله يسأله ما وعده ، ويسأله النصر ،
ويقول : « اللهم إن ظهر على هذه العصاة ظَهَر الشرك ولم يُقَمْ لك دينٌ » . وأبو
بكر يقول : يا رسول الله ، والذي نفسى بيده لينصرنك الله وليُبَيِّضَنَّ وجهك ^(١) .
فأنزل الله من الملائكة جنداً فى أكناف ^(٢) العدو ، فقال رسول الله ﷺ : « قد
أنزل الله نصره ، ونزلت الملائكة ، أبشروا يا أبا بكر ، فإنى قد رأيت جبريل
مُعْتَجِراً ^(٣) » يقود فرساً بين السماء والأرض ، فلما هبط إلى الأرض جلس عليها
فتغيب عنى ساعة ، ثم رأيت على شفتيه غباراً » . وقال أبو جهل : اللهم انصر خير
الدينين ، اللهم ديننا القديم ودين محمد الحديث . ونكص الشيطان على عقبيه
حين رأى الملائكة ، وتبرأ من نصرة أصحابه ، وأخذ رسول الله ﷺ ميلء كفه من
الحصباء فرمى بها وجوه المشركين ، فجعل الله تلك الحصباء عظيماً شأنها ، لم
تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ، والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ،
ويجدون النفر كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدرى أين يتوجّه ، يعالج

(١) قال الخطائى : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى ﷺ فى تلك الحال ، بل الحامل
للنبى ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه وتقويم قلوبهم ؛ لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه
والدعاء والابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال أبو بكر ما
قال كف عن ذلك ، وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ، فلماذا عقب بقوله :
« سيهزم الجمع » . فتح البارى ٧/ ٢٨٩ ، وينظر البداية والنهاية ٩٣/ ٥ ، ٩٤ .

(٢) الكَنَف : الجانب والناحية . النهاية ٢٠٥/ ٤ .

(٣) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه .
النهاية ١٨٥/ ٣ .

التراب ينزعه من عينيه .

ورجعت قريش إلى مكة منهزمين مغلوبين ، وأذل الله بوقعة بدرٍ رقاب المشركين والمنافقين ، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي إلا وهو خاضعٌ عنقه لوقعة بدرٍ ، وكان ذلك يومَ الفرقانِ ، يومَ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الشَّرِكِ وَالْإِيمَانِ ، وقالت اليهودُ تيقُّنًا : إنه النبي الذي نَجَدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ ، والله لا يرفعُ رايةً بعدَ اليومِ إلا ظَهَرَتْ .

ورجع رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينة ، فدخَلَ من ثِيْبَةِ الْوُدَاعِ ، ونَزَلَ الْقُرْآنُ يَعْرِفُهُم اللهُ نِعْمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا مِنْ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، قَالَ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ هذه الآية وثلاث آيات معها ، وقال فِيمَا اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ ﴾ الآية وأخرى معها ، وَأُنْزِلَ فِيمَا غَشِيَهِمْ مِنَ النَّعَاسِ : (إِذْ يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ) الآية ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ نَصْرِهِمْ فَقَالَ : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمَعَكُمْ ﴾ الآية والتي بعدها ، وَأُنْزِلَ فِي قِتْلِ^(١) المشركين والقبضة التي رَمَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال : ١٧ ، ١٨] ، وَأُنْزِلَ فِي اسْتِفْتَا حَيْهِمْ : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال : ١٩] ، ثُمَّ أَنْزَلَ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنْهَا [الأنفال : ٢٠-٢٦] ، وَأُنْزِلَ فِي مَنْازِلِهِمْ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدَّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال : ٤٢ ، ٤٣] ،^(٢) وَأُنْزِلَ فِيمَا يَعْظُهُمْ بِهِ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ الآية وثلاث آياتٍ معها^(٣) [الأنفال : ٤٥-٤٨] ، وَأُنْزِلَ فِيمَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « قَتْلَى » .

(٢ - ٢) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، م .

تَكَلَّمْ بِهِ مَنْ رَأَى قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ : ﴿عَرَّ هَؤُلَاءَ دِيْنَهُمْ﴾ الآية [الأنفال : ٤٩] ،
وَأَنْزَلَ فِي قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية ، وثمان آيات معها ^(١) [الأنفال : ٥٠-٥٨] .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : لما سمع
رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم وقال : « هذه
عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله ينفقكموها » . فانتدب الناس ،
فخف بعضهم ، وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي
حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس ^(٢) الأخبار ، ويسأل من لقي
من الركبان ؛ تخوفاً عن أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن
محمدًا قد استنفر لك أصحابه ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو
الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ،
ويخبرهم أن محمدًا ﷺ قد عرض لها في أصحابه ، فخرج سريعاً إلى مكة ،
وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ وادياً يقال له : ذِفْرَانُ ^(٣) . فأتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عن غيرهم ، فاستشار النبي ﷺ الناس ، فقام أبو بكر فقال
فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ،
امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل
لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون . ولكن اذهب أنت وربك

١٦٩/٣

(١) البيهقي ١٠١/٣ - ١١٩ .

(٢) في ص : « يجسس » ، وفي ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « يتجسس » . وقيل : التجسس - بالجيم - أن يطلبه لغيره ، وبالحاء أن يطلبه لنفسه ، وقيل : معناهما واحد . اللسان (ج س س) .

(٣) في الأصل ، ص ، ح ١ ، م : « وجران » ، وفي ف ١ ، ر ٢ : « ذخران » ، والمثبت من ابن جرير ، وسيرة ابن هشام . وينظر معجم البلدان ٢ / ٧٢٠ ، ٧٢١ .

فَقَاتِلْ إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ ، فَوَالَّذِي بَعَثْتُ بِالْحَقِّ^(١) لَنَنْصُرَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَى بَرِّكَ الْغَمَادِ
لَجَالِدُنَا مَعَكَ مَنْ دُونَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ ،
وَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بَنِي هَذَا الْبَحْرِ فَخَضَّصْتَهُ لَخَضَّصْنَاهُ مَعَكَ مَا
تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَّرُهُ أَنْ تَلْقَى بَنِي^(٢) عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنَّا لَصَبِيرٌ فِي
الْحَرْبِ ، صُدُقٌ فِي اللَّقَاءِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِمَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَسِّرْ بَنِي عَلَى
بِرْكَةِ اللَّهِ . فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشْطِهِ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : « سِيرُوا
وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لَكَأْنِي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ
الْقَوْمِ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . قَالَ : أَقْبَلَتْ عِيرُ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الشَّامِ ، فَبَلَغَ
أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَلِكَ ، فَخَرَجُوا وَ^(٤) مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ الْعِيرَ ، فَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ
ذَلِكَ^(٥) ، فَاسْرَعُوا السَّيْرَ إِلَيْهَا ؛ لَكِي لَا يَغْلِبَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ،
فَسَبَقَتْ الْعِيرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ،
وَكَانُوا أَنْ يَلْقَوْا الْعِيرَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ ، وَأَيَّسَرُ شَوْكَةً^(٦) ، وَأَخْصَرَ نَفْرًا^(٧) ، فَلَمَّا سَبَقَتْ

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « منا » .

(٣) ابن إسحاق (١/٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٤ ، ٦١٥ - سيرة ابن هشام) ، وابن جرير (١١/٣٦ ، ٤١ ،

٤٢ ، وفي تاريخه ٢/٤٢٧ .

(٤) ليس في : الأصل ، ص ، ف ١ .

(٥) بعده في م : « فخرجوا » .

(٦ - ٦) في مصدر التخريج : « أحضر مغنما » .

العيْرُ وفاتَتْ رسولَ اللهِ ﷺ سار رسولُ اللهِ ﷺ بالمسلمين يريدُ القومَ ، فكِرِهَ القومُ مَسِيرَهم ؛ لشوكةِ القومِ ، فنَزَلَ النبيُّ ﷺ والمسلمون ، بينهم وبينَ الماءِ رَمْلَةٌ دَغَصَةٌ^(١) ، فأصابَ المسلمين ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ في قلوبهم الغيظَ ، فوسوسَ بينهم يوسوسُهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللهِ وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصَلُّون مُجَنِّبِينَ ! فأَمَطَرَ اللهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فَشَرِبَ المسلمون وَتَطَهَّرُوا ، فأذهب اللهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وَأَشْفَى^(٢) الرَّمْلُ من إصَابَةِ المطرِ ، ومَشَى الناسُ عليه والدوابُّ ، فساروا إلى القومِ ، وأمدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً^(٣) ، وميكائيلُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً ، وجاء إبليسُ في جنيدٍ^(٤) من الشياطينِ معه رأيته ، في صورةِ رجالٍ من بنى مُدَلِّجٍ ، والشيطانُ في صورةِ سُرَّاقَةٍ بنِ مالِكِ بنِ جُعْشَمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . فلما اصطفَ القومُ قال أبو جهلٍ : اللهم أولانا بالحقِّ فانصُرْهُ . ورفع رسولُ اللهِ ﷺ يديه فقال : « يَا رَبِّ »^(٥) ، إن تهْلِكْ هذه العِصَابَةُ^(٦) فلن تُعْبَدَ

(١) الدغصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمي عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشد من غيرها . اللسان (د ع ص) .

(٢) شَفَّ الماء يشْفُهُ شَفًّا : تقصَّى شربه . اللسان (ش ف ف) .

(٣) مجنبه الجيش : هي التي تكون في الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ٣٠٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده في ف ١ ، ٢ ، ح ١ : « إنك » .

(٦) بعده في م : « في الأرض » .

فِي الْأَرْضِ أَبَدًا . فقال له جبريلُ : خَذْ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ 'فَارْمِ بِهَا' (٢) فِي
وُجُوهِهِمْ . فما من المشركين من أحدٍ إِلَّا أَصَابَ عَيْنِيهِ وَمَنْخَرِيهِ وَفَمَّهُ مِنْ
تِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ ، وَأَقْبَلَ جَبْرِيلُ إِلَى إِبْلِيسَ ، فَلَمَّا رَآهُ (٣) ، وَكَانَتْ
يَدُهُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، انْتَرَعَ إِبْلِيسُ يَدَهُ ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَشِيعَتَهُ ،
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَرَّاقَةٌ ، أَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَنَا جَائِرٌ ؟! فَقَالَ : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال : ٤٨] . فذلِكَ حِينَ
رَأَى الْمَلَائِكَةَ (٤) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو
الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ .
قَالَ : الطَّائِفَتَانِ إِحْدَاهُمَا (٥) أَبُو سَفْيَانَ أَقْبَلَ بِالْعِيرِ مِنَ الشَّامِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى أَبُو
جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الشُّوْكَةَ وَالْقِتَالَ ، وَأَحْبَبُوا أَنْ
يَلْتَقُوا الْعِيرَ ، وَأَرَادَ اللَّهُ مَا أَرَادَ (٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ

(١ - ١) فِي ص : « قَالَ رَمَى بِهِ » ، وَفِي ف ١ ، ر ٢ : « فَرَمَى بِهَا » ، وَفِي ح ١ ، م : « فَارْمِ بِهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « رَأَوْهُ » ، وَبَعْدَهُ فِي م : « إِبْلِيسَ » .

(٤) ابْنُ جَرِيرٍ ١١ / ٤٥ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ٢٢١ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ لِلزَّيْلَعِيِّ
١٦ / ٢ ، ١٧ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ف ١ ، ح ١ : « أَحَدَهُمَا » .

(٦) ابْنُ جَرِيرٍ ١١ / ٤٤ ، ٤٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٦٦١ .

عَيَّرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ. قال : هى عيرُ أبى سفيانَ ، ودَّ أصحابُ محمدٍ ﷺ أن العيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرفَ عنهم ^(١) .

وأخرج عبدُ بنُ حميدٍ عن قتادة : ﴿وَيَقَطَّعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ . أى : شأفتهم ^(٢) .

وأخرج الفريابي ، وابنُ أبى شيبة ، وأحمدُ ، وعبدُ بنُ حميد ، والترمذى وحسنه ، وأبو يعلى ، وابنُ جرير ، وابنُ أبى حاتم ، والطبرانى ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قيل لرسولِ الله ﷺ حينَ فرغَ من بدرٍ : عليك العيرُ ليس دونها شىءٌ . فناده العباسُ وهو أسيرٌ فى وثاقه : إنه لا يصلحُ لك . قال : « ولم ؟ » . قال : لأن الله إنما وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك ما وعدك . قال « صدقت » ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآيتين .

أخرج ابنُ أبى شيبة ، وأحمدُ ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو عوانة ، وابنُ حبان ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، وأبو نعيم ، / والبيهقى معاً فى « الدلائل » ، عن عبدِ الله بنِ عباسٍ قال : ١٧٠/٣

(١) ابن أبى حاتم ١٦٦١/٥ .

(٢) فى ح ١ : « ميثاقهم » ، وفى م : « يستأصلهم » .

(٣) ابن أبى شيبة ٣٧٦/١٤ ، وأحمد ٤٦٦/٣ ، ٦٠/٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ (٢٠٢٢ ، ٢٨٧٣ ،

٣٠٠١) ، والترمذى (٣٠٨٠) ، وأبو يعلى (٢٣٧٣) ، وابن أبى حاتم ١٦٦٠/٥ ، والطبرانى

(١١٧٣٣) . ضعيف الإسناد . (ضعيف سنن الترمذى - ٥٩٦) .

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ^(١) ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ ^(٢) وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ » . فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَائِهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَخَذَ رِدَائَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَذَاكَ ^(٣) « مَنَاشِدَتُكَ » ^(٤) رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ وَالتَّقْوَا ، هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، ^(٥) وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ ^(٦) ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفَدْيَةَ ، فَيَكُونُوا مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا لَنَا عُضْدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ » قُلْتُ : وَاللَّهِ ^(٧) مَا أَرَى ^(٨)

(١) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « يده » .

(٣) في الأصل ، ص ، ف ١ : « أَكْذَاكَ » ، وفي ٢ : « أَكْفَاكَ » ، وفي م : « كَفَاكَ » .

قال النووي : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم « كَذَاكَ » بالذال ، ول بعضهم « كَفَاكَ » بالفاء ، وفي رواية

البيخاري : حسبك مناشدتك ربك . وكل بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٨٥ .

(٤) قال النووي : المناشدة السؤال ، مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت ... وضبطوا مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر ، قال القاضي : من رفعه جعله فاعلا بكفأك ، ومن نصبه فعلى المفعول بما في « حسبك وكفأك وكذاكَ » من معنى الفعل من الكف .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٦) ليس في : الأصل ، ص ، م .

ما رأى أبو بكر، ولكنى أرى أن تمكّنى من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنا مودةٌ للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسولُ الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : فعدوثُ إلى النبىِّ ﷺ ، « فإذا هو قاعدٌ » وأبو بكرٍ وهما يكيان ، فقلت : يا رسولَ الله ، أخبرنى ماذا يُكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ ، وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما . قال النبىُّ ﷺ : « الذى عرض على أصحابك من أخذِ الفداء ، قد عرض على [١٨٤ و] عذابكم أدنى من هذه الشجرة » - لشجرة قريبة - وأنزل الله : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ آسَرَى حَتَّى يَتَخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ [الأنفال ٦٧ ، ٦٨] من الفداء ، ثم أحلَّ لهم الغنائم ، فلما كان يومُ أحدٍ من العامِ المقبل عُوقبوا بما صنعوا يومَ بدرٍ من أخذِهِم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفرَّ أصحابُ النبىِّ ﷺ ^(٣) عن النبىِّ ﷺ ، وكسرت رباعيته ، وهُشِّمت البيضة ^(٤) على رأسه ، وسال الدَّم على وجهه ، فأنزل الله : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَضْيَعَتَهُ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلَيْهَا فَلْتَمَّ أَنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٥] بأخذكم الفداء . قال ابنُ عباس : « بينما رجلٌ من المسلمين يشتدُّ فى أثر رجلٍ من المشركين أمامه إذ سمع ضربةً

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مسند أحمد وهو موافق لبقية المصادر باختلاف يسير .

(٢) فى ف ١ : « أبى » .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٤) البيضة : الخوذة . النهاية ١ / ١٧٢ .

بالسوط فوقه ، وصوتُ الفارس يقولُ : أَقْدِمُ حِزْوُمُ^(١) . إذ نظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ^(٢) وشُقَّ وجهه كضربة السوط ، فاخضرَّ ذلك أجمعُ ، فجاء الأنصارى فحدث ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « صدقت ، ذاك من مدد السماء الثالثة » . فقتلوا يومئذ سبعين ، وأسروا سبعين^(٣) .

وأخرج ابن جرير عن علي قال : نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ ، وفيها أبو بكر ، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ ، وأنا في الميسرة^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة ، أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : « هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب »^(٥) .

وأخرج سنيد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد قال : ما أمد النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله في « الأنفال » ، وما ذكر الثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف إلا بُشِّرَى ، ثم أمدوا بالآلف ، ما أمدوا بأكثر منه^(٦) .

(١) حيزوم : اسم فرس الملك . صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥ / ١٢ .

(٢) الخطم : الأثر على الأنف . شرح النووي ٨٦ / ١٢ .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٥٠ / ١٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ / ١٤ - ٣٦٨ ، وأحمد ٣٣٤ / ١ - ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

(٢٠٨ ، ٢٢١) ، ومسلم (١٧٦٣) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذي (٣٠٨١) ، وابن جرير ٥١ / ١١ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٦٢ ، ١٧٣٠ ، وأبو عوانة (٦٥٨٠ ، ٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، وابن

حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم (٤٠٨) ، والبيهقي ٥١ / ٣ ، ٥٢ .

(٤) ابن جرير ٥٨ / ١١ .

(٥) ابن أبي شيبة ٣٥٨ / ١٤ .

(٦) ابن جرير ٥٩ / ١١ .

وأخرج ابنُ أبي شيبَةَ ، والبخاريُّ ، عن رفاعَةَ بنِ رافعِ الرُّزَاقِيِّ - وكان من أهلِ بدرٍ - قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : ما تعدُّون أهلَ بدرٍ فيكم ؟ قال : « من أفضلِ المسلمين » . أو كلمةٌ نحوها . قال : وكذلك من شهدَ بدرًا من الملائكةِ ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن عطيةَ بنِ قيسٍ قال : وقفَ جبريلُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، وجبريلُ على فرسٍ أخضرٍ أنثى قد علاه الغبارُ ، ويدي جبريلَ رمحٌ وعليه درعٌ ، فقال : يا محمدُ ، إنَّ اللهَ بعثني إليك فأمرني ألا أفارقَكَ حتى ترضى ، فهل رضيتَ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « نعم » .

وأخرج ابنُ أبي شيبَةَ ، وابنُ جريرٌ ، وابنُ المنذرُ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخُ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ ^(٢) . قال : متتابعين ^(٢) .
^(٣) وأخرج ابنُ جريرٍ ^(٤) عن ابنِ عباسٍ في قوله ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المددُ ^(٣) ^(٥) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرُ ، وأبو الشيخُ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله :

(١) ابن أبي شيبَةَ ١٤ / ٣٨٥ ، والبخاري (٣٩٩٢) .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال المدد » ، وفي م : « يقال المدد » .

والأثر عند ابن جرير ١١ / ٥٤ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٦٣ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص .

(٤) بعده في م : « وابن المنذر وأبو الشيخ » .

(٥) ابن جرير ١١ / ٥٣ . بلفظ : المزيد .

﴿مُرْدِفِينَ﴾ . قال : وراء كل ملك ملك^(١) .

وأخرج ابن أبي / حاتم عن الشعبي قال : كان ألف مُردفين ، وثلاثة ١٧١/٣
آلاف مُنزلين ، فكانوا أربعة آلاف ، وهم مدد المسلمين في
ثغورهم^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو
الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ . قال : مُمدِّين^(٣) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة في قوله :
﴿مُرْدِفِينَ﴾ . قال : متتابعين ، أمدهم الله بألف ، ثم بثلاثة ، ثم
أكملهم خمسة آلاف ، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران : ١٢٦] . قال : يعني نزول الملائكة . قال : وذكر لنا أن
عمر قال : أما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا ، وأما بعد ذلك فالله
أعلم^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن ابن زيد : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ . قال :
بعضهم على أثر بعض^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ .

(١) ابن جرير ٥٤/١١ .

(٢) ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣ .

(٣) ابن جرير ٥٥/١١ .

(٤) ابن جرير ٢٥/٦ ، ٥٥/١١ .

قال : إنما جعلهم الله ليستبشروا^(١) بهم^(٢) .

قوله تعالى : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ)^(٣) .

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن عليّ قال : ما كان فينا فارسٌ يومَ بدرٍ غيرَ المِقْدَادِ ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائمٌ ، إلا رسولُ اللهِ ﷺ يصلي تحت الشجرة حتى أصبح^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ شهابٍ في قوله : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ) . قال : بلغنا أن هذه الآيةُ أنزلت في المؤمنين يومَ بدرٍ فيما أغشاهم الله من النعاسِ أمانةً منه^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وعبدُ بنُ حميد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتمٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ . قال : أماناً من الله^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن قتادة في قوله : ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ . قال : رحمةٌ منه ، أمانةٌ من العدو^{(٧)(٨)} .

(١) في الأصل ، ح : « يستبشروا » ، وفي م : « يستبشر » .

(٢) ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣ (٤١١٦) ، ١٦٦٣/٥ .

(٣) هكذا في النسخ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ نافع وأبو جعفر بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها و « النعاس » بالنصب ، وكذلك قرأ الباقرن إلا أنهم فتحوا الغين وشددوا الشين . النشر ٢/٢٠٧ .

(٤) أبو يعلى (٢٨٠ ، ٣٠٥) ، والبيهقي ٣/٣٨ ، ٣٩ . والحديث عند أحمد ٢/٢٩٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ (١٠٢٣ ، ١١٦١) . وقال محققوه : إسناده صحيح .

(٥) ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥ .

(٦) ابن جرير ١١/٦٠ ، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ .

(٧ - ٧) سقط من : ر ، م .

(٨) ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن قتادة قال: النعاسُ في الرأسِ، والنومُ في القلبِ^(١).

وأخرج عبدُ بنُ حميدٍ عن قتادة قال: كان النعاسُ أمانةً من الله، وكان النعاسُ نعاسين؛ نعاسٌ يومَ بدرٍ، ونعاسٌ يومَ أحدٍ.

قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

أخرج ابنُ أبي شيبة، وعبدُ بنُ حميد، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾. قال: طَشُّ^(٢) كان يومَ بدرٍ^(٣).

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وعبدُ بنُ حميد، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾. قال: المطرُ أنزله عليهم قبلَ النعاسِ، فأطفأَ بالمطرِ الغبارَ، والتبثت به الأرضُ، وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدائمهم^(٤).

وأخرج ابنُ إسحاق، وابنُ أبي حاتم، عن عروة بن الزبير قال: بعث الله السماء، وكان الوادي دُهَسًا^(٥)، وأصاب رسولَ الله ﷺ وأصحابه منها ما لبث

(١) ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

(٢) في ص، ف ١: «عطش»، وفي م: «طس». والطش: الضعيف القليل من المطر.
النهاية ١٢٤/٣.

(٣) ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٤، وابن جرير ٦٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٤) ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٥) الدَّهَاسُ والدُّهَسُ: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملاً. النهاية ١٤٥/٢.

الأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْنَهُمُ الْمَسِيرَ ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ ^(١) .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ
 الْمَشْرُكِينَ غَلَبُوا الْمُسْلِمِينَ ، فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ عَلَى الْمَاءِ ، فَظَمُّوا الْمُسْلِمُونَ ، وَصَلُّوا
 مُجْنِبِينَ مُحَدِّثِينَ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ رِمَالٌ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَزْنَ ،
 وَقَالَ : أَتَرْعُمُونَ أَنْ فِيكُمْ نَبِيًّا وَأَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، وَتُصَلُّونَ مُجْنِبِينَ مُحَدِّثِينَ ؟ !
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَسَالَتْ عَلَيْهِمُ الْوَادِي مَاءً ، فَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَتَطَهَّرُوا ،
 وَتَبَيَّنَتْ أَقْدَامُهُمْ ، وَذَهَبَتْ وَسْوَئُهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو
 الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَجَزَ الشَّيْطَانُ ﴾ . قَالَ : وَسْوَئُهُ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ . قَالَ :
 بِالصَّبْرِ ، ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . قَالَ : كَانَ يَبْطِنُ الْوَادِي دَهَاسًا ، فَلَمَّا ^(٣) مُطِرُوا
 اشْتَدَّتْ ^(٤) الرَّمْلَةُ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي
 قَوْلِهِ : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . قَالَ : حَتَّى يَشْتَدَّ عَلَى الرَّمْلِ ، وَهُوَ وَجْهُ
 الْأَرْضِ ^(٥) .

(١) ابن إسحاق (١/٦١٩ ، ٦٢٠ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٥ .

(٢) ابن جرير ١١/٦٦٦ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، م : « مطر اشتد » .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦ ، ١٦٦٧ .

(٥) ابن جرير ١١/٦٨ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧ .

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن عليّ قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي تلك الليلة؛ ليلة بدر، ويقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد». وأصابهم تلك الليلة مطرٌ شديدٌ، فذلك قوله: ﴿وَيُثَبِّت بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الآية.

أخرج ابن أبي حاتم: أخبرنا أبو بدر عبّاد بن الوليد العبّري^(٢) فيما كتب إلى قال: سمعتُ أبا سعيد - يعني^(٣) أحمد بن داود الحَدَّاد - يقول^(٤): لم يقل الله لشيء أنه معه إلا للملائكة يوم بدر قال: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر^(٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر^(٦).

وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: قال لي أبي: يا بُنَيَّ، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشيرُ بسيفه إلى رأسِ المشرك، فيقعُ رأسه عن جسده قبل أن يصلَ إليه السيف.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: إن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العيرَ ويُقاتِلوا عليها، نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب

(١) ابن جرير ١١/٦٢، ٦٣، وفي تاريخه ٢/٤٢٤ - ٤٢٦ مطولاً. والحديث عند أحمد ٢/٢٥٩ (٩٤٨). وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٢) في ١، م: «المغبري». وينظر الأنساب ٤/٢٨٠، ٢٨١.

(٣) ليس في: الأصل، م.

(٤) بعده في م: «إنه».

(٥) ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧.

(٦) ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٤.

١٧٢/٣

المؤمنين الظمأ ، فجعلوا يُصَلُّونَ / مُجَنِّبِينَ وَمُحَدِّثِينَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ
 الْمُؤْمِنِينَ الْحَزْنَ فَقَالَ لَهُمْ : أَتَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكُمْ نَبِيًّا ^(١) وَأَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَقَدْ غُلِبْتُمْ
 عَلَى الْمَاءِ ، وَأَنْتُمْ تُصَلُّونَ مُجَنِّبِينَ وَمُحَدِّثِينَ ؟! حَتَّى تَعَاظِمَ ذَلِكَ فِي صُدُورِ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً حَتَّى سَالَ الْوَادِي ، فَشَرِبَ
 الْمُؤْمِنُونَ ، وَمَلَأُوا الْأَسْقِيَةَ ، وَسَقَوْا الرِّكَابَ ، وَاغْتَسَلُوا مِنَ الْجَنَابَةِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي
 ذَلِكَ طَهُورًا ، وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ ^(٢) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ رَمْلَةٌ ، فَبَعَثَ
 اللَّهُ الْمَطَرَ عَلَيْهَا فَضْرِبَهَا ^(٣) حَتَّى اشْتَدَّتْ وَثَبَّتْ عَلَيْهَا الْأَقْدَامُ ، وَنَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ
 بِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا ؛ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَمِائَتَانِ
 مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَسَائِرُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَسَيِّدُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ لَكَبِيرِ
 سَنَةٍ ، فَقَالَ عَتَبَةُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي لَكُمْ نَاصِخٌ ، وَعَلَيْكُمْ مَشْفِقٌ ، لَا
 أَذْخِرُ النَّصِيحَةَ لَكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ بَلَغْتُمُ الَّذِي تَرِيدُونَ وَقَدْ نَجَا أَبُو سَفْيَانَ ،
 فَارْجِعُوا وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَأَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِصَدَقِهِ ،
 وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مَنْ حَقَّنَ دَمَهُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ فَشَتَّمَهُ وَقَبَّحَ
 وَجْهَهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ اِمْتَلَأْتُ أَحْشَاؤُكَ رَعْبًا . فَقَالَ لَهُ عَتَبَةُ : سَتَعْلَمُ ^(٤) الْيَوْمَ
 مِنَ الْجَبَابِ الْمَفْسُدُ لِقَوْمِهِ . فَتَنَزَّلَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشِيبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(٥) ، حَتَّى إِذَا

(١) بعده في النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . والشيطان لا يقوله .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « الأقدام » .

(٣) في الأصل ، ص : « فمر بها » ، وفي ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « فمر بها » ، وفي م : « فليدها » . والمثبت من تفسير ابن جرير ٦٥ / ١١ ، وتفسير ابن كثير ٥٦٣ / ٣ .

(٤) في ص ، م : « سيعلم » .

(٥) في حاشية ف ١ : « لعله : والوليد بن عتبة » . يعني لأنه كان ثالثهم .

كانوا أقرب^(١) أسنة المسلمين قالوا : ابعثوا إلينا عدتنا منكم نقاتلهم . فقام غلمة من بنى الخزرج ، فأجلسهم النبي ﷺ ، ثم قال : « يا بنى هاشم ، أتبعتون إلى إخوانكم^(٢) ، والنبي منكم ، غلمة بنى الخزرج ؟ » . فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فمشوا إليهم في الحديد ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ، فإن تكونوا أكفاءنا نقاتلكم . فقال حمزة : أنا أسد الله وأسد رسول الله ﷺ . فقال له عتبة : كفاء كريم . فوثب إليه شية ، فاختلفا ضربتين ، فضربه حمزة فقتله ، ثم قام علي بن أبي طالب إلى الوليد بن عتبة ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي رضي الله عنه فقتله ، ثم قام عبيدة ، فخرج إليه عتبة ، فاختلفا ضربتين ، فجرح كل واحد منهما صاحبه ، وكرّ حمزة على عتبة فقتله ، فقام النبي ﷺ فقال : « اللهم ربنا أنزلت علي الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني النصر ، ولا تخلف الميعاد » . فأتاه جبريل فأُنزل عليه : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤] . فأوحى الله إلى الملائكة : ﴿ آتِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فقتل أبو جهل في تسعة وستين رجلاً ، وأسر عتبة بن أبي مُعَيْطٍ فقتل صبراً ، فوقى ذلك سبعين ، وأُسِرَ سبعون^(٣) .

(١) في م : « أقرب » .

(٢) في ص ، ح ، ١ ، م : « إخوانكم » .

(٣) ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٦/٢ ، ١٧ بنحوه مختصراً .

وأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُويَه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن بعضِ بنى ساعدة قال :
 سَمِعْتُ أَبَا أُسَيْدٍ مَالِكَ بْنَ رَيْبَعَةَ بَعْدَ مَا أُصِيبَ بِبَصْرِهِ يَقُولُ : لو كُنْتُ مَعَكُمْ بِبَدْرٍ
 الْآنَ وَمَعِيَ بَصْرِي لَأَخْبَرْتُكُمْ بِالشَّعْبِ الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ، لَا أَشْكُ وَلَا
 أَتَمَارَى ، فلما نزلتِ الْمَلَائِكَةُ وَرَأَاهَا إِبْلِيسُ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . وتبينهم أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِي الرَّجُلَ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ يَعْرِفُهُ ،
 فيقول : أَبشِروا ، فإنهم ليسوا بشيءٍ واللَّهُ مَعَكُمْ ، كُتِبُوا عَلَيْهِمْ . فلما رَأَى
 إِبْلِيسُ الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ . وهو فِي صُورَةِ
 سُراقَةٍ ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يُخَضِّضُ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ : لَا يَهُولَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُراقَةٍ
 إِنَّا كُمْ ، فإنه كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . ثم قَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعِزَّى
 لَا نَرْجِعُ حَتَّى نُفَرِّقَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْحَبَالِ ، فَلَا تَقْتُلُوا ^(١) وَخَذُوهُمْ
 أَحْذًا ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لما
 حَضَرَ الْقِتَالُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِن
 ظَهَرُوا عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ ظَهَرَ الشَّرْكُ وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ » . وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ
 لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ عِنْدَ
 أَكْتافِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبشِروا يَا أَبَا بَكْرٍ ، هَذَا جَبْرِيلُ مُعْتَجِرٌ
 بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ ، أَخَذَ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ

(١) فِي ص : « تَقَبَّلُوا » ، وَفِي ف ١ : « تَقْتُلُوهُمْ » .

(٢) الْبَيْهَقِيُّ ٣/ ٥٣ ، ٨١ .

عنى ساعةً ، ثم طَلَعَ^(١) على ثناياه النقع^(٢) ، يقول : أتاكَ نصرُ اللهِ إذْ دعوتَه^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن الربيعِ بنِ أنسٍ قال : كان الناسُ يومَ بدرٍ يعرفون قتلَى الملائكةِ ممن قتلوهم بضربٍ على الأعناقِ وعلى البنانِ ، مثلَ سِمَةِ النارِ قد أُحْرِقَ به^(٤) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، عن عكرمةَ فى قوله : ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ . يقول : الرؤوس^(٥) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرٍ ، عن عطيةَ فى قوله : ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ . قال : اضربوا الأعناق^(٦) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، عن الضحاكِ فى قوله : ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ . يقول : / اضربوا الرقاب^(٧) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال : ^(٨) يعنى بالبنانِ الأطراف^(٩) .

(١) فى ف ١ : «اطلع» ، وفى م : «نزل» .

(٢) الثنايا : الأسنان الأربع التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق وثنان من تحت ، والواحدة منها ثنية . والنقع : الغبار . الوسيط (ث ن ي ، ن ق ع) .

(٣) البيهقى ٥٣/٣ ، ٥٤ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥ .

(٥) ابن جرير ٧٠/١١ ، ٧١ ، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥ .

(٦) ابن جرير ٧٠/١١ .

(٧) ابن جرير ٧٠/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥ .

(٨ - ٨) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٩) ابن جرير ٧٢/١١ ، ٧٣ ، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥ .

^(١) وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطية في قوله : ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال ^(٢) : كلَّ مَفْصِلٍ ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي في قوله : ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال : اضرب منه الوجه والعين ، وازمه بشهاب من نار .

وأخرج الطستى عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال : أطراف الأصابع ، وبلغه هذيل : الجسد كله . قال : فأنشئني في كليتهما . قال : نعم ، أمّا أطراف الأصابع فقول عنترة العبسي ^(٣) :

فَنِعَمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عُثِقَ ^(٤) الْأَعْنَةُ ^(٥) بِالْبَنَانِ
وقال الهذلي في الجسد ^(٦) :

لَهَا أَسَدٌ شَاكِي الْبَنَانِ مَقْدَفٌ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ ^(٧)
وأخرج عبد بن حميد ، وابن مردويه ، عن أبي داود المازني قال : يَتَيْنَا أَنَا أَتْبَعُ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٢) ابن جرير ٧٢/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥ .

(٣) شرح ديوان عنترة ص ١٥٥ .

(٤) في مسائل نافع والإتقان : «علقوا» . والمثبت من النسخ موافق لما في الديوان .

(٥) في الديوان والإتقان : «الأسنة» . والمثبت موافق لما في مسائل نافع ، والسنان سنان الرمح ، والجمع أسنة ، وعنان اللجام : السير الذي تمسك به الدابة ، والجمع أعنة . اللسان (س ن ن) ، (ع ن ن) .

(٦) البيت في شرح ديوان زهير ، منسوب إليه ، وفيه ص ٢٣ :

لدى أسد شاكي السلاح مقدف

(٧) المقدف : الغليظ اللحم ، واللبد بالشعر بين كتفي الأسد . شرح ديوان زهير ص ٢٣ ، ٢٤ .

والأثر عند الطستى - كما في الإتقان ١٠٢/٢ - دون البيت الأخير .

رجلاً من المشركين يوم بدر ، فأهويث إليه بسيفي ، فوقع رأسه قبل أن يصل سيفي إليه ، فعرفت أن قد قتله غيري .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْتَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : ما وقعت يومئذ ضربة إلا برأس أو وجه أو مفصل .

قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية .

أخرج البخاري في « تاريخه » ، والنسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن نافع ، أنه سأل ابن عمر [١٨٤ ظ] قال : إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ، ولا ندرى من الفئة ؛ إمامنا أو عسكرنا ؟ فقال لي : الفئة رسول الله ﷺ . فقلت : إن الله يقول : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ . قال : إنما أنزلت هذه الآية في أهل بدر ، لا قبلها ولا بعدها ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في « ناسخه » ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري في قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : إنها كانت لأهل بدر خاصة ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن أبي نضرة في قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ الآية . قال : نزلت يوم بدر ، ولم يكن لهم أن يتحازوا ، ولو

(١) البخاري ١٨٨/٣ ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٠) ، وابن أبي حاتم ١٦٧١/٥ .

(٢) أبو داود (٢٦٤٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٣) ، وابن جرير ٧٧/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ ،

والنحاس ص ٤٦ ، والحاكم ٣٢٧/٢ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٠/٣ . صحيح (صحيح سنن

أبي داود - ٢٣٠٦) .

انحازوا لم ينحازوا إلا^(١) إلى المشركين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن عمر بن الخطاب قال : لا تغزئكم هذه الآية ، فإنها كانت يوم بدر ، وأنا فئة لكل مسلم^(٢) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة في الآية قال : ذاكم يوم بدر ، لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في الآية قال : نزلت في أهل بدر خاصة ؛ ما كان لهم أن ينهزموا^(٤) عن رسول الله ﷺ ويتركوه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والنحاس في « ناسخه » ، وأبو الشيخ ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : إنما كانت يوم بدر خاصة ، ليس الفرار من الزحف من الكبائر^(٥) .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ قال : ذاك في يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن الضحاك قال : إنما كان يوم بدر ، ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون إليها^(٦) .

(١ - ١) في م : « للمشركين » .

والأثر عند ابن أبي شيبة ٣٨٠ / ١٤ ، وابن جرير ٧٦ / ١١ .

(٢) ابن أبي شيبة ٥٣٦ / ١٢ ، وابن جرير ٨١ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧١ / ٥ .

(٣) ابن جرير ٧٩ / ١١ .

(٤) في الأصل ، ص ، م : « يهزموا » .

(٥) ابن أبي شيبة ٣٨٦ / ١٤ ، وابن جرير ٧٨ / ١١ ، والنحاس ص ٤٦٠ .

(٦) عبد الرزاق (٩٥٢١) واللفظ له ، وابن جرير ٧٨ / ١١ .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة : ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ . قال : يروون أن ذلك في بدر ، ألا ترى أنه يقول : ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن يزيد بن أبي حبيب قال : أوجب الله لمن فر يوم بدر النار ، قال : ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ إلى قوله : ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ، فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال : ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٥] ، ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين ، فقال : ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٢) [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ . قال : يعني يوم بدر خاصة مُنْهَزِمًا ، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ . يعني : مستطردًا يريد الكثرة على المشركين ، ﴿أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ . يعني : أو ينحاز إلى أصحابه من غير هزيمة ، ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ . يقول : استوجبوا ^(٣) سخطًا من الله ، ﴿وَمَا أَوْلَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ ، فهذا يوم بدر خاصة ، كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين ، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة ^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال :

(١) عبد الرزاق (٩٥٢٠) .

(٢) ابن جرير ٧٩ / ١١ .

(٣) في ٢ ، م : «استوجب» .

(٤) ابن أبي حاتم ١٦٧٠ / ٥ - ١٦٧٢ .

الْمُتَحَرِّفُ : الْمُتَقَدِّمُ من^(١) أصحابه ، أن^(٢) يَرَى عورة^(٣) من العدو فيُصَيِّبُهَا ،
وَالْمُتَحَرِّضُ : الْفَارُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ فَرَّ الْيَوْمَ إِلَى أَمِيرِهِ
وَأَصْحَابِهِ . / قال : وإنما هذه وعيدٌ من الله لأصحاب محمد ﷺ ألا يفِرُّوا ، وإنما
كان النبي ﷺ فتنهم^(٤) . ١٧٤/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : هذه منسوخة بالآية التي في
« الْأَنْفَالِ » : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا ﴾ الآية^(٥) [الأنفال : ٦٦] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَالنَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْفَرَارُ مِنَ
الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا
لِقِنَالٍ ﴾ الآية^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : الْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٧) .
^(٨) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :
الْفَرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٨) .

(١) في م : « في » .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « أنه » .

(٣) في الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، م : « غرة » .

(٤) ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٧٠ ، ١٦٧١ .

(٥) ابن جرير ١١ / ٨٠ .

(٦) ابن جرير ١١ / ٨١ ، والنحاس ص ٤٦١ .

(٧) ابن أبي شيبه ١٢ / ٥٣٧ .

(٨ - ٨) ليس في : الأصل ، ص ، م .

والأثر عند ابن أبي شيبه ١٢ / ٥٣٧ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٦٩ .

وأخرج سعيد بن منصور، وابن سعيد، وابن أبي شيبة^(١)، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري في «الأدب المفرد» واللفظ له، وأبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، وأبو الشيخ، وابن مردويه^(٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن ابن عمر قال: كنا في غزاة، فحاص الناس حيصة^(٣)، قلنا: كيف تلقى النبي ﷺ وقد فرزنا من الزحف وبؤنا بالغضب؟ فأتينا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر، فخرج فقال: «من القوم؟». فقلنا: نحن الفرارون^(٤). فقال: «لا، بل أنتم العكارون^(٥)». فقبتنا يده، فقال: «أنا فتكم وأنا فئة المسلمين». ثم قرأ: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَى فِتَقٍ﴾^(٦).

وأخرج ابن مردويه عن أمانة^(٧) مولاة النبي ﷺ، قالت: كنت أوصي النبي ﷺ أفرغ على يديه، إذ دخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، أريد اللُّحوقَ بأهلي، فأوصني بوصية أحفظها عنك. قال: «ولا تفر يوم الزحف،

(١) في ف ١: «المسيب».

(٢ - ٢) سقط من: ف ١.

(٣) حاص الناس: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. ويروى بالميم والضاد المعجمة. النهاية ١/٤٦٨.

(٤) في الأصل، ص: «الفرارون».

(٥) العكارون: أي الكزارون إلى الحرب والعطافون نحوها. النهاية ٣/٢٨٣.

(٦) سعيد بن منصور في سننه (٢٥٣٩)، وابن سعد ٤/١٤٥، وابن أبي شيبة ١٢/٥٣٥، ٥٣٦،

وأحمد ٩/١٨١، ٢٨١، ٣٣/١٠، ٤٠، ١٣٥، (٥٢٢٠)، ٥٣٨٤، ٥٥٩١، ٥٧٤٤، ٥٧٥٢،

٥٨٩٥، والبخاري (٩٧٢)، وأبو داود (٢٦٤٧، ٥٢٢٣)، والترمذي (١٧١٦)، وابن ماجه

(٣٧٠٤)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧١، والبيهقي (٤٣١١). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي - ٢٩٠).

(٧) كذا في ص، ر، ح، م، وفي الأصل، ف ١: «أسامة». وترجم لها ابن الأثير في أسد الغابة ٧/

٢٦، والحافظ في الإصابة ٧/٥١٦، وأخرج هذا الحديث أيضا ابن أبي عاصم في الآحاد والثاني

(٣٤٤٧)، والطبراني ١٩٠/٢٤ (٤٧٩)، والحاكم في المستدرک ٤/٤١٤ وعندهم جميعا: «أميمة».

فإنه من فر يوم الزحف فقد باء بغضبٍ من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير^(١) .
وأخرج الشافعي ، وابن أبي شيبة ، عن ابن عباس قال : من فر من^(٢) ثلاثة فلم
يفر ، ومن فر من^(٣) اثنين فقد فر^(٤) .

وأخرج الخطيب في « المتفق والمفترق » عن ابن عمر قال : لما نزلت هذه
الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ
الْأَدْبَارَ ﴾ الآية . قال لنا رسول الله ﷺ : « قولوا^(٥) كما قال الله » .
^(٦) ولما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . قال رسول الله ﷺ : « قولوا كما قال الله »^(٧) .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاصي ، عن النبي ﷺ ، أنه استعاذ من سبع
موتات ؛ موت الفجأة ، ومن لدغ الحية ، ومن السبع ، ومن العرق ، ومن الحرق ،
ومن أن يخز^(٨) على شيء ، أو يخز^(٩) عليه شيء ، ومن القتل عند فرار الرّحف^(١٠) .

وأخرج أحمد عن أبي اليسر ، أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء

(١) قال الهيثمي : فيه يزيد بن سنان الراوى وثقه البخارى وغيره ، والأكثر على تضعيفه ، وبقيّة رجاله
ثقات . مجمع الزوائد ٤/ ٢١٧ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) الشافعي ٢/ ٢٣٥ ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٧ . وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) في م : « قاتلوا » .

(٦ - ٧) ليس في : الأصل ، م .

والحديث عند الخطيب ١/ ١٤٩ (٣١) .

(٧ - ٨) سقط من : ص ، ف ، م .

(٨) أحمد ١١/ ١٦٨ ، ٢٩/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ (٦٥٩٤ ، ١٧٨١٨) . وقال محققوه : إسناده

ضعيف .

الكلمات السبع ، يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدَمِ ^(١) ، ^(٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى ^(٣) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ وَالْعَرَقِ وَالْحَرَقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَخْبِطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيْعًا ^(٤) » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، فِي « الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » ، ^(٥) عَنْ بَلَالِ بْنِ يَسَارٍ ^(٦) زَيْدَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّرَ مِنَ الزَّحْفِ ^(٧) » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٨) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ^(٩) . ثَلَاثًا ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّرَ مِنَ الزَّحْفِ ^(١٠) » .

(١) في الأصل ، ص ، ر ، م : « الهرم » . والهدم بالتحريك : البناء المهذوم ، وبالسكون : الفعل نفسه . النهاية ٢٥٢ / ٥ .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

(٣) أحمد ٢٨١ / ٢٤ (١٥٥٢٣) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

(٤ - ٥) ليس في : الأصل .

(٥) في ص ، م : « عن » . وتنتظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٠١ / ٤ .

(٦) ابن سعد ٦٦ / ٧ ، وأبو داود (١٥١٧) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٥٧٧) ، والبيهقي (٧٥ ، ٢١١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ١٣٤٣) .

(٧ - ٨) سقط من : م .

(٨) ابن أبي شَيْبَةَ ٣٠٠ / ١٠ ، والحاكم ١١٧ / ٢ ، ١١٨ .

وأخرج ابنُ أبي شيبَةَ عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مِثْلَهُ مَوْقُوفًا وَلَهُ حُكْمُ الرِّفْعِ ^(١) .
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ الْآيَتِينَ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ . قَالَ : لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ قَالَ هَذَا : قَتَلْتُ . وَهَذَا : قَتَلْتُ ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ^(٢) . قَالَ : لِمُحَمَّدٍ ^(٣) ﷺ حِينَ خَصَبَ الْكُفَّارَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قَالَ : رَمَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْحَصْبَاءِ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، ^(٦) وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : مَا وَقَعَ مِنَ الْحَصْبَاءِ شَيْءٌ إِلَّا فِي عَيْنِ رَجُلٍ ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قَالَ : هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ حَصَيَاتٍ ، فَرَمَى بِحَصَاةٍ ^(٨) فِي مِيمَنَةِ الْقَوْمِ ، وَحَصَاةٍ فِي مِيسِرَةِ الْقَوْمِ ، وَحَصَاةٍ ^(٩) بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَقَالَ : « شَاهَتِ

(١) ابن أبي شيبه ٢٩٩/١٠ ، ٣٠٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ف ١ ، ح ١ .

(٣) في م : « محمد » .

(٤) ابن جرير ٨٣/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥ .

(٥) عبد الرزاق ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ ، وابن جرير ٨٤/١١ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وابن جرير ٨٤/١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥ .

(٨ - ٨) سقط من : م .

الوجوه^(١) . فأنهزموا .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول قال : لما كَرَّ عليّ وحمزة على شَيْبَةَ بنِ ربيعةَ غَضِبَ المشركون وقالوا : اثنان بواحد ! فاشتعل القتالُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ وَوَعَدْتَنِي النَّصْرَ ، وَلَا تُخْلِفْ لَوْعَدِكَ » . وأخذ قبضةً من حصي^(٢) ، فرمى بها في وجوههم ، فأنهزموا بإذنِ اللهِ ، فذلك قوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن حكيم ابنِ حزام قال : لما كان يومُ بدرٍ ، سَمِعْنَا صوتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صوتُ حَصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَشْتٍ^(٤) ، وَرَمَى رسولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَايَاتِ^(٥) ، وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . فأنهزمنا ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، عن جابرٍ قال : سَمِعْتُ صوتَ حَصَايَاتِ

(١) ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٣ .

(٢) في الأصل : « حصاة » .

(٣) ابن عساكر ٤١/٤٥٦ .

(٤) في الأصل : « طشت » . وقال الزبيدي : وحكى بالشين المعجمة . التاج (ط س ت) .

(٥) في ص : « الحصاة » ، وفي ر ٢ ، ح ١ : « الحصاة » ، وفي م : « الحصباء » .

(٦) ابن جرير ١١/٨٤ ، ٨٥ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٢ ، والطبراني (٣١٢٨) . وقال الهيثمي : إسناده

حسن . مجمع الزوائد ٦/٨٤ .

وَقَعْنَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ ، كَأَنَّهُنَّ وَغَعْنَ فِي طَسْتٍ ^(١) ، فَلَمَّا اصْطَفَ ^(٢) النَّاسُ ،
أَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَمَى بِهِنَّ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ فَانْهَزَمُوا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ .

وأخرج الطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله :
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « ناولني قبضة من
خضباء » . فناولته ، فرمى بها في وجوه القوم ، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت
عيناه من الخضباء ^(٣) ، فنزلت هذه الآية : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ ^(٤) .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا : لما دنا
القوم بعضهم من بعض ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب ، فرمى بها في
وجوه القوم وقال : « شأيت الوجوه » . فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل
أصحاب رسول الله ﷺ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ^(٥) ، وكانت هزيمتهم في رمية
رسول الله ﷺ ، فأنزل الله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ إلى قوله : ﴿سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾ ^(٦) .

وأخرج ^(٧) عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن

(١) في الأصل : « طشت » .

(٢) في الأصل : « اصطفت » .

(٣) في الأصل : « الخصب » .

(٤) الطبراني (١١٧٥٠) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٦ / ٨٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ابن جرير ٨٥ / ١١ .

(٧ - ٧) في ح ١ : « عبد الرزاق » .

المسيب قال : لما كان يومٌ أُحُدٍ أخذُ أبيُّ بنُ خلفٍ يَرْكُضُ فرسه ، حتى دنا من رسولِ الله ﷺ ، واعتَرَضَ رجالٌ من المسلمين لأبيِّ بنِ خلفٍ ليَقْتُلُوهُ ،^(١) فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « اسْتَأْخِرُوا »^(٢) . فاستأخروا ، فأخذ رسولُ الله ﷺ حَزْبَهُ^(٣) في يده ، فرمى بها^(٤) أبيُّ بنِ خلفٍ ، وكسرَ ضِلَعًا من أضلاعِهِ ، فَرَجَعَ أبيُّ ابنُ خلفٍ إلى أصحابِهِ ثَقِيلًا ، فاحتَمَلُوهُ حِينَ وَلَّوْا قَافِلِينَ ، فَطَفِقُوا يَقُولُونَ : لا بأس . فقال أبيُّ حينَ قالوا ذلكَ له : والله لو كانت بالناسِ لَقَتَلْتَهُمْ ، أَلَمْ يَقُلْ : « إِنِّي أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ؟ فَأَنْطَلَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ يُنْعِشُونَهُ^(٥) حتى ماتَ ببعضِ الطريقِ ، فدَفَنُوهُ . قال ابنُ المسيبِ : وفي ذلك أنزلَ الله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية^(٦) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ والزُّهريِّ قالا : أنزلت في رمية رسولِ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ أبيُّ بنِ خلفٍ بالحزبة وهو في لَأْمَتِهِ ، فحَدَّشَهُ في تَرْقُوتِهِ ، فجعلَ يَتَدَاوُّ عن فرسِهِ مِرَارًا ، حتى كانت وفاته بها بعدَ أيامٍ قاسى فيها العذابَ الأليمَ ، مَوْصُولًا بعذابِ البَرْزَخِ المتصِلِ بعذابِ الآخرة^(٧) .

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) فى ح ١ : « حربة » .

(٣) سقط من : ف ١ ، ح ١ .

(٤) فى ف ١ : « يتغشونه » ، وفى ح ١ : « ينعونه » . وينعشه : أى ينهضه ويُقَوِّى جأشه .
النهاية ٨٢ / ٥ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٦٧٣ / ٥ .

(٦) ابن جرير ٨٧ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٣ / ٥ .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن الزهري في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(١). قال: حيث رمى أبي بن خلف يوم أُحُد بحريته، فقيل له: إن يك^(٢) إلا جحش^(٣). قال: أليس قال: «أنا أقتلك»؟ والله لو قالها لجميع الخلق لَمَاتُوا.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن جبير، أن رسول الله ﷺ يوم ابن أبي الحقيق دعا بقوس، فأتى بقوس طويلة فقال: «جيئوني بقوس غيرها». فجاءوه^(٤) بقوس كبداء^(٥)، فرمى رسول الله ﷺ الحصن، فأقبل السهم يهوى حتى قتل ابن أبي الحقيق في فراشه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [١٨٥] وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٦).

وأخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن عروة بن الزبير، في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. أي: لم يكن ذلك برميته؛ لولا الذي جعل الله من نضرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حتى هزمتهم، ﴿وَلَيْسَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾. أي: ليعرف^(٧) المؤمنون من نعمته عليهم في إظهارهم على

(١) بعده في الأصل، ص، م: ﴿ولكن الله رمى﴾.

(٢) في ف ١: «بك».

(٣) أي: تخذش، والجحش: سحج الجلد وقشره من شيء يصيبه. التاج (ج ح ش).

(٤) في ف ١: «فجأوا»، وفي ح ١: «فجأوها».

(٥) قوس كبداء: أي شديدة. النهاية ٤/ ١٣٩.

(٦) ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣.

(٧) في الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م: «يعرف».

عدوهم ، مع كثرة عدوهم^(١) وقلة عددهم ؛ ليُعرفوا بذلك حقّه ، ويشكروا بذلك نعمته^(٢) .

قوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية .

أخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمد ، وعبدُ بنُ حميد ، والنسائي ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، وابنُ مَنده ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابنِ شهاب ، عن عبدِ الله بنِ ثعلبة بنِ صُعير ، أن أبا جهلٍ قال حينَ التقى^(٣) القومُ : اللَّهُمَّ ، أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ ، فَأَجِنَهُ^(٤) العَدَاةَ . فكان ذلك استيفتاحاً منه ، فنزلت^(٥) : ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية^(٦) .

^(٧) وأخرج^(٨) ابنُ أبي شيبة^(٩) ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ،^(١٠) عن ابنِ عباس : ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا﴾ . يَغْنَى المَشْرِكِينَ ،^(١١) «إِنْ تَسْتَنْصِرُوا»^(١٢)

(١) في الأصل : « عددهم » .

(٢) ابن إسحاق (١/٦٦٨ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤ .

(٣) في الأصل ، ص ، ف ، ح ، ١ : « ألقى » .

(٤) أحنه : من أحانه الله ، أى : أهلكه ولم يوقفه للرشاد . اللسان (ح ١ ن) .

(٥) بعده في الأصل ، ص : « منه » .

(٦) ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وأحمد ٣٩/٦٥ (٢٣٦٦١) ، والنسائي في الكبرى

(١١٢٠١) ، وابن جرير ١١/٩١ ، ٩٣ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٥ ، والحاكم ٢/٣٢٨ ، والبيهقي

٣/٧٤ . وقال محققو المسند : صحيح .

(٧ - ٧) سقط من : ح ١ .

(٨ - ٨) سقط من : ف ١ .

(٩ - ٩) سقط من : ز ٢ .

(١٠ - ١٠) ليس في : الأصل .

(١١) (٢) (٣) فقد جاءكم المدد^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم^(٢) ، عن عطية قال : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم ، انصروا هدى^(٥) الفئتين ، وأفضل الفئتين ، وخير الفئتين . فنزلت : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾^(٦) .

وأخرج أبو عبيد عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ فَتْنُهُمْ^(٨) مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)^(٩) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ / الْفَتْحُ ﴾ . قال : كفار قريش في قولهم : ربنا^(١٠) افتح بيننا وبين محمد وأصحابه . ففتح بينهم يوم بدر^(١١) . ١٧٦/٣

(١ - ١) سقط من : ح ١ .

(٢ - ٢) سقط من : ر ٢ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤) ابن جرير ٩٠ / ١١ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٧٥ .

(٥) في ص ، ف ١ : « احدى » .

(٦) ابن جرير ٩٣ / ١١ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٧٥ .

وبعد في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ : « وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ . يعني : المشركين إن تستنصروا فقد جاءكم المدد » .

(٧) في الأصل : « عنكم » .

(٨) في الأصل ، ر ٢ : « فتكم » .

(٩) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(١٠) في الأصل : « اللهم » .

(١١) ابن جرير ٩٠ / ١١ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، ^(١) وابن المنذر ، عن عكرمة في قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال : إن تستقضوا ^(٢) فقد جاءكم القضاء في ^(٣) يوم بدر ^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن السدي في قوله : ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ . قال : عن قتال محمد ﷺ ، ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ﴾ . قال : إن تستفتحوا الثانية أفتح لحمد ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : مع محمد وأصحابه ^(٥) .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة : ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ﴾ . يقول : ^(٦) نعد لكم بالأسير والقتل .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ^(٧) ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . قال : عاصون ^(٨) .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) في ص : «تستفتحوا» .

(٣) سقط من : ف ١ .

(٤) ابن جرير ٩٠ / ١١ .

(٥) ابن جرير ٩٦ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٦ / ٥ .

(٦ - ٦) في ح ١ : «يعدكم» .

(٧) بعده في ح ١ : «حاتم» .

(٨) ابن جرير ٩٩ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٧ / ٥ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ الآية^(١) .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٢) فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٣) الآية . قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ^(٤) فِي فُلَانٍ وَأَصْحَابٍ لَهُ^(٥) .

وَأَخْرَجَ الْفَرَايِصِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هُمْ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلْصَمُّ الْبِكَمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قَالَ : لَا يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ^(٧) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ : أُنْزِلَتْ فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ^(٨) بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَقَوْمِهِ .

(١) ليس في : الأصل .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ح ١ : « نزلت » .

(٥ - ٥) في الأصل : « وأصحابه » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ .

(٦) البخاري (٤٦٤٦) ، وابن جرير ١١/١٠١ ، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ .

(٧) ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥ .

(٨) في ف ١ : « في » .

وأخرج ابن جرير، ^(١) وابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾. قال: الدوابُّ الخلق. وقرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّاتٌ﴾ [فاطر: ٤٥]، و﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. قال: هذا يدخل في هذا ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ﴾ الآية.

أخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن عروة بن الزبير في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾. أي: لأنفذ ^(٣) لهم قولهم الذي قالوا بالسَّيِّئَاتِ، ولكنَّ القلوب خالفت ذلك منهم ^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابن زيد ^(٥) في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾. قال ^(٦): بعد أن ^(٧) يعلم أن لا خيرَ فيهم، ما نفَعهم بعد أن ينفذ ^(٨) علمه ^(٩) بأنهم لا يتَّبِعُون ^(١٠) به ^(١١).

(١ - ١) ليس في: الأصل، ص، م.

(٢) ابن جرير ١١/١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧.

(٣) في الأصل، ص: «لا يعد»، وفي ف ١: «لأنعد»، وفي ح ١: «لا نعدل»، وفي م: «لأعد».

(٤) ابن إسحاق (١/٦٦٩ - سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٨.

(٥) في ر ٢: «عباس».

(٦) سقط من: ح ١.

(٧) في ص، ح ١: «إذ».

(٨) في ص: «ينفذ».

(٩) في ح ١: «عمله».

(١٠) في ص: «يتبعون».

(١١) ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٩.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في الآية قال : قالوا : نحن صمّ عمّا يدْعُونَا إليه محمدٌ لا نسمعه ، بُكْمٌ لا نُجِيبُهُ فيه بتصديق . قُتِلُوا جميعًا بأحد ، ^(١) «وكانوا» أصحاب اللّواء يوم أُحُد .

قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

أخرج ابنُ أبي شيبة ، وعبدُ بنُ حميد ، وابنُ جرير ، ^(٢) «وابنُ المنذر» ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . قال : ^(٣) «للحق» ^(٤) .

وأخرج عبدُ بنُ حميد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . قال ^(٥) : «هو هذا القرآن ؛ فيه ^(٦) الحياة ، والثقة ^(٧) ، والنجاة ، والعصمة في الدنيا والآخرة ^(٨) .

وأخرج «ابنُ إسحاق» ^(٩) ، وابنُ أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير في قوله : ﴿إِذَا

(١ - ١) في الأصل ، ح ١ : «وكان» .

(٢ - ٢) سقط من : ح ١ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٤) ابن جرير ١١ / ١٠٤ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٧٩ .

(٥) في ح ١ : «بهذا» .

(٦) ليس في : الأصل .

(٧) في ص ، ف ١ ، م : «الثقة» .

(٨) ابن جرير ١١ / ١٠٥ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٠ .

(٩ - ٩) ليس في : الأصل .

دَعَاكُمْ لِمَا يُخْصِيكُمْ ﴿١﴾ . أَيْ : لِلْحَرْبِ الَّتِي أَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِهَا بَعْدَ ^(١) الذَّلِّ ، وَقَوَّاهُمْ بِهَا بَعْدَ الضَّعْفِ ، وَمَنَعَكُمْ بِهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ بَعْدَ الْقَهْرِ مِنْهُمْ لَكُمْ ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَحُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ فِي «الاستقامة» ، وِابْنُ جَرِيرٍ ، وِابْنُ الْمُنْذِرِ ، وِابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، ^(٣) مِنْ طَرِيقٍ ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَمَعَاصِي اللَّهِ ، وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ ^(٦) وَالْكَافِرِ ، وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ ^(٧) وَبَيْنَ الْهُدَى .

^(٨) وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ ^(٩) قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ أَنْ يَعْصِيَ أَبَا بَا تًا مِنَ الْخَيْرِ ، أَوْ يَعْمَلَهُ ^(١٠) ، أَوْ يَهْتَدِيَ ^(١١) لَهُ ^(١٢) .

(١) ليس في : الأصل .

(٢) ابن إسحاق (١/٦٦٩ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ١٦٨٠/٥ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ابن جرير ١٠٨/١١ - ١١٠ ، وابن أبي حاتم ١٦٨٠/٥ ، والحاكم ٣٢٨/٢ .

(٥) سقط من : ص .

(٦) (٦ - ٦) في الأصل : «و» .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) في م : «قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ .

(٩) في ١ ، ح ١ : «يعلمه» .

(١٠) في الأصل : «اهتدا» .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَّمُوا أَبَنَ اللَّهِ^(١) يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : عَلَّمَهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ أَبِي غَالِبٍ الْخُلُجِيِّ^(٣) قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِهِ الَّتِي يَسْتَوْجِبُ بِهَا الْهَلَكَةَ ، فَلَا بَدَّ لِابْنِ آدَمَ أَنْ يُصِيبَ دُونَ ذَلِكَ ، وَلَا يُدْخِلُ عَلَى قَلْبِهِ الْمَوْبِقَاتِ الَّتِي يَسْتَوْجِبُ بِهَا دَارَ الْفَاسِقِينَ ، وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ طَاعَتِهِ ؛ فَلَا يَصِيبُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَسْتَوْجِبُ^(٤) ^(٥) مَا يُصِيبُ^(٦) أَوْلِيَائِهِ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا^(٧) ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ السَّابِقِ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ ، وَتَسْتَقِرُّ^(٨) عِنْدَهُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ : سَأَلْتُ / ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : قَدْ سَبَقَتْ بِهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ^(٩) وَصَفَ لَهُمْ عَنِ الْقَضَاءِ ، فَقَالَ لِعَمْرٍ وَغَيْرِهِ مَنْ سَأَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : « اْعْمَلْ فَكُلَّ مَيْسَرٍ » . قَالَ : وَمَا ذَاكَ التَّيْسِيرُ^(١٠) ؟ قَالَ : « صَاحِبُ النَّارِ مَيْسَرٌ^(١١) لِعَمَلِ النَّارِ ، وَصَاحِبُ الْجَنَّةِ مَيْسَرٌ^(١٢) لِعَمَلِ الْجَنَّةِ » .

١٧٧/٣

(١) بعده في الأصل : « قال » .

(٢) ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٠ .

(٣) في ح ١ : « البجلي » .

(٤) في ح ١ : « تستوجب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) سقط من : ف ١ .

(٧) في الأصل : « يستقر » .

(٨) ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٠ ، ١٦٨١ .

(٩) في الأصل : « إذا » .

(١٠) في ص : « اليسر » ، وفي ر ٢ : « التيسر » .

(١١) في ر ٢ ، ح ١ : « يسر » .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب ، أنه سَمِعَ غلامًا يَدْعُو : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، فَحُلْ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَطَايَا فَلَا أَعْمَلَ بِشَيْءٍ^(٢) مِنْهَا . فقال عمر : رَحِمَكَ اللَّهُ . ودعا له بخير^(٣) .

^(٤) وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : حتى يتركه لا يعقل^(٥) .

وأخرج عبد بن حميد ،^(٦) وابن جرير^(٧) ، عن الحسن في قوله : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : في القرب منه .
قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية .

أخرج أحمد ، والبخاري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن عساکر ، عن مطرف قال : قلنا للزبير : يا أبا عبد الله ، ضيغتم الخليفة حتى قُتِل ، ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ فقال الزبير : إنا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . ولم نكن^(٨) نحسب^(٩) أننا أهلها ، حتى وقعت فينا حيث

(١) في الأصل : « فحول » .

(٢) في ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « بسوء » .

(٣) أحمد في الزهد ص ١١٤ .

(٤ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، م .

والأثر عند ابن جرير ١١ / ١١١ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : ف ، ١ ، ح ١ .

(٦) في ص ، ح ١ : « تكن » .

(٧) في ص : « تحب » ، وفي ف ١ : « نحب » .

وَقَعَتْ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَنَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي «الْفَتَنِ» ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُويه عَنْ الزَّيْبِرِ قَالَ : لَقَدْ قَرَأْنَاهَا^(٢) زَمَانًا وَمَا نَرَى أَنَّ مِنْ أَهْلِهَا ، فَإِذَا نَحْنُ الْمَعْنِيُّونَ بِهَا : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٣) .

^(٤) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ^(٥) قَالَ : قَرَأَ الزَّيْبِرُ^(٦) : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٧) . قَالَ : الْبَلَاءُ وَالْأَمْرُ الَّذِي^(٨) هُوَ كَائِنٌ^(٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(١٠) . قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، وَعُثْمَانَ ، وَطَلْحَةَ ، وَالزَّيْبِرِ^(١١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي الْآيَةِ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَقْوَامٌ حِينَ

(١) أحمد ٣/ ٣١، ٤٧ (١٤١٤، ١٤٣٨)، والبزار (٩٧٦)، وابن عساكر ١٨/ ٤٠٥، وقال محققو المسند : إسناده جيد .

(٢) في ٢، م : «قرأنا» .

(٣) ابن أبي شيبة ١١/ ١١٥، ونعيم بن حماد (١٩٣)، وابن جرير ١١/ ١١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ح ١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م .

(٦) في م : «الذين» .

(٧) ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١، ولكنه قال : قرأ الزبير .

(٨) ابن جرير ١١/ ١١٣، ١١٤ .

نَزَلَتْ ^(١) أَنَّهُ سَيُخَصَّصُ ^(٢) بِهَا قَوْمٌ .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ ^(٣) : عَلِمَ وَاللَّهِ ذَوُو ^(٤) الْأَلْبَابِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِتْنٌ .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٥) خَاصَّةً .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ السَّدِيِّ فِي الْآيَةِ قَالَ : هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرِ خَاصَّةً ، فَأَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ فَاقْتَتَلُوا ، فَكَانَ مِنَ الْمَقْتُولِينَ طَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ ، وَهُمَا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . قَالَ : ^(٧) أَخْبِرْتُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَمَلِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . قَالَ ^(٨) : تُصِيبُ الظَّالِمَ وَالصَّالِحَ عَامَةً .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «أَنَّهُ سَيُخَصَّصُ» .

(٢) بَعْدَهُ فِي ح ١ : «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَقْوَامٌ حِينَ نَزَلَتْ أَنَّهُ سَيُخَصَّصُ بِهَا قَوْمٌ . وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ح ١ : «ذَوَى» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «مُحَمَّدٌ» .

(٥) ابْنُ جَرِيرٍ ١١٥ / ١١ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ح ١ .

(٧) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٧٦ / ١٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٨٢ / ٥ .

(٨) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٨٢ / ٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ . قال : هي مثل^(١) : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . حتى يتركه لا يَقِيلُ .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ألا يَقْرَؤُوا المنكر بين أظهرهم فيُعْصِمَهُم الله بالعذاب^(٢) .

قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ الآية . قال : كان هذا الحى أذل الناس ذلاً ، وأشقاه عيشاً ، وأجوعه بطوناً ، وأعراه مجلوداً ، وأبينه ضلالةً ، مكعومين^(٣) على رأس حجر بين الأسدين^(٤) فارس والروم ، لا والله ما فى بلادهم شىء^(٥) يُحْسَدُونَ عليه ، من عاش منهم عاش شقيّاً ، ومن مات منهم رُدِّى فى النار ، يُؤْكَلُونَ ولا يأكلون ، لا والله ما نعلم قبيلًا من حاضر الأرض يومئذ كان أشدَّ منزلاً منهم ، حتى جاء الله بالإسلام ، فمكَّن^(٦) به فى البلاد ، ووسَّع به فى الرزق ، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس ، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا لله نعمه^(٧) ؛

(١) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٢) ابن جرير ١١ / ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٢ .

(٣) فى النسخ : «مكعوفين» . ومكعومين : مقهورين خائفين ، من كعم البعير ، إذا شد فاه فى هياجه لئلا يعض أو يأكل . وكعمه الخوف : أمسك فاه . اللسان (ك ع م) .

(٤) سقط من : م .

(٥) ليس فى : الأصل ، ص .

(٦) فى ف ١ ، ح ١ : «تمكن» .

(٧) فى م : «نعمة» .

فَإِنْ رُبُّكُمْ مُنْعَمٌ يُحِبُّ الشُّكْرَ ، وَأَهْلُ الشُّكْرِ فِي مَزِيدٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١) .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ . قَالَ : فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ بِمَكَّةَ ، ﴿فَتَأْوِنَكُمْ﴾ إِلَى الْإِسْلَامِ .
 وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو
 الشَّيْخِ ، عَنْ وَهْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ . قَالَ : النَّاسُ إِذَا ذَاكَ فَارَسُ
 وَالرُّومُ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالدِّيلَمِيُّ فِي «مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ» ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي
 الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ النَّاسُ ؟ قَالَ :
 «أَهْلُ فَارَسٍ»^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿فَتَأْوِنَكُمْ﴾ . قَالَ : إِلَى الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ ، ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ . قَالَ : يَوْمَ
 بَدْرٍ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا / اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الْآيَتِينَ . ١٧٨/٣

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ أَبَا

(١) ابن جرير ٥/٦٥٩ ، ١١/١١٩ .

(٢) عبد الرزاق ١/٢٥٨ ، وابن جرير ١١/١١٩ ، ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٣ .

(٣) الديلمي (٧١٨٤) .

(٤) ابن جرير ١١/١٢٠ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٣ .

سفيان^(١) خرج من مكة ، فأتى جبريلُ النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان^(٢) بمكان كذا وكذا . فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ أبا سفيانَ في مكانٍ كذا وكذا^(٣) ، فاجزؤوا إليه واكثموا » . فكتب رجلٌ من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدُكم ، فخذوا جذركم . فأنزل الله : ﴿ لَا تَحْزَنْتُمْ لِلرَّسُولِ الْآيَةِ ﴾^(٤) .

وأخرج سعيدُ بنُ منصور ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عبدِ الله بنِ أبي^(٥) قتادة قال : نزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَحْزَنْتُمْ لِلرَّسُولِ ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر ، سأله يومَ قريظة : ما هذا الأمرُ ؟ فأشار إلى خلقه أنه الذبح ، فنزلت . قال أبو لبابة : مازالت^(٦) قدامي حتى علمتُ أني خُنتُ الله ورسوله^(٧) .

وأخرج سُنيّد ، وابنُ جرير ، عن الزهري^(٨) في قوله : ﴿ لَا تَحْزَنْتُمْ لِلرَّسُولِ ﴾ الآية . قال : نزلت في أبي لبابة^(٩) ، بعثه رسولُ الله ﷺ فأشار إلى خلقه أنه الذبح ، فقال أبو لبابة : لا والله لا أذوقُ طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوبَ الله^(١٠) علي . فمكث سبعة أيام لا يذوقُ طعاماً ولا شراباً ، حتى خرَّ مغشياً

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ابن جرير ١١ / ١٢١ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م . وتنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٥ / ٤٤٠ .

(٥) في الأصل ، وص : « ما زلت » .

(٦) سعيد بن منصور (٩٨٧ - تفسير) ، وابن جرير ١١ / ١٢٢ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٤ . قال محقق

سنن سعيد : سنده رجاله ثقات ، لكنه ضعيف لإرساله .

(٧) ليس في : الأصل ، ف ، ١ ، ٢ ، ح ، ١ ، م .

عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقيل له : يا أبا لبابة ، قد تيب عليك . قال : لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يحلنى . فجاءه فحلّه بيده ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ، أن رسول الله ﷺ بعث أبا لبابة إلى قريظة ، وكان حليفاً لهم ، فأوماً بيده ؛ أى ^(٢) الذبح ، فأنزل الله : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . فقال رسول الله ﷺ لامرأة أبى لبابة : «^(٣) ما شأنه ^(٤) ؟^(٥) أَيْصَلَّى ويصومُ ويغتسلُ من الجنابة ؟^(٦) . فقالت : إنه ^(٧) ليصلى ، ويصومُ ، ويغتسلُ من الجنابة ، ويحبُّ الله ورسوله . فبعث إليه ، فأثاه فقال : يا رسول الله ، والله إنى لأصلى ، وأصومُ ، وأغتسلُ من الجنابة ، وإنما بهشتُ ^(٨) إلى النساءِ والصبيانِ فرققتُ ^(٩) لهم ، مازالت فى قلبى حتى عرفتُ أنى خُنتُ الله ورسوله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ . قال : نزلت فى أبى لبابة بن عبد المنذر ، نسختها الآية التى فى «براءة» : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

وأخرج ابن مژويه عن عكرمة قال : ^(١٠) لما كان شأنُ بنى قريظة بعث إليهم النبى ﷺ علياً ^(١١) فيمن كان عنده من الناس ، فلما انتهى إليهم وقعوا فى

(١) ابن جرير ١١ / ١٢١ ، ٦٥٧ .

(٢) فى ف ١ : «إلى» .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل ، ر ٢ ، م .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) أى : نظرت . النهاية ١ / ١٦٦ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : «فوقعت» .

(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

رسول الله ﷺ، 'وجاء جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ' على فرسٍ أبلقَ، فقالت عائشةُ: فلَكأنى أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ يمسحُ الغبارَ [١٨٥ظ] عن وجهه^(٢) جبريلُ، فقلتُ: هذا دحيةُ يا رسولَ الله؟ قال: «هذا جبريلُ». فقال: يا رسولَ الله، ما يمنعُك من بنى قريظةَ أن تأتيهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «فكيف لى بحضينهم؟». فقال جبريلُ: إني أدخلُ فرسى هذا عليهم. فركب رسولُ الله ﷺ فرسا مُعَرَّوْرِي^(٣)، فلما رآه على قال: يا رسولَ الله، لا عليك ألا تأتيهم فإنهم يشتمونك. فقال: «كلا، إنها ستكونُ تحيةً». فأتاهم النبي ﷺ، فقال: «يا إخوةَ القردةِ والخنازيرِ». فقالوا: يا أبا القاسمِ، ما كنتَ فحاشا. فقالوا: لا نزلَ على حكمِ محمدٍ، ولكنَّا^(٤) نزلُ على حكمِ سعدِ بنِ معاذٍ. فنزلَ^(٥)، فحكمَ فيهم أن تُقتَلَ مقاتلتهم^(٦)، وتُشتبى ذرائعهم. فقال رسولُ الله ﷺ: «بذلك طرقتى^(٧) المَلِكُ سَحْرًا». فنزلَ فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلُمُونَ﴾. نزلت في أبى لبابة، أشار إلى بنى قريظة - حينَ قالوا: نزلَ على حكمِ سعدِ بنِ معاذٍ - : لا تفعلوا، فإنه الذبحُ. وأشار بيده إلى حلقه.

وأخرج ابنُ جريرٍ، وابنُ المنذرِ، وابنُ أبي حاتمٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾. قال: بتركِ فرائضه، ﴿وَالرَّسُولَ﴾ بتركِ سنته وارتكابِ

(١ - ١) ليس فى: الأصل.

(٢) فى الأصل: «وجه».

(٣) فى م: «معرورا». اغرَّوْرِي فرسه إذا ركبه غرَّيًا. النهاية ٢٢٥/٣.

(٤) فى م: «لكننا».

(٥) فى م: «فنزلوا».

(٦) فى الأصل، ص، ح ١: «معاملهم».

(٧) فى ف ١: «فارقتى»، وفى ح ١: «طوفنى».

معصيته ، ﴿وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ . يقول : لا تنقضوها ، والأمانة الأعمال^(١) التي اتّمن الله عليها العباد^(٢) .

وأخرج ابن جرير عن المغيرة بن شعبة^(٣) قال : نزلت هذه الآية في قتل عثمان^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن أبي حبيب في قوله : ﴿لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ : هو الإخلال^(٥) بالسلاح في المغازي .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود قال : ما منكم من أحدٍ إلا وهو يشتمل على فتنة ؛ لأن الله يقول : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ [التغابن : ١٥] . فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن^(٦) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن زيد في قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ . قال : فتنة الاختبار^(٧) ؛ اختبرهم^(٨) . وقرأ قول الله : ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً﴾^(٩) [الأنبياء : ٣٥] .

(١) سقط من : ر ٢ ، م .

(٢) ابن جرير ١١ / ١٢٥ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ .

(٣) في الأصل : «مسعد» .

(٤) ابن جرير ١١ / ١٢٢ .

(٥) في الأصل ، ح ١ : «الإجلال» .

(٦) ابن جرير ١١ / ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٥ .

(٧) في ف ١ : «لاختبارهم» .

(٨) في الأصل : «لخبرهم» .

(٩) ابن جرير ١١ / ١٢٧ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٥ .

قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ الآية .

١٧٩/٣ / أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . ^(١) قَالَ : هُوَ الْمَخْرُجُ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ ^(١) . قَالَ : نَجَاةٌ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ ، مِثْلَهُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قَالَ : نَصْرًا ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، ^(٥) وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . يَقُولُ : مَخْرَجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٦) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَأَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي « الدَّلَائِلِ » ، وَالْخَطِيبُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٢) ابن جرير ١١/١٢٩ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٦ .

(٣) ابن جرير ١١/١٣٠ .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/١٦٨٦ .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م .

(٦) ابن جرير ١١/١٢٩ .

قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ . قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق . يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فبات على فراش النبي ﷺ ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا^(١) علياً رد الله مكبرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري . فاقتصوا^(٢) أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ،^(٣) فمروا بالغار^(٤) ، فرأوا على بابِه نسج^(٥) العنكبوت ، فقالوا : لو دخل ههنا^(٦) لم يكن نسج العنكبوت على بابِه . فمكث فيه ثلاث^(٧) ليالٍ^(٨) .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، معاً في « الدلائل » ، عن ابن عباس ، أن نفرًا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، واعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمعتُ بما اجتمعتم له فأردتُ أن أحضركم ، ولن يغدَمكم مني رأيٌ ونصح . قالوا :

(١) في الأصل ، ص ، ٢ ، ح ١ ، م : « رأوه » .

(٢) في الأصل : « فاقبصوه » .

(٣ - ٣) سقط من م . وفي الأصل ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « فرأوا الغار » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) في الأصل ، ص : « نسج » .

(٥) في ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « هنا » .

(٦) ليس في : الأصل .

(٧) عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٤٣) ، وأحمد ٣٠١/٥ (٣٢٥١) ، والطبراني (١٢١٥٥) ، وأبو نعيم

(١٥٤) ، والخطيب ١٣/١٩١ ، وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

أجل، فادْخُلْ. فدَخَلَ^(١) معهم فقال: انظُرُوا في شأنِ هذا الرجلِ، فواللَّهِ ليوشِكُنَّ أن يواتيَكم في أمركم بأمرِهِ. فقال قائلٌ: احبسوه في وثاقٍ، ثم تربَّصوا به المنونَ حتى يهلكَ كما هلكَ مَنْ كان قبلَهُ من الشعراءِ؛ زهيرٌ ونابغةٌ، فإنما هو كأحدهم^(٢). فقال عدوُّ اللَّهِ الشيخُ النجدى: لا واللَّهِ ما هذا لكم برأى، «وَاللَّهِ^(٣) لِيُخْرِجَنَّ^(٤) رَأْيَهُ^(٥) مِنْ مَخِيسِهِ لِأَصْحَابِهِ، فليوشِكُنَّ أن يَثْبُوا عليه حتى يأخذوه مِنْ أَيْدِيكُمْ ثم يَمْنَعُوهُ^(٦) مِنْكُمْ، فما آمَنُ عليكم أن يُخْرِجوكم مِنْ بِلَادِكُمْ، فانظُرُوا في غيرِ هذا الرأى. فقال قائلٌ منهم^(٧): فَأُخْرِجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فاستريحوا منه، فإنه إذا خَرَجَ لم يضرَّكُمْ ما صَنَعَ وأين وَقَعَ، وإذا غاب عنكم أذاه استرختم منه^(٨)، وكان أمرُهُ في غيرِكُمْ. فقال الشيخُ النجدى: لا^(٩) واللَّهِ ما هذا لكم برأى، أَلَمْ تَرَوْا حَلَاوَةَ قَوْلِهِ، وَطَلَاقَةَ لِسَانِهِ، وَأَخْذَهُ لِلْقُلُوبِ بما يُسْتَمَعُ^(١٠) مِنْ حَدِيثِهِ، واللَّهِ لئن فَعَلْتُمْ ثم اسْتَعْرَضَ الْعَرَبَ لَتَجْتَمِعَنَّ^(١١)

(١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ص: «كأحدكم».

(٣ - ٣) في ح ١: «ولكن».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) في الأصل، ص، ر، ٢، ح ١، م: «رائد».

(٦) في ف ١، ر، ٢: «يَمْنَعُونَهُ».

(٧) سقط من: ص، ف ١، ر، ٢، ح ١، م.

(٨) بعده في الأصل، ص، ر، ٢، م: «فإنه إذا خرج لم يضرَّكم ما صنع». وهو تكرار.

(٩) سقط من: ف ١، ر، ٢، ح ١.

(١٠) في ر، ٢، م: «تستمع».

(١١) في الأصل، ص: «لتجتمعن»، وفي ح ١: «ليجتمعن».

إليه ، ثم ليسيرن^(١) إليكم حتى يُخْرِجَكُم مِّنْ بِلَادِكُمْ وَيَقْتُلَ أَشْرَافَكُم . قالوا :
 صدق والله ، فانظروا رأيًا غيرَ هذا . فقال أبو جهل : والله لأُشِيرَنَّ عليكم
 برأي ما أرى^(٢) أبصُرْتُمُوهُ بَعْدُ ، ما أرى^(٣) غيره . قالوا : وما هذا ؟ قال : نَأْخُذُ^(٤)
 مِن كُلِّ قَبِيلَةٍ غَلَامًا وَسَيْطًا^(٥) شَابًّا نَهْدًا^(٦) ، ثم يُعْطَى كُلُّ غَلَامٍ مِنْهُمْ سَيْفًا
 صَارِمًا ، ثم يَضْرِبُونَهُ^(٧) ، يعنى ضربة رجل واحد ، فإذا قَتَلْتُمُوهُ تَفَرَّقَ دُمُهُ فِي
 الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ، فلا أَظُنُّ هذا الْحَيَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَقْدِرُونَ عَلَى حَرْبِ قَرِيشَ
 كُلِّهِمْ ، وإنهم إذا رَأَوْا^(٨) ذَلِكَ قَبِلُوا الْعَقْلَ^(٩) ، واسترحنا وقطعنا عنا أذاه . فقال
 الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ : هذا والله هو الرَّأْيُ ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيره .
 فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعُونَ لَهُ ، فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَهُ أَلَّا
 يَبِيتَ فِي مَضْجَعِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ^(١٠) ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يَبِثْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْخُرُوجِ ،
 وَأَمَرَهُم بِالْهَجْرَةِ ، وافترض عليهم القتال ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ
 يُقْتُلُونَ﴾ [الحج : ٣٩] . فكانت هاتان الآيتان أوَّلَ ما نَزَلَ فِي الْحَرْبِ ،

(١) فى ح ١ : « يسرون » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « تأخذوا » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « وسطا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ١٨٤ / ٥ .

(٥) النهدي : القوى الضخم . النهاية ١٨٤ / ٥ .

(٦) فى م : « يضربوه به » .

(٧) فى م : « أرادوا » .

(٨) العقل : الدية . النهاية ٢٧٨ / ٣ .

(٩) سقط من : ص ، ف ١ ، ر ٢ .

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ يَذْكُرُ^(١) نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية^(٢) .

وَأَخْرَجَ سُنيْدَ ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر^(٣) ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عبيد بن عمير قال : لما اتَّخَمُوا بالنَّبِيِّ ﷺ لِيُثَبِّتُوهُ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ ، أَوْ يُخْرِجُوهُ ، قَالَ لَهُ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ : هَلْ تَدْرِي مَا اتَّخَمُوا بِكَ ؟ قَالَ : «يُرِيدُونَ أَنْ يَسْجُنُونِي ، أَوْ يَقْتُلُونِي ، أَوْ يُخْرِجُونِي» . قَالَ : مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : «رَبِّي» . قَالَ : نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّكَ ، اسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا . قَالَ : «أَنَا أَسْتَوْصِي بِهِ ! بَلْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي»^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ الْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا يَأْتِمُرُ^(٥) بِكَ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : «يُرِيدُونَ أَنْ يَسْجُنُونِي ، أَوْ يَقْتُلُونِي ، أَوْ يُخْرِجُونِي» . قَالَ : مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : «رَبِّي» . قَالَ : نِعْمَ الرَّبُّ رَبُّكَ ، فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا . قَالَ : «أَنَا أَسْتَوْصِي بِهِ ! بَلْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي» . فَتَرَلَّتْ : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ / وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

١٨٠/٣

(١) فِي م : «يَذْكُرُهُ» .

(٢) ابْنُ إِسْحَاقَ (١/٤٨٠ - سيرة ابن هشام) ، وابن جرير ١١/١٣٤ ، ١٣٥ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٦ ، وأبو نعيم (١٥٤) ، والبيهقي ٢/٤٦٨ .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ف ١ .

(٤) ابن جرير ١١/١٣٣ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٨٨ .

(٥) فِي ح ١ : «يَمْكُرُ» .

(٦) ابن جرير ١١/١٣٣ . وقال ابن كثير : وذكر أبي طالب في هذا غريب جدا ، بل منكر ؛ لأن هذه الآية مدنية ، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش ... إنما كان ليلة الهجرة سواء ، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين . تفسير ابن كثير ٣/٥٨٤ .

كَفَرُوا ﴿١﴾ . قال عكرمة^(١) : هِيَ مَكِّيَّةٌ^(٢) .

وأخرج ابن مهزويه عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ عن الأيام ؛ سئل عن يوم السبت ، فقال : « هو يومٌ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ » . قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : « فيه مَكَرَتْ قريشٌ في دارِ الندوة ، إذ قال الله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ » .

^(٣) وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطاء في قوله : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : لِيَسْجُنُوكَ^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . يعنى : لِيُوثِقُوكَ^(٥) .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، عن قتادة قال : دخلوا دارَ الندوة يَأْتِمِرُونَ بالنبي ﷺ ، فقالوا : لا يَدْخُلُ مَعَكُمْ^(٦) أَحَدٌ لَيْسَ مِنْكُمْ . فدخلَ معهم الشيطانُ في صورة شيخٍ من أهل نجد ، فتشاوروا ، فقال^(٧) رجلٌ منهم : أَرَى أَنْ تُرَكِّبُوهُ بَعِيرًا ، ثم تُخْرِجُوهُ^(٨) . فقال الشيطانُ : بئسما رأى هذا ، هو قد كاد أن

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ابن جرير ١١ / ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ف ، م .

(٤) في ح ١ ، وتفسير ابن جرير : « يسجنوك » .

والأثر عند ابن جرير ١١ / ١٣٢ ، ١٣٣ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٨ .

(٥) ابن جرير ١١ / ١٣٢ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٨٨ .

(٦) في الأصل ، ر ، م : « عليكم » .

(٧ - ٧) في م : « أحدهم نخرجه » .

يُفْسِدَ فيما بينكم وهو بينَ أظهرِكم ، فكيف إذا أخرجتموه فأفسدَ الناسَ ،
ثم حملهم عليكم يُقاتِلونكم؟! قالوا : نَعَمْ ما رأى هذا ^(١) الشيخُ . فقال
قائلٌ آخرُ : فإنى أرى أن تجعلوه فى بيتٍ ، وتُطَيَّنوا عليه بابه ، وتدعوه فيه
حتى يموتَ . فقال الشيطانُ : بِئْسَ ما رأى هذا ، فتَرى قومَه يتركونه فيه؟!
لا بُدَّ أن يغضبوا له فيُخرجوه . فقال أبو جهلٍ : فإنى أرى أن تُخرجوا من
كلِّ قبيلةٍ رجلاً ، ثم يأخذوا أسيافهم ، فيضربونه ^(٢) ضربةً واحدةً ، فلا
يُدْرِى مَنْ قتله ، فتدونه ^(٣) . فقال الشيطانُ : نَعَمْ ما رأى هذا ^(٤) . فأطْلَعَ
اللهُ نبيَّه ﷺ على ذلك ؛ فخرج هو وأبو بكرٍ إلى غارٍ فى جبلٍ يقالُ له :
ثَوْرٌ . وقام علىّ على فراشِ النبىِّ ﷺ ، وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبىُّ
ﷺ ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه ، فإذا هم بعلىٍّ ، فقالوا : أين صاحبك؟
فقال : لا أدْرِى . فاقتضوا أثره حتى بلغوا الغارَ ، ثم رجعوا ، ومكث فيه
هو وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ ^(٥) .

وأخرج عبدُ بنُ حميدٍ عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، أن قريشًا اجتمعتْ فى بيتٍ ،
وقالوا : لا يدْخُلُ معكم اليومَ إلا مَنْ هو منكم . فجاء إبليسُ ، فقالوا ^(٥) له : مَنْ
أنت؟ قال : شيخٌ من أهلِ نجدٍ ، وأنا ابنُ أختِكُم . فقالوا : ابنُ أختِ القومِ منهم .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى : ر ٢ ، ف ١ ، ح ١ ، م : « فيضربوه » .

(٣) فى الأصل : « فدفنه » ، وفى ص : « فدفنه » ، وفى ح ١ : « فعدونه » . وتدونه : تدفنون ديته ، من
الدية .

(٤) عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٤٣) .

(٥) فى م : « فقال » .

فقال بعضهم : أوثقوه . فقال : أيرضى بنو هاشم بذلك ؟ فقال بعضهم : أخرجوه . فقال : يؤويه غيركم . فقال أبو جهل : ليجمع من كل بنى أب رجل فيقتلوه . فقال إبليس : هذا الأمر الذى قال الفتى . فأنزل الله هذه الآية : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله : ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ . قال : كفار قريش ، أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل أن يخرج من مكة^(١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : شرى على نفسه ، وليس ثوب النبى ﷺ ثم نام مكانه ، وكان المشركون يزعمون^(٢) رسول الله ﷺ ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبى ﷺ ، فجعلوا يزعمون^(٣) عليا ، ويؤونه النبى ﷺ ، وجعل على يتضوؤ^(٤) ، فإذا هو على ، فقالوا : إنك للثيم ، إنك لتتضوؤ^(٥) ، وكان صاحبك لا يتضوؤ^(٦) ، ولقد استنكرناه منك^(٧) .

(١) ابن جرير ١١ / ١٣٨ .

(٢) فى الأصل ، ص : « يحسبون يرمون » ، وفى ر ٢ : « يرمقون » ، وفى م : « يحسبون أنه » . قال فى اللسان : قال أبو منصور : سمعت أعرابيا يقول لآخر : أين ترمى ؟ فقال : أريد بلد كذا وكذا . ورمى فلان يرمى إذا ظن ظنا غير مصيب . اللسان (ر م ي) .

(٣) فى ٢ ، م : « يرمقون » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، م : « يتصور » . والتضوؤ : الثقلب ظهورا لبطن من جوع أو غيره . ينظر اللسان (ض و ر) .

(٥) فى الأصل ، ص ، م : « لتتصور » ، وفى ر ٢ : « لتصور » .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « يتصورك » .

(٧) الحاكم ٣ / ٤ .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(١) قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلِيٌّ ^(٢) ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحِجْرِ
رَسُولَ الْإِلَهِ خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ فَنَحَاهُ ذُو الطُّوْلِ الْإِلَهِ مِنَ الْمَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا مُوَقِّئِي وَفِي حَفِظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ
وَبِثُّ أُرَاعِيهِمْ ^(٣) وَمَا يَنْتَهُمُونَنِي وَقَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ^(٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ مُزْدَوِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، ^(٥) وَطُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْمَقْدَادُ أَسْرَ النَّضْرِ ، فَلَمَّا أُمِرَ بِقَتْلِهِ ، قَالَ الْمَقْدَادُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسِيرِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَقُولُ» . قَالَ : وَفِيهِ أَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ السَّدِيِّ قَالَ : كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ يَخْتَلِفُ إِلَى الْحِجْرَةِ ، فَيَسْمَعُ سَجْعَ أَهْلِهَا وَكَلَامَهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ سَمِعَ كَلَامَ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢) فِي م : «أُرَاعِيهِ» .

(٣) الْحَاكِمُ ٣/٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/١٤٣ .

والأثر عند ابن جرير ١١/١٤٤.

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : نزلت في النضر : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ .
 ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص : ١٦] . ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام : ٩٤] . ﴿وَسَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج : ١] .
 قال عطاء : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله ^(١) .

وأخرج ابن مردويه عن بُريدة قال : رأيْتُ عمرو بنَ العاصي واقفا يوم أُحُدٍ على فرس وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَاخْشِفْ بِي وَبِفَرَسِي ^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ، ويقولون : ^(٣) « لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك » ^(٤) . فيقول النبي ﷺ : « قَدْ قَدْ » . ويقولون : لا شريك لك إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك . ويقولون : غفرانك غفرانك . فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية . فقال ابن عباس : كان فيهم أمانان ؛ النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار . ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ . قال : هذا عذاب الآخرة ، وذلك عذاب الدنيا ^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ، ومحمد بن قيس ، قالا : قالت قريش

(١) ابن جرير ١١ / ١٤٥ .

(٢) ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٨٩ / ٣ .

(٣ - ٣) في م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٤) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ١٩ / ٤ .

(٥) ابن جرير ١١ / ١٥١ ، وابن أبي حاتم ١٦٩١ / ٥ ، والبيهقي ٤٥ / ٥ .

والحديث عند مسلم (١١٨٥) دون قولهم : غفرانك . إلى آخره .

بعضُها لبعض : محمدٌ أكرمهُ الله من بيننا ؟ ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية . فلما أمتوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . إلى قوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن أبي رزق : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . فخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . ^(٢) وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها ^(٣) يستغفرون ^(٤) ، فلما خرجوا أنزل الله : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية . فأذن في فتح مكة ، فهو العذاب الذي وعدهم ^(٥) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطية في قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . يعنى المشركين ، حتى يُخرجك منهم ، ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : يعنى المؤمنين ، ثم أعاد المشركين فقال : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

(١) ابن جرير ١١ / ١٥١ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٣) في ف ١ : « فيه » .

(٤) ابن جرير ١١ / ١٤٨ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٩٣ .

(٥) ابن أبي حاتم ٥ / ١٦٩٢ مختصراً .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ . يقولُ : لو استغفروا وأقربوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين . وفي قوله : ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ . يقولُ : وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ^(١) ؟

^(٢) وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . قال : بين أظهرهم ، ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : يُسْلِمُونَ ^(٢) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن الكلبي في قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . يقولُ : وما كان الله معذبهم وهو لا يزال الرجل منهم يدخل في الإسلام ^(٣) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن عكرمة : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : وهم يدخلون في الإسلام ^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار قال : سئل سعيد بن جبيرة عن الاستغفار ، فقال : قال الله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . يقولُ : يعملون على الغفران ، وعلمت أن ناسًا سيدخلون ^(٥) جهنم من

(١) بعده في م : « وهم يصدون عن المسجد الحرام » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٦٩٢/٥ ، ١٦٩٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

والأثر عند ابن جرير ١١/١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٥٩ .

(٤) ابن جرير ١١/١٥٤ .

(٥) في ر ٢ ، ف ١ : « يدخلون » .

يَسْتَغْفِرُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ؛ مِمَّنْ يَدْعَى الْإِسْلَامَ وَسَائِرِ الْمَلَلِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفُ اللَّهِ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قَالَا : نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ . فَقُولُوا بِمَكَّةَ ، فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ^(٢) الْجُوعُ وَالْحَصَرُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ السَّدِيِّ ، مِثْلَهُ .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفُ اللَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . يَعْنِي : أَهْلَ مَكَّةَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلْفُ اللَّهِ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وَفِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ يَسْتَغْفِرُونَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ؛ أَمَا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ ، وَأَمَا دَوَائُكُمْ فَلَا اسْتَغْفَارُ ^(٥) .

^(٦) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَضَعْفَهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ؟ أَلَا إِنَّ دَاءَكُمْ الذُّنُوبُ وَدَوَاءُكُمْ الْاسْتَغْفَارُ » ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لِيُذْنِبُ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ فَيَحْتَقِرْهُ وَلَا يَنْدُمُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ، فَيَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ

(١) ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢ .

(٢) في الأصل : « بها » .

(٣) ابن جرير ١١/١٥٧ ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٣ .

(٤) ابن جرير ١١/١٤٩ .

(٥) البيهقي (٧١٤٦) .

(٦ - ٦) ليس في : الأصل ، ص ، م .

والحديث عند البيهقي (٧١٤٧) .

الطود، ^(١) ويعملُ الذنب العظيم ^(٢) فيندم عليه ويستغفرُ منه ، فيصغرُ عندَ الله عزَّ وجلَّ حتى يَغفرَ له ^(٣) .

وأخرج الترمذی ^(٣) وضعفه ^(٣) عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أنزلَ الله على أمانين لأمتي : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفارَ إلى يومِ القيامةِ » ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ ، والحاكم / وصححه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، ١٨٢/٣ عن أبي هريرة قال : كان فيكم أمانان ^(٥) ؛ مضى أحدهما وبقي الآخرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ الآية ^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عباس قال : إنَّ الله جعل في هذه الأمة أمانين ، لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ماداماً بين أظهرهم ؛ فأمانٌ قبضه الله تعالى إليه ، وأمانٌ بقي فيكم ؛ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ الآية ^(٧) .

(١ - ١) في الأصل ، ص ، م : « ويلذب الذنب » .

(٢) ابن أبي الدنيا في التوبة (٢٠٧) ، والبيهقي (٧١٥١) .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ف ، م .

(٤) الترمذی (٣٠٨٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی - ٥٩٧) .

(٥) في الأصل : « أمانين » .

(٦) الحاكم ١/٥٤٢ ، والبيهقي (٦٥٤) .

(٧) ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٢ .

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، والطبراني، وابن مردويه، والحاكم، وابن عساكر، عن أبي موسى الأشعري قال : إنه قد كان فيكم أمانان ؛ قوله ^(١) : ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مُّعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . فأما رسول الله ﷺ فقد مضى لسييله ، وأما الاستغفار فهو كائن فيكم ^(٢) إلى يوم القيامة ^(٣) .

وأخرج البيهقي في « شعب الإيمان » عن ابن عباس قال : كان في هذه الأمة أمانان ؛ رسول الله ﷺ والاستغفار ، فذهب أمانٌ - يعني رسول الله ﷺ - وبقي أمانٌ . يعني الاستغفار ^(٤) .

وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد ، عن النبي ﷺ قال : « العبدُ آمِنٌ من عذابِ الله ما استغفر الله » ^(٥) .

وأخرج أحمد ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ : وَعَزَّتْكَ يَا رَبُّ لَا أَبْرُحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ . قَالَ الرَّبُّ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي » ^(٦) .

(١) في م : « مضى أحدهما وبقي الآخر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ابن جرير ١١ / ١٥٢ ، والطبراني في الأوسط (٣٣٤٦) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣ / ٥٩٠ - والحاكم ١ / ٥٤٢ ، وابن عساكر ١٧ / ٤ .

(٤) البيهقي (١٤٩١) .

(٥) أحمد ٣٩ / ٣٧٦ (٢٣٩٥٣) . وقال محققه : حسن مجموع طريقه وشاهده ، وهذا إسناد ضعيف .

(٦) أحمد ١٧ / ٣٣٧ (١١٢٣٧) ، والبيهقي (٢٦٥) . وقال محققو المسند : حسن لغيره .

وأخرج أبو داود^(١)، والنسائي، وابن ماجه، وابن مردويه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(٢).

وأخرج الحكيم^(٣) الترمذي في «نوادير الأصول»، والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الله بن بسر^(٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ 'اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا'»^(٥).

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِّلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأِ الْحَدِيدِ، وَجَلَاؤُهَا الْاسْتِغْفَارُ»^(٦).

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تُكْثِرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ فَافْعَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَنْجَحَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ»^(٧).

وأخرج أحمد في «الزهد» عن مغيث بن سمي^(٨) قال: كان رجلٌ ممن كان

(١) أبو داود (١٥١٨)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٩٠)، وابن ماجه (٣٨١٩). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٣٢٧).

(٢) ليس في: الأصل.

(٣) في الأصل، ص: «بشر».

(٤) الحكيم الترمذي ١٣٤/٢ - عن الأغر الزني - والنسائي في الكبرى (١٠٢٨٩)، وابن ماجه (٣٨١٨). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٣٠٧٨).

(٥ - ٥) ليس في: الأصل، ص، م.

(٦) الحكيم الترمذي ١٣٤/٢. وقال الألباني: موضوع. السلسلة الضعيفة (٢٢٤٢).

(٧) الحكيم الترمذي ٢/٢٠٥. ضعيف (ضعيف الجامع - ١٢٩٠).

(٨) في م: «أسماء». وينظر تهذيب الكمال ٣٤٨/٢٨.

قبلكم يعملُ بالمعاصي ، فبينما هو ذات يوم يسيرُ إذ تفكَّر فيما سَلَف منه ، فقال :
اللهمَّ غُفْرانَكَ . فأدركه الموتُ على تلك الحالِ فغُفِر له .

وأخرج ابنُ أبي شيبةً ، وأحمدُ في « الزهد » ، عن أبي الدرداءِ قال : طوَّيَ
لمن وجد في صحيفته بُذًا^(١) من الاستغفار^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةً عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : مَنْ قال : أَسْتَغْفِرُ اللهَ
العظيمَ^(٣) الذي لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه . خمسَ مراتٍ ، غُفِرَ له وإن
كان عليه مثلُ زبدِ البحرِ^(٤) .

وأخرج أبو داودَ ، والترمذِيُّ في « الشمائل » ، والنسائيُّ ، عن عبدِ الله بنِ
عميرٍ^(٥) قال : انكسفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فقام رسولُ الله
ﷺ فلم يكذُ يركعُ ، ثم ركع فلم يكذُ^(٦) يرفعُ ، ثم رفع فلم يكذُ يسجدُ ، ثم
سجد فلم يكذُ يرفعُ ، ثم رفع فلم يكذُ^(٦) يسجدُ ، ثم سجد فلم يكذُ يرفعُ ، ثم
رفع ، وفعل في الركعة الأخرى مثلَ ذلك ، ثم نفخَ في آخرِ سجوده ، ثم قال :
« ربِّ ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَّا تَعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ ؟ ربِّ ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَّا تَعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ » . ففرغ رسولُ الله ﷺ من صلاتِهِ وقد

(١) في م : « بُذًا » ، وفي المصنف : « نبذة » . والثُّبْدُ : الشيء القليل اليسير ، يقال : ذهب ماله وبقي بُذٌّ

منه وثُبْدَةٌ . التاج (ن ب ذ) .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٩٨ / ١٠ .

(٣) ليس في : الأصل ، ٢ ، ف ١ ، ح ١ .

(٤) ابن أبي شيبة ٢٩٩ / ١٠ .

(٥) في الأصل ، ص ، م : « عمر » .

(٦) ٦ - ٦ سقط من : م .

أَمْحَصَتِ^(١) الشَّمْسُ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ ؛ أَنَا أَمَانٌ ، وَالْإِسْتِغْفَارُ أَمَانٌ ، وَأَنَا مَذْهُوبٌ بِي وَيَقْنَى أَمَانُ الْإِسْتِغْفَارِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ عِنْدَ كُلِّ حَدِيثٍ وَذَنْبٍ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالنَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ قَوْمًا وَأَنْبِيَائُهُمْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ ، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الدَّخُولُ فِي الْإِيمَانِ ؛ وَهُوَ الْإِسْتِغْفَارُ . وَقَالَ لِلْكَفَّارِ^(٤) : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . فَيَمِيزُ اللَّهُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ فَعَذِّبَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

(١) فِي ص : « مَحَصَتْ » ، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ : « أَمْحَصَتْ » . وَأَمْحَصَتِ الشَّمْسُ : ظَهَرَتْ مِنَ الْكُسُوفِ وَانْجَلَتْ ، كَأَمْحَصَتْ ، وَيُرْوَى : أَمْحَصَتْ . عَلَى الْمَطَاوِعَةِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ مِنَ الرَّبَاعِيِّ . وَأَصْلُ الْمَحْصِ التَّخْلِيسُ . النِّهَايَةُ ٤ / ٣٠٢ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١١٩٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٤٧ ، ١٨٦٧) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ - ١٠٥٥) .

(٣) الدَّيْلَمِيُّ (٤٣٤٧) .

(٤) فِي م : « لِلْكَافِرِ » .

(٥) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١ / ١٥٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٦٩٢ ، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٦٤ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣ / ٧٦ .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ : ثم استثنى أهل الشرك ، فقال : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، والنحاس ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ^(٢) . قال : المشركين الذين بمكة ، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : المؤمنين بمكة ، ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ . قال : كفار مكة ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ . قال : عذابهم فتح مكة .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن أبي حاتم ، عن عباد ^(٤) بن عبد الله بن الزبير : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا / يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ : وهم يجحدون آيات الله ، ويكذبون رسله ، ١٨٣/٣ وإن كان فيهم ما يدعون ^(٥) .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير في قوله : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . أى : من آمن بالله وعبدته ؛ أنت ومن أتبعك ، ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ الذين يخرجون منه ، ويقومون الصلاة عنده . أى : أنت ومن آمن بك ^(٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي

(١) ابن أبي حاتم ١٦٩٣/٥ .

(٢) (٢ - ٢) ليس فى : الأصل .

(٣) ابن جرير ١١/١٤٩ ، والنحاس ص ٤٦٥ .

(٤) فى ح ١ : «عبادة» .

(٥) ابن أبي حاتم ١٦٩٤/٥ .

(٦) ابن إسحاق (١/٦٧٠ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ١٦٩٤/٥ .

حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ . قال :
مَنْ كَانُوا ، حَيْثُ كَانُوا^(١) .

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، عن
رفاعة بن رافع ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لعمر : «اجمع لى قومك» . فجمعهم ، فلما
حَضَرُوا بابَ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ ، فَقَالَ : قَدْ جَمَعْتُ لَكَ قَوْمِي . فَسَمِعَ
ذَلِكَ الْأَنْصَارُ ، فَقَالُوا : قَدْ نَزَلَ فِي قَرِيشٍ الْوَحْيُ . فَجَاءَ الْمُسْتَمِيعُ وَالنَّاظِرُ مَا يَقَالُ
لَهُمْ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَقَالَ : «هل فيكم من غيركم ؟» .
قالوا : نَعَمْ ، فِينَا حَلِيفُنَا وَابْنُ أَخْتِنَا وَمَوَالِينَا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «حَلِيفُنَا مَنَا ، وَابْنُ
أَخْتِنَا مَنَا ، وَمَوَالِينَا^(٢) مَنَا ، أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ؛ إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْكُمْ^(٣) الْمُتَّقُونَ ، فَإِنْ كُنْتُمْ
أَوْلَئِكَ فَذَٰك ، وَإِلَّا فَانْظُرُوا ، لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ
فَيُعْرَضُ عَنْكُمْ^(٤)» .

وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» عن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قال : «إِنَّ أَوْلِيَاءِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَّقُونَ ، وَإِنْ كَانَ نَسَبٌ أَقْرَبَ مِنْ نَسَبِ ،
فَلَا يَأْتِينِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ وَتَأْتُونِي بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ ،
فَتَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ^(٥) . فَأَقُولُ هَكَذَا وَهَكَذَا : لَا^(٦)» . وَأَعْرَضَ فِي كَلَامِ^(٦)

(١) ابن جرير ١١ / ١٦٠ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٦٩٤ .

(٢) في الأصل ر ٢ ، ف ١ ، م : «مولانا» .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ف ١ ، م : «إلا» .

(٤) البخاري (٧٥) ، والطبراني (٤٥٤٤ - ٤٥٤٧) ، والحاكم ٤ / ٧٣ . صحيح (صحيح الأدب
المفرد - ٥٥) .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في م : «كل» .

عِطْفِيهِ^(١) .

وأخرج الطبراني ، وابنُ مَرْدُوِيَه ، والبيهقي في « سننه » ، عن أنسٍ قال :
سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَلَك ؟ فقال : « كُلُّ تَقِيٍّ » . وتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« **إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ** »^(٢) .

وأخرج أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، عن عمرو بن العاصي : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « **إِنَّ آلَ فَلَانٍ لَيَسْئُلُونِي بِأَوْلِيَاءٍ ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** »^(٣) .
وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
بِی الْمُنْفِقِينَ مَنْ كَانُوا وَحِیْثُ كَانُوا** »^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ** ﴾ الآية .

أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وابنُ جَرِيرٍ ، عن سعيد بن جبير قال : كانت قريشٌ
يعارضون النبي ﷺ في الطَّوَافِ ؛ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ^(٥) وَيُصَفِّرُونَ وَيُصَفِّقُونَ ،
فَنَزَلَتْ : ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** ﴾^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ عن نُبَيْطٍ ، وكان من الصحابة ، في قوله : ﴿ **وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ** ﴾ الآية . قال : كانوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَهُمْ

(١) البخاري (٨٩٧) . حسن (صحيح الأدب المفرد - ٦٨٨) .

(٢) الطبراني في الأوسط (٣٣٣٢) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٩٢/٣ - والبيهقي

١٥٢/٢ . وقال الألباني : ضعيف جداً . السلسلة الضعيفة (١٣٠٤) .

(٣) أحمد ٣٤٠/٢٩ (١٧٨٠٤) ، والبخاري (٥٩٩٠) ، ومسلم (٣٦٦/٢١٥) .

(٤) أحمد ٣٧٦/٣٦ (٢٢٠٥٢) . وقال محققوه : إسناده صحيح .

(٥) سقط من : م .

(٦) ابن جرير ١١/١٦٤ .

نقومُ إلى الصلاة إذا دُعينا وهُمُكُمْ^(١) التَّصَدَى والمكاءُ^(٢)
وقال آخرُ من الشُّعراءِ فى التصديّة :

حتى تنبّهنا سُحَي — رَأ قبلَ تصديّة العَصافِرِ^(٣)

وأخرج ابنُ المنذرِ ، مِن طريقِ عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : المُكَاءُ الصَّفِيرُ ؛
كان أحدهما^(٤) يضعُ يده على الأخرى ثم يصفّرُ .

وأخرج الفريابيُّ ، وعبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، عن ابنِ
عباسٍ^(٥) فى قوله : ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المُكَاءُ التَّصْفِيرُ ،
والتصديّةُ التصفيقُ^(٦) .

وأخرج ابنُ أبى شيبةَ ، وعبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبى حاتمٍ ،
وأبو الشيخِ ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عمرَ قال : المكاءُ الصَّفِيرُ ، والتصديّةُ التصفيقُ^(٧) .

وأخرج ابنُ أبى شيبةَ ، وعبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبى
حاتمٍ ، عن مجاهدٍ قال : المكاءُ /إدخالُ أصابعِهِمْ فى أفواهِهِمْ ، والتصديّةُ

١٨٤/٣

(١) فى الأصل : «هبتكم» ، وفى ص : «هتكم» ، وفى ح ١ ، م : «هتكم» .

(٢) رواية البيت فى مسائل نافع هكذا :

إذا قام الملائكة اتبعتهم صلاتكم التصفق والمكاء

وعجزه فى اللسان (م ك ي) :

* صلاتهم التصدى والمكاء *

(٣) فى النسخ : «العصافير» . وهو خطأ عروضى .

والأثر فى مسائل نافع (٢٣) .

(٤) فى ر ٢ ، ف ١ : «أحدهم» .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل .

(٦) ابن جرير ١١/١٦٢ ، ١٦٤ .

(٧) ابن جرير ١١/١٦٣ ، وابن أبى حاتم ٥/١٦٩٥ .

الصفير، يُخْلَطُونَ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ صَلَاتُهُ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ السَّدِيِّ قَالَ: الْمَكَاءُ الصَّفِيرُ عَلَى نَحْوِ طَيْرٍ أبيضُ يُقَالُ لَهُ: الْمَكَاءُ. يَكُونُ بِأَرْضِ [١٨٦ ظ] الْحِجَازِ، وَالتَّصْدِيقُ^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَكَاءً﴾. قَالَ: كَانُوا يُشَبِّكُونَ أَصَابِعَهُمْ وَيُصَفِّرُونَ فِيهِمْ، وَتَصْدِيقٌ^(٣). قَالَ: صَدَّاهُمُ النَّاسُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: كَانَ الْمَشْرُكُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عَلَى الشَّامِلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيقٌ﴾. فَالْمَكَاءُ مِثْلُ نَفْخِ الْبُوقِ، وَالتَّصْدِيقُ طَوَافُهُمْ عَلَى الشَّامِلِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَذَوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. قَالَ: يَعْنِي أَهْلَ بَدْرٍ، عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الْآيَاتِ.

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي

(١) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/١٦٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٩٥، ١٦٩٦.

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/١٦٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٩٥.

(٣) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/١٦٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٩٦.

(٤) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/١٦٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٩٧.

«الدلائل» ، كلهم من طريقه ، قال : حدثني الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان^(١) ، وعاصم بن عمر^(٢) بن قتادة ، والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو^(٣) قالوا : لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم^(٤) إلى مكة ورجع أبو سفيان بغيره ، مشى عبد الله بن أبي^(٥) ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية فى رجال من قريش^(٦) أصيب آباؤهم وأبناءؤهم ، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له فى تلك العير من قريش^(٦) تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرّك منه ثأراً . ففعلوا ، ففهم - كما ذكر عن ابن عباس - أنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . إلى قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾^(٧) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : نزلت فى أبى سفيان بن حرب .
وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ . إلى قوله : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) فى م : « حبان » .

(٢) فى الأصل ، ر ٢ ، ف ١ : « عمرو » .

(٣) فى الأصل ، ص ، م : « عمر » .

(٤) فى ف ١ : « خيلهم » ، وفى ح ١ : « كلهم » . والفل : القوم المنهزمون ، من الفل : الكسر ، وهو مصدر سعى به ، ويقع على الواحد والاثنتين والجميع ، وربما قالوا : فلول وفلال . النهاية ٤٧٣/٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) ابن إسحاق (٦٠/٢ - سيرة ابن هشام) ، وابن جرير ١١/١٧٣ ، وابن أبى حاتم ٥/١٦٩٨ ، والبيهقى ٣/٢٢٤ .

الْخَسِرُونَ ﴿١﴾ . قال : فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أُحُدٍ ^(١) .

وأخرج ابنُ سعدٍ ، وعبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، وابنُ عساکرَ ، عن سعيدِ بنِ جبیرٍ فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية . قال : نزلت فى أبى سفيان بنِ حربٍ ؛ استأجر يومَ أُحُدٍ ألفين من الأحابيش ^(٢) من بنى كنانة يُقاتِلُ بهم رسولَ الله ﷺ سوى من استجاش من العربِ ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، وهم الذين قال فيهم كعبُ بنُ مالكٍ ^(٣) :

و ^(٤) جِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمَقْتَعٌ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ^(٥) ثَلَاثُ مَعِينٍ إِنْ كَثُرْنَ فَأَرْبَعٌ ^(٦)

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، عن الحكمِ بنِ عتيبةٍ ^(٧) فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : نزلت فى أبى سفيان ، أنفق على مشركى قريش يومَ أُحُدٍ أربعين أوقيةً من ذهبٍ ، وكانت الأوقية يومئذٍ اثنين وأربعين مثقالاً من ذهبٍ ^(٨) .

(١) ابن جرير ١١/ ١٧٢ .

(٢) الأحابيش : أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث فى محاربتهم قريشا . والتحيش : التجمع . وقيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبيشا فسموا بذلك . النهاية ١/ ٣٣٠ .

(٣) البیتان فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٤ ، وطبقات ابن سلام ٢/ ٢٢٠ ، والبداية والنهاية ٥/ ٤٧١ ، والبيت الأول فقط فى نسب قريش ص ٩ .

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، ٢ ، ف ١ . وفى سيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « فجئنا » .

(٥) النصية من القوم : خيارهم وأشرفهم . اللسان (ن ص ٥) .

(٦) ابن جرير ١١/ ١٧٠ ، ١٧١ ، وابن أبى حاتم ٥/ ١٦٩٧ ، وابن عساکر ٢٣/ ٤٣٨ .

(٧) فى ص : « عينة » ، وفى ح ١ : « عتبة » .

(٨) ابن جرير ١١/ ١٧١ ، وابن أبى حاتم ٥/ ١٦٩٧ .

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وهو محمد ﷺ، ﴿فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾. يقول: ندامة يوم القيامة^(١).

وأخرج ابن إسحاق،^(٢) وابن جرير^(٣)، وابن أبي حاتم، عن عباد بن عبد الله بن الزبير في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾: يعني نفر الذين مشوا إلى أبي سفيان وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يقرؤهم بها على حرب رسول الله ﷺ ففعلوا^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن شمير^(٥) بن عطية في قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾. قال: يميز يوم القيامة ما كان لله من عمل صالح في الدنيا، ثم تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم^(٦).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن زيد في قوله: ﴿فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾. قال: يجمعه جميعاً^(٧).

قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

أخرج أحمد^(٨)، ومسلم، عن عمرو بن العاصي قال: لما جعل الله الإسلام

(١) ابن جرير ١١/١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٨.

(٢ - ٣) ليس في: الأصل، ص، ف، ١، ح، ١، م.

(٣) في ح ١: «عبد الله».

(٤) ابن إسحاق (١/٦٧١ - سيرة ابن هشام)، وابن جرير ١١/١٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٩. وهو عند ابن جرير من قول ابن إسحاق.

(٥) في ص: «مسمر»، وفي م: «شهر».

(٦) ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٩.

(٧) ابن جرير ١١/١٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٩.

(٨) في الأصل، ص، ر، ٢، ح، ١، م: «ابن أحمد».

فى قلبى ، أتيتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : ابسطْ يمينَكَ ^(١) فلاُبَايعَكَ . فبسطَ يمينه فقبضتُ يدى ، قال : « ما لك ؟ » . قلتُ : أردتُ أن أستترط . قال : « تشترطُ ماذا ؟ » . قلتُ : أن يُغفرَ لى . قال : « ما علمتُ أن الإسلامَ يهدمُ ما كان قبله ، ^(٢) وأنَّ الهجرةَ تهدمُ ما كان قبلها ، وأنَّ الحجَّ يهدمُ ما كان قبله ^(٣) ؟ » .

وأخرج ابنُ أبى حاتمٍ عن مالكِ بنِ أنسٍ قال : لا يؤخذُ كافرٌ ^(٣) بشئٍ صنعَه فى كفرِه إذا أسلمَ ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى يقولُ : ﴿ قُلْ / لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٤) . ١٨٥/٣

وأخرج ابنُ أبى شيبَةَ ، وابنُ جريرٌ ، وابنُ المنذرُ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قریش وغيرِها يومَ بدرٍ والأُمِّ قبلَ ذلك ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ الآية .

أخرج ابنُ إسحاقَ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن عبَّادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزبيرِ قال : ثم وُضعَ مقاسمُ الفئِءِ وأُعلمَه قال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ بعدَ الذى مضى مِن بدرٍ ، ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ إلى آخرِ الآية ^(٦) .

(١) فى الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « يدك » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

والحديث عند أحمد ٣٦٠/٢٩ (١٧٨٢٧) ، ومسلم (١٢١) .

(٣) فى ص ، م ، ح ، ١ : « الكافر » .

(٤) ابن أبى حاتم ١٧٠٠/٥ .

(٥) ابن جرير ١١/١٧٧ ، ١٧٨ ، وابن أبى حاتم ١٧٠٠/٥ .

(٦) ابن إسحاق (٦٧٢/١ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبى حاتم ١٧٠٢/٥ .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ . قال : المَحْطُطُ مِنَ الشَّيْءِ ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن أبي نجيح قال : إنما المال ثلاثة ؛ مَغْنَمٌ ، أو فَيْءٌ ، أو صدقةٌ ، فليس منه ^(٢) درهمٌ إلا قد ^(٣) بَيَّنَّ اللَّهُ مَوْضِعَهُ ، قال في المَغْنَمِ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ . تحرُّجاً عليهم ، وقال في الْفَيْءِ : ﴿كُنِيَ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر : ٧] . وقال في الصَّدَقَةِ : ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة : ٦٠] .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، عن قيس بن مسلم الجذلي ، قال : سألت الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ؛ ابن الحنفية ، عن قول الله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ؛ لله الدنيا والآخرة ، ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ . فاختلفوا بعد وفاة ^(٤) رسول الله ﷺ في هذين السَّهْمَيْنِ ؛ قال قائل : سهم ذى القربى لقربة رسول الله ﷺ . وقال قائل : سهم ذى القربى لقربة الخليفة . وقال قائل : سهم النبي ﷺ للخليفة من

(١) في الأصل ، ص ، ف ١ ، ٢ ، م ، وابن أبي شيبة : « شيء » .

والأثر عند عبد الرزاق (٩٤٩٥) ، وابن أبي شيبة ٤٣٤ / ١٢ ، وابن جرير ١٨٧ / ١١ ، وابن أبي حاتم

١٧٠٢ / ٥ .

(٢) في الأصل ، ص : « فيه » .

(٣) ليس في : الأصل ، ص .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

بعده . واجتمع رأى أصحاب رسول الله ﷺ على أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والغنّة فى سبيل الله تعالى ، فكان كذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، والطبرانى ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية فغنموا ، خمس الغنمة ، فضرب ذلك الخمس فى خمسة . ثم قرأ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : قوله : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ مفتاح كلام ؛ لله ما فى السماوات وما فى الأرض ، فجعل الله سهم الله والرسول واحدا ، ولذى القربى ، فجعل هذين السهمين قوة فى الخيل والسلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم ، وجعل الأربعة الأسهم الباقية ؛ للفرس سهمين ، ولراكبه سهم ، وللراجل سهم ^(٢) .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ . يقول : هو لله ، ثم قسم الخمس خمسة أخماس ؛ للرسول ، ولذى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن ابن عباس قال : كانت الغنمة تُقسّم على خمسة أخماس ؛ فأربعة منها بين من قاتل عليها ، وخمس

(١) عبد الرزاق (٩٤٨٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وابن جرير ١١/١٨٧ ، ١٨٨ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٢ ، والحاكم ٢/١٢٨ .

(٢) ابن جرير ١١/١٨٨ ، ١٩٧ ، والطبرانى (١٢٦٦٠) . وقال الهيثمى : وفيه نهشل بن سعيد وهو

متروك . مجمع الزوائد ٥/٣٤٠ .

(٣) عبد الرزاق (٩٤٨١) .

واحدٌ يُقَسَّمُ على أربعةٍ أحماسٍ ؛ فَرُبُّعٌ لله وللرسولِ ولذى القربى - يعنى قرابة رسولِ الله ﷺ - فما كان لله وللرسولِ فهو لقرابةِ النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمسِ شيئاً ، والرُّبُّعُ الثانى لليتامى ، والرُّبُّعُ الثالثُ للمساكين ، والرُّبُّعُ الرابعُ لابنِ السبيل ؛ وهو الضَّيْفُ الفقيرُ الذى ينزلُ بالمسلمين ^(١) .

وأخرج ابنُ أبى شيبَةَ ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، عن أبى العالية فى قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية . قال : كان يجاء بالغنمة فتوضَّع ، فيقسمُها رسولُ الله ﷺ على خمسةٍ أسهم ، فيعزلُ سهمًا منها ويُقسمُ أربعةَ أسهمٍ بينَ الناسِ - يعنى لمن شهد الواقعة - ثم يَضْرِبُ بيده فى جميعِ السهم الذى عزله ، فما قبض عليه من شىءٍ جعله للكعبة ، فهو الذى سُمِّيَ لله ، لا تجعلوا لله نصيبًا ؛ فإن لله الدنيا والآخرة ، ثم يَعْمِدُ إلى بقيةِ السهم فيقسمُها على خمسةٍ أسهمٍ ؛ سهمٌ للنبي ﷺ ، وسهمٌ لذى القربى ، وسهمٌ لليتامى ، وسهمٌ للمساكين ، وسهمٌ لابنِ السبيل ^(٢) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون من الصدقاتِ شيئاً لا يحلُّ لهم ؛ فللنبي ﷺ خُمُسُ الخُمسِ ، ولذى قرابته خُمُسُ الخُمسِ ، ولليتامى مثلُ ذلك ، وللمساكين مثلُ ذلك ، ولابنِ السبيل مثلُ ذلك ^(٣) .

(١) ابن جرير ١١/١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٤ .

(٢) ابن أبى شيبه ١٢/٤٢٩ ، وابن جرير ١١/١٩٠ ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٣ .

(٣) ابن جرير ١١/١٩٣ .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن الشعبي قال : كان سهم النبي ﷺ يُدعى الصفي^(١) ، إن شاء^(٢) عبداً ، وإن شاء^(٣) فرساً ، يختاره قبل الخمس ، ويضرب له بسهمه إن شهد وإن غاب ، وكانت صفيه ابنة حنيفة من الصفي^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن عطاء في الآية قال : خمس لله والرسول واحد ، إن كان النبي ﷺ يحمل فيه ، ويضنح فيه ما شاء^(٤) .

١٨٦/٣ /وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ تناول شيئاً من الأرض ، أو وبرة من بعير ، فقال : « والذى نفسى بيده ، ما لى مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه ، إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم »^(٥) .

وأخرج ابن المنذر ، من طريق أبي مالك ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقسم ما افتتح على خمسة أخماس ؛ فأربعة أخماس لمن شاهده ، يأخذ الخمس ؛ خمس الله ، فيقسمه على ستة أسهم ؛ فستهم لله ، وسهم للرسول ، وسهم لذى القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل ،

(١) فى الأصل : « الوصفى » ، وفى ص : « الوصف » . والصفى : ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة . النهاية ٣ / ٤٠ .

(٢) بعده فى الأصل : « الله » .

(٣) عبد الرزاق (٩٤٨٥) ، وابن أبى شيبة ١٢ / ٤٣٣ .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ، م : « الله » .

والأثر عند ابن أبى شيبة ١٢ / ٤٣١ ، وابن أبى حاتم ٥ / ١٧٠٣ .

(٥) ابن أبى حاتم ٥ / ١٧٠٣ . حديث صحيح . ينظر تخريجه وتفصيل الكلام عليه فى الإرواء (١٢٤٠) .

وكان النبي ﷺ يجعلُ سهمَ الله في السلاحِ والكراعِ وفي سبيلِ الله ، وفي كسوةِ الكعبةِ وطيبِها وما تحتاجُ إليه الكعبةُ ، ويجعلُ سهمَ الرسولِ ﷺ في الكراعِ والسلاحِ ونفقةِ أهله ، وسهمَ ذى القربى لقربائه ^(١) ، ويضعُ رسولُ الله ﷺ فيهم ^(٢) مع سهمهم مع الناس ، ولليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ثلاثة أسهم ، يضعه رسولُ الله ﷺ في مَنْ شاءَ وحيثُ شاءَ ، ليس لبنى عبدِ المطلبِ [١٨٧] في هذه الثلاثةِ إلا سهمٌ ولرسولِ الله ﷺ سهمٌ مع سهامِ الناسِ .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن حسينِ المعلمِ قال : سألتُ عبدَ الله بنَ بُريدةَ عن قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فقال : الذى لله لنييه ، والذى للرسولِ لأزواجه ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ عن السدى : ﴿ وَلِذَى الْقُرْبَى ﴾ . قال : هم بنو عبدِ المطلبِ ^(٤) .

وأخرج الشافعى ، وعبدُ الرزاقِ فى « المصنفِ » ، وابنُ أبى شيبةَ ، ومسلمٌ ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وابنُ مَرْدُوَيْه ، والبيهقى فى « سننه » ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نَجْدَةَ كَتَبَ إليه يسأله عن ذوى القربى الذين ذَكَرَ الله ، فكَتَبَ إليه : إنا كُنَّا نَرَى أَنَّهُمْ ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، وَقَالُوا : قَرِيشٌ كُلُّهَا ذَوُ قُرْبَى ^(٥) .

(١) بعده فى ٢ : « و » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف ١ ، ح ١ ، م : « فيهم » .

(٣) ابن أبى حاتم ١٧٠٤/٥ .

(٤) ابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ .

(٥) الشافعى ٢٤٥/٢ (٤٠٦ - شفاء العى) ، وعبد الرزاق (٩٤٥٥) ، وابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ ، ومسلم (١٨١٢) ، وابن جرير ١٩٤/١١ ، ١٩٥ ، وابن أبى حاتم ١٧٠٤/٥ ، والبيهقى ٣٤٥/٦ ، ٥٣/٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، من وجه آخر ، عن ابن عباس ، أن نجدَ الحوْرى أرسل إليه يسأله عن سهم ذى القُوى الذين ذكر الله^(١) ، ويقول : لمن تراه ؟ فقال ابن عباس : هو لقُوى رسول الله ﷺ ، قسّمه لهم رسول الله ﷺ ، وقد كان عمرُ عرض علينا من ذلك عَرْضًا رأيناه دونَ حقننا ، فَرَدَدْنَاهُ عليه وأَيننا أن نقبله . وكان عَرْضُ عليهم أن يُعَيِّنَ ناكحهم ، وأن يقضى عن غارمهم ، وأن يُعطى فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك^(٢) .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : سألت عليًا فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرنى كيف كان صنْعُ أبى بكرٍ وعمرَ فى الخُمسِ نصيبكم ؟ فقال : أمّا أبو بكرٍ فلم تكن فى ولايته أخماس ، وأمّا عمرُ فلم يزل يدفعه إلى فى كلِّ خُمسٍ حتى كان خُمسُ الشّوسِ ومُجندِسابورَ فقال وأنا عنده : هذا نصيبكم أهل البيت من الخُمسِ . وقد أحلَّ بيعض المسلمين واشتدّت حاجتهم ، فقلت : نعم . فوثب العباس بن عبد المطلب فقال : لا تعرّض فى الذى لنا . فقلت : أَلَسْنَا أحقّ من أرفق المسلمين ، وشَفَعَ أمير المؤمنين . فوالله ما قبضناه ولا قدرْتُ عليه فى ولاية عثمان . ثم أنشأ علىّ يحدث فقال : إن الله حرّم الصدقة على رسوله ﷺ ، فعَوَّضَهُ سَهْمًا من الخُمسِ عَوْضًا مما حرّم عليه ، وحرّمها على أهل بيته خاصة دونَ أمّته ، فضرب لهم مع رسول الله ﷺ سَهْمًا عَوْضًا مما حرّم عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « رَغِبْتُ

(١) بعده فى الأصل ، ص ، م : « فكتب إليه إنا كنا نرى أنا هم فأبى ذلك علينا قوما وقالوا » .

(٢) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٧١ .

لكم عن غَسَالَةِ الْأَيْدِي ؛ لِأَنَّ لَكُمْ فِي خُمْسِ الْخُمْسِ مَا يُغْنِيكُمْ، أَوْ يَكْفِيكُمْ» ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَسَمَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْرِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلِبِ ^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَلِبِ . قَالَ : فَمَشَيْتُ أَنَا وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَا تُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَائِكَ الَّذِي وَضَعَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ دُونَنَا ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي التَّسْبِ ؟ فَقَالَ : «إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ» ^(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : أَلَّ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ أُعْطُوا الْخُمْسَ ؛ أَلَّ عَلِيَّ وَأَلَّ عَبَّاسٍ وَأَلَّ جَعْفِرَ وَأَلَّ عَقِيلَ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ أَلَّ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الصَّدَقَةُ ، فَجَعَلَ لَهُمْ خُمْسَ الْخُمْسِ ^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ : يَعْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُمُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

(١) ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥ . وقال ابن كثير : هذا حديث حسن الإسناد ، وإبراهيم بن مهدي هذا وثقه أبو حاتم ، وقال يحيى بن معين : يأتي بمناكير . تفسير ابن كثير ٨/ ٣ . وينظر الجرح والتعديل ١/ ١٣٩ ، وتهذيب الكمال ٢/ ٢١٤ .

(٢) ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٥ من طريق ابن إسحاق .

(٣) ابن أبي شيبه ١٤/ ٤٦٠ ، ٤٦١ . والحديث عند أحمد ٢٧/ ٣٠٤ (١٦٧٤١) ، والبخاري (٣١٤٠) ،

(٣٥٠٢) ، وأبي داود (٢٩٧٨ ، ٢٩٨٠) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والنسائي (٤١٤٧ ، ٤١٤٨) .

(٤) ابن أبي شيبه ٣/ ٢١٥ ، ١٢/ ٤٣٥ .

الْقُرْبَىٰ : يعنى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ : يعنى الضيف . وكان المسلمون إذا غنموا فى عهد النبي ﷺ أخرجوا خُمُسَه ، فيجعلون ذلك الخُمُسَ الواحدَ أربعة أرباع ؛ فزُبُعُه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة ، وكان للنبي ﷺ نصيب رجلٍ من القرابة ، والرُّبُعُ الثانى للنبي ﷺ ، والرُّبُعُ الثالثُ للمساكين ، والرُّبُعُ الرابعُ لابن السبيل ، ويعتمدون إلى التى بقيت فيقسمونها على سُهْمَانِهِمْ ، فلما تُوفى النبي ﷺ أبو بكرٍ نصيب القرابة ، فجعل يحملُ به فى سبيلِ الله تعالى ، وبقي نصيبُ اليتامى والمساكين وابن السبيل^(١) .

وأخرج ابنُ أبى شيبة^(٢) ، والبعثى ، وابنُ مَرْدُويه ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » ، عن رجلٍ من بَلَقَيْنِ ، عن ابنِ عَمٍّ له قال : قلت : يا رسولَ الله ، ما تقولُ فى هذا المالِ ؟ قال : « لله خُمُسُه ، وأربعةُ أخماسِه لهؤلاء » . يعنى : للمسلمين . قلت : فهل أحدٌ أحقُّ به من أحدٍ ؟ قال : « لا ، ولو انتزعت سهُمًا من جنبك لم تكن بأحقَّ به^(٣) من أخيك المسلم »^(٤) .

وأخرج ابنُ أبى شيبة ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، والبيهقى فى « سننه » ، عن عمرو بنِ شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن النبي ﷺ كان يُنْقَلُ قبلَ أن تنزلَ فريضةُ الخُمُسِ فى المغنم ، فلما نزلت : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية . تركَ^(٥) النَّقْلَ الذى كان يُنْقَلُ وجعل ذلك فى خُمُسِ الخمسِ ، وهو سهمُ الله ،

(١) ابن أبى حاتم ١٧٠٢/٥ ، مقتصرًا على قوله : يعنى من المشركين .

(٢) فى ح ١ : « حاتم » .

(٣) فى ح ١ ، ف ١ ، ونسخة من البيهقى : « منه » .

(٤) ابن أبى شيبة ١٢ / ٤٣٠ ، والبيهقى (٤٣٢٩) .

(٥ - ٥) فى م : « التنقل » .

وسهم النبي ﷺ^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مالك بن عبد الله الحنظلي^(٢) قال : كنا جلوساً عند عثمان رضي الله عنه قال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقُمْتُ ، فقال : أبلغ معاوية إذا غنم غنيمة أن يأخذ خمسة أسهم ، فيكتب على كل سهم منها : لله . ثم ليقرع ؛ فحيثما خرج منها فليأخذه^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : سهم الله وسهم النبي ﷺ واحد^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين قال : في المغنم خُمُسٌ لله ، وسهم للنبي ﷺ^(٥) والصفى^(٦) ، كان يُضطَفى له من^(٧) المغنم خيرُ رأسٍ من السبئي إن كان^(٨) سبئي وإلا غيره ، ثم يُخرج الخمس ثم يُضرب له بسهمه ؛ شهد أو غاب ، مع المسلمين بعد الصفى^(٩) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن السائب ، أنه سُئل عن قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ . وقوله : ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧] . ما الفاء؟ وما الغنيمة؟ قال : إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم ،

(١) ابن أبي شيبة ٤٢٥/١٢ ، ٤٢٦ .

(٢) في الأصل ، م : «الحنفي» .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٥١/٧ ، ٣٥٢ .

(٤) ابن أبي شيبة ٤٣١/١٢ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، م : «بالصفى» .

(٦) في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ح ، ١ ، م : «في» .

(٧) سقط من : م .

(٨) ابن أبي شيبة ٤٣٢/١٢ .

فَأَخَذُوهُمْ غَنُوءً ، فَمَا أَخَذُوا مِنْ مَالٍ ظَهَرُوا عَلَيْهِ فَهُوَ غَنِيمَةٌ ، وَأَمَّا الْأَرْضُ فَهُوَ
فَنِيءٌ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ : الْغَنِيمَةُ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ غَنُوءً ، فَهُوَ
لِمَنْ سَمَّى اللَّهُ ، وَأَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِمَنْ شَهِدَهَا^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ : كَيْفَ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي الْخُمْسِ ؟ قَالَ : كَانَ يُحْمِلُ الرَّجُلُ سَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ
الرَّجُلُ ، ثُمَّ الرَّجُلُ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُومٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فِي الْمَغْنَمِ يَصْطَفِيهِ لِنَفْسِهِ ؛ إِمَّا خَادِمٌ ، وَإِمَّا فَرَسٌ ، ثُمَّ نَصِيْبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ
الْخُمْسِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُومٍ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَلَّمْنَا الْأَنْفَالَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
وَلَمْ يُخَمِّسْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدْرًا ، وَنَزَلَتْ بَعْدُ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُسْلِمِينَ الْخُمْسَ فِيمَا كَانَ مِنْ كُلِّ
غَنِيمَةٍ بَعْدَ بَدْرِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَا
تُوَلِّيْنِي مَا خَصَّنَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخُمْسِ ؟ فَوَلَّانِيهِ^(٤) .

(١) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣٣ .

(٢) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣٤ .

(٣) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣٥ .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٧٠ .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : وَلَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُمُسَ الْخُمْسِ ، فَوَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنَفِ » عَنْ مَكْحُولٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا سَهْمَ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا لِفَرَسَيْنِ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَلْفُ فَرَسٍ ، إِذَا دَخَلَ بِهَا أَرْضَ الْعَدُوِّ » . قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ لِلْفَارِسِ سَهْمَيْنِ ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا ^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ لِلْفَارِسِ سَهْمَيْنِ ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا ^(٣) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ قَتَادَةَ ، ^(٤) « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوْصَى بِالْخُمْسِ وَقَالَ : أَوْصَى بِمَا رَضِيَ اللَّهُ بِهِ لِنَفْسِهِ ثُمَّ ^(٥) : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ » ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مِقَاتٍ فِي قَوْلِهِ : « إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ » . يَقُولُ : أَقْبِرُوا بِحُكْمِي ، « وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا » . يَقُولُ : وَمَا أُنْزِلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقِسْمَةِ ، « يَوْمَ الْفُرْقَانِ » : يَوْمَ بَدْرٍ ، « يَوْمَ أَلْتَقَى

(١) الحاكم ١٢٨/٢ ، ٣٩/٣ ، ٤٠ .

(٢) في الأصل : « سهمين » .

والأثر عند عبد الرزاق (٩٣١٦) .

(٣) عبد الرزاق (٩٣٢٠) .

(٤ - ٥) في م : « رضى الله عنه » .

(٥) في م : « قال » ، وعند عبد الرزاق : « ثم تلا » .

(٦) عبد الرزاق (١٦٣٦٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عن عليّ بن أبي طالبٍ قال : كانت ليلةُ الفرقانِ ليلةً^(١) التقى الجمعانُ في صبيحتها ، ليلةُ الجمعةِ لسبعِ عشرةَ مضت من رمضان^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جريرٍ عن الحسنِ بنِ عليّ قال : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ التقى الجمعانِ لسبعِ عشرةَ مضت من رمضان^(٣) .

وَأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ ، وابنُ جريرٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قال : أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالقتالِ في أيّ من القرآنِ ، فكان أوّلُ مشهدٍ شهده رسولُ اللهِ ﷺ بدرًا ، وكان رأسُ^(٤) المشركين يومئذٍ عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، فالتَقُوا ببدرٍ يومَ الجمعةِ لسبْعِ أو سِتِّ عشرةَ ليلةً مضت من رمضان ، وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ رجلًا ، والمشركون بين الألفِ والتسعمائةِ ، وكان ذلك يومَ الفرقانِ ، يومَ فَرَقَ اللهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، فكان أوّلُ قتيلٍ قُتِلَ يومئذٍ مَهْجَعُ مولى عمرَ ، ورجلٌ من الأنصارِ ، [١٨٧ ظ] وهَزَمَ اللهُ يومئذٍ المشركين ، فقتلَ منهم زيادةٌ على سبعينَ رجلًا ، وأُسِرَ منهم مِثْلُ ذلك^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أبي شيبةَ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه قال : كانت بدرٌ لسبْعِ عشرةَ من رمضانَ في يومِ جُمُعَةٍ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أبي شيبةَ عن أبي بكرٍ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، أنه

(١) في الأصل ، ص ، ر ، م : «يوم» .

(٢) ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٩/٤ .

(٣) ابن جرير ٢٠٢/١١ .

(٤) في م : «رئيس» .

(٥) عبد الرزاق (٩٧٢٦) ، وابن جرير ٢٠١/١١ .

(٦) ابن أبي شيبة ٣٥٣/٤ .

سُئِلَ : أَيُّ لَيْلَةٍ كَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرِ ؟ فَقَالَ : هِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَدْرِيُّ قَالَ : كَانَتْ بَدْرُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مِنْ رَمَضَانَ^(٢) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ ﴾ الْآيَتِينَ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : شَاطِئُ الْوَادِي ، ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : أَبُو سَفْيَانَ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : الْعُدْوَةُ الدُّنْيَا شَفِيرُ الْوَادِي الْأَدْنَى ، وَالْعُدْوَةُ الْقُصْوَى شَفِيرُ الْوَادِي الْأَقْصَى .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ أَبُو سَفْيَانَ اسْفَلَ الْوَادِي فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ، وَنَفَرَتْ قَرِيشٌ وَكَانُوا تِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ ، فَبَعَثَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى قَرِيشٍ وَهُمْ بِالْجُحْفَةِ : إِنِّي قَدْ جَاوَزْتُ الْقَوْمَ فَارْجِعُوا . قَالُوا : لَا^(٤) وَاللَّهِ ، لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ مَاءَ بَدْرِ^(٥) .

(١) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤ / ٣٥٤ ، وَفِيهِ : « مَضَتْ » بَدَلًا مِنْ « بَقِيَتْ » .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٠٧ .

(٤) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ص ، م .

(٥) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٠٨ .

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قال: أبو سفيان وأصحابه مُقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ ثَجَارًا لَمْ يَشْعُرُوا بِأَصْحَابِ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِكَفَارِ قَرِيشٍ، وَلَا كَفَارِ قَرِيشٍ بِهِمْ، حَتَّى التَّقَوْا عَلَى مَاءِ بَدْرٍ، فَأَقْتَتَلُوا فَعَلَبَهُمْ^(١) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَسْرَوْهُمْ^(٢).

وأخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن عباد بن عبد الله بن الزبير في قوله: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: مِنَ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. يعنى أبا سفيان وعيره، وهى أسفل من ذلك نحو الساحل، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾. أى: ولو كان ذلك عن^(٣) ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم^(٤)، ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾. أى: ليَقْضَى ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفر وأهله من غير بلاء^(٥) منكم. ففعل ما أراد من ذلك بلطفه، فأخرج الله ومن معه إلى العير لا يريد غيرها، وأخرج قريشًا من مكة لا يريدون إلا الدفَع عن عيرهم، ثم أَلَفَ بَيْنَ الْقَوْمِ عَلَى الْحَرْبِ،^(٦) وكان لا يريد^(٦) إلا العير، فقال فى ذلك: ﴿لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: لِيَفْصَلَ بَيْنَ الْحَقِّ

(١) فى ح ١: «قتلهم».

(٢) ابن جرير ١١/٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) فى م: «على».

(٤) فى ص: «فالتقيتموهم»، وفى م: «لقيتموهم».

(٥) فى الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م، وتفسير ابن أبي حاتم: «ملا».

(٦ - ٦) فى م: «وكانوا لا يريدون».

والباطل ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ . أى :
ليكفر من كفر بعد الحجّة ؛ لما رأى من الآيات والعبر ، ويؤمن من آمن على مثل
ذلك ^(١) .

قوله تعالى : ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ . قال : أراه الله إياهم فى
منايه قليلاً ، فأخبر النبى ﷺ أصحابه بذلك ، فكان تثبيتاً لهم ^(٢) .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن المنذر ، عن حبان بن واسع بن حبان ، عن أشياخ
من قومه ، أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر ، ورجع إلى
العريش ، فدخله ومعه أبو بكر وقد خفق ^(٣) رسول الله ﷺ خفقة وهو فى
العريش ، ثم انتبه فقال : « أبشروا بأبا بكر ، أتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان
فرس يقوده ، على ثنياه التثغ » ^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة فى قوله : ﴿وَلَوْ أَرْسَلْنَاهُمْ
كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ﴾ . "يقول : لجبئتم" ، ﴿وَلَنَنْزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾ . قال :
لاختلفتم ^(٥) .

(١) ابن إسحاق (١/٦٧٢ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٧ ، ١٧٠٨ .

(٢) عبد الرزاق ١/٢٥٩ ، وابن جرير ١١/٢٠٩ ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٠٩ .

(٣) خفق فلان : أى حرك رأسه إذا نعى . القاموس المحيط (خ ف ق) .

(٤) ابن إسحاق (١/٦٢٦ ، ٦٢٧ - سيرة ابن هشام) .

(٥) - ٥) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٦) ابن أبي حاتم ٥/١٧٠٩ .

وأخرج / ابن أبي حاتم^(١)، وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله: ١٨٩/٣ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾. أي: أتم^(٢).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾. يقول: سلم لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ﴾ الآية.

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم^(٤)، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن مسعود قال: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر، حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراه سبعين؟ قال: «لا، بل هم^(٥) مائة. حتى أخذنا رجلاً منهم فسألناه، قال: كُنَّا أَلْفًا^(٦)».

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن عكرمة في قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾. قال: خَضَّضَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٧).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ﴾ الآية.

(١ - ١) في ح ١: «جرير».

(٢) ابن أبي حاتم ١٧١٠/٥.

(٣) ابن جرير ٢١٠/١١، وابن أبي حاتم ١٧٠٩/٥.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) في الأصل: «بل»، وفي ص، م: «لا بل».

(٦) ابن أبي شيبة ٣٧٤/١٤، وابن جرير ٢٥١/٥، ٢١١/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٠/٥، وابن

مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣١/٢، ٣٢.

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمُصَنَّفِ » ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالتَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَانْبِثُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، فَإِذَا جَلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ »^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِتَالِ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ النَّاسَ بِالذِّكْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ فَقَالَ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ : افْتَرَضَ اللَّهُ ذِكْرَهُ عِنْدَ اشْتِغَالِ مَا تَكُونُونَ ؛ عِنْدَ الصُّرَابِ بِالسِّيُوفِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةً ؛ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَإِنْصَافُكَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمُوَسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ^(٤) .

^(٥) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى -

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « عَمْرٍو » .

(٢) عَبْدُ الرَّزَاقِ (٩٥١٨) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧١١ ، وَالتَّبْرَانِيُّ (٤٨) - ٥٠ - قِطْعَةٌ مِنَ الْجُزْءِ (١٣) .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧١١ .

(٤) أَبُو نُعَيْمٍ ٣ / ١٨٣ .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، ف ١ ، م . وَبَعْدَهُ فِي ٢ بَيَاضٌ بِمَقْدَارِ سَطْرٍ وَثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ، وَبَعْدَهُ فِي ح ١ بَيَاضٌ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ، وَلَفْظُ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى نَحْوَ الَّذِي سَيَأْتِي ، وَهُوَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ (٩٥١٤ ، ٩٥١٥) ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٥ / ٣٤٠ ، ١٢ / ٣٦٨ ، ٤٦٣ ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ أَحْمَدَ ٣١ / ٤٦٠ (١٩١١٤) ، وَالبُخَارِيُّ (٢٨١٨ ، ٢٨٣٣ ، ٢٩٦٥ ، ٣٠٢٤ ، ٧٢٣٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٣١) .

وأخرج عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير، أن النبي ﷺ قال : « لا تَتَمَنَّوْا لقاءَ العدوِّ ، فإنكم لا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ سَتُبَلَّوْنَ بِهِمْ ، وَسَلُّوا اللهَ العَافِيَةَ ، فإذا جاءوكم يُبْرِقُونَ وَيُؤْجِفُونَ وَيَصِيحُونَ ، فالأَرْضُ الأَرْضُ جُلُوسًا ، ثم قولوا : اللهم رَبَّنَا ورَبِّهِمْ ، نَوَاصِينَا ونَوَاصِيهِمْ بِيَدِكَ وَإِنَّمَا تَقْتُلُهُمْ أَنْتَ . فإذا دَنَوْا مِنْكُمْ فَنُورُوا إِلَيْهِمْ ، وَاغْلَمُوا أَنْ الجَنَّةَ تَحْتَ البَارِقَةِ ^(١) » .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن عطاءٍ قال : وَجِبَ الإِنْصَاتُ وَالذِّكْرُ عِنْدَ الرَّجْفِ ^(٢) . ثم تلا : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ^(٣) .

وأخرج ابنُ عسَاكَرٍ عن عطاءٍ بنِ أَبِي مُسْلِمٍ قال : لَمَّا ودَّعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحَةَ قال ابنُ رَوَاحَةَ : يا رَسولَ اللَّهِ ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَحْفَظُهُ عِنْدَكَ . قال : « إِنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدَا السُّجُودِ بِهِ قَلِيلٌ ، فَأَكْثِرِ السُّجُودَ » . قال : زِدْنِي . قال ^(٤) : « اذْكُرِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تُطَالِبُ » . قال : زِدْنِي . قال : « يَا بنَ رَوَاحَةَ ، ^(٥) مَا عَجَزْتَ ^(٥) ، فَلَا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسْأَتَ عَشْرًا أَنْ تُحْسِنَ وَاحِدَةً » . فقال ابنُ رَوَاحَةَ : لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ^(٦) .

وأخرج الحاكم وصحَّحه عن سهلِ بنِ سَعِيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثِنْتَانِ لَا تُرْدَانِ ؛ الدَّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » ^(٧) .

(١) تحت البارقة ، أى : تحت السيوف . النهاية ١/ ١٢٠ . والحديث عند عبد الرزاق (٩٥١٣) .

(٢) رجف القوم : تهيئوا للحرب . القاموس (رج ف) .

(٣) ابن أبي شيبه ٤٦٢/ ١٢ .

(٤) بعده فى ص : « يابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن » .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل ، م .

(٦) ابن عساكر ١٢٠/ ٢٨ . ضعيف (ضعيف الجامع - ٧٣٦) .

(٧) الحاكم ١٩٨/ ١ . والحديث عند أبى داود (٢٥٤٠) . وزاد فى رواية : « ووقت المطر » . قال الألبانى :

صحيح دون : « ووقت المطر » . (صحيح سنن أبى داود - ٢٢١٥) . وينظر السلسلة الصحيحة (١٤٦٩) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى ، أن رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند القتال^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، والحاكم ، عن قيس بن عباد قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن عباد قال : كان أصحاب محمد ﷺ يشتحبون خفض الصوت عند ثلاث ؛ عند القتال ، وعند القرآن ، وعند الجنائز^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن ، أن النبي ﷺ كان يكره رفع الصوت عند ثلاث ؛ عند الجنائز ، وإذا التقى الزحفان ، وعند قراءة القرآن^(٤) .

قوله تعالى : ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَإِنْ أَفْشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ . قال : يقول : لا تختلفوا فتجبنوا وتذهب نصركم^(٥) .

وأخرج الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ . قال : نصركم ، وقد

(١) الحاكم ١١٦/٢ . ضعيف (ضعيف الجامع - ٤٦١٣) :

(٢) ابن أبي شيبة ٤٦٢/١٢ ، والحاكم ١١٦/٢ . والأثر عند أبي داود (٢٦٥٦) . صحيح موقوف (صحيح سنن أبي داود - ٢٣١٤) .

(٣) ابن أبي شيبة ٢٧٤/٣ .

(٤) ابن أبي شيبة ٢٧٤/٣ ، ٥٣٠/١٠ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧١٢/٥ .

ذَهَبَ رِيحُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَازَعُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ . قَالَ : الرِّيحُ النَّصْرُ ، لَمْ يَكُنْ نَصْرٌ قَطُّ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ تَضْرِبُ وَجْهَ الْعَدُوِّ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قِيَامٌ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّبٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَ الْقِتَالِ لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبِ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ^(٣) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَكُونُوا ١٩٠/٣ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ : يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ : لَمَّا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَدْرٍ خَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالْذُّفُوفِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ الْآيَةُ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَكُونُوا

(١) ابن جرير ١١/٢١٥ ، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٢ .

(٢) ابن أبي حاتم ٥/١٧١٢ .

(٣) ابن أبي شيبه ١٢/٣٦٩ . والحديث عند أبي داود (٢٦٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٣١٣) .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/١٧١٣ .

(٥) ابن جرير ١١/٢٢٠ .

كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴿٤٧﴾ . قال : أبو جهيل وأصحابه يوم بدر .
وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في الآية قال :
كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله ﷺ يوم بدر خرجوا ولهم بغى وفخر ،
وقد قيل لهم يومئذ : ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم . فقالوا : لا والله
حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعدنا . وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال
يومئذ : « اللهم إن قريشا قد أقبلت بفخرها وتخلياتها ؛ لتجادل رسولك » .
وذكر لنا أنه قال يومئذ : « اللهم إن قريشا جاءت من مكة أفلاذها » ^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الآيتين .

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ﴾ . قال : قريش يوم بدر .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مَرْذُويه ، والبيهقي في
« الدلائل » ، عن ابن عباس قال : جاء إبليس في جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ ومعه راية في
صورة رجالٍ من بني مُذَلِّج ، ^(٢) « والشيطان » في صورة شرافة بن مالك بن
جُعْشَم ، فقال الشيطان : [١٨٨] ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ
جَارَ لَكُمْ﴾ . وأقبل جبريل على إبليس ، وكانت يده في يد رجلٍ من
المشركين ، فلما رأى جبريل ، انتزع إبليس ^(٣) يده وولّى مُدْبِرًا وشيعته ، فقال
الرجل : يا شرافة ، إنك جار لنا . فقال : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ . وذلك حين

(١) ابن أبي حاتم ٥ / ١٧١٤ .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) سقط من : ر ، م .

رَأَى الْمَلَائِكَةَ ، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . قال : ولما دنا القوم بعضهم من بعض قُلِّلَ اللهُ المسلمين في أعين المشركين ، وقُلِّلَ اللهُ المشركين في أعين المسلمين ، فقال المشركون : وما هؤلاء ؟ ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ ! ^(١) وإنما قالوا ذلك من قِلَّتِهِمْ في أعينهم ، وظنوا أنهم سيَهْزِمُونَهُمْ ، لا يَشْكُونُ في ذلك ، فقال الله ^(٢) : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

وأخرج الواقدي ، وابن مَرْذُويَه ، عن ابن عباس قال : لما تواقف الناس أُغْمِيَ على رسولِ اللهِ ﷺ ساعةٌ ثم كُشِفَ ^(٣) عنه ، فبَشَّرَ الناسَ بجبريلَ عليه السلام في جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْمَةَ النَّاسِ ، وميكائيلَ في جُنْدٍ آخَرَ مِيسَرَةً ^(٤) ، وإسرافيلَ في جُنْدٍ آخَرَ بِأَلْفٍ ^(٥) ، وإبليسَ قد تَصَوَّرَ في صُورَةِ سُراقَةِ بنِ جُعْشَمٍ المَدْلِجِيِّ يُذَمَّرُ ^(٦) المشركين ويُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ لا غَالِبَ لَهُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، فلما أَبْصَرَ عَدُوَّ اللهِ الْمَلَائِكَةَ ، نَكَصَ على عَقْبِيهِ وقال : إني برئ منكم ، إني أرى ما لا ترون . فَتَشَبَّهَ بهِ الْحَارِثُ ^(٧) بَنُ هِشَامٍ وهو يَرَى أَنَّهُ سُراقَةُ ؛ لما سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ ، فَضْرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ، فَسَقَطَ الْحَارِثُ ^(٨) ، وانطَلَقَ إبليسُ لا يَرَى حتَّى سَقَطَ فِي الْبَحْرِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وقال : يا رَبِّ موعِدُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ^(٩) .

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٢) ابن جرير ١١ / ٢٢١ ، ٢٢٨ ، وابن أبي حاتم ٥ / ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، والبيهقي ٣ / ٧٨ ، ٧٩ . وما بعد قوله : (والله شديد العقاب) . إلى آخره جاء عند ابن جرير من قول ابن جريج .

(٣) في م : «سرى» .

(٤) بعده في ح ١ : «الناس» .

(٥) في النسخ : «ألف» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) في الأصل ، ر ٢ : «يدبر» ، وفي ص : «نذير» ، وفي ف ١ : «يذير» ، وفي ح ١ ، م : «يجير» . والمثبت من مصدر التخريج ، والتذاير : التحاض على القتال . القاموس المحيط (ذ م ر) .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) الواقدي ١ / ٧٠ ، ٧١ .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم في « الدلائل » ، عن رفاعَةَ بنِ رافع الأنصاري قال : لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشرِكين يومَ بدرٍ أشفق أن يخلصَ القتلُ إليه ، فتشبت به الحارثُ بنُ هشام وهو يظنُّ أنه سراقَةُ بنُ مالك ، فوَكز في صدرِ الحارث فألقاه ، ثم خرَّج هاربًا حتى ألقي نفسه في البحرِ فرفع يديه فقال : اللهم إني أسألكَ نظرتك إياي^(١) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة قال : أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بمكة : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥] . فقال : عمرُ بنُ الخطاب : ^(٢) « يا رسول الله » ، أيُّ جمعٍ ^(٣) ؟ وذلك قبلَ بدرٍ ، فلما كان يومُ بدرٍ وانهزمت قريشُ نظرتُ إلى رسولِ الله ﷺ في آثارِهِم مُضِلِّتًا^(٤) بالسيف ، يقول : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ وكانت ليومِ بدرٍ ، فأنزل الله فيهم : ﴿ حَقَّ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤] . وأنزل الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨] . ورماهم رسولُ الله ﷺ فوسَّعَتْهُم^(٥) الرِّمِيَةُ وملأت أعينهم وأفواههم ، حتى إنَّ الرجلَ ليقتلُ وهو يُقْدِي عَيْنِيهِ^(٦) وفاه ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧] . وأنزل الله في إبليس : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . وقال عُتْبَةُ بنُ ربيعةٍ وناسٌ معه

(١) الطبراني (٤٥٥٠) . وقال الهيثمي : فيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٧٧/٦ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) بعده في م : « يهزم » .

(٤) أصلت السيف : إذا جرده من غمده . النهاية ٤٥/٣ .

(٥) في ص ، م : « فوسعهم » .

(٦ - ٦) في الأصل : « يعدى عليه » ، وفي ص ، ح : ١ : « يعدى عينيه » .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ : غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿إِذْ يَكُولُ الْمُنْفِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾^(١) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الحسن في قوله : ﴿إِنِّي
أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ . قال : رأى^(٢) جبريل عليه السلام مُعْتَجِرًا^(٣) بردائه يقود الفرس
بين يدي أصحابه ما ركبته^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ تَنْزِلَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَعَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنَّهُ لَا
يَدَانِ^(٥) لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَقَالَ : ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ . وَكَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ، مَا بِهِ
مَخَافَةُ اللَّهِ ، وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّ لَا قُوَّةَ لَهُ بِهِ وَلَا مَنَعَةَ لَهُ^(٦) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن معمر قال : / ذَكَرُوا أَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى ١٩١/٣
سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ^(٧) قَالَ شَيْئًا^(٨) مِنْ ذَلِكَ^(٩) .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن أبي حاتم ، عن عبادة بن عبد الله بن الزبير قال : كَانَ
الَّذِي رَأَاهُ نَكَصَ حِينَ نَكَصَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَوْ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ^(٩) .

(١) الطبراني (٩١٢١) .

(٢) في م : « أرى » .

(٣) الاعتجار : لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . التاج (ع ج ر) .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧١٦/٥ .

(٥) لا يدان : لا قدرة ولا طاقة ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ولا يدان ؛ لأن المباشرة والدفاع إنما يكون
باليدين ، فكان يديه معدومتان ، لعجزه عن دفعه . النهاية ٢٩٣/٥ .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص : « شيئاً » ، وفي م : « شئ » .

(٧) عبد الرزاق ٢٦٠/١ .

(٨) في م : « عمرو » .

(٩) ابن إسحاق (١/٦٦٣ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ١٧١٦/٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِذْ يَكُولُ الْمُنَافِقُونَ ﴾ .
قال : وهم يومئذ في المسلمين ^(١) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ إِذْ
يَكُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم قوم لم يشهدوا
القتال يوم بدر فشموا منافقين ^(٢) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن الكلبي قال : هم قوم كانوا أقروا
بالإسلام وهم بمكة ، ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا المسلمين قالوا :
﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن الشعبي في الآية قال : كان أناس من
أهل مكة تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة ^(٤)
المسلمين قالوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق في قوله : ﴿ إِذْ يَكُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : هم الفئسة ^(٥) الذين خرجوا مع قريش ،
احتبسهم آبائهم فخرجوا وهم على الارتياح ، فلما رأوا قلة أصحاب
رسول الله ﷺ قالوا : غر هؤلاء دينهم حين قدموا على ما قدموا عليه من قلة

(١) ابن أبي حاتم ٥/١٧١٦ .

(٢) عبد الرزاق ١/٢٦٠ وابن أبي حاتم ٥/١٧١٦ .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٦١ .

(٤) في م : « وفد » .

(٥) في م : « الفقة » .

عَدِيدِهِمْ وَكَثْرَةَ عَدُوِّهِمْ ، وَهُمْ فِتْيَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ ، مُسَمَّوْنَ خَمْسَةً ؛ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ ابْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْخَزُومِيَّانِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ ، وَعَلِيُّ ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلِيفٍ ، وَالْعَاصِي بْنُ مِنْبِهِ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الصُّحَاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِيكَةَ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ بَيِّدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : آيَتَانِ يُشِيرُ بِهِمَا الْكَافِرُ عِنْدَ مَوْتِهِ ؛ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِيكَةَ يَصْرِيحُ بِوُجُوهِهِمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَذْبَرَهُمْ﴾ . قَالَ : وَأَشْبَاهَهُمْ ^(٤) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَكْنِي ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . قَالَ : نِعْمَةُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى قَرِيْشٍ ، فَكَفَرُوا فَنَقَلَهُ إِلَى الْأَنْصَارِ ^(٥) .

(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٧١٦ ، ١٧١٧ .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٧١٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « وَأَشْبَاهَهُمْ » .

(٤) سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٩٩٧ - تَفْسِيرٍ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٧١٨ .

(٥) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٧١٨ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآيات .

أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في ستة رهط من اليهود ؛ منهم ^(١) ابن تابوت .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ . قال : قريظة يوم الخندق ، مالقوا على محمد ﷺ أعداءه ^(٢) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ . قال : نكل بهم من بعدهم ^(٣) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ . قال : نكل بهم من وراءهم ^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ . قال : نكل بهم الذين خلفهم ^(٥) .

وأخرج عبد الرزاق ، ^(٦) وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ^(٧) وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ . قال : ^(٨) أنذر بهم ^(٩) .

(١) في ف ١ ، ٢ ، ح ١ : «فيهم» .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧١٩/٥ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٢٠/٥ .

(٤) ابن جرير ٢٣٦/١١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٧ - ٧) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ ، م : «أنذرهم» ، وفي ص : «أنذرهم» .

والأثر عند عبد الرزاق ١/ ٢٦١ ، وابن أبي حاتم ١٧١٩/٥ .

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿فَشَرِدَ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾. قال: ^(١) عِظَ بِهِم مِّنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ ^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿فَشَرِدَ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾. قال: أَخْفَهُم بِهِم ^(٣) كما ^(٤) تصنع بهؤلاء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. يقول: لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَنْكُثُوا فَيَصْنَعَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة وأنزل فيهم: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية ^(٦).

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾. قال: قريظة ^(٧).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿وَأِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾

(١ - ١) في ف ١: «سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَشَرِدَ بِهِم﴾». قال: أنذرهم. وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿فَشَرِدَ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾. قال: عِظَ بِهِم مِّنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿فَشَرِدَ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾. قال: أَخْفَهُم بِهِم كما.

(٢ - ٢) في م: «اصنع بهم».

(٣) ابن أبي حاتم ١٧١٩/٥، ١٧٢٠.

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٢٠/٥.

(٥ - ٥) ليس في: الأصل.

(٦) ابن أبي حاتم ١٧٢١/٥.

الآية . قال : مَنْ عَاهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ خَفَتْ أَنْ يَخْتَانُوكَ ، وَيَغْدِرُوا فِتْنَتَهُمْ ، ﴿فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين قال : لا تقايل عدوك حتى تنبذ إليهم على سواء : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾^(١) .

وأخرج ابن مَرْدُويه ، والبيهقي في «شعب الإيمان» ، عن سليم بن عامر قال : كان بين معاوية وبين الروم عهدٌ ، وكان يسير حتى يكون قريباً من أرضهم ، فإذا انقضت المدة أغار عليهم ، فجاءه عمرو بن عَبَسَةَ^(٢) فقال : الله أكبر ، وفاء لا غدر ، سمعتُ رسولَ ﷺ يقول : «من كان بينه وبين قوم عهدٌ فلا يشدُّ عقدةً ولا يخلُّها حتى ينقضى أمدها»^(٣) ، أو يَنْبِذَ إليهم على سواء . قال : فرجع معاوية بالجيش^(٤) .

١٩٢/٣

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن ميمون بن مهران قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهنَّ سواءٌ ؛ مَنْ عَاهَدَتْهُ فَفِ بَعْدِهِ ، مسلماً كان أو كافراً ، فإنما العهدُ لله ، ومَنْ كانت بينك وبينه رَحِمٌ فَصَلَّهَا ، مسلماً كان أو كافراً ، ومَنْ ائْتَمَنَكَ على أمانةٍ فَأَدَّهَا إِلَيْهِ ، مسلماً كان أو كافراً^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٢١/٥ .

(٢) في الأصل : «عِشَّة» ، وفي ر ٢ : «عَبَّة» ، وعند البيهقي : «عَبْسَةَ» . وينظر تهذيب الكمال ١١٨/٢٢ .

(٣) في الأصل ، م : «أمرها» ، وفي ص : «أمر بها» .

(٤) البيهقي (٤٣٥٩) ، وفي السنن ٢٣١/٩ . والحديث عند أحمد ٢٢٩/٢٨ ، ٢٤٩ ، ١٨١/٣٢ (١٧٠١٥) ، ١٧٠٢٥ ، ١٩٤٣٦ ، وأبي داود (٢٧٥٩) ، والترمذي (١٥٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٧٣٢) . وقال محققو المسند : حديث صحيح بشاهده ، وهذا إسناد منقطع بين سليم بن عامر - وهو الخبائري ، وبين عمرو بن عَبْسَةَ .

(٥) في الأصل : «فأوف» ، وفي ص : «فوف» ، وفي ح ١ : «أوف» .

(٦) البيهقي (٥٢٨٢) بنحوه .

قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ ^(١)) الآية .

أخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ يقول : لا يَفُوتُونَا ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ ﴾ الآية .

أخرج أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، وابنُ ماجه ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، وأبو يعقوبَ إسحاقَ بنُ إبراهيمَ القُرَابِ فى كتابِ « فضلِ الرَّمى » ، والبيهقى فى « شعبِ الإيمان » ، عن عقبه بنِ عامرِ الجُهَنى قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ وهو على المنبرِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى . قالها ثلاثاً ^(٣) .

وأخرج ابنُ المنذرِ عن عقبه بنِ عامرِ الجُهَنى قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى - ثلاثاً - إِنَّ الْأَرْضَ سَتَفُتَحُ لَكُمْ وَتُكْفَرُونَ الْمُؤَنَّةَ ، فلا يعجزَنَّ أحدُكم أن يلهوَ بِأَسْهُمِهِ ^(٤) .

وأخرج البيهقى عن عقبه بنِ عامر ، أنه تلا هذه الآية : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا

(١) هكذا فى النسخ . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى بكر عن عاصم والكسائى ويعقوب ، وقرأ ابن عامر وحزمة وأبو جعفر وحفص عن عاصم بالياء ، واختلف عن خلف العاشر فروى عنه الوجهان . النشر ٢ / ٢٠٨ .

(٢) ابن أبى حاتم ٥ / ١٧٢١ .

(٣) أحمد ٢٨ / ٦٤٢ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٧) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وابن جرير ١١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وابن أبى حاتم ٥ / ١٧٢٢ ، والقُرَاب (٩ - ١١) ، والبيهقى (٤٢٩٩) .

(٤) فى ف ١ ، ر ٢ : « باسمه » .

أَسْتَطْعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ ﴿١﴾ . قال : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن مكحول قال : ما بينَ الهدافين روضةٌ من رياض الجنة ، فتعلموا الرمي ، فإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ . قال : فالرمي من القوة .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ . قال : ^(٢) فالرمي من القوة .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ . قال ^(٣) : الرمي والسيوف والسلاح .

وأخرج ابن إسحاق ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عن عبادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ . قال : أمرهم بإعداد الخيل ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن عكرمة في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : القوة ذكور الخيل ، والرباط الإناث ^(٥) .

وأخرج ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عن ^(٦) مجاهد في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : القوة ذكور الخيل ، ورباط الخيل الإناث ^(٦) .

(١) البيهقي (٤٢٩٩) ، وفي السنن ١٣/١٠ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٢١/٥ .

(٤) البيهقي (٤٣٠٧) .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل .

(٦) ابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ .

^(١) وأخرج ابنُ أبي شيبة، وابنُ أبي حاتم، عن سعيد بن المسيَّب، في الآية قال : القُوَّةُ الفرسُ إلى السَّهْمِ فما دونَه .

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن عكرمة في قوله : ^(٢) ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ . قال : الحصون ، ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : الإناث ^(٣) .

^(٤) وأخرج أبو الشيخ، والبيهقي، عن عكرمة في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : القُوَّةُ : ذكورُ الخيلِ ، والرباطُ : الإناث ^(٥) .

وأخرج الفريائي، وابنُ أبي شيبة، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابنِ عباسٍ في قوله ^(٦) : ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ . قال : تُخْزَوْنَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ^(٧) .

وأخرج الحاكم وصحَّحه، والبيهقي في «شُعَبِ الْإِيمَانِ» ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ بقومٍ وهم يرمون فقال : «رميًا بنى إسماعيلَ لقد كان أبوكم راميًا» ^(٨) .

وأخرج أبو داودَ ، والترمذِيُّ ، وابنُ ماجه ، والحاكم وصحَّحه ، والبيهقي ، عن عقبة بنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ ، صَانِعَهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالَّذِي

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) ابن أبي شيبة ٤٨٣/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ .

(٤ - ٤) ليس في : ف ١ .

(٥) البيهقي (٤٣٠٧) .

(٦) ابن أبي حاتم ١٧٢٣/٥ .

(٧) الحاكم ٩٤/٢ ، والبيهقي (٤٣٠٠) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣٩) .

يُجَهِّزُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وقال : « ارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَكِبُوا » . وقال : « كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ ابْنُ آدَمَ فَهُوَ بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثٌ ؛ رَمِيَّةٌ عَنْ قَوْسِهِ ، وَتَأْدِيئُهُ فَرَسِهِ ، وَمَلَاعِبُهُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ ، وَمَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَهُوَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا » ^(١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنُوفِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، أَلَّا يَجَاوِرُنَا خَنْزِيرٌ ، وَلَا يُرْفَعُ فِيكُمْ صَلِيبٌ ، وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَأَدَّبُوا الْخَيْلَ وَامْشُوا بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَوْمٌ مِنْ أَسْلَمَ يَرْمُونَ فَقَالَ : « ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ، وَارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الْأَدْرِجِ » . فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ كُنْتَ مَعَهُ غَلَبَ . قَالَ : « ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ ^(٤) فِي الشَّوْقِ فَقَالَ : « ارْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ » . لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ ،

(١) أبو داود (٢٥١٣) ، والترمذي عقب أثر (١٦٣٧) ، وابن ماجه (٢٨١١) ، والحاكم ٩٥ / ٢ ، والبيهقي (٤٣٠١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٥٤٠) .

(٢) في م : « الفرقتين » ، وفي الشعب : « الفرضين » وهو تحريف ، والغرض : هدف يرمى فيه . التاج (غ ر ض) . والأثر عند عبد الرزاق (٢١٠١٢) ، والبيهقي (٤٣٠٢) .

(٣) البزار (١٧٠٢ - كشف) ، والحاكم ٩٤ / ٢ . وقال الهيثمي : وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٦٨ / ٥ .

(٤) في م : « يتناضلون » . ويتناضلون : يقال : انتضل القوم ، وتناضلوا : أي رموا للسبق . النهاية ٧٢ / ٥ .

فأمسكوا بأيديهم، فقال : « ارمؤا » . قالوا : يا رسول الله ، كيف نزمى وأنت مع بنى فلان ؟! قال : « ارمؤا وأنا معكم كلكم »^(١) .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن محمد بن إياس بن سلمة ، عن أبيه عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ مرّ على ناس ينتضلون فقال : « حسن هذا »^(٢) ، اللهم - مرتين أو ثلاثاً - ارمؤا وأنا مع ابن الأذرع » . فأمسك القوم ، فقال : « ارمؤا وأنا معكم جميعاً » . فلقد رموا عاتمة يومهم ذلك ثم تفرّقوا على السواء^(٣) ما نضلّ بعضهم بعضاً^(٤) .

/ وأخرج الطبراني في « الأوسط » ، والحاكم ، والقرّاب في « فضل ١٩٣/٣ الرمي » ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « كلُّ شيءٍ من لَهو الدنيا باطلٌ إلا ثلاثة ؛ انتضالك بقوسك وتأديتك فرسك ، وملاعبتك أهلّك ، فإنّها من الحقّ » . وقال عليه السلام : « انتضلوا واركبوا ، وأن تنتضلوا أحبّ إليّ ، إن الله ليُدخلُ بالشَّهْم الواحدٍ ثلاثة الجنة ؛ صانعه محتسباً ، [١٨٨ ظ] والمُعِين به ، والرامي به في سبيل الله »^(٥) .

وأخرج الحاكم وصححه ، والقرّاب ، عن أبي نجيح السلمي ، قال :

(١) أحمد ٥٨/٢٧ (١٦٥٢٨) ، والبخارى (٢٨٩٩ ، ٣٣٧٣ ، ٣٥٠٧) .

(٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣ - ٣) في ف ١ ، ح ١ : « ما فضل » .

(٤) الحاكم ٩٤/٢ .

(٥) الطبراني (٥٣٠٩) ، والحاكم ٩٥/٢ ، والقرّاب (١٢) . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وتعقبه الذهبي فقال : سويد متروك .

(٦) في ص : « ابن » .

حَاصِرُنَا قَصَرَ الطَّائِفِ ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ عِدْلُ مُخَرَّرٍ ^(١) » . قَالَ : فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْقُرَاطُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ فَبَلَغَ سَهْمُهُ ، أَوْ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ فَعِدْلُ رَقِيَّةٍ ^(٣) » .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ ^(٤) عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، ^(٥) وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَا ^(٦) : لَمَّا التَّقَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَكْتَبُوكُمْ ^(٨) فَارْمُوا بِالنَّبْلِ ، وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ » ^(٩) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : « أَنْبِلُوا سَعْدًا ؟ اِرْمِ يَا سَعْدُ ، رَمَى اللَّهُ لَكَ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » ^(١٠) .
وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهَا أَنَّهُ قَالَ :

(١) المحرر: الذي جعل من العبيد حُرًا فأعتق. النهاية ١/ ٣٦٢.

(٢) الحاكم ٢/ ٩٥، والقرباب (٢٢).

(٣) ابن ماجه (٢٨١٢)، والحاكم ٢/ ٩٦، والقرباب (٢٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٢٦٨).

(٤) بعده في الأصل، ص، ف ١، ح ١: «ابن».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) في الأصل، ص، ف ١، ر ٢، ح ١: «قال». والمثبت من مصدر التخيـرج.

(٧) أكتبوكم: يقال: كُتِبَ وأُكْتُبَ إذا قارب. والكُتِبَ القُرب. النهاية ٤/ ١٥١.

(٨) الحاكم ٢/ ٩٦. والحديث عند البخارى (٢٩٠٠).

(٩) الحاكم ٢/ ٩٦.

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِضُدُورٍ نَبْلَى^(١)
 وَأَخْرَجَ الثَّقَفِيُّ فِي « فَوَائِدِهِ » عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
 « لَا تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثَةً ؛ لَهُوَ الرَّجُلُ مَعَ امْرَأَتِهِ ، وَإِجْرَاءُ الْخَيْلِ ،
 وَالنِّضَالُ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَلَائِكَةُ
 تَشْهَدُ ثَلَاثًا ؛ الرَّمْيَ وَالرَّهَانَ وَمَلَاعِبَةَ الرَّجُلِ أَهْلَهُ »^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ « الْخَيْلِ » عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ارْمُوا وَارْكَبُوا الْخَيْلَ ؛ وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ ، كُلُّ لَهْوٍ لَهَا
 بِهِ الْمُؤْمِنُ بَاطِلٌ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ ؛ رَمَيْكَ عَنْ قَوْسِكَ ، وَتَأْدِيَتِكَ فَرَسَكَ ،
 وَمَلَاعِبَتِكَ أَهْلَكَ ، فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ،
 وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ ،
 عَبْدُ اللَّهِ وَجَابِرُ بْنُ عَمِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَرْتَمِيَانِ ، فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ ، فَقَالَ الْآخَرُ :
 كَيْسَلَتْ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ لَغْوٌ
 وَسَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ ؛ مَشَى الرَّجُلُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ ، وَتَأْدِيَتِ فَرَسِهِ ، وَمَلَاعِبَتِهِ
 أَهْلَهُ ، وَتَعْلِيمُ السَّبَاحَةِ »^(٤) .

(١) الحاكم ٩٦/٢ .

(٢) ابن عدى ٢٢١٧/٦ .

(٣) أبو عبيدة في كتاب الخيل ٩ ، ١٠ .

(٤) النسائي (٨٩٣٨ - ٨٩٤٠) ، والبخاري (١٧٠٤ - كشف) ، والطبراني (١٧٨٥) ، وفي الأوسط

(٨١٤٧) ، والقراب (٥ ، ٤) ، والبيهقي ١٠ / ١٥ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٥) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ ؛ الرَّامِي ، وَالْمُدَّ بِهِ ، وَالْمُحْتَسِبُ لَهُ » ^(١) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ عَنْ حذيفة قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى الشَّامِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَالرَّمِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرُّكُوبِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ ؛ مَنْ عَمِلَهُ فِي سَبِيلِهِ ، وَمَنْ قَوَّى بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » ^(٢) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « نِعَمَ لَهُوَ الْمُؤْمِنُ الرَّمِي ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِي بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ ، فَهُوَ نِعْمَةٌ تَرَكَهَا » ^(٣) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَا أَتْرُكُ الرَّمِي أَبَدًا ، وَلَوْ كَانَتْ يَدِي مَقْطُوعَةً ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِي ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِي » ^(٤) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ عَنْ مَكْحُولٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كُلُّ لَهُوٍ بَاطِلٌ إِلَّا رُكُوبَ الْخَيْلِ ، وَالرَّمِي ، وَلَهُوَ الرَّجُلُ مَعَ أَهْلِهِ » ^(٥) ، فَعَلَيْكُمْ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ وَالرَّمِي ، وَالرَّمِي أَحَبُّهُمَا إِلَيَّ » ^(٦) .

وأَخْرَجَ الْقُرْأَبُ مِنْ طَرِيقِ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) القرباب (٢) ، وقال محققه : إسناده منقطع .

(٢) القرباب (٣) ، وقال محققه : إسناده ضعيف جدًا .

(٣) القرباب (٦) ، وقال محققه : إسناده ضعيف جدًا .

(٤) القرباب (٧ ، ٨) ، وقال محققه : إسناده ضعيف .

(٥) في الأصل ، ص ، م : « امرأته » .

(٦) القرباب (١٤) ، وقال محققه : إسناده ضعيف .

قال : « اللهم في ثلاث ؛ تأديك فرسك ، ورميك بقوسك ، وملاعيتك أهلك »^(١) .

وأخرج القُرَّابُ من طريق مكحول ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ كَتَبَ إلى أهلِ الشامِ ، أنْ علِّموا أولادكم السباحةَ ^(٢) والرُّمى ^(٣) والفروسية ^(٤) .

وأخرج القُرَّابُ عن سليمانَ التيميِّ قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُعَجِّبه أنْ يكونَ الرجلُ سابِحا راميا ^(٥) .

وأخرج القُرَّابُ عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ أَوْ قَصَرَ ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، ^(٦) وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ^(٧) كَانَتْ فِكَاهَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٨) .

وأخرج القُرَّابُ عن أبي نجيحٍ السُّلَميِّ ، قال : حَاضَرْنَا ^(٩) مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصَرَ الطَّائِفِ فَمِيعَتُهُ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَصَرَ أَوْ بَلَغَ ، فَلَهُ ^(١٠) دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ » ^(١١) .

وأخرج القُرَّابُ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ / قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « قَاتِلُوا ١٩٤/٣ »

(١) القرب (١٣) . صحيح (صحيح الجامع - ٥٣٧٤) .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) القرب (١٥) .

(٤) القرب (١٦) ، وقال محققه : إسناده مرسل .

(٥) القرب (١٨) ، وقال محققه : إسناده حسن .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « حضرنا » .

(٧) في الأصل ، ص ، م : « كانت له » .

(٨) القرب (١٧ ، ١٩) ، وقال محققه : إسناده صحيح على شرط مسلم .

أَهْلَ الصَّقَعِ^(١) ، فَمَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما الدَّرَجَةُ ؟ قال : « ما بين الدَّرَجَتَيْنِ خَمْسُمِائَةٍ عَامٌ »^(٢) .

وأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، والقُرَاطُ ، عن أَبِي عَمْرَةَ الأنصاري ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَبَلَغَ أَوْ قَصُرَ ، كَانَ السَّهْمُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٣) .

وأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عن ابْنِ عَمْرٍو قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَحَبُّ اللّهِو إِلَى اللهِ إِجْرَاءُ الْخَيْلِ ، وَالرَّمْيُ بِالنَّبْلِ ، وَلَعْبُكُمْ مَعَ أَزْوَاجِكُمْ »^(٤) .

وأَخْرَجَ البَزَّازُ ، والطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » ، عن سَعْدِ رَفَعَهُ^(٥) قال : « عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ » أَوْ « مِنْ خَيْرٍ لَّهُوَكُمْ »^(٦) .

وأَخْرَجَ أَبُو عَوَانَةَ عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قال : تَعَلَّمُوا الرَّمْيَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَّعِبِكُمْ^(٧) .

وأَخْرَجَ البَزَّازُ عن جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَرْمُونَ فَقَالَ : « ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا »^(٨) .

(١) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « الْبَغْيُ » . وَالصَّقَعُ : الضَّلَالُ وَالْهَلَاكُ . التَّاج (ص ق ع) .

(٢) الْقُرَاب (٢١) ، وَقَالَ مُحَقِّقُهُ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ . وَيَنْظُرُ السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ (١٨٨٥) .

(٣) الطَّبْرَانِيُّ (٩٥١) ، وَالْقُرَاب (٢٥) ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَزْمِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِد ٢٧٠/٥ .

(٤) ابْنُ عَدِيٍّ ٢١٨٦/٦ .

(٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ص ، م .

(٦) الْبَزَّازُ (١٧٠١ - كَشَفُ) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٢٠٤٩) ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : وَرَجَالَ الْبَزَّازِ رَجَالُ الصَّحِيحِ خِلَا حَاتِمِ بْنِ اللَّيْثِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَكَذَلِكَ رَجَالُ الطَّبْرَانِيِّ . مَجْمَعُ الزَّوَائِد ٢٦٨/٥ .

(٧) أَبُو عَوَانَةَ ٣٤٨/٤ .

(٨) الْبَزَّازُ (١٧٠٣ - كَشَفُ) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ . وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِد ٢٦٨/٥ .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ ، فَهِيَ نِعْمَةٌ جَعَلَهَا » ^(١) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ ^(٢) ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ لَهْوِكُمْ إِلَّا الرَّهَانَ وَالنِّضَالَ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَمَى رَمِيَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَصَّرَ أَوْ بَلَغَ ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِ أَرْبَعَةِ أَنْاسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ أَعْتَقَهُمْ » ^(٥) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٦) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ لَهْوٍ يُكْرَهُ إِلَّا مَلَاعِبَةَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَمَشْيَهُ بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ ، وَتَعْلِيمَهُ فَرَسَهُ » ^(٧) .

(١) أخرجه البزار - كما في مجمع الزوائد ٥/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، وقال الهيثمي : فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وغيرهما وضعفه جماعة ، وبقيه رجاله ثقات .
(٢ - ٣) في الأصل ، ص ، م : « أبي هريرة رضي الله عنه أن » .
(٣) البزار (١٧٠٥ - كشف) . وقال الهيثمي : وفيه عمرو بن عبد الغفار وهو متروك . مجمع الزوائد ٥/ ٢٦٨ .

(٤) في النسخ : « اليوم » . والمثبت من كشف الأستار والمجمع . والأثر عند البزار (١٧٠٦ - كشف) ، وقال الهيثمي : وفيه شبيب بن بشر وهو ثقة وفيه ضعف .

(٥) البزار (١٧٠٧ - كشف) . وقال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن الفضل بن موفق ولم أعرفه ، وبقيه رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٥/ ٢٧٠ .

(٦) الطبراني (٧١٨٣) ، وقال الهيثمي : وفيه المنذر بن زياد الطائي وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٥/ ٢٦٩ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « الرمي » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي » ^(١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ^(٢) ، والديلمي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا الرمي ، فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » ^(٣) .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة » ^(٤) .

وأخرج الطبراني في « الصغير » عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما على أحدكم إذا ألح به همة أن يتقلد قوسه فينفي بها همة » ^(٥) .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » ^(٦) .

^(٧) وأخرج ابن منده في « المعرفة » عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » ^(٧) .

(١) البيهقي (٨٦٦٥) . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٤٩٥) .

(٢) في الأصل : « شية » .

(٣) الديلمي (٢٥٦٥) .

(٤) أخرجه الطبراني - كما في المجموع ٢٦٩/٥ - وقال الهيثمي : فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف .

(٥) الطبراني ١٣٨/٢ ، وقال الهيثمي : فيه محمد بن الزبير الزبيدي وهو ضعيف جدًا . مجمع الزوائد ٢٦٨/٥ ، ٢٦٩ .

(٦) البيهقي (٨٦٦٤) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ر ٢ .

والأثر عند ابن منده - كما في أسد الغابة ٢٤١/١ ، والإصابة ٣٢٥/١ . ضعيف (ضعيف الجامع - ٣٧٢٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنُفِ » عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ^(١) : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ عِذْلٌ رَقَبَةً »^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٣) ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أخطأ أو أصاب ، كَانَ عِذْلٌ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ »^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ « مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ » ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً »^(٥) .

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ ؛ صَانِعَهُ مُحْتَسِبًا صَنْعَتَهُ ، وَالْمُقَوِّى بِهِ ، وَالرَّامِيَ بِهِ »^(٦) .

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ رَكِبَ الْخَيْلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،^(٧) وَإِنَّمَا كَانَتْ وَحْشًا^(٨) لَا تَطَاقُ^(٩) حَتَّى شُخِّرَتْ لَهُ .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) عبد الرزاق (١٥٤ ، ٩٥٤٤) ، وقال محققو المسند ٢٨ / ٢٤٢ : حديث صحيح .

(٣) عبد الرزاق (٩٥٤٨) .

(٤ - ٤) قال المزني في تهذيب الكمال ٢٤ / ١٩٦ : كعب بن مرة ، وقيل : مرة بن كعب .

(٥) أحمد ٢٩ / ٦٠٥ (١٨٠٦٣) ، وقال محققوه : حسن لغيره .

(٦) الخطيب ٣ / ١٢٨ ، ٦ / ٣٦٧ .

(٧ - ٧) في ر ٢ : « قال : كانت الخيل وحشا » .

(٨) في ص : « تطلق » .

وأَخْرَجَ الزَّيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي «الْأَنْسَابِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ الْخَيْلُ وَحْشًا لَا تُرَكَّبُ ، فَأَوَّلُ مَنْ رَكَبَهَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْعِرَابُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّجَّادُ ^(٢) فِي «جَزَيْتِهِ الْمَشْهُورِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ الْخَيْلُ وَحْشًا كَسَائِرِ الْوُحُوشِ ، فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بِرَفْعِ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي مُعْطِيكُمَا كَنْزًا أَذْخَرْتُهُ لَكُمَا . ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ اخْرُجْ فَادْعُ بِذَلِكَ الْكَنْزِ . فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى أَجْيَادٍ ^(٣) ، وَكَانَ مَوْطِنًا مِنْهُ ، وَمَا يَدْرِي مَا الدَّعَاءُ وَلَا الْكَنْزُ ، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ الدَّعَاءَ ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَرَسٌ إِلَّا أَجَابَتْهُ ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَوَاصِيهَا ، وَذَلَّلَهَا لَهُ ، فَارْكَبُوهَا وَاعْتَقِدُوهَا ^(٤) ؛ فَإِنَّهَا مِيَامِينُ ، وَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَيِّكُمْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

/ وَأَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَيْلَ قَالَ لِلرَّيْحِ الْجَنُوبِ : إِنِّي خَالِقٌ مِنْكَ خَلْقًا فَأَجْعَلْهُ عِزًّا لِأَوْلِيَائِي ، وَمَذَلَّةً عَلَى أَعْدَائِي ، وَجَمَالًا لِأَهْلِ طَاعَتِي . فَقَالَتِ الرِّيحُ : اخْلُقْ . فَقَبِضَ مِنْهَا

١٩٥/٣

(١) العراب : أى عربية منسوبة إلى العرب ، فرقوا بين الخيل والناس ، فقالوا فى الناس : عرب وأعراب ، وفى الخيل : عراب . النهاية (ع ر ب) .

(٢ - ٢) فى الأصل : «سلمان والبخارى» ، وفى ص ، ر ، ح ، ١ : «سلمان والنجاد» ، وفى م : «سليمان والنجاد» . وينظر معجم المؤلفين ١/ ٢٣٥ .

(٣) فى الأصل ، ص ، م : «أجناد» . وأجناد : أرض بمكة ، أو جبل بها . وقال السهيلي فى الروض : وأما أجناد فلم تسم بأجناد من أجل جناد الخيل ؛ لأن جناد الخيل لا يقال فيها أجناد ، وإنما أجناد جمع جيد . ينظر التاج (ج د) .

(٤) فى م : «اعتدوها» .

قبضةً ، فخلق فرساً ، فقال له : خلقتك عربياً ، وجعلت الخير معقوداً بناصيتك ، والغنائم مجموعة على ظهرك ، عطفت عليك صاحبك ، وجعلتك^(١) تطير بلا جناح ، فأنت للطلب ، وأنت للهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالاً يسبحونني ويحمدونني ويهللونني ، تسبحون إذا سبّحوا ، وتهللون إذا هلّلوا ، وتكبرون إذا كبروا . فقال رسول الله ﷺ : « ما من تسيحة أو تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه ، إلا فتحييه بمثلها » . ثم قال : « لما^(٢) سمعت الملائكة صنعَةَ الفرس وعايثوا خلقها ، قالت : رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ، فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلاً بُلُقًا ؛ أعناقها كأعناق البخت ، فلما أرسل الله الفرس إلى الأرض ، واستوت قدماءه على الأرض سهل ، فقيل : بوركت من دابة ؛ أذل بصهيلك المشركين ، أذل به أعناقهم ، وأملأ به آذانهم ، وأرعب به قلوبهم . فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال له : اختر^(٣) من خلقي ما شئت . فاختار الفرس . قال له : اخترت^(٤) - عزك وعز ولدك ، خالداً ما خلّدوا ، وباقياً ما بقوا ، بركتي عليك وعليهم ، ما خلقت خلقاً أحب إلي منك ومنهم »^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ في « العظمة » عن ابن عباس ، موقوفاً^(٥) ، مثله سواء^(٦) .
وأخرج مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الخيل لثلاثة ؛ لرجل أجتر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ؛ فأما الذي هي له أجتر فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في

(١) في الأصل : « خلقتك » .

(٢) ليس في : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص .

(٤) حديث موضوع . الموضوعات ٢ / ٢٢٤ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أبو الشيخ (١٢٨٠ ، ١٢٩٥) ط . دار العاصمة . وقال محققه : إسناده ضعيف جداً .

مَوْجٍ^(١) أو روضة^(٢) ، فما أصابت في طِيلِهَا^(٣) ذلك من المَوْجِ أو الروضة كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طِيلَهَا فاستتت شرقاً أو شرفين^(٤) ، كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقيها ، كان ذلك حسنات له^(٥) ، فهي لذلك أجرٌ ، ورجلٌ ربطها تغنياً وتعقفاً^(٦) ، ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي لذلك سيترٌ ، ورجلٌ ربطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي على ذلك وزرٌ^(٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، ومسلم ، والبيهقي في « الشعب » ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ ، والخيلُ ثلاثةٌ ؛ خيلٌ أجرٍ ، وخيلٌ وزيرٍ ، وخيلٌ سترٍ ؛ فأما خيلٌ سترٍ فمن اتَّخذها تعقفاً وتكروماً وتجملاً ، ولم ينس حق ظهورها وبطونها في عُسرِهِ ويُسرِهِ ، وأما خيلٌ الأجرِ فمن ارتبَطها في سبيلِ الله فإنها لا تُعَيَّبُ في بطونها شيئاً إلا كان له أجرٌ » . حتى ذكر أرواثها وأبوالها ، « ولا تعدو^(٨) في وادٍ شوطاً أو شوطين إلا كان

(١) المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير ، تخرج فيه الدواب . النهاية ٤ / ٣١٥ .

(٢) الروضة : الموضع الذي يستنقع فيه الماء . النهاية ٢ / ٢٧٧ .

(٣) الطُول والطَّيْل بالكسر : الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه . النهاية ٣ / ١٤٥ .

(٤) استنت شرقاً أو شرفين : استن الفرس يستن استئناً : أى عداً لمرحه ونشاطه - شرقاً أو شرفين : شوطاً أو شوطين - ولا راكب عليه . النهاية ٢ / ٤١٠ ، ٤٦٣ .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل .

(٦) سقط من : م .

(٧) مالك ١ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، والبخارى (٢٣٧١ ، ٢٨٦٠ ، ٣٦٤٦ ، ٤٩٦٢ ، ٤٩٦٣ ، ٧٣٥٦) ،

ومسلم (٩٨٧) ، والبيهقي (٤٣٠٤) .

(٨) في ر ٢ ، ح ١ ، « تغدو » .

فى ميزانه ، وأما خيلُ الوزرِ فمن ارتبطها تبدُّحاً^(١) على الناسِ فإنَّها لا تُعَيَّبُ فى بطونها شيئاً إلا كان وزراً عليه . حتى ذكرَ أروائها وأبوالها ، « ولا تعدُّو^(٢) فى وادٍ شوطاً أو شوطين إلا كان عليه وزرٌ »^(٣) .

وأخرج مالكٌ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، والطيالسى ، وابنُ أبى شيبة ، والبخارى ، ومسلمٌ ، والنسائى ، وابنُ ماجه ، وابنُ حبان ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ »^(٤) .

وأخرج ابنُ أبى شيبة ، والبخارى ، ومسلمٌ ، والترمذى ، والنسائى ، وابنُ ماجه ، عن عروةَ البارقى ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ » . قيل : يا رسولَ اللهِ ، وما ذاك ؟ قال : « الأجرُ والغنيمَةُ »^(٥) .

وأخرج ابنُ أبى شيبة ، ومسلمٌ ، والنسائى^(٦) ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : رأيتُ النبىَّ ﷺ يلوى ناصيةَ فرسه بأصبعه ويقولُ : « الخيرُ معقودٌ بنواصي الخيلِ إلى يومِ القيامةِ »^(٧) .

(١) البذخ : الفخر والتطاؤل . النهاية ١١٠ / ١ .

(٢) فى ٢ ، ح ١ : « تغدو » .

(٣) ابن أبى شيبة ١٢ / ٤٨٤ ، ومسلم (٢٦ / ٩٨٧) ، والبيهقى (٤٣٠٥) .

(٤) مالك ١ / ٣٤٧ ، وأحمد ٨ / ٢٣٢ ، ٤٣٥ ، ١١٧ / ٩ ، ٥١ / ١٠ ، ٥٨ ، ١٤٩ (٤٦١٦) ، ٤٨١٦ ،

٥١٠٢ ، ٥٧٦٨ ، ٥٧٦٩ ، ٥٧٨٣ ، ٥٩١٨ ، والطيالسى (١٩٥٤ ، ١٩٥٥) ، وابن أبى شيبة ١٢ / ٤٨٠ ،

والبخارى (٢٨٤٩ ، ٣٦٤٤) ، ومسلم (١٨٧١) ، والنسائى (٣٥٧٥) ، وفى الكبرى (٤٤١٥) ، وابن

ماجه (٢٧٨٧) ، وابن حبان (٤٦٦٨) .

(٥) ابن أبى شيبة ١٢ / ٤٨٠ ، والبخارى (٢٨٥٢) ، ومسلم (١٨٧٣) ، والترمذى (١٦٩٤) ،

والنسائى (٣٥٧٦) وفى الكبرى (٤٤١٦) ، وابن ماجه (٢٧٨٦) .

(٦) ليس فى : الأصيل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ م .

(٧) ابن أبى شيبة ١٢ / ٤٨١ ، ومسلم (١٨٧٢) ، والنسائى (٣٥٧٤) ، وفى الكبرى (٤٤١٤) .

وأخرج النسائي، وأبو مسلم الكشي في «سننه»، عن سلمة بن نَفيْل، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وأخرج الطبراني، والآجري في كتاب «النصيحة»، عن أبي كبشة قال: قال رسول الله ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفَقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالْصَّدَقَةِ»^(٢).

وأخرج الطبراني عن سودة بن الربيع الجرمي قال: أتيت رسول الله ﷺ، فَأَمَرَ لِي^(٣) بِذَوْدٍ^(٤)، وقال لي^(٥): «عَلَيْكَ بِالْخَيْلِ فَإِنَّ الْخَيْلَ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٦).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَوَاصِيهَا أَدْفَاؤُهَا»^(٧)، وأذناؤها

(١) بعده في م: «قيل: يا رسول الله، وما ذاك؟ قال: الأجر والغنيمة».

والأثر عند النسائي (٣٥٦٣)، وفي الكبرى (٤٤٠١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧١/٤).

(٢) الطبراني ٣٣٩/٢٢ (٨٤٩). وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٥/٢٥٩.

(٣ - ٣) في الأصل، ص، ح، ١، م: «فأمرني».

(٤) الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع. وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. النهاية ١٧١/٢.

(٥) ليس في: الأصل، ص، ر، ٢، م.

(٦) الطبراني (٦٤٨٠). وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٥/٢٥٩.

(٧) في الأصل: «أدبارها»، وفي ص، م: «أذناها». والدفء: نتاج الإبل وما يتففع به منها، سماها دفأ لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدفأ به. النهاية ١٢٤/٢.

مَذَابُهَا^(١) .

وأخرج ابنُ سعدٍ في « الطبقات » ، وابنُ منده في « الصحابة » ، عن يزيد بن عبد الله بن عريب^(٢) المُلَيْكِيُّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : « الخيلُ معقودٌ في نواصِيها الخَيْرُ والنَّيْلُ إلى يومِ القيامةِ ، وأهلُها معانون عليها ، والمنفقُ عليها كباسِطٌ كَفَيْهِ في الصَّدَقَةِ لا يَقْبِضُها ، وأبوالها وأرواثُها عندَ اللهِ يومَ القيامةِ / كَذَكَيِّ الْمُسْكِ »^(٣) .

١٩٦/٣

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمدُ ، عن أسماء بنتِ يزيدَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الخيلُ في نواصِيها الخَيْرُ معقودٌ أبداً إلى يومِ القيامةِ ، فمَنْ رَبَطَها عُدةً في سبيلِ اللهِ ، وأنفقَ عليها احتساباً في سبيلِ اللهِ ، فَإِنَّ شَبَعَها وجوعَها ورِيَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها^(٤) فَلَاحَ في موازِينِ يومِ القيامةِ ، ومَنْ رَبَطَها رِياءً وشمعةً ، وفرحاً^(٥) ومرحاً ، فَإِنَّ شَبَعَها وجوعَها ورِيَّها وظمأَها وأرواثَها وأبوالَها^(٦) خسراً في موازِينِ يومِ القيامةِ » .

(١) المذبة : ما يذب به الذباب ، وهي هنة تسوى من هلب الفرس . التاج (ذب ب) . والأثر عند الطبراني (١٩٩٤) . وقال الهيثمي : وفيه راشد بن يحيى المارئي ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان وقال : يخطئ ويخالف . مجمع الزوائد ٥ / ٢٦٠ .

(٢) في ص ، ر ٢ : « غريب » . الإصابة ٤ / ٤٩٦ .

(٣) ابن سعد ٧ / ٤٣٤ .

(٤ - ٥) ليس في : الأصل .

(٥) في الأصل ، ص ، م : « وفخراً » .

(٦) ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٨١ ، وأحمد ٤٥ / ٥٥٦ (٢٧٥٧٤) . وقال محققو المسند : وهذا إسناده

ضعيف لضعف شهر بن حوشب ، وبقيّة رجاله ثقات .

وأخرج أبو بكر بن أبي^(١) عاصم في «الجهاد»، والقاضي عمر بن الحسن الأشناني في بعض «تاريخه»، عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «الخیل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^(٢) ومن ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وروثه وبوله وأثره في ميزانه يوم القيامة».

وأخرجه ابن أبي شيبة عن علي موقوفاً^(٣).

وأخرج أحمد، والكشي في «سننه»، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «الخیل معقود في نواصيها الخير والتيل إلى يوم القيامة»^(٤)، وأهلها معانون عليها، فخذوا بنواصيها، وادعوا بالبركة وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار^(٥)».

وأخرج أبو عبيدة في كتاب «الخیل» عن زياد بن مسلم الغفاري، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الخیل ثلاثة؛ فمن ارتبطها في سبيل الله وجهاد عدوه

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) ليس في: الأصل، ص، ح، ١، م.

(٣) ابن أبي شيبة ٤٨٢/١٢.

(٤) الأوتار: جمع وتر. وهي الجناية: أي لا تطلبوا عليها الأوتار التي وترتم بها في الجاهلية. النهاية ١٤٨/٥. وقال ابن الجوزي، كما في الفتح ٦/١٤٢: وفي المراد بالأوتار ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم كانوا يقلدون الإبل أوتار القسي لئلا تصيبها العين بزعمهم، فأمروا بقطعها إعلماً بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئاً، وهذا قول مالك. ثانيها: النهي عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض. ويحكي عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. ثالثها: أنهم كانوا يعقلون فيها الأجراس. حكاه الخطابي.

(٥) أحمد ١٠٤/٢٣ (١٤٧٩١). وقال محققوه: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة حصين ابن حرملة.

كان شَبَعُهَا، وَرِيْهَا، وَجَوْعُهَا، وَعَطَشُهَا، وَجَرِيْهَا، وَعَرْقُهَا، وَأَرْوَاتُهَا، وَأَبْوَالُهَا - أَجْرًا فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ارْتَبَطَهَا لِلْجَمَالِ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا ذَاكَ، وَمَنْ ارْتَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً كَانَ مِثْلُ مَا قَصَّ^(١) فِي الْأَوَّلِ وَزَرًا فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ»، وَ«النَّصِيحَةِ»، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ؛ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَمَا أُعِدَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقُوتِلَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ [١٨٩] فَمَا اسْتَبَطَنَ وَتَحَمَّلَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَمَا قَوِمَرَ عَلَيْهِ»^(٣).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ خَبَّابٍ مَوْقُوفًا^(٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ؛ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْبَطُ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَلْفُهُ وَرَوْتُهُ وَبَوْلُهُ». وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ، «وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ، أَوْ^(٦) يُرَاهَنُ، عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ

(١) فِي ح ١: «قَضَى»، وَم: «نَص».

(٢) الْخَيْلُ ص ٧.

(٣) الطَّبْرَانِيُّ (٣٧٠٧). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ مُسَلِّمَةُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٥/ ٢٦٠.

(٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/ ٤٨٣.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ص، ف ١، ر ٢، م: «يَرْتَبِط».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «أَنْ»، وَفِي ص: «إِذْ»، وَفِي م: «أَي».

يلتمس بطنها ، فهي ستر من فقر^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، من طريق أبي عمرو الشيباني ، عن رجل من الأنصار ، عن النبي ﷺ قال : « الخيل ثلاثة ؛ فرس يربطه الرجل في سبيل الله ، فتمنه أجر ، وعاريته أجر ، وعلقه أجر ، وفرس يُغالق^(٢) فيه الرجل ويراهن ، فتمنه وزر ، وعلقه وزر^(٣) ، وركوبه وزر^(٣) ، وفرس للبطنة فعسى أن يكون سداً من الفقر إن شاء الله^(٤) » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري ، ومسلم ، والنسائي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل^(٥) » .

وأخرج النسائي عن أنس قال : لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل^(٦) .

وأخرج ابن سعد ، وأحمد في « الزهد » ، عن معقل بن يسار قال : ما

(١) أحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٦) . وقال محققو المسند : صحيح ، وهذا إسناد ضعيف ، شريك سيئ الحفظ ، والقاسم بن حسان لم يدرك عبد الله بن مسعود ، وبقي رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٢) في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ٢ : « يعالق » ، وفي م : « بعالق » . والمثبت من المسند . والمغالق : سهام الميسر ، واحدها : مغلَق ، كأنه كره الرهان في الخيل إذا كان على رسم الجاهلية . النهاية ٣/٣٧٩ . (٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/٤٨٣ ، وأحمد ٦/٣٠٠ ، ٢٧/٢٠٥ (٣٧٥٧ ، ١٦٦٤٥) . وقال محققو المسند : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/٤٨١ ، والبخاري (٢٨٥١) ، ومسلم (١٨٧٤) ، والنسائي (٣٥٧٣) ، وفي الكبرى (٤٤١٣) .

(٦) النسائي (٣٥٦٦ ، ٣٩٥١) ، وفي الكبرى (٤٤٠٤ ، ٨٨٨٩) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي - ٢٣٢) .

كان شيءٌ أحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ من الخيل . ثم قال : اللهم غَفِرًا إِلَّا^(١)
النساء^(٢) .

وأخرج^(٣) الدِّمياطِيُّ في كتابِ « الخيل » عن زيد بن ثابت قال :
سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ حَبَسَ فرسًا في سبيلِ الله كان سِتْرَهُ
مِنَ النارِ » .

وأخرج ابنُ أبي عاصمٍ في « الجهاد » عن يزيد بن عبد الله بن عَرِيبٍ^(٤)
المُليكيِّ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « في الخيلِ وأبوالِها
وأروائها كفٌّ^(٥) من مسكِ الجنةِ »^(٦) .

وأخرج ابنُ سعدٍ عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « المنفقُ على الخيلِ
كباسطِ يده بالصدقةِ لا يقبضُها ، وأبوالُها وأروائها عندَ الله يومَ القيامةِ كذكيِّ
المسكِ »^(٧) .

وأخرج ابنُ ماجه ، وابنُ أبي عاصمٍ ، عن تميم الداريِّ قال : سمِعْتُ
رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ ارتبطَ فرسًا في سبيلِ الله ثم عالجَ علفَه بيده كان له

(١) في مصدر التخريج : « بل » . « وإلا » هنا عاطفة بمنزلة الواو . مغنى اللبيب بحاشية الأمير ص ٦٩ .

(٢) ابن سعد ١ / ٣٩٨ .

(٣) بعده في ح ١ : « ابن أبي الدنيا » .

(٤) في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « غريب » . الإصابة ٤ / ٤٩٦ .

(٥) قال المناوى : أى مقدار قبضة ، والأولى فى مثل هذا أن يفرض فهمه إلى الشارع ، وترك التعسفات
فى توجيهه . فيض القدير ٤ / ٤٥٠ .

(٦) ضعيف (ضعيف الجامع - ٣٩٩٨) .

(٧) ابن سعد ٧ / ٤٣٤ .

بكلِّ حبة حسنة^(١) .

وأخرج أحمد، وابن أبي عاصم، عن تميم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم ينقى لفريسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله له بكلِّ حبة حسنة^(٢) » .

وأخرج ابن ماجه، وابن أبي عاصم، عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة سبيُّ المَلَكَةِ^(٣) » . قالوا : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين وأيامي ؟ قال : « بلى ، فأكرمهم بكرامة أولادكم ، وأدعهم مما تأكلون » . قالوا : فما ينفعنا في الدنيا ؟ قال : فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ، ومملوك يكفيك ، فإذا كفاك فهو أخوك^(٤) » .

وأخرج أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً إذا أطاق ذلك^(٥) » .

وأخرج ابن أبي عاصم عن سودة بن الربيع / قال : قال لي^(٦) ١٩٧/٣

(١) ابن ماجه (٢٧٩١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٢٥٠) .

(٢) أحمد ١٥٣/٢٨ (١٦٩٥٥) . وقال محقق المسند : حديث حسن .

(٣) سبي المَلَكَةِ : أي : الذي يسىء صحبة المالك . النهاية ٣٥٨/٤ .

(٤) ابن ماجه (٣٦٩١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه - ٨٠٦) .

(٥) أمالي المحاملي ٣٩٣/١ .

(٦) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، فإنَّ^(١) الخيل في نواصيها الخير»^(١).

وأخرج ابنُ أبي عاصمٍ عن ابنِ^(٢) الحنظليَّة: سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:
«مَنْ ارتبطَ فرسًا في سبيلِ الله كانت النفقةُ عليه كالماءِ يدهُ بصدقةٍ لا يقبضُها»^(٣)»^(٤).

وأخرج أبو طاهرٍ المخلِّصُ عن ابنِ الحنظليَّة سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:
«الخيْلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وصاحبُها يُعانُ عليها، والمنفقُ
عليها كالباسطِ يدهُ بالصدقةِ لا يقبضُها».

وأخرج أحمدُ، وأبو داودَ، وابنُ أبي عاصمٍ، والحاكمُ، عن ابنِ الحنظليَّة
قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ المنفقَ على الخيلِ في سبيلِ الله كباسطِ يدهُ
بالصدقةِ لا يقبضُها»^(٥).

وأخرج البخاريُّ، والنسائيُّ، والحاكمُ وصحَّحه، والبيهقيُّ، عن أبي
هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ احتبسَ فرسًا في سبيلِ الله إيمانًا بالله وتصديقَ
موعودِ الله، كان شِبعُه ورثُه وروثُه»^(٦) وبولُه حسناتٍ في ميزانِه يومَ القيامةِ»^(٧).

(١ - ١) في الأصل: «الخير معقود بنواصيها».

(٢) في ف ١، ص: «أبي». ينظر تهذيب الكمال ٤٣٦/٣٤.

(٣) في الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م: «يقطعها».

(٤) ابن أبي عاصم في الجهاد (٢٤٤) بدون ذكر الشاهد.

(٥) أحمد ١٥٨/٢٩، ١٥٩ (١٧٦٢٢)، وأبو داود (٤٠٨٩)، وابن أبي عاصم (٢٤٤) وليس فيه
ذكر الشاهد، والحاكم ٩١/٢، ٩٢. ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٨٨٥).

(٦) ليس في: الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م.

(٧) البخاري (٢٨٥٣)، والنسائي (٣٥٨٤)، وفي الكبرى (٤٤٢٣)، والحاكم ٩٢/٢، والبيهقي

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، والنسائي، والحاكم وصححه، عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ قال: « ما من فرس عربيٍّ إلا يؤدُّن له عند كلِّ سَحَرٍ بدعوتين، يقول: اللهم كما خَوَّلْتَنِي مَن خَوَّلْتَنِي مِن بَنِي آدَمَ فَاجْعَلْنِي مِن أَحَبِّ مَا لِهْ وَأَهْلِهْ إِلَيْهِ »^(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، والحاكم وصححه، عن أبي هريرة، أَنَّ النبي ﷺ كَانَ يُسَمِّي الْأَنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا^(٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَطْرَقَ^(٣) مُسْلِمًا فَرَسًا فَأَعْقَبَ لَهُ الْفَرَسُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ سَبْعِينَ فَرَسًا يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ تُعَقِّبْ لَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ^(٤) فَرَسٍ يُحْمَلُ^(٥) عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^(٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: مَا تَعَاطَى النَّاسُ بَيْنَهُمْ شَيْئًا قَطُّ أَفْضَلَ مِنَ الطَّرِيقِ؛ يُطَرِّقُ الرَّجُلُ فَرَسَهُ فَيَجْرِي لَهُ أَجْرُهُ، وَيُطَرِّقُ الرَّجُلُ فَحْلَهُ فَيَجْرِي لَهُ أَجْرُهُ، وَيُطَرِّقُ الرَّجُلُ كَبْشَهُ فَيَجْرِي لَهُ أَجْرُهُ^(٦).

(١) أحمد ٣٥/٣٤٧، ٣٤٨ (٢١٤٤٢)، والنسائي (٣٥٨١)، وفي الكبرى (٤٤٠٥)، والحاكم ٩٢/٢. صحيح (صحيح سنن النسائي - ٣٣٤٦).

(٢) أبو داود (٢٥٤٦)، والحاكم ٢/١٤٤. صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٢١٩).

(٣) الطرق: ماء الفحل. اللسان (ط ر ق).

(٤ - ٤) في الأصل، ص، م: «سبعين فرسا يحمل»، وفي ف ١، ح ١: «فرس حمل».

(٥) الطبراني ٢٢/٣٤١ (٨٥٣). وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٥/٢٦٦.

(٦) الطبراني (١٣٠٦١). وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٥/٢٦٦.

وَأَخْرَجَ أَبُو عبيدةً فى كتاب « الخيل » عن معاوية بن حُديج^(١) ، أنه لما افْتُحِتْ مصرُ كان لكلِّ قومٍ مَراغةٌ^(٢) يُمرَّغُونَ فيها خيولَهم ، فمرَّ معاويةُ بأبى ذرٍّ وهو يُمرِّغُ فرسًا له ، فسَلَّمَ عليه ووقفَ ثم قال : يا أبا ذرٍّ ، ما هذا الفرسُ ؟ قال : فرسٌ لى لا أراه إلا مستجابًا . قال : وهل تدعو الخيلَ وتُجَابُ ؟ قال : نعم ، ليس من ليلةٍ إلا والفرسُ يدعو فيها ربَّه فيقولُ : ربِّ إنك سَخَرْتَنى لابنِ آدمَ ، وجَعَلْتَ رزقى فى يده ، اللهمَّ فَاجْعَلْنى أَحَبَّ إليه من أهلهِ وولدهِ . فمنها المستجابُ ومنها غيرُ المستجابِ ، ولا أرى فرسى هذا إلا مستجابًا^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عبيدةً عن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصى قال : أصابَ رسولُ اللهِ ﷺ فرسًا من حَدَسٍ^(٤) - حَيٍّ من اليمينِ - فأعطاه رجلاً من الأنصارِ وقال : « إِذَا نَزَلْتَ فَانْزِلْ قَرِيبًا مِنِّى ؛ فَإِنِّى أَتَسَارُّ^(٥) إِلَى صَهِيلِهِ » . فَقَدَهُ لَيْلَةً فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا خَصَيْنَاهُ . فَقَالَ : « مِثْلَتْ بِهِ » . يَقُولُهَا ثَلَاثًا ، « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فى نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَعْرَافُهَا أَدْفَاؤُهَا ، وَأَذْنَابُهَا مَذَابِئُهَا ، التَّمِسُوا نَسْلَهَا ، وَبَاهُوهَا بِصَهِيلِهَا الْمَشْرُكِينَ »^(٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عبيدةً عن مكحولٍ قال : نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن جَزْ أَذْنَابِ الْخَيْلِ وَأَعْرَافِهَا وَنَوَاصِيهَا ، وَقَالَ : « أَمَّا أَذْنَابُهَا فَمَذَابِئُهَا ، وَأَمَّا أَعْرَافُهَا فَأَدْفَاؤُهَا ،

(١) فى الأصل : « حديج » ، وفى ص : « جريج » ، وفى ف ١ ، ٢ : « خديج » . والمثبت من مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٨ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) المِراغة : الموضع الذى يتمرغ فيه من ترابها . والتمرغ : التقلب فى التراب . النهاية ٤ / ٣٢٠ .

(٣) الخيل ص ٨ .

(٤) فى م : « جدس » .

(٥) أَتَسَارُّ : أرتاح إليه وأستلذه . الوسيط (س ر ر) .

(٦) الخيل ص ٧ .

وأما نواصيها ففيها الخير»^(١) .

وأخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : « لا تهلبوا^(٢) أذنان الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ؛ فإن البركة في نواصيها ، ودفاؤها في أعرافها ، وأذنانها مذائبها »^(٣) .

وأخرج أبو داود عن عتبة بن عبد^(٤) السلمى ، أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لا تقصُّوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنانها ؛ فأما أذنانها مذائبها ، ومعارفها أدفاؤها ، ونواصيها معقودٌ فيها الخير »^(٥) .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن أبي^(٦) عبد الله^(٦) واقِدٍ ، أنه بلغه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قامَ إلى فرسه فمسح وجهه بكمِّ قميصه ، فقالوا : يا رسولَ الله ، أبقميصك ؟ ! قال : « إنَّ جبريلَ عاتبني في الخيل »^(٧) .

^(٨) وأخرج أبو داود في « المراسيل » عن نعيم بن أبي هند ، أن النَّبِيَّ ﷺ

(١) الخيل ص ٦ .

(٢) لا تهلبوا : أى لا تستأصلوها بالجز والقطع . النهاية ٥ / ٢٦٩ .

(٣) أبو نعيم في أخبار أصبهان ١ / ١٧١ . وقال أبو حاتم : أبو هذبة خادم أنس كذاب . الجرح والتعديل ١٤٤ / ٢ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، م : « عبد الله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٤ / ١٩ .

(٥) أبو داود (٢٥٤٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٢١٧) .

(٦ - ٦) سقط من : م . وينظر الجرح والتعديل ٣٣ / ٩ .

(٧) ابن سعد ١ / ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٨ - ٨) سقط من : م .

^(١) أتى بفريس ، فقام إليه يمسح وجهه وعينه ومنخره بكم قميصه . فقيل : يارسول الله ، تمسح بكم قميصك ؟ قال : « إن جبريل عاتبنى فى الخيل ^(٢) » .

وأخرج أبو عبيدة من طريق يحيى بن سعيد عن شيخ من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ مسح بطرف رداءه وجه فريسه وقال : « إني عوتبت ^(٣) الليلة فى إذالة ^(٤) الخيل ^(٥) » .

وأخرج أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار قال : مسح رسول الله ﷺ وجه فريسه بثوبه وقال : « إن جبريل بات الليلة يعاتبنى فى إذالة ^(٤) الخيل ^(٦) » .

وأخرج أبو داود فى « المراسيل » عن الوضين بن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها ^(٧) » .

وأخرج أبو داود فى « المراسيل » عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « أكرموا الخيل وجللوا ^(٨) » .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو داود ص ١٧٠ .

(٣) سقط من : ر ، ٢ ، وفى م : « عتب » .

(٤) فى م : « إذلة » . وإذالة الخيل : إهانتها ، والاستخفاف بها . النهاية ١٧٥ / ٢ .

(٥) الخيل لأبى عبيدة ص ٤ .

(٦) الخيل ص ٥ .

(٧) أبو داود ص ١٧١ .

(٨) أبو داود ص ١٧٠ .

^(١) وأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الشَّكُونِيِّ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَهَى عَنْ رَكْضِ الْفَرَسِ إِلَّا بِحَقِّهِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانًا ضَرَبَ وَجْهَهُ / فَرَسِيهِ وَلَعَنَهُ ، فَقَالَ : « هَذِهِ مَعَكَ ، لَتَمْسُكَ النَّارُ ^(١) إِلَّا أَنْ تَقَاتَلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ وَيَحْمِلُ ، إِلَى أَنْ كَبِرَ وَضَعُفَ وَجَعَلَ يَقُولُ : اشْهَدُوا اشْهَدُوا .

١٩٨/٣

وَأَخْرَجَ أَبُو نَصْرِيرٍ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو الْقَاضِي فِي « سَنِيهِ » عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي عَيْنِ الْفَرَسِ رِبْعَ ثَمَنِهِ .

وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَيْلِيُّ ^(٢) فِي كِتَابِ « الْفَرُوسِيَّةِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَحْسُ ^(٣) عَنْ دَوَابِّ الْغَزَاةِ الْكَلَالِ إِلَّا دَابَّةً فِي عُنُقِهَا جَرَسٌ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجُشَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ارْتَبِطُوا الْخَيْلَ وَامْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَأَكْفَالِهَا ^(٤) ، وَقَلِّدُوهَا وَلَا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْجَيْلِيُّ » ، وَفِي ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « الْخَتَلِيُّ » ، وَفِي م : « الْخَلِيُّ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ كَشْفِ الظُّنُونِ ١٤١٧/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « يَحْبِسُ » ، وَفِي ص : « تَحْبِسُ » . وَالْمَعْنَى : يَذْهَبُ عَنْهَا التَّعَبُ بِحَسَبِهَا وَاسْقَاطُ التَّرَابِ عَنْهَا . النِّهَايَةُ ٣٨٥ / ١ .

(٤) يُقَالُ : تَكْفَلْتُ الْبَعِيرَ وَأَكْفَلْتَهُ : إِذَا أَدْرْتَ حَوْلَ سَنَامِهِ كِسَاءً ثُمَّ رَكَبْتَهُ ، وَذَلِكَ الْكِسَاءُ : الْكِفْلُ .

النِّهَايَةُ ١٩٢ / ٤ .

تَقْلُدُوهَا الْأَوْتَارَ ، وَعَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ ^(١) أَغْرَ مُحَجَّلٍ ^(٢) ، وَأَشْقَرٍ ^(٣) أَغْرَ مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَدْهَمٍ ^(٤) أَغْرَ مُحَجَّلٍ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسْنُهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يُمْنُ الْخَيْلِ فِي شُقْرِهَا » ^(٦) .

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ الْخَيْلِ الشُّقْرُ ، وَإِلَّا فَلَأَدْهَمُ أَغْرَ مُحَجَّلٍ ثَلَاثَ ، طَلِيقُ الْيُمْنَى » ^(٧) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي حَدِيثٍ رَفَعَهُ ، أَنَّهُ قَالَ : « التَّمَسُّوا الْحَوَائِجَ عَلَى الْفَرَسِ الْكُمَيْتِ الْأَرْثَمِ » ^(٨) ، الْمَحَجَّلِ الثَّلَاثِ ، الْمَطْلُوقِ الْيُمْنَى » ^(٩) .

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(١) الكميت : لون بين السواد والحمرة ، يكون في الخيل وغيرها . اللسان (ك م ت) .

(٢) المحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ، ولا يجاوز الأرساغ ولا الركبتين .
النهاية ١ / ٣٤٦ .

(٣) الأشقر من الدواب : الأحمر في مَعْرَةِ حمرة صافية يحمر منها العرف . التاج (ش ق ر) .

(٤) الأدهم : الأسود ، يكون في الخيل والإبل وغيرها . اللسان (د ه م) .

(٥) أبو داود (٢٥٤٣ ، ٢٥٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٤٤٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٥٤٨ ، ٥٤٩) .

(٦) أبو داود (٢٥٤٥) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٦٩٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود - ٢٢١٨) .

(٧) في الأصل : « اليمين » .

(٨) الأَرثَمُ : الذي أنفه أبيض وشفته العليا . النهاية ٢ / ١٩٦ .

(٩) الخيل لأبي عبيدة ص ٦ .

جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : إننى أريدُ أن أبتاعَ فرساً . فقال له رسولُ الله ﷺ : « عليك به كُميتاً أو أدهم ، أقرح ^(١) أرثم ، محجَّل ثلاث ، طليقُ اليمنى » .

وأخرج أبو عبيدة ، وابنُ أبي شيبة ، عن عطائٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إن خيرَ الخيلِ الحوُّ » ^(٢) .

وأخرج ابنُ عرفة عن نافعِ بنِ جبير ، عن النبىِّ ﷺ قال : « اليمنى فى الخيلِ فى كلِّ أحوى أحَمُّ » ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، ومسلم ، وأبو داودَ ، والترمذى ، والنسائى ، وابنُ ماجه ، عن أبى هريرةَ قال : كان رسولُ الله ﷺ يكرهُ الشكَّالَ ^(٤) من الخيلِ ^(٥) .

وأخرج أحمدُ ، والترمذى وصحَّحه ، وابنُ ماجه ، والحاكمُ وصحَّحه ، عن أبى قتادة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « خيرُ الخيلِ الأدهمُ الأقرحُ ، المحجَّلُ الأرثمُ ، طليقُ ^(٦) اليدِ اليمنى ، فإن لم يكنْ أدهمَ فكُميتٌ على هذه

(١) الأقرح : هو ما كان فى جبهته قُرحة ، وهى بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة . النهاية ٤ / ٣٦ .

(٢) الحو : جمع أحوى ، وهو الكميت الذى يعلوه سواد . النهاية ١ / ٤٦٥ .

والأثر عند أبى عبيدة فى كتاب الخيل ص ٦ ، وابن أبى شيبة ١٢ / ٢٢٤ .

(٣) فرس أحَم : بين الحمة ، والأحم الأسود من كل شىء . اللسان (ح م م) .

(٤) الشكَّال فى الخيل : هو أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة وواحدة مطلقة ، وقيل : هو أن تكون الواحدة محجلة والثلاث مطلقة ، وقيل : هو أن تكون إحدى يديه وإحدى رجليه من خلاف محجلتين ، وقيل : إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكَّال . النهاية ٢ / ٤٩٦ .

(٥) ابن أبى شيبة ١٢ / ٢٢٤ ، ومسلم (١٨٧٥) ، وأبو داود (٢٥٤٧) ، والترمذى (١٦٩٨) ، والنسائى

(٣٥٦٨ ، ٣٥٦٩) ، وفى الكبرى (٤٤٠٧ ، ٤٤٠٨) ، وابن ماجه (٢٧٩٠) .

(٦) فى الأصل ، ف ١ ، ر ٢ : « طليق » .

الشَّيْئَةِ»^(١).

وأخرج الطبراني، [١٨٩ ط] والحاكم وصححه، عن عقبة بن عامر، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أردت أن تغزو^(٢) فاشترِ فرساً أدهم أغرَّ محجلاً، مطلق اليمنى، فإنك تغنم وتسلم^(٣) ».

قوله تعالى : ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ الآية .

أخرج ابن^(٤) سعيد، والحرث بن أبي أسامة، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن قانع في «معجمه»، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن منده، والرويانى في «مسنده»، وابن مردويه، وابن عساكر، عن يزيد بن عبد الله بن عريب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ . قال : « هم الجن، ولا يُخْبِلُ الشيطانُ إنساناً في داره فرس عتيق^(٥) » .
وأخرج أبو الشيخ عن أبي المهدى^(٦)، عن أبيه،^(٧) عن جده^(٨)، عن

(١) فى الأصل، ص، م : « النسبة ». والشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . النهاية ٥٢٢ / ٢ .

والأثر عند أحمد ٢٥٣ / ٣٧ (٢٢٥٦١)، والترمذى (١٦٩٦)، وابن ماجه (٢٧٨٩)، والحاكم ٩٢ / ٢ .

صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٢٤٨) .

(٢) فى م : « تغزى » .

(٣) الطبرانى ١٧ / ٢٩٣، ٢٩٤ (٨٠٩)، والحاكم ٩٢ / ٢ . وقال الهيثمى : وفيه عبيد بن الصباح وهو

ضعيف . مجمع الزوائد ٥ / ٢٦٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ابن سعد ٧ / ٤٣٣، والحرث بن أبي أسامة (٦٥٠ - بغية)، وابن أبي حاتم ٥ / ١٧٢٣، وابن قانع

٢ / ٢٩٠، والطبرانى ١٧ / ١٨٩ (٥٠٦)، وأبو الشيخ (١١٠١) وابن عساكر ٤٥ / ٧٨ . وقال ابن كثير

٤ / ٢٦ : وهذا الحديث منكر، ولا يصح إسناده ولا متنه .

(٦) فى الأصل : « الهزلى »، وفى ص، م : « الهدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٤٩٥ .

(٧ - ٧) فى ص، ف ١، ر ٢، ح ١، م : « عمن حدثه » .

النبي ﷺ فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ﴾ . قال : « هم الجن ، فمن ارتبط حصاناً من الخيل لم يتخلل منزله شيطان » ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن موسى ، فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ . ^(٢) قال : الجن . ولن يُخْبِلَ الشيطانُ إنساناً فى داره فرسٌ عتيق .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . يعنى الشيطان ، لا يستطيعُ ناصيةَ فرس ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « الخيلُ معقودٌ فى نواصيها الخيرُ ، فلا يستطيعُه شيطانٌ أبداً » .

وأخرج الفريابي ، وابن أبى شيبَةَ ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . قال : قريظة ^(٣) .

وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مقاتل فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ﴾ . قال : يعنى المنافقين ، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ . يقول : الله يعلم ما فى قلوبِ المنافقين من النفاقِ الذى يُسرُّون ^(٤) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد فى قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون ، لا تعلمونهم لأنهم معكم ؛

(١) أبو الشيخ (١٢٩٨) . وقال محققه : ضعيف جداً ، فيه سعيد بن سنان أبو مهدي ، قال يحيى : ليس بثقة . وقال البخارى : منكر الحديث .

(٢) - ٢) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٣) ابن جرير ٢٤٨/١١ ، وابن أبى حاتم ١٧٢٣/٥ .

(٤) ابن أبى حاتم ١٧٢٣/٥ .

يقولون : لا إله إلا الله . ويغزؤون معكم^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . قال : أهل فارس^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سفيان في قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ . قال : قال ابن اليمان : هم الشياطين التي في الدور^(٢) .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ . قال : قريظة^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ / الآية . ١٩٩/٣
قال : نزلت في بني قريظة ، نسختها : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ إلى آخر
الآية [مجد : ٣٥] .

وأخرج ابن مژدويه عن عبد الرحمن بن أبزي ، أن النبي ﷺ كان يقرأ :
﴿ (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ) ﴾^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ . قال :
الطاعة^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٢٣/٥ ، ١٧٢٤ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٢٤/٥ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٢٥/٥ .

(٤) هي قراءة شعبة عن عاصم . حجة القراءات ص ٣١٢ ، والنشر ١٧١/٢ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٢٥/٥ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ . قَالَ : إِنْ رَضُوا فَارْضَ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ . يَقُولُ : إِنْ أَرَادُوا الصُّلْحَ فَأَرِدهُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ) . يَعْنِي بِالْخَفِضِ ، وَهُوَ الصُّلْحُ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُبَشَّرِ بْنِ عُبَيْدٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ﴾ . يَعْنِي بَفَتْحِ السَّيْنِ ^(٣) ، يَعْنِي الصُّلْحَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُودِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ . قَالَ : نَسَخْتُهَا هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿فَنَبِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿صَغُرُونَ﴾ ^(٥) [التوبة : ٢٩] .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالنَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ﴾ . أَيْ : لِلصُّلْحِ ، ﴿فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ . قَالَ : كَانَتْ قَبْلَ « بَرَاءة » ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوَادِعُ النَّاسَ ^(٦) إِلَى أَجْلِ ، فِيمَا أَنْ

(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٢٥ .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٢٥ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ عِدَا شُعْبَةَ . النُّشْرُ ٢ / ١٧١ .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٢٥ .

(٥) أَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٢٧٧ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٢٥ .

(٦) فِي ص ، ر ، ح ١ : « الْقَوْمِ » .

يُسْلِمُوا وَإِنَّمَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ، ثُمَّ تُسِيخَ ذَلِكَ فِي «بِرَاءةٍ»، فَقَالَ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وَقَالَ: وَ﴿وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]. نَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ بَعْدَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيُسْلِمُوا وَأَلَّا يَقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ، وَكُلُّ عَهْدٍ كَانَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهَا، وَكُلُّ صَلَاحٍ يَصَالِحُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ يَتَوَادَعُونَ^(١) بِهِ، فَإِنْ «بِرَاءةٍ» جَاءَتْ بِنَسِيخِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِقَاتِلِهِمْ قَبْلَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ الْآيَةُ.

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾. قَالَ: قَرِظَةٌ^(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّيِّدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: بِالْأَنْصَارِ^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ الْآيَةُ. قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: هُمُ الْأَنْصَارُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: لَا إِلَهَ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص، ر، ٢، ح ١، م: «يَتَوَادَعُونَ».

(٢) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/ ٢٦١، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٦٨.

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/ ١٧٢٦.

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/ ١٧٢٦.

«إِلَّا اللَّهُ»^(١)، وَخَدَى لَا شَرِيكَ لِي، مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي، أَيَّدْتُهُ بَعْلِي. وذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصَبْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «الْإِحْوَانِ»، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ»، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمُتَحَابِّينَ^(٣) فِي اللَّهِ^(٤): ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾^(٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الشَّعْبِ» وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَرَابَةُ الرَّحِمِ تُقَطَّعُ وَمِنَّةُ الْمَنَعِ تُكَفَّرُ، وَلَمْ تَرَمْثَلْ تَقَارِبِ الْقُلُوبِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾. وذلك موجودٌ في الشعرِ، قال الشاعرُ:

إِذَا مَتَّ ذُو الْقُرْبَىٰ إِلَيْكَ بِرَحْمِهِ فَعَشَّكَ وَاسْتَعْنَىٰ فَلَيْسَ بِذِي رَحْمٍ
وَلَكِنْ ذَا الْقُرْبَىٰ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَ وَمَنْ يَزِيهِ الْعَدُوُّ الَّذِي تَزِيهِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ^(٥):

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ٢: «إِلَّا اللَّهُ أَنَا»، وَفِي ص، ح، ١، م: «إِلَّا أَنَا».

(٢) ابْنُ عَسَاكِر ٤٢/٣٦٠.

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي: الْأَصْلِ، ص.

(٤) ابْنُ الْمُبَارَكِ (٣٦٣)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (١٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٢١٠)، وَابْنُ جُرَيْرٍ (٢٠٧٧)،

وَابْنُ جُرَيْرٍ ١١/٢٥٨، ٢٥٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٧٢٧، وَالْحَاكِمُ ٢/٣٢٩، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٩٠٣١).

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ جُنَادَةَ بْنِ سَلَمٍ وَهُوَ ثَقَّةٌ. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٧/٢٧، ٢٨.

(٥) نَسَبَهُمَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٢/٣١٤ إِلَى أَبِي تَمَامٍ، وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ٣/٩٠ الْبَيْتُ الثَّانِي

فَقَطْ، وَلَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ.

ولقد صَحِبْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَّوْهُمْ^(١) وَبَلَّوْتُ مَا وَصَلُوا مِنْ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرَّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ^(٢)
قال البيهقي: هكذا وَجَدْتُهُ مَوْصُولًا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا أَدْرَى
قَوْلَهُ: وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الشَّعْرِ. مِنْ قَوْلِهِ، أَوْ مِنْ قَوْلِ^(٣) مَنْ قَبْلَهُ مِنْ
الرَّوَاةِ^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ،
وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: النُّعْمَةُ تُكْفَرُ، وَالرَّحِمُ يُقَطَّعُ،
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا قَارَبَ بَيْنَ الْقُلُوبِ لَمْ يُزَحِّزْهَا شَيْءٌ، ثُمَّ تَلَا: ﴿لَوْ
أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ
بَيْنَهُمْ﴾ الآية^(٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:
إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَصَافَحَهُ تَحَاتَّتِ الذُّنُوبُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَنْثُرُ الرِّيحُ الْوَرَقَ.
فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذَا مِنَ الْعَمَلِ الْيَسِيرِ. فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ قَالَ: ﴿لَوْ
أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ / وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ ٢٠٠/٣

(١) فِي ص، م: «خَبَرْتَهُمْ». وَسَبَرُ فَلَانًا: خَيَّرَهُ لِيَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ. الْوَسِيطُ (س ب ر).

(٢) فِي ص، ف، ر، ح، م: «الْأَسْبَابُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «قَبْلُ».

(٤) الْبَيْهَقِيُّ (٩٠٣٤).

(٥) ابْنُ الْمُبَارَكِ (٣٦٢)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ (٢٠٢٣٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٢٧/٥، وَالْحَاكِمُ ٣٢٨/٢،

٣٢٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٩٠٣٢).

بَيْنَهُمْ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الأوزاعي قال : كَتَبَ إِلَيَّ قَتَادَةُ : إِنَّ يَكُنِ الدَّهْرُ فَرَقَ بَيْنَنَا فَإِنَّ أَلْفَةَ اللَّهِ الَّتِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَرِيبٌ .

قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية .

أَخْرَجَ الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ ، قَالَ الْمَشْرُكُونَ : قَدْ انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنَّا الْيَوْمَ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، ثُمَّ إِنْ عَمْرُ أَسْلَمَ فَصَارُوا أَرْبَعِينَ ، فَنَزَلَ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَسِتُّ نِسْوَةٍ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَمْرُ نَزَلَتْ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عَمْرُ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِسْلَامِهِ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ

(١) ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٧ ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٢٧ .

(٢) البزار (٢٤٩٥ - كشف) .

(٣) الطبراني (١٢٤٧٠) .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/١٧٢٨ .

حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ . قال : يقال : نزلت في الأنصار^(١) .
وأخرج البخاري في « تاريخه » ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ،
عن الشعبي في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
قال : حَسْبُكَ اللَّهُ ، وحَسْبُ^(٢) مَنِ اتَّبَعَكَ^(٣) .

وأخرج أبو محمد إسماعيل بن علي الخطيب^(٤) في الأول من تحديده ، من
طريق طارق ، عن عمر بن الخطاب قال : أسلمت رابع أربعين ، فنزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا
النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأخرج عن مجاهد في الآية قال : يقول : حَسْبُكَ اللَّهُ والمؤمنين^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ الآيتين .

أخرج البخاري ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ،
والبيهقي في « شعب الإيمان » ، من طريق سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن
عباس قال : لما نزلت : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ﴾ . فكتب عليهم أن لا يفرّ واحد من عشرة ، وأن لا
يفرّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ الآية . فكتب أن
لا يفرّ مائة من مائتين . قال سفيان ، وقال ابن شبرمة : وأرى الأمر بالمعروف ،

(١) ابن أبي حاتم ١٧٢٨/٥ .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « حسبك » . وينظر ابن جرير ٢٥٩/١١ ، ٢٦٠ .

(٣) البخاري ٤/٢٦١ ، وابن أبي حاتم ١٧٢٧/٥ .

(٤) في الأصل : « الخطي » ، وفي ص ، ر ، م : « الخطيب » ، وفي ح ١ : « الخطي » . وينظر السير ١٥/٥٢٢ .

(٥) في الأصل ، ص ، ر ، ح ١ ، م : « المؤمنون » .

والنهي عن المنكر مثل هذا ؛ إن كانا رجلين أمرهما^(١) ، وإن كانوا ثلاثة فهو في سعة^(٢) من تزكهم^(٣) .

وأخرج البخاري ، والنحاس في « ناسخه » ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ألا يفرّ واحد من عشرة ، فجاء التخفيف : ﴿ أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم^(٤) .

وأخرج إسحاق بن راهويه في « مسنده » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في « الأوسط » ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : افترض عليهم أن يقاتل كل رجل عشرة ، فتقل ذلك عليهم وشق عليهم ، فوضع عنهم ورد عنهم إلى أن يقاتل الرجل الرجلين ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ إلى آخر الآيات^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية :

(١) في الأصل : « أقرهما » ، وفي ص : « أتوهما » .

(٢) في الأصل : « سعادة » .

(٣) البخاري (٤٦٥٢) ، وابن أبي حاتم ١٧٢٨/٥ ، وابن مردويه - كما في الفتح ٣١٢/٨ - والبيهقي (٤٣١٠) .

(٤) البخاري (٤٦٥٣) ، والنحاس ص ٤٧٠ ، وابن مردويه - كما في الفتح ٣١٢/٨ ، والبيهقي ٧٦/٩ .

(٥) إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٣٩٩٣ ، ٤٧٢٤/١) - وابن جرير ٢٦٣/١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٢٨/٥ ، والطبراني (٨١٠٧) واللفظ له ، وابن مردويه - كما في المطالب (٢/٤٧٢٤) .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ . ثَقُلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَعْظَمُوا أَنْ يُقَاتِلَ عَشْرُونَ مَائَتِينَ ، وَمِائَةُ أَلْفًا ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَسَخَهَا بِالْآيَةِ الْأُخْرَى فَقَالَ : ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية . قَالَ : فَكَانُوا إِذَا كَانُوا عَلَى الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لَمْ يَنْبَغِ لَهُمْ أَنْ يَفِرُّوا مِنْهُمْ ، وَإِذَا كَانُوا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قِتَالُهُمْ ، وَجَازَ لَهُمْ أَنْ يَتَحَرَّزُوا عَنْهُمْ ، ثُمَّ عَابَهُمْ فِي الْأَسَارَى وَأَخَذَ^(١) الْمَغَانِمَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَأْكُلُ مَغْنَمًا مِنْ عَدُوٍّ ، هُوَ اللَّهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ﴾ الآية . قَالَ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَفِرُّ رَجُلٌ مِنْ عَشْرَةٍ ، وَلَا قَوْمٌ مِنْ عَشْرَةٍ أَمْثَالِهِمْ ، فَجَهَدَ النَّاسُ ذَلِكَ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُخْرَى : ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلْفَيْنِ﴾ . فَفَرَضَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَفِرُّ رَجُلٌ مِنْ رَجُلَيْنِ ، وَلَا قَوْمٌ مِنْ مِثْلَيْهِمْ ، وَنَقَصَ [١٩٠] مِنَ النَّصْرِ^(٢) بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ / الْعِدَّةِ^(٣) .

٢٠١/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ﴾ الآية . قَالَ : كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَاتِلَ الرَّجُلُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ عَشْرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِيَقْطَعَ دَابِرَهُمْ ، فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَقَطَعَ دَابِرَهُمْ خَفَّفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ .

(١) فِي ح ١ : «أَخَذُوا» .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : «الصَّبِير» .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥ / ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ .

يعنى : بعد قتالِ بدر^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : نزلت في أهل بدر ، شدد عليهم فجاءت الرخصة بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : هذا لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر ، فجعل على^(٢) كل رجل منهم قتال^(٣) عشرة من الكفار ، فضجوا من ذلك ، فجعل على كل رجل منهم قتال^(٤) رجلين ؛ تخفيف من الله عز وجل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : نزلت فينا ؛ أصحاب محمد ﷺ^(٥) .

وأخرج الشيرازي في « الألقاب » ، وابن عدي ، والحاكم وصححه ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قرأ : « (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) » . رفع^(٦) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، أنه قرأ : « (وعلم أن فيكم ضعفاً) » .

وأخرج ابن مردويه عن علي ، عن النبي ﷺ ، أنه قرأ : « (وعلم أن فيكم

(١) ابن أبي حاتم ١٧٢٩/٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « يقاتل » .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل .

(٥) ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣١/٤ .

(٦) ابن عدي ١١٥٧/٣ ، والحاكم ٢٣٩/٢ . وتعقبه الذهبي بقوله : سلام بن سليمان واه .

وقرأ بضم الضاد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب ، وقرأ عاصم وحزمة وخلف بفتح الضاد ، وقرأ أبو جعفر بفتح العين والمد والهمز مفتوحة (ضعفاً) . النشر ٢٠٨/٢ .

ضُعْفًا) . . وقراً كل شيء في القرآن « ضُعْفٌ » .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ الآيات .

أخرج الحاكم وصححه عن أنس ، أن النبي ﷺ قرأ : « (أن تكون له أسرى) » ^(١) .

وأخرج أحمد عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال : « إن الله قد أمكنكم منهم » . فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، اضرب أعناقهم . فأعرض عنه النبي ﷺ ، ^(٢) ثم عاد رسول الله ﷺ ، فقال : « يأيتها الناس ، إن الله قد أمكنكم منهم ، وإنما هم إخوانكم بالأمس » . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، اضرب أعناقهم . فأعرض عنه النبي ﷺ ، ثم عاد فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال : يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم ، وأن تقبل منهم الفداء . فعفا عنهم وقبِلَ منهم الفداء ، فأنزل الله : ﴿ تَوَلَّوْا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . الآية ^(٣) .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن أبي هريرة في هذه الآية قال : استشار رسول الله ﷺ أبا بكر فقال : يا رسول الله ، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم ، ففادهم ^(٤) ، فيكون عوناً لأصحابك . واستشار عمر فقال : يا رسول الله ، اضرب أعناقهم . فقال رسول الله ﷺ : « رجمكما الله ، ما

(١) الحاكم ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ . وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٠٨ .

(٢) (٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، ر ، م ، وفى ص : « ثم عاد » .

(٣) أحمد ٢١/ ١٨٠ ، ١٨١ (١٣٥٥٥) . وقال محققو المسند : حسن لغيره .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، ٢ : « ففادهم » ، وفى ف ١ : « ففاد بهم » .

أَشْبَهُكُمَا بَاثَتَيْنِ مَضِيًّا قَبْلَكُمَا ؛ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ ؛ أَمَّا نُوحٌ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّهُ يَقُولُ : رَبِّ ﴿ فَمَنْ يَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ^(١) وفادى بهم ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والترمذى وحسنه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبرانى ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « الدلائل » ، عن ابن مسعود قال : لما كان يوم بدر جىء بالأسارى ^(٣) ، وفيهم العباس ، فقال رسول الله ﷺ : ما تزون فى هؤلاء الأسارى ^(٣) ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قومك وأهلك ، استبقيهم لعل الله أن يتوب عليهم . وقال عمر : يا رسول الله ، كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، قدّمهم فاضرب أعناقهم . وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ، انظروا ديار كثير الحطب فأضرمه عليهم نارا . فقال العباس وهو يسمع ما يقول : قطعت رحمتك . فدخل النبى ﷺ ولم يردّ عليهم شيئا ، فقال أناس : يأخذ بقول أبى بكر . وقال أناس : يأخذ بقول عمر . ^(١) وقال أناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ^(١) . فخرج رسول الله ﷺ فقال : « إن الله ليأينى قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم عليه السلام قال : ﴿ فَمَنْ يَبْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ومثلك يا أبا بكر كمثلي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣ / ٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وليس فى مصادر التخرىج .

عيسى عليه السلام قال : ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ﴾ [المائدة : ١١٨] ، ومثلك يا عمرُ كمثلي نوح عليه السلام إذ قال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ، ومثلك يا عمرُ كمثلي موسى عليه السلام إذ قال : ﴿رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس : ٨٨] أنتم عائلة فلا يَنْقَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ ^(١) عَنِّي . فقال عبد الله : يا رسول الله ، إلا سهيل ابن بيضاء ، فإنني سمعته يذكُرُ الإسلام . فسكت رسول الله ﷺ ، فمارأيتني في يومٍ أخوف من أن تقَعَ عليّ الحجارَةُ ^(٢) من السماء في ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ : «إلا سهيل ابن بيضاء» . فأنزل الله تعالى : (ما كان لنبي أن تكونَ له أسرى حتى يُشَخَّنَ في الأرضِ) إلى آخر الآيتين ^(٣) .

وأخرج الطبراني ، وابن مَرْدُويه ، عن / ابن مسعود قال : فَضَّلَ عمرُ علي ^(٤) ٢٠٢/٣ الناس بأربع ؛ بذكره الأسارى يوم بدر ، فأمر بقتلهم ، فأنزل الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، وبذكره الحجاب ؛ أمر نساء النبي ﷺ ، فقالت زينب : وإنك لتغَارُ علينا والوَحْيُ ينزل في بيوتنا . فأنزل الله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، ودعوة نبي الله ﷺ : «اللهم أَيْدِ الإسلامَ بعمر» . ورأيه في أبي بكرٍ ؛ كان أول الناس بايعه ^(٥) .

(١) في الأصل ، ص ، ٢ ، ح ١ ، م : «ضرب» .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ابن أبي شبة ١٢/٤١٧ ، ١٤/٣٧٠ - ٣٧٢ ، وأحمد ٦/١٣٨ - ١٤٣ (٣٦٣٢ - ٣٦٣٤) ، والترمذي (١٧١٤ ، ٣٠٨٤) ، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣١ ، والطبراني (١٠٢٥٧ ، ١٠٢٥٩ ، ١٠٢٦٠) ، والحاكم ٣/٢١ ، ٢٢ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٣٥ - ٣٧ ، والبيهقي ٣/١٣٨ . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي - ٢٨٨) .

(٤) سقط من : ص ، ف ١ ، ٢ ، ح ١ ، م .

(٥) الطبراني (٨٨٢٨) .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن ابن عباس قال : استشارَ النبي ﷺ أبا بكرٍ وعمرَ في أسارى بدرٍ ، فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ الله ، استَبَقِ قومَكَ وخُذِ الفداءَ . وقال عمرُ : يا رسولَ الله ، اقتُلْهُمْ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لو اجتمعُما ما عَصَيْتُكما » . فأنزلَ الله : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

وأخرج الحاكم وصحَّحه ، وابن مَرْدُويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن علي قال : قال رسولُ الله ﷺ في الأسارى يومَ بدرٍ : « إِنْ شِئْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادَيْتُمْ وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِالْفِدَاءِ وَاسْتَشْهِدْ مِنْكُمْ بَعْدَتَهُمْ » . فكان آخرُ السبعين ثابتَ ابنَ قيسٍ ، استشهدَ باليمامة^(١) .

وأخرج عبدُ الرزاق في « المصنف » ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، عن عبيدة^(٢) قال : نَزَلَ جبريلُ عليه السلامُ على النبي ﷺ يومَ بدرٍ فقال : إِنْ رَبُّكَ يُخْبِرُكَ ؛ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُفَادِيَ بِهِمْ وَيُقْتَلَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِثْلُهُمْ . فاستشارَ أصحابه فقالوا : تُفَادِيهِمْ فَتَقْوَى بِهِمْ ، وَيُكْرِمُ اللَّهُ بالشهادة مَنْ يَشَاءُ^(٣) .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن ابنِ عمرَ قال : لما استشارَ النبي ﷺ الناسَ في أسارى بدرٍ ، قال رسولُ الله ﷺ : « مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدُهُمَا أَحْلَى مِنَ الشَّهِيدِ ، وَالْآخَرُ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، وَنَبِيَّانِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدُهُمَا أَحْلَى عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الشَّهِيدِ ،

(١) الحاكم ٢/ ١٤٠ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/ ٣٨ ، والبيهقي ٦/ ٣٢١ .

(٢) في م : « أبي عبيدة » .

(٣) عبد الرزاق (٩٤٠٢) ، وابن أبي شيبه ١٤/ ٣٦٨ .

وَالْآخِرُ أَمْرٌ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الصَّبْرِ ؛ فَأَمَّا النَّبِيُّانُ فَنُوحٌ قَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فإِبْرَاهِيمُ إِذْ قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ؛ وَأَمَّا الْمَلَكُانُ فَجَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، هَذَا صَاحِبُ الشَّدَّةِ ، وَهَذَا صَاحِبُ اللَّيْلِ ، وَمَثْلُهُمَا فِي أُمْتِنِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُودِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : « أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِمَثَلِكُمَا ^(٢) فِي الْمَلَائِكَةِ وَمَثَلِكُمَا ^(٣) فِي الْأَنْبِيَاءِ ؛ مَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مَثَلُ ^(٤) مِيكَائِيلَ ، يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ ، وَمَثَلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وَمَثَلُكَ يَا عُمَرُ فِي الْمَلَائِكَةِ مَثَلُ جَبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ وَالنَّقْمَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَمَثَلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَثَلُ نُوحٍ قَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . »

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » ، مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « لَمَّا أَسْرَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ اسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ ^(٥) ، أَشَارَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، فَخَلَّ سَبِيلَهُمْ . فَاسْتَشَارَ عُمَرَ فَقَالَ : اقْتُلْهُمْ . فَفَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى) الْآيَةُ . فَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ فَقَالَ : « كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ شَرٌّ » ^(٦) .

(١) فِي م : « عُمَرُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « مَثَلِكُمَا » .

(٣) فِي ر ٢ : « بِمَثَلِكُمَا » ، وَفِي م : « مَثَلِكُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « كَمَثَلِ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) أَبُو نَعِيمٍ ٤٣ / ١ . قَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . الْمُسْتَدْرَكُ ٢ / ٣٢٩ .

وأخرج الحاكم وصححه ، وابن مَزْدُوَيْه ، عن ابنِ عمرَ قال : لما أُسِرَ الأَسَارَى يومَ بدرٍ أُسِرَ العباسُ فيمَن أُسِرَ ؛ أسره رجلٌ مِنَ الأنصارِ وقد وَعَدَته الأنصارُ أن يَقْتُلوه ، فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لم أتمِ الليلةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي العباسِ وقد زَعَمَتِ الأنصارُ أنهم قَاتِلوه » . فقال له عمرُ : فأتَيْهم ؟ قال : « نعم » . فأتى عمرُ الأنصارَ ، فقال لهم : أَرْسِلُوا العباسَ . فقالوا : لا والله لا نُرْسِلُهُ . فقال لهم عمرُ : فإن كان لرسولِ اللهِ ﷺ رِضًا . قالوا : فإن كان لرسولِ اللهِ ﷺ رِضًا فَخُذْهُ . فَأَخَذَهُ عمرُ فلمَّا صارَ في يده قال له : يا عباسُ ، أَسْلِمَ فواللهِ لأن تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أن يُسَلِّمَ الخطابُ ، وما ذاكَ إلا لما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ إِسلامُكَ . قال : فاستَشَارَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ فقال أبو بكرٍ : عَشِيرَتُكَ فَأَرْسِلْهُمْ . فاستَشَارَ عمرَ فقال : اقْتُلْهُمْ . ففاداهم رسولُ اللهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : (ما كان لنبيٍّ أن تكونَ له أُسْرَى) الآية ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، أن النبيَّ ﷺ لم يَقْتُلْ يومَ بدرٍ صَبْرًا إلا ثَلَاثَةً ؛ عَقَبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، والنضرُ بْنُ الحارثِ ، وطُعْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ ، وكان النضرُ أسره المِقْدَادُ ^(٢) .

وأخرج ابنُ المنذرِ ، وأبو الشَّيْخِ ، وابنُ مَزْدُوَيْه ، من طريقِ نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : اختلفَ الناسُ في أُسَارَى بدرٍ ، فاستَشَارَ النبيَّ ﷺ أبا بكرٍ وعمرَ ، فقال أبو بكرٍ : / فادِهِم . وقال عمرُ : اقْتُلْهُمْ . قال قائلٌ : أرَادُوا قَتْلَ رسولِ اللهِ ﷺ ،

(١) الحاكم ٣٢٩/٢ مختصرًا دون قصة العباس ، وابن مردويه واللفظ له - كما في تفسير ابن

كثير ٣٣/٤ .

(٢) ابن أبي شَيْبَةَ ٣٧٢/١٤ .

وَهَذَا الْإِسْلَامَ ، وَيَأْمُرُهُ أَبُو بَكْرٍ بِالْفِدَاءِ ! وَقَالَ قَائِلٌ : لَوْ كَانَ فِيهِمْ أَبُو عَمْرٍ أَوْ أَخُوهُ مَا أَمَرَهُ بِقَتْلِهِمْ . فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ، فَفَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ كَادَ لَيَمَسُّنَا فِي خِلَافِ ابْنِ الْخَطَابِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وَلَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا أَفْلَتَ إِلَّا عَمْرٌ » ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْمَصْنَفِ » ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْثُودِيهِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي « سَنَنِ » ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ تَعَجَّلَ النَّاسُ إِلَى الْغَنَائِمِ ، فَأَصَابُوهَا قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْغَنِيمَةُ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّعُوسِ قَبْلَكُمْ ، كَانَ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ إِذَا غَنِمُوا جَمَعُوهَا وَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْهَا » ^(٢) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْثُودِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنِّي سَأُحِلُّ الْمَغَانِمَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . قَالَ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ يَقُولُ : أَعْطَانِي اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ﴾ ، وَأَعْطَانِي

(١) ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣٩/٢ بنحوه .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « فأهلكتها » .

(٣) ابن أبي شيبه ٣٨٨ ، ٣٨٧ / ١٤ ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٠٨٥) ، والنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٢٠٩) ، وَابْنُ

أَبِي حَاتِمٍ ١٧٣٣ / ٥ ، ١٧٣٤ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٢٩٠ / ٦ . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ - ٢٤٦٣) .

مكان ما أخذ مني أربعين أوقية أربعين عبداً^(١) .

وأخرج إسحاق بن راهويه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في « الأوسط » ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . يعني : غنائم بدر قبل أن يجلها لهم . يقول : لولا أني لأعذب من عصاني حتى أتقدم إليه لمسكم عذاب عظيم^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في « ناسخه » ، وابن مردويه ، والبيهقي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ . قال : ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿فَإِمَّا مِتًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد : ٤] . فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ؛ إن شاءوا قتلهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ، وإن شاءوا فادوهم ، وفي قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . يعني : في الكتاب الأول ، إن المغنم والأسارى حلال لكم ، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الأسارى ، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا غَنِمَتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ . قال : وكان الله تعالى قد كتب في أم الكتاب : المغنم والأسارى حلال^(٣) لمحمد ﷺ وأمتيه ، ولم يكن أحله لأمة قبلهم ، وأخذوا المغنم ، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك^(٤) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٣٤/٥ - ١٧٣٦ .

(٢) إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٩٣) ، وابن جرير ٢٧٧/١١ بنحوه ، وابن أبي حاتم ١٧٣٦/٥ ، والطبراني (٨١٠٧) ، وابن مردويه - كما في المطالب (٤٧٢٤/٢) .

(٣) في ص ، ف ، ١ ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « حلالا » .

(٤) ابن جرير ٢٧١/١١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، وابن أبي حاتم ١٧٣٢/٥ ، ١٧٣٤ ، والنحاس ص ٤٧٢ ، والبيهقي ٣٢٣/٦ ، ٣٢٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله: ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: حتى يَظْهَرَ على الأرض^(١).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: الإثخان هو القتل^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: (ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض). قال: نزلت الرخصة بعد؛ إن شئت فمَن، وإن شئت ففاد.

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾. قال: أراد أصحاب محمد ﷺ يوم بدر الفداء، ففادوهم بأربعة آلاف أربعة آلاف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾: يعني الخراج^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد قال: ليس أحدٌ يعمل عملاً يريد به وجه الله، يأخذ عليه شيئاً من عَرَضِ الدنيا إلا كان حظُّه منه^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن الحسن قال: لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا حُبْنَا للدنيا لَحَشِينَا على أنفسنا، إن الله يقول: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾. أريدوا ما أراد الله^(٣).

(١) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٢.

(٢) ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٠، وابن جرير ١١/٢٧٢، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣٢.

(٣) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٣.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ قال : سبق لهم المغفرة^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . قال : ما سبق لأهل بدر من السعادة ، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ . قال : من الفداء ، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) .

وأخرج النسائي ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . قال : سبقت لهم من الله الرحمة قبل أن يعملوا بالمعصية^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مَرْدُويه ، وابن عساکر ، عن خزيمة قال : كان سعد جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه إذ ذكر رجلاً قتالوا منه ، فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فإننا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنباً ، فأنزل الله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت لنا^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن / مجاهد في قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . قال : ألا يعذب أحداً حتى يُبَيِّنَ له ويتقدم إليه^(٥) .

٢٠٤/٣

وأخرج مسلم ، والترمذي ، وابن المنذر ، والبيهقي في «الدلائل» ، وابن مَرْدُويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ

(١) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٥ ، ١٧٣٦ .

(٣) النسائي في الكبرى (١١٢١١) .

(٤) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٤ ، وابن عساکر ٢٠/٣٥٨ ، ٤٢/٤١٢ .

(٥) ابن أبي حاتم ٥/١٧٣٥ .

بَسْتُ ؛ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجَدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ ^(١) .
 وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ؛ بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَجُعِلَتْ لِيَ
 الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجَدًا ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ،
 وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ ، فَيَرْغَبُ الْعَدُوُّ وَهُوَ مَنِيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَقِيلَ لِيَ : سَلْ تُعْطَهُ .
 فَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمْتِي ، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ
 بِهِ شَيْئًا ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمْ تُكُنِ
 الْغَنَائِمُ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلَنَا ، فَطَيَّبَهَا اللَّهُ لَنَا لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِنَا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، فِيمَا
 سَبَقَ مِنْ كِتَابِهِ ، إِحْلَالَ الْغَنَائِمِ : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا نَأْخُذُ لَهُمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا حَتَّى
 نَعْلَمَ أَحْلَالَ هُوَ أَمْ حَرَامٌ . فَطَيَّبَهُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ
 حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فَلَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ فِدَاهِمَ
 وَأَمْوَالَهُمْ قَالَ الْأَسَارَى : مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَيْرٍ قَدْ قُتِلْنَا وَأُسِرْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 يُشِيرُهُمْ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ

(١) مسلم (٥٢٣) ، والترمذى (١٥٥٣) ، والبيهقى ٤٧٢ / ٥ .

(٢) بعده فى الأصل ، ص ، ٢ ، ح ١ ، م : « وأُحِلَّتْ لَأُمْتِي الْغَنَائِمُ » .

والحديث عند أحمد ٢٤٢ / ٣٥ ، ٢٤٣ (٢١٣١٤) . وقال محققوه : إسناده صحيح على شرط

عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتِ الْغَنَائِمُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأُمَمِ إِذَا أَصَابُوا مِنْهُ ^(١) جَعَلُوهُ لِلْقُرْبَانِ ^(٢) ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ، حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ [١٩٠ ظ] وَعَلَى أُمَّتِهِ ، فَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَلَا يَتَعَلَّوْنَ مِنْهُ وَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ اللَّهُ حَرَمَهُ عَلَيْهِمْ تَحْرِيمًا شَدِيدًا ، فَلَمْ يُجَلِّهِ لِنَبِيِّ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، قَدْ كَانَ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فِي قَضَائِهِ أَنْ الْمَغْنَمَ لَهُ وَلَا أُمَّتَهُ حَلَالٌ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَخْذِهِ الْفِدَاءِ مِنَ الْأَسَارَى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي « الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، لَمَّا رَغِبُوا فِي الْفِدَاءِ أُنْزِلَتْ : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَتُهُ لَمَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَحْلَاهَا لَهُمْ ^(٣) . قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابِيهَقِي فِي « سَنَنِهِ » ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَشْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِي وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ ^(٥) فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ح ، ١ : « مَعَهُ » .

(٢) فِي ف ، ١ ، ح ، ١ ، م : « فِي الْقُرْبَانِ » .

(٣) الْخَطِيبُ ١٠٧١/٢ (٦٦٠) .

(٤ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، وَفِي م : « قِلَادَةٌ لَهَا فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا » .

« إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ». وقال العباسُ ، إِنْ كُنْتُ مُسْلِمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ ، فَإِنْ تَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللَّهُ يَجْزِيكَ ، فَافِدِ نَفْسَكَ وَابْنَى أَخَوَيْكَ ؛ نُوْفَلَ بَنَ الْحَارِثِ ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَلِيفُكَ عُثْبَةُ ابْنُ عَمْرٍو ». قال : ما ذاك عندي يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ؟ فَقُلْتَ لَهَا : إِنْ أَصِيبْتُ فَهَذَا الْمَالُ لِبَنِيَّ ». فقال : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ غَيْرِي وَغَيْرُهَا ، فَاحْشَبْ لِي مَا أَصِيبْتُمْ مِنْهُ عَشْرِينَ أَوْ قِيَّةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي . فقال : « أَفْعَلُ ». فَقَدَى نَفْسَهُ وَابْنَى أَخَوَيْهِ وَحَلِيفَهُ ، وَنَزَلَتْ : (قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى ^(١)) إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) . فَأَعْطَانِي مَكَانَ الْعَشْرِينَ أَوْ قِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ عَشْرِينَ عَبْدًا ، كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يُضْرَبُ ^(٢) بِهِ مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ بِثَمَانِينَ أَلْفًا ، فَمَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْهُ ، فَتَنَّى عَلَى خَصِيرٍ ، وَجَاءَ النَّاسُ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِمْ ، وَمَا كَانَ يَوْمُئِذٍ عَدَدٌ وَلَا وَزَنٌ ، فَجَاءَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُعْطِيتُ فِدَائِي وَفِدَاءَ عَقِيلٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، أُعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ . فَقَالَ : « خُذْ » . فَحَتَّى فِي خَمِيسَتِهِ ^(٤) ، ثُمَّ ذَهَبَ يَنْصَرِفُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرْفَعْ عَلَيَّ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَمَّا

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَسَنَنَ الْبَيْهَقِيُّ : « الْأَسْرَى » . وَالثَّبْتُ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَمْرٍو ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : ﴿ الْأَسْرَى ﴾ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٠٨/٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « نَظَرْتُ » ، وَفِي ص ، م : « نَصَرْتُ » .

(٣) الْحَاكِمُ ٣/٣٢٤ ، ٤/٤٥ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٦/٣٢٢ .

(٤) - ٤) سَقَطَ مِنْ م .

(٥) فِي ف ١ : « خَمِيسَةٌ » ، وَفِي م : « قَمِيسَةٌ » . وَفِي مُصَدِّرِي التَّخْرِيجِ : « خَمِيسَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ » . وَالْخَمِيسَةُ =

أَحْذُ^(١) مَا وَعَدَ اللَّهُ فَقَدْ أَنْجِزْ وَلَا أَدْرِ الْأُخْرَى : (قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسَارَى^(٢) إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ) .
هَذَا خَيْرٌ مِّمَّا أُخِذَ مِنِّي وَلَا أَدْرِ مَا يُصْنَعُ فِي الْمَغْفِرَةِ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي « الدلائل » ، من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أَسْرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ وَعَقِيلٌ ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمُ الْفِدَاءَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَجَعَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ مِائَةَ / أَوْقِيَةٍ ، وَعَلَى عَقِيلٍ ثَمَانِينَ أَوْقِيَةً ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : لَقَدْ تَرَكْتَنِي فَقِيرٌ قُرَيْشٍ مَا بَقِيَتْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ قُلٌّ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى﴾^(٤) .^(٥) قَالَ الْعَبَّاسُ حِينَ نَزَلَتْ : لَوِِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ أَخَذْتَ مِنِّي أضعافها فأتاني الله خيرا منها^(٦) . ٢٠٥/٣

وَأَخْرَجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ فِي « مسنده » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في « الأوسط » ، وأبو الشيخ ، وأبو نعيم في « الدلائل » ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسَارَى) . وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ : فِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حِينَ أُخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِي فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَحَاسِبَنِي بِالْعَشْرِينَ أَوْقِيَةً الَّتِي أُخِذْتُ مِنِّي يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَانِي اللَّهُ^(٧) بِالْعَشْرِينَ أَوْقِيَةً عَشْرِينَ عَبْدًا^(٨)

= ثوب خز أو صوف ثغكم ، وقيل : لا تسمى خميسة إلا أن تكون سوداء معلمة . النهاية ٢ / ٨١ .

(١) في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « أخذ » .

(٢) في الأصل : « الأسرى » .

(٣) ابن سعد ٤ / ١٥ ، ١٦ ، والحاكم ٣ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) في ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « الأسارى » .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٦) أبو نعيم (٤١٠) .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من بعض مصادر التخريج .

^(١) «كُلُّهُمْ تَاجِرٌ يُضْرِبُ بِمَالِي» مع ما أرجو من مغفرة الله ورحمته ^(٢).

وأخرج ابن إسحاق ، وأبو نعيم ، من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب قال : قال العباس : فني نزلت هذه الآية : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى) ^(٣) . حين ذكرت لرسول الله ﷺ إسلامي ، وسألته أن يقاضني ^(٤) بالعشرين الأوقية التي أخذت مني فأبي ، فعوّضني الله منها عشرين عبداً ، كُلُّهُمْ تَاجِرٌ يُضْرِبُ بِمَالِي مع ما أرجو من رحمة الله ومغفرته ^(٥).

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في «الدلائل» ، وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : كان العباس قد أسير يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب ، فقال حين نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ ^(٦) : لقد أعطاني الله خصلتين ، ما أحب أن لي بهما الدنيا ؛ إنني أسيرت يوم بدر ، ففديت نفسي بأربعين أوقية ، فأعطاني الله أربعين عبداً ، وإنني أرجو المغفرة التي وعدنا الله ^(٧).

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : (قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص .

(٢ - ٢) في ف ١ : «بمال» ، وفي ح ١ : «بما في يده» .

(٣) إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٣٩٩٣) ، وابن جرير ١١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وابن أبي حاتم ١٧٣٧ / ٥ ، والطبراني (٨١٠٧) .

(٤) في الأصل ، ص ، م : «يقاضني» ، وفي ح ١ : «يقاضيني» .

(٥) ابن إسحاق ص ٢٨٧ .

(٦) في ص ، ف ١ ، ٢ ، ح ١ ، م : «الأسارى» .

(٧) ابن جرير ١١ / ٢٨٥ ، ٢٦٨ ، وابن أبي حاتم ١٧٣٧ / ٥ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف

٣٨ / ٢ ، والبيهقي ٣ / ١٤٣ ، وابن عساكر ٢٦ / ٢٩٣ .

الأسارى^(١) . قال : عباس وأصحابه ، قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله . فنزل : ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ ؛ إيمانًا وتصديقًا ، يُخْلِيفُ لَكُمْ خَيْرًا مما أُصِيبَ^(٢) منكم ، ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه . فكان عباس يقول : ما أَحِبُّ أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لى ما فى الدنيا من شىء ، فلقد أعطانى الله خيرًا مما أخذ منى مائة ضعفٍ ، وأرجو أن يكون غفر لى .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن ابن عباس فى قوله : (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسارى^(١)) الآية . قال : نزلت فى الأسارى يوم بدر ؛ منهم العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبى طالب^(٣) .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ : إن كان قولهم كذبًا ، ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ : فقد كفروا وقاتلوك فأمكنك منهم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية .

أخرج ابن أبى حاتم ، وابن مژدويه ، عن ابن عباس^(٤) فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : إن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل ؛ منهم المؤمن المهاجر المبائى لقومه فى الهجرة ، خرج إلى قوم مؤمنين فى ديارهم وعقارهم وأموالهم . وفى

(١) فى الأصل : « الأسرى » .

(٢) فى ص ، م : « أصيب » .

(٣) ابن سعد ٤ / ١٥ ، وابن عساكر ٤١ / ١٣ .

(٤) فى م : « عمر » .

قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ . ^(١) قال : آوؤا ونصروا^١ وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة ، وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذا مؤمنان ، جعل الله بعضهم أولياء بعض . وفي قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾ . قال : كانوا يتوارثون بينهم إذا توفى المؤمن المهاجر بالولاية في الدين ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبؤا الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم ، وهى الولاية التى قال الله : ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ . وكان حقاً على المؤمنين الذين آوؤا ونصروا إذا استنصروهم فى الدين أن ينصروهم إن قوتلوا ، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبى ﷺ ميثاق ، ولا نصر لهم عليهم ، إلا على العدو الذى لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك أن ألحق كل ذى رحم برحمه من المؤمنين الذين آمنوا ولم يهاجروا ، فجعل لكل إنسان من المؤمنين نصيباً مفروضاً لقوله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، فأخى بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة ، وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء ، وبين الزبير بن العوام وعبد الله ابن مسعود ، وبين أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن الربيع ، وقال لسائر أصحابه : « تآخؤا وهذا أخى » . يعنى على ابن أبى طالب . قال : فأقام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة « الأنفال » وكان مما شدّد الله به عقّد نبيه ﷺ قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن أبى حاتم ١٧٣٨/٥ - ١٧٤٠ .

وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ۖ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . فأحكم الله تعالى بهذه الآيات العقد الذي عقد رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، يتوارث الذين تأخؤا دون من كان مُقيمًا بمكة من ذوى الأرحامِ والقربات ، فمكث الناس على ذلك العقد ما شاء الله ، ثم أنزل الله الآية الأخرى فَتَسَخَّتْ ما كان قبلها ، فقال : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ والقربات ، ورجع كل رجل إلى نَسَبِهِ وَرَجِيمِهِ وانقطعت تلك الوراثة^(١) .

٢٠٦/٣

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، /وابنُ مَرْدُويه ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ . يعنى : فى الميراث ؛ جعل الله الميراث للمهاجرين والأنصارِ دون الأرحامِ ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ . ما لكم من ميراثهم شىء حتى يهاجروا ، ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ . يعنى : إن استنصر الأعراب المسلمون المهاجرين والأنصارَ على عدو لهم ، فعليهم أن ينصروهم ، ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ . فكانوا يَعمَلون على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . فتسخت التى قبلها ، وصارت

(١) قال ابن كثير فى حديث المواخاة - بعدما ساق حديث أبى أمانة عند الحاكم - : وفى صحة هذا الحديث نظر ، وورد من حديث أنس وابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لعلى : «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» وكذلك من طريق زيد بن أبى أوفى وابن عباس ، ومحدوج بن زيد الذهلى وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعة وأبى ذر وعلى نفسه ، نحو ذلك وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوم بشىء منها حجة . البداية والنهاية ٣٦/١١ .

المواريثُ لذوي الأرحام^(١) .

وأخرج^(٢) أبو عبيد^(٣) ، وأبو داود ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ . قال : كان المهاجر لا يتوَلَّى الأعرابي ولا يرثه وهو مؤمن ، ولا يرث الأعرابي المهاجر ، فنسخها هذه الآية : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾ . "قال : لبث بُرْهَةٌ و" الأعرابي لا يرث المهاجر ، ولا المهاجر يرث الأعرابي ، حتى فُتِحت مكة ودخل الناس في الدين أفواجا ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٥) .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس في « ناسخه » ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ . قال : نزلت هذه الآية فتوارث^(٦) المسلمون بالهجرة ، فكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر المسلم

(١) ابن أبي حاتم ١٧٤٠ / ٥ .

(٢ - ٣) في الأصل ، م : « أبو عبيدة » .

(٣) أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢١ ، وابن أبي حاتم ١٧٤٣ / ٥ .

(٤ - ٥) في الأصل : « لبنا برهة و » ، وفي م : « قال : كان » .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٣٩ / ٥ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « فتوارث » .

شيئاً، ثم ^(١) نُسِخَ ذلك بعدُ فى سورة « الأحزاب » : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [الأحزاب : ٦] . فخلط الله بعضهم ببعض ، وصارت الموارِيث بالِمِلِّ ^(٢) .

وأخرج أحمد ، ومسلم ، عن بُرَيْدَةَ قَالَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بَعَثَ أميرًا على سرية أو جيش ، أوصاه فى خاصّة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرًا وقال : « اغزُوا ^(٣) بِاسْمِ اللَّهِ ^(٤) فى سبيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ^(٥) فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ؛ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ^(٦) وَكُفَّ عَنْهُمْ ^(٧) ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَعْلِمُهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنْ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِى يَجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فى الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مع الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، فَإِنْ أَجَابُوا ^(٨) فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ ثُمَّ قَاتِلْهُمْ ^(٩) » .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والحاكم وصححه ، عن أنس ، أن

(١) فى م : « حتى » .

(٢) عبد الرزاق ١/ ٢٦٢ ، وابن جرير ١١/ ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، والنحاس ص ٤٧٤ .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م .

(٤) ليس فى : الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٦) فى الأصل : « هم أتوا » ، وفى ص : « أبوا » ، وفى م : « أتوا » .

(٧) أحمد ٣٨/ ٧٧ ، ٧٨ (٢٢٩٧٨) واللفظ له ، ومسلم (١٧٣١) .

النبي ﷺ قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستبكم »^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ . قال : نهي المسلمون عن أهل ميثاقهم ، فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حرمةً وحققاً^(٢) .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ،^(٣) عن أبي مالك - وأخرج ابن مردويه^(٤) ، من طريق أبي مالك ، عن ابن عباس قال : قال رجل من المسلمين : لئن ذرى القرى من المشركين . فنزلت : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ . قال : نزلت في موارث مشركي أهل العرب^(٦) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ . يعني : في الميراث^(٧) ، ﴿إِلَّا

(١) أحمد ٢٧٢/١٩ ، ٢٦/٢٠ ، ٢٣٢/٢١ (١٢٢٤٦ ، ١٢٥٥٥ ، ١٣٦٣٨) ، وأبو داود (٢٥٠٤) ، والنسائي (٣٠٩٦ ، ٣١٩٢) ، والحاكم ٨١/٢ . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢١٨٦) .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٤٠/٥ .

(٣) (٣ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٤) ابن جرير ٢٩٦/١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٤١/٥ .

(٥) ابن جرير ٢٩٦/١١ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « الموارث » .

تَفْعَلُوهُ ﴿١﴾ . يقول : إِلَّا تَأْخُذُوا فِي الْمِيرَاثِ ^(١) بما أَمَرْتُكُمْ بِهِ ^(٢) .

وأخرج أحمد، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « المهاجرون ^(٣) بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلقاء من قريش والعنقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة » ^(٤) .

وأخرج الحاكم وصححه، وابن مَرْدُويه، عن أسامة ^(٥) ، عن النبي ﷺ قال : « لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ ، وَلَا يَرِثُ مُسْلِمٌ كَافِرًا ، وَلَا كَافِرٌ مُسْلِمًا » . ثم قرأ : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ^{(٦)(٧)} بالبلاء .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنّف » عن يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَوَضُّونَ أَمَانَتَهُ وَخُلِقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ، / كَانَتْ مَا ٢٠٧/٣

(١) في الأصل، ص، م : « الموارث » .

(٢) ابن جرير ٢٩٨/١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٤١/٥ .

(٣) في مصدرى التخريج : « المهاجرون والأنصار » ، ولعل اللفظ الذى أورده المصنف هو لفظ ابن أبي حاتم ، ولم نجده فى المطبوع من تفسيره ، ولكن يشهد لهذا اللفظ ما فى المعجم الكبير للطبرانى (٢٣٠٢ ، ٢٣١٠) من حديث جرير بن عبد الله .

(٤) أحمد ٥٤٧/٣١ ، ٥٤٩ (١٩٢١٥ ، ١٩٢١٨) ، والحاكم ٨١/٤ . وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٠٣٦) .

(٥) فى م : « أبى أمامة » .

(٦) ليس فى : الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م . وقرأ عيسى بن سليمان الحجازى عن الكسائى : (كثير) . بالثاء ، وهى قراءة شاذة . شواذ ابن خالويه ص ٥٦ .

(٧) الحاكم ٢/٢٤٠ . وأصل الحديث عند البخارى (٦٧٦٤) ، ومسلم (١٦١٤) .

كان ، فَإِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ تُوفِّيَ عَلَى أَرْبَعَةِ مَنَازِلَ ؛ مُؤْمِنٍ مَهَاجِرٍ ، وَالْأَنْصَارِ ، وَأَعْرَابِيٍّ مُؤْمِنٍ لَمْ يَهَاجِرْ ، إِنْ اسْتَنْصَرَهُ النَّبِيُّ نَصَرَهُ وَإِنْ تَرَكَهُ فَهُوَ إِذَنْ لَهُ ، وَإِنْ اسْتَنْصَرُوا^(٢) النَّبِيَّ ﷺ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَنْصُرَهُمْ^(٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ . والرابعة ؛ التابعين بإحسان .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الضَّحَّاكِ ، مِثْلَهُ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا خَاصَّةً ، مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . وَذَلِكَ أَنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَدِمْنَا وَلَا أَمْوَالَ لَنَا ، فَوَجَدْنَا الْأَنْصَارَ نِعَمَ الْإِخْوَانُ ، فَوَاحِشْنَاهُمْ وَوَارَثْنَاهُمْ^(٥) ، فَأَخَى أَبُو بَكْرٍ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَأَخَى عُمَرُ فُلَانًا ، وَأَخَى عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ بْنِ سَعِيدِ الزُّرَقِيِّ . قَالَ الزُّبَيْرُ : وَوَاحِشْتُ أَنَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ، وَوَارَثُونَا

(١) عبد الرزاق (١٠٣٢٥) .

(٢) فِي م : «اسْتَنْصِر» .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : «يَنْصِرُهُ» .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٤٢/٥ .

(٥) فِي ر ٢ : «أَوْرَثْنَاهُمْ» ، وَفِي م : «تَوَارَثْنَا» .

ووارثناهم ، فلما كان يوم أحدٍ قيل لى : قد قُتِلَ أخوك كعبُ بنِ مالكٍ . فجيئته فانتقلته ، فوجدتُ السلاحَ قد ثَقَلَه فيما نرى ، فواللهِ يا بُنَيَّ لو مات يومئذٍ عن الدنيا ما وَرِثَه غيرى ، حتى أنزلَ اللهُ هذه الآيةَ فينا معشرَ قريشٍ والأنصارِ خاصةً ، فرجعنا إلى موارِثِنا^(١) .

وأخرج أبو عبيد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ مَزْدُويه ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبير ، أنه كَتَبَ إلى شُرَيْحِ القاضى : إنما نَزَلَتِ هذه الآيةُ أنَ الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ ، يقولُ : تَرِثْنى وَأَرِثْكَ . فنَزَلَتْ : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . فلما نَزَلَتْ تُرِكَ ذلك^(٢) .

وأخرج ابنُ أبى حاتم ، والحاكمُ وصحَّحَه ، عن ابنِ عباسٍ أنه قيل له : إن ابنَ مسعودٍ لا يُورِثُ الموالىَ دُونَ ذَوَى الْأَرْحَامِ ، ويقولُ : إن ذَوَى الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فقال ابنُ عباسٍ : هيهاتَ هيهاتَ ! أين ذَهَبَ !؟ إنما كان المهاجرون يَتَوَارِثُونَ دُونَ الْأَعْرَابِ ، فنَزَلَتْ : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . يعنى : أنه يُورِثُ المَوْلَى^(٣) .

وأخرج ابنُ أبى حاتم عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قوله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . قال : نَسَخَتِ هذه الآيةُ ما كان قَبْلَها من موارِثِ العَقْدِ والحِلْفِ والموارِثِ بالهجرة ، وصارت لَذَوَى الْأَرْحَامِ . قال : والوالدُ^(٤)

(١) ابن أبى حاتم ١٧٤٢/٥ واللفظ له ، والحاكم ٣٤٥/٤ .

(٢) أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٢٣ ، وابن جرير ٣٠٢/١١ .

(٣) ابن أبى حاتم ١٧٤٣/٥ ، والحاكم ٣٤٤/٤ .

(٤) فى الأصل ، ص : « الأخ » ، وفى م : « الابن » .

أُولَى من الأَخِ ، والأُخِ^(١) والأُخْتُ أُولَى من ابنِ الأَخِ ، وابنُ الأَخِ أُولَى من العَمِّ ،
والعَمُّ أُولَى من ابنِ العَمِّ ، وابنُ العَمِّ أُولَى من الخالِ ، وليس للخالِ ولا العمّة ولا
الخالة من الميراثِ نصيبٌ فى قولِ زيدٍ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ يُعْطِى ثُلْثِي المَالِ
للعَمَّةِ ، والثُلْثَ للخالَةِ ، إذا لم يكن له وارثٌ ، وكان عليٌّ وابنُ مسعودٍ يَرُدَّانِ ما
فَضَلَ من الميراثِ على ذَوَى الأَرْحامِ ، على قَدَرِ سُهْمَانِهِمْ ، غيرَ الزوجِ والمرأةِ^(٢) .

وأَخْرَجَ ابنُ جريرٍ عن قتادةَ قال : كان لا يَرِثُ الأَعْرَابِيُّ المهاجرَ ، حتى أنزَلَ
اللهُ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وأَخْرَجَ ابنُ مَرْزُوقٍ عن ابنِ عباسٍ قال : تَوَارَثَ المسلمونَ لِمَا قَدِمُوا المَدِينَةَ
بِالهجرة ، ثم نُسِخَ ذلك فقال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
اللَّهِ ﴾ .

وأَخْرَجَ الطيالسيُّ ، والطبرانيُّ ، وأبو الشيخِ ، وابنُ مَرْزُوقٍ ، عن ابنِ عباسٍ
قال : أَخَى رسولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ ، وَوَرَّثَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حتى نَزَلَتْ
هذه الآيةُ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فَتَرَكَوا [١٩١] ^(٤)
ذلك وتَوَارَثُوا بِالنَّسَبِ .

(١) بعده فى م : «أولى من الأخت» .

(٢) ابن أبى حاتم ٥/١٧٤٣ .

(٣) ابن جرير ١١/٣٠١ .

(٤) الطيالسي (٢١٩٨) ، والطبراني (١١٧٤٨) .

١) سورة براءة

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ « التَّوْبَةِ » بِالْمَدِينَةِ .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : أُتِرِلَ بِالْمَدِينَةِ سُورَةُ « بَرَاءَةٌ » .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مِمَّا نَزَلَ فِي الْمَدِينَةِ ^(٢) « مِنَ الْقُرْآنِ » « بَرَاءَةٌ » .
 وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُهُ ،
 وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ ^(٣) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَعًا ^(٤) فِي « الْمَصَاحِفِ » ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ،
 وَالنَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، وَابْنُ حَبَّانَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ
 مَرْزُوقٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قُلْتُ لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ :
 مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى « الْأَنْفَالِ » وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي ، وَإِلَى « بَرَاءَةِ » وَهِيَ مِنَ
 الْمَعِينِ ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا سَطْرًا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .
 وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ ^(٥) ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عِثْمَانُ : كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ ،
 /فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ ، فَيَقُولُ : « ضَعُوا هَؤُلَاءِ
 الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا » . وَكَانَتْ « الْأَنْفَالُ » مِنْ أَوَائِلِ مَا
 نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ « بَرَاءَةٌ » مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا ، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً

٢٠٨/٣

(١ - ١) سقط من : ص . وفي ر ٢ ، ح ١ ، م : « سورة التوبة » .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م .

(٣) في الأصل ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، م : « الطوال » . والطول : جمع الطولي . والطوال : جمع الطويل والطويلة . ينظر اللسان (ط و ل) .

بَقَصَّتْهَا ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا ، فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا ، فَمَنْ أَجَلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا : ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الْيُسْرَى﴾ . وَوَضَعْتُهَا ^(١) فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالبَخَارِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ الضَّرِيرِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالنَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُوبٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء : ١٧٦] ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ تَامَّةً « بَرَاءَةٌ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ « الْأَنْفَالِ » وَ« بَرَاءَةٍ » أُسُورَتَانِ أَوْ سُورَةٌ ؟ قَالَ : سَوْرَتَانِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي رَوْحٍ قَالَ : « الْأَنْفَالُ » وَ« بَرَاءَةٌ » سُورَةٌ وَاحِدَةٌ . وَأَخْرَجَ النَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ قَالَ : كَانَتْ « الْأَنْفَالُ » وَ« بَرَاءَةٌ » تُدْعَيَانِ ^(٤) فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرِيبَتَيْنِ ، فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُمَا فِي

(١) فِي الْأَصْلِ ، ح ١ ، م : « وَوَضَعْتُهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ر ٢ ، م : « الطَّوَالِ » .

وَالْحَدِيثُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٢٠/١٤ مُخْتَصَرًا ، وَأَحْمَدُ ١/٤٥٩ ، ٥٢٩ (٣٩٩ ، ٤٩٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٧٨٧ ، ٧٨٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٨٦) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٠٠٧) ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ ص ٣١ ، ٣٢ ، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، وَابْنُ حِبَانَ (٤٣) ، وَالحَاكِمُ ٢/٢٢١ ، ٣٣٠ ، وَالبَيْهَقِيُّ ٧/١٥٢ .
ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ - ١٦٨ ، ١٦٩ ، وَضَعِيفٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ - ٥٩٩) .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠/٥٤٠ ، وَالبَخَارِيُّ (٤٣٦٤) ، ٤٦٠٥ ، ٤٦٥٤ ، (٦٧٤٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٢١٢) ، وَابْنُ الضَّرِيرِ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ (١٩ ، ٢٠) ، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « يُدْعَيَانِ » .

السبع الطُول^(١) .

وأخرج الدارقطني في «الأفراد» عن عَشْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ : قُلْتُ لِعِثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا بَالُ «الْأَنْفَالِ» و «بَرَاءَةَ» لَيْسَ بَيْنَهُمَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ قَالَ : كَانَتْ تَنْزِلُ السُّورَةُ ، فَلَا تَزَالُ تُكْتَبُ حَتَّى تَنْزَلَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَإِذَا جَاءَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كُتِبَتْ سُورَةٌ أُخْرَى ، فَتَزَلُ «الْأَنْفَالُ» وَلَمْ تُكْتَبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢) .

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عليٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَنَافِقُ لَا يَخْفَظُ سُورَةَ «هُودٍ» و «بَرَاءَةَ» و «يس» و «الدخان» و «عَمَّ يَسْأَلُونَ»^(٣) .

وأخرج أبو عبيدٍ ، وسعيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وأبو الشيخ ، والبيهقي في «الشعب» ، عن أبي عطية الهمداني قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : تَعَلَّمُوا سُورَةَ «بَرَاءَةَ» ، وَعَلَّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ «النور»^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ ، والطبراني في «الأوسط» ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، وابنُ مَرْذُوقٍ ، عن حذيفة قَالَ : الَّتِي تُسَمُّونَ سُورَةَ «التوبة» هِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ ،

(١) في الأصل ، ر ٢ ، م : «الطوال» .

والأثر عند النحاس ص ٤٧٨ .

(٢) الدارقطني في العلل ٤٣/٣ مقتصرًا على أوله .

(٣) الطبراني (٧٥٧٠) . موضوع . ذكره ابن عراق الكنتاني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٩٩ . وقال الهيثمي :

فيه نهشل بن سعيد متروك . مجمع الزوائد ٧/ ١٥٧ .

(٤) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، وسعيد بن منصور (١٠٠٣) -

تفسير ، والبيهقي (٢٤٣٧ ، ٢٤٥٢) .

والله ما تركتُ أحدًا إلا نالت منه ، ولا تَقْرءون^(١) منها مما كنا نقرأ إلا ربُعها^(٢) .
وأخرج أبو عبيد ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن حذيفة في
« براءة » : يُسْمُونَهَا سورة « التوبة » ، وهى سورةُ العذاب^(٣) .

وأخرج أبو عبيد ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن سعيد بن
جبير قال : قلتُ لابنِ عباس : سورةُ « التوبة » . قال : التوبة ! بل هى
« الفاضحة » ، ما زالت تَنْزِلُ : « ومنهم » ، « ومنهم »^(٤) ، حتى ظَنَنَّا ألا يَتَقَى منا
أحدٌ إلا ذُكِرَ فيها^(٥) .

وأخرج أبو عَوَانَةَ ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن ابنِ عباس ،
أن عمرَ قيل له : سورةُ « التوبة » . قال : هى إلى العذابِ أقرب ، ما أَقْلَعَتْ عن
الناسِ حتى ما كادت تَدْعُ منهم أحدًا .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : قال عمرُ : ما فَرِغَ من تنزيلِ « براءة »
حتى ظَنَنَّا أنه لم يَتَقَ منا أحدٌ إلا سَيُنزَلُ فيه ، وكانت تُسَمَّى « الفاضحة » .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن زيد بنِ أسلم ، أن رجلاً قال لعبدِ الله :
سورةُ « التوبة » . فقال ابنُ عمرَ : وأَيُّتِهِنَّ سورةُ « التوبة » ؟ فقال : « براءة » . فقال
ابنُ عمرَ : وهل فعلَ بالناسِ الأفاعيلَ إلا هى !؟ ما كنا نَدْعُوها إلا المُقَشِّقِشَةَ^(٥) .

(١) غير منقوطة فى الأصل ، وفى ف ١ ، ٢ ، ح ١ : « يقرءون » .

(٢) ابن أبى شيبة ١٠ / ٥٥٤ ، والطبرانى (١٣٣٠) ، والحاكم ٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١ ، وصححه ، ووافقه
الذهبي .

(٣) أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٣٠ .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٥) المقشقة : التى تبرئ من الشرك والنفاق كإبراء المريض من علته . ينظر اللسان (ق ش ش) .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كانت « براءة » تُسمى « المُنْقَرَة » ؛ نَقَرَت عما في قلوب المشركين .

وأخرج ابنُ الصُّرَيْس ، و^(١) أبو الشيخ ، عن حذيفة قال : ما تَقْرؤون ثُلثها .
يعنى سورة « التوبة » .

وأخرج ابنُ مَرْدُوَيْه عن ابنِ مسعودٍ قال : يُسَمُّونها سورة « التوبة » ، وإنها لسورة عذاب . يعنى « براءة » .

وأخرج ابنُ المنذر عن محمد بن إسحاق قال : كانت « براءة » تُسمى في زمانِ النَّبِيِّ ﷺ وبعده « المبعثرة »^(٢) ؛ لِمَا كَشَفَتْ من سرائِرِ الناسِ .

وأخرج سعيدُ بنُ منصورٍ ، والحاكمُ وصحَّحهُ ، والبيهقيُّ في « سنِّهِ » ، عن أبي ذرٍّ قال : دَخَلْتُ المسجدَ يومَ الجمعةِ والنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فجلستُ قريباً من أبيّ بن كعبٍ ، فقرأَ النَّبِيُّ ﷺ سورةَ « براءة » ، فقلتُ لأبيّ : متى نزلت هذه السورة ؟ فلم يُكَلِّمْنِي ، فلما قضى النَّبِيُّ ﷺ صلاتَه قلتُ لأبيّ : سألتُكَ فَتَجَهَّمْتَنِي^(٣) ولم تُكَلِّمْنِي ! فقال أبيّ : ما لك من صلاتِكَ إلا ما لَعَوْتَ . فذهبتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ فأخبرته ، فقال : « صدق أبيّ »^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « المبعثرة » .

(٣) فى ف ١ : « فتجهمتنى » ، وفى سنن البيهقي : « فتجهمتنى » . وَتَجَهَّمَهُ : استقبله بوجه كرهه . اللسان (ج هـ) . والتَّجَهَّه : استقبلك الرجل بما يكره وردك إياه عن حاجته . اللسان (ن ج هـ) .

(٤) الحاكم ١/٢٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والبيهقي ٣/٢١٩ ، ٢٢٠ . وتعقب الذهبي الحاكم فى الموضع الأول فقال : ما أحسب عطاء أدرك أباذر . ووافقه فى الموضع الثانى ، وهو فى الموضعين بنفس الإسناد .

وأخرج ابن أبي شيبَةَ عن الشَّعْبِيِّ ، أن أبا ذرٍّ والزبيرَ بنَ العوامِ سَمِعَ أحدهما من النبي ﷺ آيةً يَقْرَؤُها وهو على المنبرِ يومَ الجمعةِ ، فقال لصاحبه : متى أنزلت هذه الآيةُ ؟ فلما قضى صلاته قال له عمرُ بنُ الخطابِ : لا جمعةَ لك . فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : « صدق عمرُ » ^(١) .

وأخرج البيهقيُّ في « شعب الإيمان » وضعَّفَه عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال : لما نزلت سورةُ « براءة » قال رسولُ الله ﷺ : « بُعِثْتُ بُمْدَارَةِ النَّاسِ » ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن ابنِ عباسٍ قال : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ : لِمَ لم تُكْتَبْ في « براءة » : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ؟ قال : لأن « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » أمانٌ ، و « براءة » نزلت بالسيف .

قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الآيات .

أخرج ابنُ أبي شيبَةَ ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : إلى أهلِ العهد ؛ خِزَاعَةً ، ومُدْلِجٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ ، وَغَيْرِهِمْ ، أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ حِينَ فَرَّغَ مِنْهَا ، فَأَرَادَ الْحَجَّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ يَخْضُرُ الْبَيْتَ مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ عِرَاءً ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُحِجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ » . فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا ، فَطَافَا فِي النَّاسِ بِذِي الْحِجَازِ ، وَبِأَمْكَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَبِيعُونَ بِهَا ، وَبِالْمَوْسِمِ كُلِّهِ ، فَادَّانُوا أَصْحَابَ الْعَهْدِ أَنْ يَأْتَمِنُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَهِيَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ الْمُنْسَلِخَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ ؛

(١) ابن أبي شيبَةَ ١٢٥ / ٢ .

(٢) البيهقي (٨٤٧٥) . وقال الألباني : موضوع . السلسلة الضعيفة (٦٩٥ ، ٨١١) .

عشرون من آخر ذى الحجة إلى عشر تخلو من ربيع الآخر^(١)، ثم لا^(٢) عهد لهم ،
وآذن الناس كلهم بالقتال إلى أن يموتوا^(٣).

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد « المسند » ، وأبو الشيخ ، وابن
مزدويه ، عن علي قال : لما نزلت عشر آيات من « براءة » على النبي ﷺ ، دعا أبا
بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : « أدرك أبا بكر ، فحيثما لقيته
فخذ الكتاب منه ، » فقرأه على أهل مكة . فلحقته فأخذت الكتاب منه^(٤) ،
ورجع أبو بكر ، فقال : يا رسول الله ، نزل في شيء ؟ قال : « لا ، ولكن جبريل
جاءني فقال : لن يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك »^(٥).

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والترمذي وحسنه ، وأبو الشيخ ، وابن
مزدويه ، عن أنس قال : بعث النبي ﷺ بـ « براءة » مع أبي بكر ، ثم دعاه فقال :
« لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي » . فدعا علياً فأعطاه إياه^(٦).

وأخرج ابن مزويه عن سعد بن أبي وقاص ، أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر
بـ « براءة » إلى أهل مكة ، ثم بعث علياً على أثره ، فأخذها منه ، فكأن أبا بكر وجد في
نفسه ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، إنه لا يؤذي عنى إلا أنا أو رجل مني » .

(١) في الأصل ، ص ، م : « الأول » .

(٢) سقط من : م .

(٣) ابن جرير ٣٠٩ / ١١ ، ٣١٠ ، وابن أبي حاتم ١٧٤٦ / ٦ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٥) عبد الله بن أحمد ٤٢٧ / ٢ (١٢٩٧) . وضعفه ابن كثير ، ينظر التفسير ٤٨ / ٤ ، والبداءة والنهاية

٧ / ٢٢٧ ، ٩٢ / ١١ . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

(٦) ابن أبي شيبة ٨٤ / ١٢ ، ٨٥ ، وأحمد ٤٣٤ / ٢٠ ، ٤٢٠ / ٢١ (١٣٢١٤) ، ١٤٠١٩ ، والترمذي

(٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذي - ٢٤٦٧) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعث عليًا بأربعٍ : لا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُريانَ ، ولا يَجْتَمِعُ المسلمونَ والمشركونَ بعدَ عامِهِم ، ومَن كان بينَهُ وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو إلى عهديهِ ، وأنَّ اللَّهَ ورسولُهُ برىءٌ منَ المشركينَ ^(١) .

وأخرج أحمدُ ، والنسائيُ ، وابنُ المنذِرِ ، وابنُ مَزْدُوَيْهٍ ، عن أبي هريرةَ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ بعثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مَكَّةَ بـ « براءة » ، فكنا ننادي : إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمِنٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُريانَ ، ومَن كان بينَهُ وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فإنَّ أجلَهُ - أو أَمَدَهُ ^(٢) - إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا مضتِ الأربعةُ الأشهرِ ^(٣) فإنَّ اللَّهَ برىءٌ منَ المشركينَ ورسولُهُ ، ولا يَحُجُّ هذا البيتَ بعدَ العامِ مشركٌ ^(٤) .

وأخرج عبدُ الرزاقِ ، وابنُ المنذِرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، من طريقِ سَعِيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن أبا بكرٍ أمرَهُ أن يُؤذِّنَ بـ « براءة » في حِجَّةِ أبي بكرٍ بمَكَّةَ ^(٥) ، قال أبو هريرةَ : ثم أَتَبَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَلِيًّا ، أمرَهُ أن يُؤذِّنَ بـ « براءة » ، وأبو بكرٍ على المَوسِمِ كما هو - أو قال : على هَيْئَتِهِ ^(٦) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٤٩/٦ .

(٢) في الأصل ، ص ، م : « أمره » .

(٣) في الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م : « أشهر » .

(٤) أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والنسائي (٢٩٥٨) وفي الكبرى (٣٩٤٩ ، ١١٢١٤) . صحيح

(صحيح سنن النسائي - ٢٧٦٩) .

(٥) سقط من : م .

(٦) عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وابن أبي حاتم ١٧٤٥/٦ .

^(١) وأخرج ابن مَرْدُوَيْه عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ بعث أبا بكرٍ بسورة « التوبة » ، وبعث عليًا على أثره ، فقال أبو بكرٍ : يا علي ، لعل الله ونييه سخطا علي ؟ فقال علي : لا ، ولكن نبي الله ﷺ قال : « لا ينبغي أن يُبلغ عني إلا رجلٌ مني » ^(١) .

وأخرج ابن مَرْدُوَيْه عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكرٍ على الحج ، ثم أرسل عليًا ب « براءة » على أثره ، ثم حجَّ النبي ﷺ العام المقبل ، ثم خرج فتوفي ، فولى أبو بكرٍ فاستعمل عمرَ على الحج ، ثم حجَّ أبو بكرٍ ^(٢) قابل ، ثم مات ، ثم ولى عمرُ فاستعمل عبد الرحمن بن عوفٍ على الحج ، ثم كان يُحجُّ بعد ذلك هو حتى مات ، ثم ولى عثمانُ فاستعمل عبد الرحمن بن عوفٍ [١٩١ظ] على الحج ، ثم كان يُحجُّ هو حتى قُتل .

وأخرج ابن حبان ، وابن مَرْدُوَيْه ، عن أبي سعيد الخدري قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكرٍ يُؤدِّي عنه « براءة » ، فلما أرسله بعث إلى عليٍّ فقال : « يا علي ، إنه لا يُؤدِّي عني إلا أنا وأنت » . فحمّله على ناقته العُضْبَاء ، فسار حتى لحق /أبا بكرٍ ، فأخذ منه « براءة » ، فأتى أبو بكرٍ النبي ﷺ وقد دخله من ذلك ؛ مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء ، فلما أتاه قال : ما لي يا رسول الله ؟ قال : « خير ، أنت أخِي و ^(٣) صاحبي في الغار ، وأنت معي على الحوض ، غير أنه لا يُبلغ عني غيري ، أو رجلٌ مني » ^(٤) .

٢١٠/٣

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣ - ٣) ليس في : ف ١ ، وصحيح ابن حبان .

(٤) ابن حبان (٦٦٤٤) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

وأخرج ابنُ مَرْدُويه عن أبي رافعٍ قال : بعث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ بـ « براءة » إلى المَؤَسِم ، فأتى جبريلُ فقال له : إنه لن يُؤدِّيَها عنك إلا أنت أو رجلٌ منك . فبعث عليًّا في^(١) أثره ، حتى لحقه بين مكة والمدينة ، فأخذها فقرأها على الناس في المَؤَسِم .

وأخرج البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ مَرْدُويه ، والبيهقيُّ في « الدلائل » ، عن أبي هريرة قال : بعثنى أبو بكرٍ في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر ، يُؤذنون بمنى ألاَّ يخرج بعد هذا العامِ مشركٌ ، ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانَ ، ثم أزدف النبي ﷺ بعليَّ بنِ أبي طالبٍ ، فأمره أن يُؤذِّن بـ « براءة » ، فأذَّن معنا عليٌّ في أهلِ منى يومَ النحرِ بـ « براءة » ألاَّ يخرج بعد العامِ مشركٌ ، ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانَ^(٢) .

وأخرج الترمذِيُّ وحسنه ، وابنُ أبي حاتمٍ ، والحاكم وصححه ، وابنُ مَرْدُويه ، والبيهقيُّ في « الدلائل » ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعث أبا بكرٍ ، وأمره أن يناديَ بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه عليًّا ، وأمره أن يناديَ^(٣) بهؤلاء الكلمات^(٣) ، فانطلقا فحجَّا ، فقام عليٌّ في أيام التشريقِ فنادى : إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله ، فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ، ولا يخرجن بعد العامِ مشركٌ ، ولا يطوفنَّ بالبيتِ عُريانَ ، ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مؤمنٌ . فكان عليٌّ

(١) في الأصل ، ص ، م : « على » .

(٢) البخاري (٣١٧٧ ، ٤٦٥٥ ، ٤٦٥٨) ، ومسلم (١٣٤٧) ، والبيهقي ٢٩٥/٥ ، ٢٩٦ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « بهؤلاء » ، وفي م : « بها » .

ينادى، «إِذَا أَغْيَا قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى^(١) بِهَا^(٢)».

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالنَّحَّاسُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي «الدَّلَائِلِ»، عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا: بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْحَجِّ؟ قَالَ: بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ؛ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرَبَاءُ، وَلَا يَجْتَمِعُ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ^(٣).

وَأَخْرَجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ، وَالدَّارِمِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي «الدَّلَائِلِ»، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا بِ «بِرَاءَةٍ»، فَقَرَأَهَا^(٤) عَلَى النَّاسِ فِي مَوَاقِفِ^(٥) الْحَجِّ، حَتَّى خَتَمَهَا^(٦).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الترمذى (٣٠١٩)، وابن أبى حاتم ١٧٤٥/٦، والحاكم ٥٢/٣، والبيهقى ٢٩٦/٥، ٢٩٧. صحيح (صحيح سنن الترمذى - ٢٤٦٨).

(٣) سعيد بن منصور (١٠٠٥ - تفسير)، وابن أبى شيبه ص ٣٧٤ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وأحمد ٣٢/٢ (٥٩٤)، والترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢)، والنحاس ص ٤٨٨، والحاكم ٥٢/٣، ١٧٨/٤، والبيهقى ٢٩٧/٥. صحيح (صحيح سنن الترمذى - ٦٩١، ٢٤٦٩).

(٤) فى ف ١: «يقرأها».

(٥) فى الأصل، ص، م: «موقف».

(٦) إسحاق بن راهويه - كما فى فتح البارى ٣٢٠/٨ - والدارمى ٦٦/٢، ٦٧، والنسائى (٢٩٩٣)، وابن خزيمة (٢٩٧٤)، وابن حبان (٦٦٤٥)، والبيهقى ٢٩٧/٥، ٢٩٨. ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائى - ١٩٥).

وأخرج البيهقي في « الدلائل » عن عروة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الناس سنة تسع ، وكتب له سنن الحج ، وبعث معه علي بن أبي طالب بآيات من « براءة » ، فأمره أن يؤذن بمكة ، ويمنى ، ويعرفه ، وبالمشاعر كلها ، بأنه برئت^(١) ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام ، أو طاف بالبيت غريان ، وأجل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر ، وسار على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، وقرأ عليهم : ﴿ يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) الآية [الأعراف : ٣١] .

وأخرج أبو الشيخ عن علي قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن بـ « براءة » ، فقلت : يا رسول الله ، تبعثنى وأنا غلام حديث السن ، وأسأل عن القضاء ولا أدري ما أجيب ؟ قال : « ما بُدَّ من أن تذهب بها أو أذهب بها » . قلت : إن كان لابد فأنأ أذهب . قال : « انطلق فإن الله يُثبِّت لسانك ويهدي قلبك » . ثم قال : « انطلق فاقراها على الناس »^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الآية . قال : حدَّ الله للذين عاهدوا رسول الله ﷺ أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاءوا ، وحدَّ أجل من ليس له عهد انصلاح الأربعة الأشهر

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيهقي ٢٩٨ / ٥ .

(٣) المحفوظ أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً رضي الله عنه بسورة « براءة » إلى أهل مكة والحجاج بها كما مضى ، وإنما بعثه صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليقضى بينهم وخشى على من ذلك ، وليس فيه ذكر بعثه صلى الله عليه وسلم علياً إليهم بسورة « براءة » . كما ثبت في الحديث الذي رواه أحمد ٦٨ / ٢ ، ٩٢ ، ٣٥٦ ، ٤٥١ (٦٣٦ ، ٦٦٦ ، ١١٤٥ ، ١٣٤٢) ، وابن سعد ٣٣٧ / ٢ ، وابن ماجه (٣٢١٠) ، والنسائي في خصائص علي (٣٢ - ٣٥) ، وأبو يعلى (٤٠١) وغيرهم .

الحُرْمِ ، مِنْ يَوْمِ النَحْرِ إِلَى انْسِلَاحِ الْمُحَرَّمِ^(١) خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ أَمَرَهُ أَنْ يَضَعَ السِّيفَ فِي مَنْ عَاهَدَ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَنَقَضَ مَا سَمَى لَهُمْ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ،^(٢) وَأَذْهَبَ الْمِيثَاقَ ، وَأَذْهَبَ^(٣) الشَّرْطَ الْأَوَّلَ ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ^(٤) .

وَأَخْرَجَ النَّحَاسُ فِي « نَاسِخِهِ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ لِقَوْمٍ عَهْدٌ ، فَأَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُؤَجِّلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ فِيهَا ، وَلَا عَهْدَ لَهُمْ بَعْدَهَا ، وَأَبْطَلَ مَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ قَوْمٌ لَا عُهْدَ لَهُمْ ، فَأَجَّلَهُمْ خَمْسِينَ يَوْمًا ؛ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمِ كُلِّهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ . قَالَ : وَلَمْ يَعَاهِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَحَدًا^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قَالَ : بَرِئَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ / عَهْدِهِمْ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . ٢١١/٣

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالنَّحَاسُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ : ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي شَوَّالٍ ، فَهِيَ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرُ ؛ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ^(٥) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « الْحُرْمِ » .

(٢ - ٢) فِي ح ١ : « وَأَذْهَبَ » ، وَفِي م : « وَإِنْ ذَهَبَ » .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٧٤٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٧ .

(٤) النَّحَاسُ ص ٤٨٦ .

(٥) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/ ٢٦٥ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١١/ ٣١١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٧٤٧ ، وَالنَّحَاسُ ص ٤٨٧ .

قوله تعالى : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .
قال : هو إعلامٌ من الله ورسوله ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَمِيدٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : إِنْ لَعَلِّي فِي كِتَابِ اللَّهِ اسْمًا ، وَلَكِنْ لَا تَعْرِفُونَهُ . قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ؟ هُوَ وَاللَّهُ الْأَذَانُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : « يَوْمُ النُّحْرِ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النُّحْرِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : أَرْبَعُ حِفْظَتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنْ الصَّلَاةَ الْوُسْطَى الْعَصْرَ ، وَأَنْ الْحَجَّ الْأَكْبَرَ يَوْمَ النُّحْرِ ، وَأَنْ إِدْبَارَ السَّجُودِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ ، وَأَنْ أَدْبَارَ النُّجُومِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٤٧/٦ . قال ابن كثير : ولم ينزل في شيء من القرآن بخصوصيته ، وكل ما يوردونه في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ، وقوله : ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حِبِّهِ مَسْكِينًا وَبَيْتًا وَأَسِيرًا﴾ ، وقوله : ﴿أَجْعَلْنِمَّ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في شيء من هذه . البداية والنهاية ١١/٩٤ .

(٢) الترمذی (٣٠٨٨) ، وابن أبي حاتم ١٧٤٧/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٥٢ . صحيح (صحيح سنن الترمذی - ٢٤٦٥) .

(٣) ابن أبي شيبه ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والترمذی (٣٠٨٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذی - ٢٤٦٦) .

وأخرج الترمذی ، وابنُ مردُويه ، عن عمرو بن الأَخوص ، أنه شهد حجة الوداع مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحمدَ اللَّهَ ، وأثنى عليه ، وذَكَرَ ووعظ ، ثم قال : « أئى يومٍ أَحْرَمُ ، أئى يومٍ أَحْرَمُ ، أئى يومٍ أَحْرَمُ ؟ » . فقال الناسُ : يومُ الحجِّ الأكبرِ يا رسولَ اللَّهِ ^(١) .

وأخرج أبو داودَ ، والنسائي ، والحاكم وصححه ، عن عبدِ اللَّهِ بن قُزَيط قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أعظمُ الأيامِ عندَ اللَّهِ يومُ النحرِ ، ثم يومُ القَرِّ ^(٢) » .

وأخرج ابنُ مَرْدُويه عن ابنِ أبى أوفى ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال يومَ الأضحى : « هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » .

وأخرج البخارى تعليقاً ، وأبو داودَ ، وابنُ ماجه ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، وأبو نعيم فى « الحلية » ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وقفَ يومَ النحرِ بين الجمراتِ فى الحَجَّةِ التى حجَّ فقال : « أئى يومٍ هذا ؟ » . قالوا : يومُ النحرِ . قال : « هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » ^(٣) .

وأخرج البخارى ، ومسلم ، وأبو داودَ ، والنسائي ، وابنُ مَرْدُويه ، عن أبى

(١) الترمذی (٣٠٨٧) . حسن (صحيح سنن الترمذی - ٢٤٦٤) .

(٢) هو حادى عشر ذى الحجة ، سُمى به لأن أهل الموسم يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر فى تعب من الحج ، فإذا كان الغد من يوم النحر قرأوا بمبنى ، فسمى يوم القَر . التاج (ق ر) .

والحديث عند أبى داود (١٧٦٥) ، والنسائي فى الكبرى (٤٠٩٨) ، والحاكم ٢٢١ / ٤ . صحيح (صحيح سنن أبى داود - ١٥٥٢) .

(٣) البخارى (١٧٤٢) ، وأبو داود (١٩٤٥) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وابن جرير ٣٣٣ / ١١ ، وابن أبى حاتم ١٧٤٨ / ٦ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٥٢ / ٢ - وأبو نعيم ٢٧٤ / ٨ . صحيح (صحيح سنن أبى داود - ١٧١٤) .

هريرة قال : بعثنى أبو بكر في من يؤذن يوم النحر بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، والحج الأكبر الحج ، وإنما قيل : الأكبر من أجل قول الناس : الحج الأصغر . فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك ، وأنزل الله تعالى ^(١) : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن ابن عباس قال : الحج الأكبر يوم النحر ^(٣) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن المغيرة بن شعبة ، أنه خطب يوم الأضحى فقال : اليوم النحر ، واليوم الحج الأكبر ^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة قال : الحج الأكبر يوم النحر ^(٥) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال : الحج الأكبر يوم النحر ^(٦) .

وأخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وأبو

(١) بعده في ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، وسنن البيهقي ١٨٥ / ٩ : « في العام الذي نبذ فيه أبو بكر إلى المشركين » .

(٢) البخاري (٣١٧٧) ، ومسلم (١٣٤٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائي (٢٩٥٧) .

(٣) ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن جرير ٣٢٨ / ١١ .

(٤) سعيد بن منصور (١٠٠٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن جرير ٣٢٧ / ١١ .

(٥) ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٦) ابن أبي شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

الشيخ ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : الحج الأكبر يوم النحر ، يُوضَع فيه الشعرُ ، ويُهْرَقُ فيه الدمُ ، وَيَحِلُّ فيه الحرامُ ^(١) .

وأخرج الطبراني ، وابنُ مردويه ، عن سَمُرَةَ ، عن النبي ﷺ قال : « يومُ الحجِّ الأكبرِ يومَ حجِّ أبو بكرٍ بالناسِ » ^(٢) .

وأخرج ابنُ مردويه عن سَمُرَةَ في قوله : ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ . قال : كان عامَ حجٍّ فيه المسلمون والمشركون في ثلاثة أيامٍ ، واليهودُ والنصارى في ثلاثة أيامٍ ، فَاتَّفَقَ حجُّ المسلمين والمشرِكين واليهودِ والنصارى في ستةِ أيامٍ .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابنِ عوَيْن قال : سألتُ محمدًا عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، قال : كان يومَ وافقٍ فيه حجُّ رسولِ الله ﷺ وحجُّ أهلِ المللِ ^(٣) .

وأخرج الطبراني عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ ، أن رسولَ الله ﷺ قال زمنَ الفتح : « إن هذا عامُ الحجِّ الأكبرِ » . قال : « اجتمع حجُّ المسلمين وحجُّ المشركين في ثلاثة أيامٍ متتابعاتٍ ، ^(٤) واجتمع النصارى واليهودُ في ثلاثة أيامٍ متتابعاتٍ » ، فاجتمع حجُّ المسلمين والمشرِكين والنصارى واليهودِ ^(٥) العامَ في ستةِ أيامٍ

(١) في م : « الحرم » . والأثر عند عبد الرزاق ١/ ٢٦٧ ، وسعيد بن منصور (١٠٠٧ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن جرير ١١/ ٣٢٥ - ٣٢٧ .

(٢) الطبراني (٦٨٩٤) ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح إلا أن معاذ بن هشام قال : وجدت في كتاب أبي . مجمع الزوائد ٧/ ٢٩ .

(٣) ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) وفيه : « عن ابن عمر أن عمر قال : سألتُ محمدًا ... » خطأ ، وجاء على الصواب في طبعة دار الرشد تحقيق كمال يوسف الحوت .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « في ثلاثة » .

متتابعات ، ولم يجتمع منذ خُلِقَتِ السماوات والأرض كذلك قبل العام ، ولا يجتمع بعد العام حتى تقوم الساعة^(١) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الحسن ، أنه سُئل عن الحجِّ الأكبر ، فقال : ما لكم وللحجِّ الأكبر ؟! ذاك عامٌ حجٌّ فيه أبو بكر ؛ استخلفه رسولُ الله ﷺ فحجَّ بالناسِ واجتمع فيه المسلمون والمشركون ، فلذلك سُمِّيَ الحجُّ الأكبر ، ووافق عيدَ اليهود / والنصارى^(٢) .

٢١٢/٣

وأخرج ابنُ أبي حاتم [١٩٢] عن سعيد بن المسيب قال : الحجُّ الأكبرُ اليومُ الثاني من يومِ النحر ، ألم تر أن الإمامَ يخطبُ فيه^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وابنُ مردويه ، عن المشوَّير بن مخرمة ، أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ عرفة : « هذا يومُ الحجِّ الأكبر »^(٤) .

وأخرج ابنُ سعيد ، وابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عمر بن الخطاب قال : الحجُّ الأكبرُ يومُ عرفة^(٥) .

وأخرج ابنُ جرير عن أبي الصَّهْبَاءِ البكري قال : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عن يومِ الحجِّ الأكبر ، فقال : يومُ عرفة^(٦) .

وأخرج أبو عبيد ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) الطبراني (٧٠٤٠) . وقال الهيثمي : رجاله موثقون ، ولكن متنه منكر . مجمع الزوائد ٢٩ / ٧ .

(٢) عبد الرزاق ٢٦٦ / ١ ، وابن أبي حاتم ١٧٤٨ / ٦ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٤٨ / ٦ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٤٨ / ٦ ، وسقط منه : « المسور بن مخرمة » .

(٥) ابن سعد ٢ / ٣٨١ ، ٧ / ١٢٥ ، وابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن جرير

٣٢٢ / ١١ ، ٣٢٣ ، وابن أبي حاتم ١٧٤٨ / ٦ .

(٦) ابن جرير ١١ / ٣٢١ .

قال : إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ الْمَبَاهَاةِ ، يُبَاهِي اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ فِي السَّمَاءِ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ، يَقُولُ : جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا ، آمَنُوا بِي وَلَمْ يَزُونِي ، وَعَزَّتْ لِي لَأَغْفِرَنَّ لَهُمْ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ دَاوُدَ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ يَوْمَ عَرَفَةَ : هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ سُئِلَ : هَذَا الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، فَمَا الْحَجُّ الْأَصْغَرُ ؟ قَالَ : عَمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ عَنِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعَمْرَةُ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ يَقَالُ : الْعَمْرَةُ هِيَ الْحِجَّةُ الصَّغْرَى^(٥) .

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي حَيَّوَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ . قَالَ : بَرِيءٌ رَسُولُهُ ﷺ^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ فِي كِتَابِ «الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ» ،

(١) ابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ .

(٢) ابن جرير ٣٢٣/١١ .

(٣) ابن أبي شيبه ص ١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٤) ابن أبي شيبه ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٤٩/٦ .

وابنُ عساکرَ فی «تاریخِه» ، عن ابنِ أبی مُلیکَةَ قال : قَدِمَ أعرابیٌّ فی زمانِ عمرَ فقال : من یقرئنی مما ^(١) أنزلَ اللهُ علی محمدٍ ؟ فأقرأه رجلٌ «براءةً» ^(٢) ، فقال : أنَّ اللهَ برئٌ منَ المشرکین ورسولُه . بالجُرِّ ، فقال الأعرابیُّ : أو قد برئَ اللهُ من رسولِه ؟! إن یکنِ اللهُ برئٌ من رسولِه فأنا أبرأُ منه . فبلغَ عمرَ مقالَةُ الأعرابیِّ ، فدعاه فقال : یا أعرابیُّ ، أتُبْرَأُ من رسولِ اللهِ ﷺ ؟! قال : یا أمیرَ المؤمنین ، إني قدِمْتُ المدينةَ ولا علَمٌ لی بالقرآنِ ، فسألتُ : مَنْ یقرئنی ؟ فأقرأنی هذا سُورَةُ «براءةً» ، فقال : أن اللهَ برئٌ من المشرکین ورسولُه . فقلتُ : ^(٣) أو قد برئَ اللهُ من رسولِه ؟! إن یکنِ اللهُ برئٌ من رسولِه فأنا أبرأُ منه . فقال عمرُ : لیس هکذا یا أعرابیُّ . قال : فكيف هی یا أمیرَ المؤمنین ؟ فقال : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ . فقال الأعرابیُّ : وأنا والله أبرأُ مما برئَ اللهُ ورسولُه منه . فأمرَ عمرُ بِنُ الخطابِ ألاَّ یقرئَ الناسَ إلاَّ عالمٌ باللغة ، وأمرَ أبا الأسودِ فوَضَعَ النَحْوَ ^(٤) .

وأخرج ابنُ الأنباریُّ عن عُبَّادٍ ^(٥) المهلبیِّ قال : سمِعَ أبو الأسودِ الدَّوْلَیَّ رجلاً یقرأ : أن اللهَ برئٌ من المشرکین ورسولُه . بالجُرِّ ، فقال : لا أظننی یسغنی إلا أن أضَعَّ شیئاً یُضْلِحُ به لحنُ هذا . أو كلاماً هذا معناه .

قوله تعالى : ﴿وَنَبِّهِرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْإِلْمِ﴾ .

(١) فی م : «ما» .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ابن عساکر ٢٥ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٥) فی ف ١ ، ح ١ : «عبادة» . وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٢٨ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعَرٍ ^(١) قَالَ : سُئِلَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْبَشَارَةِ : أَتَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(٢) ؟

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ قَرِيشٌ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ مُشْرِكُو قَرِيشٍ الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ زَمَنَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ بَقِيَ مِنْ مَدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ هَذَا إِلَى مَدَّتِهِمْ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ بْنِ جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ بَنُو خَزِيمَةَ ^(٥) بَنِي عَامِرٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْثُودِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : فَإِنْ نَقَضَ الْمُشْرِكُونَ عَهْدَهُمْ وَظَاهَرُوا عَدُوًّا فَلَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَإِنْ وَقَّوْا بِعَهْدِهِمْ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ

(١) فِي ح ١ : « سَعِيد » ، وَفِي م : « مَسْعَر » .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٤٩ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٥٠ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « خَزِيمَةَ » .

عدوًّا^(١) فقد أمر أن يؤدَّى إليهم عهدهم ويفى به^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ . قال : كان بقي^(١) لبني مُدَلِج^(٢) وخزاعة عهدٌ ، فهو الذي قال الله : ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . قال : هؤلاء بنو ضَمْرَةَ ، وبنو مُدَلِج ، حَيَّان من بنى كِنَانَةَ ، كانوا حلفاء النبي ﷺ في غزوة^(٤) العَشِيرَةِ مِنْ بَطْنِ يَنْبُع^(٥) ، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ : ثم لم ينقصوا عهدكم بغدير^(٦) ، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ . قال : لم يُظَاهِرُوا عَدُوَّكُمْ عَلَيْكُمْ ، ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ . يقول : أجلهم الذي شَرَطْتُمْ لَهُمْ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ . يقول : الذين يَتَّقُونَ اللَّهَ تعالى فيما حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، فيَفُونَ بالعهد . قال : فلم يُعَاهِدِ النبي ﷺ بعدَ هؤلاء الآياتِ أَحَدًا^(٧) .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ الآية .

أخرج ابنُ / أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ . ٢١٣/٣ .

(١) سقط من : م .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٥٠/٦ .

(٣) في ح ١ : «مذحج» .

(٤ - ٥) في الأصل : «العشرة من بنى ينبع» ، وفي ص : «العشرة من بنى يتبع» ، وفي ف ١ : «القيرة من بطن ينبع» ، وفي ر ٢ : «العشرة من بنى سبيع» ، وفي م : «العشرة من بنى تبيع» . وينظر سيرة ابن هشام ٥٩٩/١ ، والبداية والنهاية ٣١/٥ .

(٥ - ٥) في م : «و» .

(٦) في الأصل ، م : «أحد» .

قال : هي الأربعة ؛ عشرون من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشر^(١) من شهر ربيع الآخر^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ . قال : عشر من ذى القعدة وذو^(٣) الحجة والمحرم ؛ سبعون ليلة^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ . قال : هي الأربعة التي قال : ﴿ فَسَيُخَوِّأُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ الآية . قال : كان عهد بين رسول الله ﷺ وبين قريش أربعة أشهر بعد يوم النحر ، كانت تلك بقية مدّتهم ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم ، فأمر الله نبيه ﷺ إذا مضى هذا الأجل أن يُقاتلهم في الحِلِّ والحرم وعند البيت ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : كل آية في كتاب الله تعالى فيها ميثاق بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين ، وكل عهد ومدّة نسختها سورة « براءة » : ﴿ وَخَذُوهُمْ وَآصْصُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله : ﴿ وَآصْصُوهُمْ ﴾ . قال : ضيقوا عليهم ، ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . قال : لا تتركوهم يضربوا في البلاد ولا يخرجوا للتجارة^(٦) .

(١) في الأصل ، ص : « عشرين » ، وفي م : « عشرون » . وينظر تفسير ابن جرير ١١ / ٣٤٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥٢ .

(٣) في النسخ : « ذى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) في الأصل ، ص ، م : « التجارة » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال : الرباط في كتاب الله قوله ^(١) : ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ ^(٢) .

وأخرج أبو داود في « ناسخه » عن ابن عباس في قوله : ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ : ثم نسخ واستثنى فقال : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . وقال : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ .
قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ الآية .

أخرج ابن ماجه ، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب « الصلاة » ، والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مزيويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، من طريق الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ ، وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » . قال أنس : وهو دين الله الذي جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم من قبل هزج ^(٣) الأحاديث ، واختلاف الأهواء . قال أنس : وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى في آخر ما أنزل : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . قال : توبتهم خلع الأوثان ، وعبادة ربهم ^(٤) .

(١) في الأصل ، ص ، م : « تعالى » .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣ .

(٣) في الأصل ، ص ، م : « هوج » . وخرج في الحديث : إذا أفاض فأكثر ، أو إذا خلط فيه . التاج (هـ ر ج) .

(٤) ابن ماجه (٧٠) ، ومحمد بن نصر (٢، ١) ، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٨ ، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (٣١٧١) - وابن جرير ١١/٣٤٤ ، وابن أبي حاتم ٦/١٧٥٣ ، والحاكم ٢/٣٣٢ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير - والبيهقي (٦٨٥٦) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه - ١٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . قال : حُرِّمَتْ هذه الآية ^(١) دماء أهل القبلة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ . قال : فإنما الناس ثلاثة نفر ؛ مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأمن ^(٢) بتجارته إذا أعطى عُشْرَ ماله .

وأخرج الحاكم وصححه عن مصعب بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : افتتح رسول الله ﷺ مكة ، ثم انصرف إلى الطائف ، فحاصرهم ثمانية أو سبعة ^(٣) ، ثم أوغل ^(٤) غدوة أو ^(٥) روحة ، ثم نزل ثم هجر ^(٦) ، ثم قال : «أيها الناس ، إنى لكم فرط ، وإنى أوصيكم بعثرتي خيراً ، موعِدُكم الحوض ، والذي نفسى بيده لتَقِيمُنَّ الصلاة ، ولتُؤْتِيَنَّ ^(٧) الزكاة أو لأبعثنَّ عليكم رجلاً منى أو كنفسى ، فليضربنَّ أعناقَ مُقاتليهم ، وليشيبنَّ ذراريهم » . فرأى الناس أنه يعنى أبا بكرٍ أو عمر ، فأخذ بيد عليٍّ فقال : « هذا » ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ص ، م : « يأمن » .

(٣) بعده فى ح ١ : « عشرة » . وفى مدة حصاره ﷺ الطائف خلاف . ينظر سيرة ابن هشام ٢ / ٤٨٢ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٨٢ - ٨٤ ، والبداية والنهاية ٧ / ٦٨ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ر ، ح ١ ، م : « ارتحل » ، وأوغل القوم وتوغلوا ، إذا أمعنوا فى السير . النهاية ٥ / ٢٠٩ .

(٥) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) التهجير : التبكير إلى كل شئ ، والمبادرة إليه . النهاية ٥ / ٢٤٦ .

(٧) فى ف ١ ، ومستدرك الحاكم : « لتوتون » . وينظر مصنف ابن أبى شيبة ١٢ / ٦٦ .

(٨) الحاكم ٢ / ١٢٠ ، ١٢١ وصححه ، وتعقبه الذهبي بقوله : طلحة ليس بعمدة .

وأخرج ابنُ سعيدٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ الربيعِ الطَّفَرِيِّ ، وكانت له صحبةٌ ، قال : بعث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى رجلٍ من أشجعَ تَوَخَّذُ صَدَقَتَهُ ، فجاءه الرسولُ فرَدَّه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اذهبِ إليه ، فإن لم يُعْطِ صَدَقَتَهُ فاضْرِبْ عُنُقَهُ » .

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ الآيات .

أخرج ابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي حاتم^(١) ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ . يقولُ : من جاءك واستمع ما تقولُ ، واستمع ما أنزلَ إليك فهو آمنٌ ، حتى يأتيتك فيسمعَ كلامَ اللَّهِ حتى يبلغَ مأمنه ، من حيثُ جاء^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ زيدٍ في قوله^(٣) : ﴿ثُمَّ أبلغه مأمنه﴾ . قال : إن لم يُوافقه ما يُقَصُّ عليه ويُخْبَرُ به ، فأبلغه مأمنه ، وليس هذا بمنسوخ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ . قال : أمر من [١٩٢ ظ] أراد ذلك منه أن يؤمنه ، فإن قبلَ فذاك وإلا خلى عنه حتى يأتى مأمنه ، وأمر أن يُنْفِقَ عليهم على حالهم ذلك .

(١) بعده في الأصل ، ص : « عن ابن زيد في قوله : ﴿ثُمَّ أبلغه ما منه﴾ من حيث جاء وأخرج ابن أبي حاتم » .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥٥ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٥٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ : أى : كتاب الله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : ثم استثنى فتسَخ منها فقال : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . وهو كلامك بالقرآن ، فأمنه ، ﴿ ثُمَّ أبلغه مأمته ﴾ . يقول : حتى يبلغ مأمته من بلاده .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن / أبى عزوبة قال : كان الرجل يجرى إذا سمع كلام^(١) الله وأقر به وأسلم ، فذاك الذى دعى إليه ، وإن أنكروا ولم يُقر به ، رُدَّ إلى مأمته ، ثم نسخ ذلك فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال^(٢) : قريش .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : هؤلاء قريش^(٣) .

وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مقاتل قال : كان النبي ﷺ قد عاهد أناس من المشركين ، وعاهد أيضًا أناسًا من بنى ضمرة بن بكر وكنانة خاصة ، عاهدهم عند المسجد الحرام ، وجعل مُدَّتْهم أربعة أشهر ، وهم الذين ذكر الله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، ﴿ فَمَا اسْتَقَمُوا ﴾

(١) فى ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « كتاب » .

(٢) بعده فى الأصل ، ح ١ : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل ، ر ٢ .

والأثر عند ابن أبى حاتم ١٧٥٧ / ٦ .

لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : مَا وَقَّوْا لَكُمْ بِالْعَهْدِ فَوَقَّوْا لَهُمْ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . قَالَ : هُمْ بَنُو جَذِيمَةَ ^(٢) بْنِ فُلَانٍ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ . قَالَ : هُوَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ : ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ . قَالَ : فَلَمْ يَسْتَقِيمُوا وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ ، أَعَانُوا بَنِي بَكْرِ حِلْفَ قُرَيْشٍ عَلَى خِزَاعَةِ خُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٥) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . قَالَ : الْإِلُّ الْقِرَابَةُ ، وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ الْفَرِيائِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الْإِلُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : الْإِلُّ اللَّهُ .

^(٧) وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الْإِلُّ الْحِلْفُ ، وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ ^(٧) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٥٦/٦ ، ١٧٥٧ .

(٢) في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « خزيمة » .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٥٦/٦ .

(٤) في م : « خلفاء » .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٥٧/٦ .

(٦) ابن جرير ٣٥٥/١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٥٨/٦ .

(٧ - ٧) سقط : م .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٧٥٨/٦ .

وأخرج الطستى عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرنى عن قوله عز وجل : ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾ . قال : الإل القربة ، والذمة العهد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

جَزَى اللَّهُ إِلَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ جَزَاءَ ظُلْمٍ لَا يُؤْخَرُ عَاجِلًا^(١)

وأخرج ابن الأنبارى فى كتاب « الوقف والابتداء » عن ميمون بن مهران ، أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس : أخبرنى عن قول الله تعالى : ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ﴾ . قال : الرِّجْمُ ، وقال فيه حسان بن ثابت^(٢) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ لَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلَ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٣)

وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ﴾ . قال : ذَمَّ اللَّهُ تعالى أَكْثَرَ النَّاسِ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿أَشْتَرُوا بِعَائِتِ اللَّهِ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله : ﴿أَشْتَرُوا بِعَائِتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ . قال : أبو سفيان بن حرب أطعم حلفاءه ، وترك حلفاء محمد ﷺ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن قتادة فى قوله : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

(١) الطستى - كما فى الإتيان ٩٨ / ٢ .

(٢) ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والرأل : ولد النعام . المصدر السابق .

(٤) ابن أبى حاتم ١٧٥٩ / ٦ .

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴿١﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ^(١) .

^(٢) وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَرَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ قِتَالَ أَوْ دِمَاءَ أَهْلِ الصَّلَاةِ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ ^(٢) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ ﴾ . قَالَ : عَهْدُهُمْ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ : يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : وَإِنْ نَكَثُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَقَاتِلْهُمْ ^(٣) ؛ إِنَّهُمْ أُمَّةٌ كُفْرٍ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلِيفٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رِبْعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُمْ الَّذِينَ نَكَثُوا عَهْدَ اللَّهِ ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٦٠ / ٦ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر عند ابن جرير ٣٦٢ / ١١ .

(٣) في الأصل ، م : « فقاتلوهم » .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٦٠ / ٦ ، ١٧٦١ .

(٥) عبد الرزاق ٢٦٨ / ١ ، وابن جرير ٣٦٤ / ١١ ، ٣٦٥ ، وابن أبي حاتم ١٧٦١ / ٦ .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن أنس ، مثله ^(١) .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد في قوله : ﴿فَقَاتِلُوا أَيَّمَةَ الْكُفْرِ﴾ .
قال : أبو سفيان ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس : ﴿فَقَاتِلُوا أَيَّمَةَ الْكُفْرِ﴾ . قال :
رءوس قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْدُوَيْهِ ، عن ابن عمر في قوله :
﴿فَقَاتِلُوا أَيَّمَةَ الْكُفْرِ﴾ . قال : أبو سفيان بن حرب منهم ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن : ﴿فَقَاتِلُوا أَيَّمَةَ الْكُفْرِ﴾ . قال : الدَّيْلَم .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْدُوَيْهِ ، عن
حذيفة ، أنهم ذكروا عنده هذه الآية فقال : ما قُوتِلَ أهل هذه الآية بعد ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري ، وابن مَرْدُوَيْهِ ، عن زيد بن وهب في
قوله : ﴿فَقَاتِلُوا أَيَّمَةَ الْكُفْرِ﴾ . قال : كُنَّا عند حذيفة فقال : ما بقي من
أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، ولا من المنافقين إلا أربعة . فقال أعرابي : إنكم
أصحاب محمد ﷺ تُخبروننا بأمور لا ندرى ، فما بال هؤلاء الذين يتقرون
بيوتنا ، ويسرقون أعلاقنا ^(٤) ؟ قال : أولئك الفساق ، أجل ، لم يَتَّقَ منهم إلا
أربعة ؛ أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء / البارد لما وجد بَرْدَهُ ^(٥) .

٢١٥/٣

(١) ابن عساكر كما في مختصر تاريخ دمشق ٥١/١٢ ، وفي التاريخ ٤٣٨/٢٣ تداخل بين أثرى مالك ومجاهد .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٦١/٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ٢٢/١٥ ، وابن أبي حاتم ١٧٦١/٦ .

(٤) الأعلاق : نفائس الأموال . فتح الباري ٣٢٣/٨ .

(٥) ابن أبي شيبة ١٥/١٠٨ ، والبخاري (٤٦٥٨) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، أَنَّهُ كَانَ فِي عَهْدِ أَبِي
بَكْرٍ إِلَى النَّاسِ حِينَ وَجَّهَهُمْ إِلَى الشَّامِ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ قَوْمًا مُخَوَّفَةً^(١)
رَعَوْهُمْ ، فَاضْرِبُوا مَقَاعِدَ الشَّيْطَانِ مِنْهُمْ بِالسُّيُوفِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا مِنْهُمْ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَ سَبْعِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿فَقَتِّلُوا
أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ حَذِيفَةَ : ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ . قَالَ : لَا عُهْدَ لَهُمْ .
وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَمَارٍ :
﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ : لَا عُهْدَ لَهُمْ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : وَاللَّهِ مَا قُتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ
مَنْذُ أَنْزَلَتْ : ﴿وَإِنْ تَكُونُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ الْآيَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : مَرَّ سَعْدٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ،
فَقَالَ الْخَارِجِيُّ لِسَعْدٍ : هَذَا مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ . فَقَالَ سَعْدٌ : كَذَبْتَ ، بَلْ أَنَا قَاتِلُ
أُمَّةِ الْكُفْرِ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَلَا تُقَتِّلُونَ قَوْمًا﴾ الْآيَاتِ .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَلَا تُقَتِّلُونَ قَوْمًا﴾

= وَقَالَ الْحَافِظُ : أَيْ لِهَذَا شَهْرُهُ وَفَسَادُ مَعْدَنِهِ ، فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَلَا الطُّعُومِ . فَتَحَ الْبَارِي ٨ / ٣٢٤ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مُخَوَّفَةٌ» ، وَفِي ر ٢ ، م : «مَحْلُوقَةٌ» ، وَفِي ح ١ : «مُخَوَّفَةٌ» . وَمُخَوَّفَةٌ : مَكْنُوسَةٌ . إِذِ
الْحَقُّ : الْكُنْسُ . أَرَادَ أَنَّهُمْ حَلَقُوا وَسَطَ رَعَوْهُمْ ، فَشَبَّهِهُ إِزَالَةَ الشَّعْرِ مِنْهُ بِالْكُنْسِ . النَّهْيَاةُ ١ / ٤٦٢ .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٦١ .

(٣) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١ / ٣٦٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٦٢ .

(٤) ابْنُ مَرْذُوقٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤ / ٥٩ .

تَكُونُوا أَيْمَنَهُمْ ﴿١٣﴾ . قال : قتالُ قريشِ حلفاءِ النبي ﷺ ، وهُمُهم بإخراجِ الرسولِ ، زَعَمُوا أن ذلك عامٌ عمرةُ النبي ﷺ ، في العامِ السابعِ للحديبية ، ^(١) نَكثَتْ قريشُ العهدَ ، عهدَ الحديبية ، وجعلُوا في أنفسهم إذا دخلُوا مكةَ أن يُخْرِجوه منها ، فذلك هُمُهم بإخراجه ، فلم تُتابعهم خُزاعةٌ على ذلك ، فلما خرجَ النبي ﷺ من مكةَ قالت قريشُ لخُزاعةَ : عَمَّيْتُمونا عن إخراجِهِ . فقَاتَلوهم فقتَلُوا منهم رجالًا .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ المنذرِ ، وأبو الشيخِ ، عن عكرمةَ قال : نَزَلَتْ في خُزاعةَ : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُهُمْ عَلَى عُنُقِهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ : من خُزاعةَ ^(٢) .

وأَخْرَجَ ابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : هم خُزاعةُ ، يَشْفِي صدورَهم من بنى بَكْرِ ، ﴿ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : هذا حينَ قَتَلهم بنو بَكْرِ ، وأعَانهم قريشُ ^(٣) .

وأَخْرَجَ أبو الشيخِ عن قتادةَ : ﴿ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ في خُزاعةَ حينَ جعلُوا يَقْتُلون بنى بَكْرِ بمكةَ .

وأَخْرَجَ ابنُ إسحاقَ ، والبيهقيُّ في « الدلائلِ » ، عن مروانَ بنِ الحكمِ ،

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

(٢) ابنُ أبي حاتمٍ ٦ / ١٧٦٣ .

(٣) ابنُ أبي حاتمٍ ٦ / ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ .

والمشور بن مخرمة ، قالا : كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش ، ^(١) أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش ^(٢) وعهدهم دخل . فتوالت خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهده . وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم . فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة ^(٣) أو الثمانية عشر شهرا ، ثم إن بنى بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم ، وثبوا على خزاعة ، الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، ليلا بماء لهم يقال له : الوثير . قريب من مكة ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد ، وهذا الليل وما يرانا أحد . فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح ، فقاتلوهم معهم ؛ للضعف ^(٤) على رسول الله ﷺ ، ^(٥) وأن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوثير ، حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ ^(٦) يُخبره الخبر ، وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله ﷺ ^(٧) أنشده إياها :

لَاهُمْ ^(٨) إني ناشدُ محمدا جلفَ أبينا وأبيه الأثَلدا

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) بعده في م : « عشر » .

(٣) في الدلائل - واللفظ له - : « للطن » . وضمن عليه : حقد عليه وأبغضه بغضا شديدا . ينظر اللسان (ض غ ن) .

(٤ - ٤) في م : « وركب عمرو بن سالم » .

(٥ - ٥) في م : « بأبيات » .

(٦) في النسخ ، والبيهقي : « اللهم » . وفي سيرة ابن هشام : « يارب » . والمثبت ليستقيم الوزن .

«كُنَّا وَالِدًا وَكُنْتَ وَلَدًا»^(١) ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
 فَاَنْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَغْتَدَا^(٢) وَاذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا
 فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا^(٣) إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا^(٤)
 فِي فَيْلَقِي كَالْبَحْرِ يَجْرِى مُزِيدًا إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعَدَا
 وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَرْجُو أَحَدَا
 فَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا قَدْ جَعَلُوا لِي بَكَدَاءِ رُصْدَا
 هُمْ بَيِّتُونَا بِالْوَتِيرِ^(٥) هُجِّدَا وَقَتَّلُونَا رُكْعًا وَشُجِّدَا

فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ». فما برح
 رسول الله ﷺ حتى مَرَّتْ عَتَانَةٌ^(٥) فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ
 هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَشْهَدُ بِنَصْرِ بْنِ كَعْبٍ». وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ / بِالْجَهَازِ^(٦) ٢١٦/٣
 وَكَتَمَهُمْ مَخْرَجَهُ، وَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُعَمِّيَ عَلَى قَرِيشٍ خَبْرَهُ حَتَّى يَبْغَتْهُمْ^(٧) فِي
 بِلَادِهِمْ^(٨).

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ الآية .

(١ - ١) كذا في النسخ، ومصدرى التخريج، وبه الوزن منكسر، وصوابه في البداية ٥٠٩/٦: «قد كنتم ولداً وكنا ولداً».

(٢) أعتدا: حاضراً. شرح غريب السيرة ٧٥/٣.

(٣ - ٣) في م: «إِنْ شَتَمَ حَسَنًا فَوَجْهَهُ بَدَرِيْدَا». وسيم: طُلب منه وكُلف، والخسف: الذل. وزيد: تغير. المصدر السابق.

(٤) في م: «بِالْهَجِير».

(٥) في م: «غَمَامَةٌ». والعنانة: السحابة. اللسان (ع ن ن).

(٦) في الأصل، ر ٢، ح ١: «بِالْجِهَادِ»، وفي ص: «بِالْجِهَالِ».

(٧) في الأصل: «يَبْغَتْهُمْ اللَّهُ»، وفي ح ١، ص: «يَبْغَتْهُمْ».

(٨) ابن إسحاق (٢/٣١٨ - سيرة ابن هشام)، والبيهقي ٦/٥، ٧.

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ . قَالَ : أَبِي أَنْ يَدْعَهُمْ دُونَ التَّمَحِيصِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
الْوَلِيَجَةُ الْبِطَانَةُ مِنْ غَيْرِ دِينِهِمْ ^(١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِيَجَةً﴾ . أَيْ :
خِيَانَةً .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الْآيَتِينَ .

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ) . وَقَالَ : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ
مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ . فَنفَى الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، ^(٢) ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ^(٣) . يَقُولُ : مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ ، وَآمَنَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، ﴿وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ﴾ : يَعْنِي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَعْبُدْ إِلَّا
اللَّهَ ، ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ﴾ . يَقُولُ : أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ . كَقَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ :
﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩] . يَقُولُ : إِنَّ رَبَّكَ سَيُعْثُكَ
مَقَامًا مَحْمُودًا ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ ، وَكُلُّ «عَسَىٰ» فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا

(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٦٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «مَسَاجِدَ» . وَبِالتَّوْحِيدِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ . يُنْظَرُ
النَّشْرُ ٢ / ٢٠٩ .

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، م .

(٤) ابْنُ جَرِيرٍ ١١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٦٦ .

مسجد^(١) الله . قال : إنما هو مسجد واحد^(٢) .

وأخرج ابن المنذر عن حماد قال : سمعت عبد الله بن كثير يقرأ^(٣) هذا الحرف^(٤) : (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مَسْجِدَ^(١) الله) ، (إنما يعمرُ مسجد^(١) الله)^(٤) .

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، والدارمي ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ »^(٥) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويأت^(٦) المسجد فيصلّي فلا صلاة له ، وقد غصى الله ورسوله ، قال الله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ الآية .

(١) في الأصل ، ص : « مساجد » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٦٥ / ٦ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « هذه الحروف » .

(٤) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص ٣١٣ من طريق حماد به . وقال ابن الجزري : وافقوا على الجمع بالحرف : (إنما يعمر مساجد الله) . لأنه يريد جميع المساجد . النشر ٢٠٩ / ٢ . وينظر التيسير ص ٩٦ .

(٥) أحمد ١٨ / ١٩٤ ، ٢٥١ ، (١١٦٥١ ، ١١٧٢٥) ، وعبد بن حميد (٩٢١ - منتخب) ، والدارمي ١ / ٢٧٨ ، والترمذي (٢٦١٧ ، ٣٠٩٣) ، وابن ماجه (٨٠٢) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٦ ، وابن خزيمة (١٥٠٢) ، وابن حبان (١٧٢١) ، والحاكم ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٦٢ - والبيهقي ٣ / ٦٦ . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي - ٤٩٠ ، ٦٠١) .

(٦) في الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « يأتي » .

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس قال : قال [١٩٣] رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : إِنِّي لَأَهْمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَارِ يُوتَى ، وَالْمُتَحَايِينَ فِيَّ ، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، صَرَفْتُ عَنْهُمْ »^(١).

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقي ، عن معمر ، عن رجل من قريش يرفع الحديث قال : « يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَتَحَايُونَ فِيَّ ، وَالَّذِينَ يَغْمُرُونَ مَسَاجِدِي ، وَالَّذِينَ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِخَلْقِي عَذَابًا ذَكَرْتُهُمْ ، فَصَرَفْتُ عَذَابِي عَنْ خَلْقِي »^(٢).

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، والبخاري وحسنه ، والطبراني^(٣) ، والبيهقي ، عن أبي الدرداء ، أنه كتب إلى سلمان : يا أخي ، ليكن المسجد بيتك ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ بِيوتَهُم بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ ، وَالْجَوَازِ عَلَى^(٤) الصُّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ الرَّبِّ »^(٥).

(١) البيهقي (٩٠٥١) ضعيف جدًا (ضعيف الجامع - ١٧٥١).

(٢) عبد الرزاق (٤٧٤٠) ، والبيهقي (٩٠٥٢).

(٣) في الأصل : « الطبري ».

(٤) في م : « إلى ».

(٥) ابن أبي شيبة ٣١٧/١٣ ، والبخاري (٢٥٤٦) ، والطبراني (٦١٤٣) ، والبيهقي (٢٩٥٠) . حسن

لغيره (صحيح الترغيب والترهيب - ٣٣٠) . وينظر السلسلة الصحيحة (٧١٦) ، وتمام المنة

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقي ، عن قتادة قال : كان يقال : ما رُئي^(١)
المسلم إلا في ثلاث ؛ في مسجد يَعمُرُه ، أو بيت يُكُنُّه ، أو ابتغاء رزق من فضل
ربه^(٢) .

وأخرج أبو بكر^(٣) عبد الرحمن بن القاسم بن الفرَج الهاشمي في جزئه
المشهور بـ « نسخة أبي مُشهر^(٤) » عن أبي إدريس الخولاني قال : المساجدُ
مجالسُ الكرام .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ للمساجدِ أوتاداً^(٥) ،
الملائكةُ جُلساءُهم ، إنَّ غابوا يفتقدونهم ، وإنَّ مرضوا عادوهم ، وإنَّ كانوا في
حاجة أعانواهم » . ثم قال : « جليسُ المسجدِ على ثلاثِ خصالٍ ؛ أخٍ مستفادٍ ،
أو كلمة محكمة ، أو رحمة منتظرة^(٦) » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ بيوتَ الله
في الأرضِ المساجدُ ، وإنَّ حقاً على الله أن يُكرِّمَ الزائرَ^(٧) » .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن عمرو
ابن ميمون الأودي قال : أخبرنا أصحابُ رسولِ الله ﷺ أنَّ المساجدَ بيوتُ الله

(١) في ف ١ : « رئي » .

(٢) عبد الرزاق (١٩٧٨٧) ، والبيهقي (١٠٨١٠) .

(٣) بعده في الأصل : « عن » .

(٤) في الأصل ، ح ١ : « مشهر » .

(٥) في الأصل ، ص ، ح ١ ، م : « أوتاد » .

(٦) أحمد ١٥/٢٤٨ ، ٢٤٩ (٩٤٢٤ ، ٩٤٢٥) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

(٧) الطبراني (١٠٣٢٤) . وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن أبي يعقوب الكرمانى ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٢٢٠ .

فى الأرض ، وإنه لحقّ على الله أن يُكرم من زاره فيها^(١) .

وأخرج البزار ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى « الأوسط » ، والبيهقى ، عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) : « إِنَّ عُمَارَ يَبُوتِ اللَّهُ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ »^(٣) .

وأخرج البيهقى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) : « إِذَا عَاهَةٌ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ^(٥) أُتْرِثَ صُرِفَتْ عَنْ عُمَارِ الْمَسَاجِدِ »^(٦) .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن سلام قال : إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا هُمْ أَوْتَادُهَا ، وَإِنَّ لَهُمْ مُجْلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، تَفْتَقِدُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِذَا غَابُوا ، فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى عَادُوهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ^(٧) .

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط » ، وابن عدى ، / عن أبى سعيد الخدرى ٢١٧/٣ قال : قال رسول الله ﷺ^(٨) : « مَنْ أَلِفَ الْمَسْجِدَ أَلِفَهُ اللَّهُ »^(٨) .

وأخرج الطبرانى عن الحسن بن على قال : سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) عبد الرزاق ٢/ ٦١ ، وابن جرير ٣١٧/ ١٧ ، والبيهقى (٢٩٤٣ ، ٢٩٤٤) .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل .

(٣) البزار (٤٣٣ - كشف) ، وأبو يعلى (٣٤٠٦) ، والطبرانى (٢٥٠٢) ، والبيهقى ٦٦/ ٣ . ضعيف

(ضعيف الجامع - ١٨٨٣) . وينظر السلسلة الضعيفة (١٦٨٢) .

(٤) العاهة : البلاء والآفات . اللسان (ع و هـ) .

(٥) فى الأصل ، ف ١ : « الله » .

(٦) البيهقى (٢٩٤٧) . ضعيف (ضعيف الجامع - ٥٩٣) . وينظر السلسلة الضعيفة (٢٤٤٩) .

(٧) البيهقى (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) .

(٨) الطبرانى (٦٣٨٣) ، وابن عدى ٤/ ١٤٧٠ . وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة (٣٠٦٠) .

وينظر ضعيف الجامع (٥٤٨٢) .

يقولُ : « من أدمّن الاختلافَ إلى المسجدِ أصابَ أخًا مستَفَادًا في الله ، وعِلْمًا مستظرفًا ، وكلمةً تدعوه إلى الهدى ، وكلمةً تصرّفه عن الرّدى ، ويتركُ الذنوبَ حياةً وخشيةً ، أو نعمةً أو رحمةً متظرةً »^(١) .

وأخرج الطبراني بسندٍ صحيحٍ عن سلمان ، عن النبي ﷺ قال : « من توضأ في بيته^(٢) فأحسن الوضوء^(٣) ، ثم أتى المسجدَ فهو زائرُ الله ، وحقُّ على المزيور أن يُكرمَ الزائر^(٤) » .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمدُ في « الزهد » ، عن سلمان ، موقوفًا^(٥) .
وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال : « بشّر المشائين في ظُلم الليالي^(٦) إلى المساجد^(٧) بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ »^(٨) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، والطبراني ، والبيهقي ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « من مشى في ظُلمة الليل إلى المساجدِ آتاه الله نورًا يومَ القيامةِ »^(٩) .

(١) الطبراني (٢٧٥٠) . وقال الهيثمي : فيه سعد بن طريف الإسكافي ، وقد أجمعوا على ضعفه .
مجمع الزوائد ٢٣ / ٢ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) في ف ١ : « زائرته » .

والحديث عند الطبراني (٦١٣٩ ، ٦١٤٥) . وقال الهيثمي : أحد إسناده رجاله رجال الصحيح .
مجمع الزوائد ٣١ / ٢ . وينظر السلسلة الصحيحة (١١٦٩) .

(٤) ابن أبي شيبة ٣١٩ / ١٣ ، (١٦٤٦٥) ، وأحمد ص ١٥١ .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ، ر ٢ ، م .

(٦) البيهقي ٦٣ / ٣ ، وفي الشعب (٢٩٠٢) . والحديث عند ابن ماجه (٧٨١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٦٣٣) .

(٧) ابن أبي شيبة ٢ / ٢٥٤ ، والطبراني في الأوسط (٤٦٩٧ ، ٦٦٤٤) ، والبيهقي (٢٩٠٥) . والحديث عند ابن حبان (٢٠٤٦) . وقال محققه : صحيح بشواهده .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : « بشرِ المذللين إلى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفرغ الناس ولا يفرعون »^(١).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « الغدو والرواح إلى المسجد من الجهاد في سبيل الله »^(٢).

^(٣) وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح »^(٣).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مَعْقِلٍ^(٤) قال : كنا نتحدث أن المسجد حصن حصين من الشيطان^(٥).

وأخرج الطبراني ، والبيهقي ، عن ابن عباس قال : المساجد بيوت الله في الأرض ، تُضيء لأهل السماء كما تُضيء نجوم السماء لأهل الأرض^(٦).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو^(٧) قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ بَنَى لله مسجداً بَنَى الله له بيتاً أوسع منه في الجنة »^(٨).

(١) الطبراني (٧٦٣٣) . وقال الهيثمي : فيه سلمة العبسي عن رجل من أهل بيته ولم أجد من ذكرهما .

مجمع الزوائد ٣١ / ٢ . وقال المنذرى : في إسناده نظر . الترغيب ١ / ٢١٢ .

(٢) الطبراني (٧٧٣٩) . قال الألباني : موضوع . السلسلة الضعيفة (٢٠٠٧) .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

والأثر عند ابن أبي شيبة ٣١٧ / ١٣ . وأخرجه البخاري (٦٦٢) ، ومسلم (٦٦٩) .

(٤) في م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٧ / ١٧ .

(٥) ابن أبي شيبة ٣١٨ / ١٣ .

(٦) الطبراني (١٠٦٠٨) ، والبيهقي (٢٩٤٨) .

(٧) في الأصل ، ص ، م : « عمير » .

(٨) أحمد ٦٣١ / ١١ (٧٠٥٦) . وقال محققوه : صحيح دون لفظ : « أوسع » ، وهذا إسناد ضعيف ؛

الحجاج - وهو ابن أروطة - كثير الخطأ والتدليس .

وأخرج أحمد، والطبراني، عن بشر بن حيان قال : جاء وائله بن الأسقع ونحن نبني مسجدنا ، فوقف علينا فسلم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى ^(١) مسجداً يُصلى فيه ، بنى الله له بيتاً في الجنة أفضل منه » ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « من بنى لله مسجداً ، ولو كمفحص ^(٣) قطاة لبيضها ، بنى الله له بيتاً في الجنة » ^(٤) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « من بنى مسجداً لا يريد به رياء ولا شفعة ، بنى الله له بيتاً في الجنة » ^(٥) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من بنى بيتاً ^(٦) يُعبد الله فيه ، من مالٍ حلال ، بنى الله له بيتاً في الجنة من درر وياقوت » ^(٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ قال : « من بنى مسجداً ولو

(١) بعده في ف ١ ، والطبراني : « لله » .

(٢) أحمد ٣٨٦/٢٥ (١٦٠٠٥) ، والطبراني ٨٨/٢٢ (٢١٣) . وقال محققو المسند : حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف لضعف الحسن بن يحيى الخشني ، ولجهالة بشر بن حيان .

(٣) المفحص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها . الوسيط (ف ح ص) .

(٤) ابن أبي شيبة ٣١٠/١ ، وأحمد ٥٤/٤ (٢١٥٧) ، والبخاري (٤٠٢ - كشف) . وقال محققو المسند : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لضعف جابر الجعفي .

(٥) الطبراني (٦٥٨٦ ، ٧٠٠٥) . وقال الهيثمي : فيه المثني بن الصباح ضعفه يحيى القطان وجماعة ، ووثقه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى . مجمع الزوائد ٨/٢ .

(٦) في ح ١ : « مسجداً » .

(٧) الطبراني (٥٠٥٩) . وقال الهيثمي : فيه سليمان بن داود اليمامي ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨/٢ .

كَمْفَحَصٍ قِطَاقٍ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ^(٢) «عمر بن الخطاب» : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذَكَّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ابْنُوا الْمَسَاجِدَ وَاتَّخِذُوهَا جُمًّا ^(٤) » .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابنِ عباسٍ قال : أُمِرْنَا أَنْ نَبْنِيَ الْمَسَاجِدَ جُمًّا وَالْمَدَائِنَ شُرَفًا ^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابنِ عمرٍ قال : تُهَيِّئْنَا أَنْ نَصَلِّيَ فِي مَسْجِدٍ مُشْرِفٍ ^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ قال : إِنَّمَا كَانَتِ الْمَسَاجِدُ جُمًّا ، وَإِنَّمَا شُرُفَ النَّاسِ ^(٦) فِي حَدِيثٍ ^(٦) مِنَ الدَّهْرِ .

(١) ابن أبي شيبة ٣٠٩ / ١ ، ٣١٠ . والحديث عند ابن حبان (١٦١٠) . وقال محققه : إسناده صحيح . وينظر الطيالسي (٤٦٣) .

(٢ - ٢) في الأصل : « ابن عمر » .

(٣) ابن أبي شيبة ٣١٠ / ١ ، ٣٥١ / ٥ . والحديث عند أحمد ٢٧٧ / ١ (١٢٦) ، وابن ماجه (٧٣٥) ، (٢٧٥٨) . وقال محققو المسند : حديث صحيح .

(٤) في م : « حمى » . وجم : جمع أجم ، يعنى ﷺ : لا شُرْفَ لَهَا . ينظر اللسان (ج م م) .
والحديث عند ابن أبي شيبة ٣٠٩ / ١ . وقال الذهبي : منقطع . المهذب في اختصار سنن البيهقي ٢ / ٣٩٩ . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٦٧٤) .

(٥) ابن أبي شيبة ٣٠٩ / ١ .

(٦ - ٦) في م : « حديثا » .

^(١) وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : كان يقال : ليأتين على الناس زمانٌ يئنون المساجدَ يتباهون بها ولا يغمرونها ^(٢) إلا قليلاً ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن الأصم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أُمِرْتُ بتشديد المساجد » ^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : لتُزخرفن مساجدكم كما زخرفت اليهود والنصارى مساجدهم ^(٥) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قال : إذا زوّقتم ^(٦) مساجدكم وحلّيتهم مصاحفكم فالذبّار ^(٧) عليكم ^(٨) .

وأخرج الطبراني في « مسند الشاميين » عن علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ قال : « من علّق قنديلاً في مسجدٍ صلى عليه سبعون ألف ملك ،

(١ - ١) ليس في الأصل ، ح ١ .

(٢) في م : « يعرفونها » .

(٣) ابن أبي شيبة ١ / ٣٠٩ .

(٤) لم نجده في مصنف ابن أبي شيبة ، وأخرجه أبو داود في سننه (٤٤٨) بسنده عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أُمِرْتُ بتشديد المساجد » قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٤٣١) . قال ابن حجر : رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ، وأحمد في الورع ، عن وكيع ، عن سفيان الموقوف فقط - وهو الأثر التالي - ورواه أحمد في الورع أيضاً ، عن ابن مهدي بسنده فأرسل الجملة الأولى عن يزيد بن الأصم ، ووقف الثانية عن ابن عباس . تغليق التعليق ٢ / ٢٣٩ .

(٥) في الأصل ، ص ، م : « زخرفتهم » .

(٦) في النسخ : « الدمار » . والمثبت من مصدر التخريج . والديار : الهلاك . النهاية ٢ / ٩٨ .

وَاسْتَغْفِرُ^(١) لَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ الْقِنْدِيلُ يَقْدُ^(٢) .

وَأُخْرِجَ سُلَيْمُ الرَّازِيُّ فِي « التَّرغِيبِ » عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« مَنْ أَسْرَجَ فِي مَسْجِدٍ سِرَاجًا لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ
فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ضَوْؤُهُ »^(٣) .

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ فِي « رُبَاعِيَّاتِهِ » ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ أَبِي قِزْصَافَةَ قَالَ :
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « ابْنُوا الْمَسَاجِدَ وَأُخْرِجُوا الْقُمَامَةَ مِنْهَا » . وَسَمِعْتُهُ
/ يَقُولُ : « إِخْرَاجُ الْقُمَامَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ مَهْوَرُ الْحَوْرِ الْعَيْنِ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : ٢١٨/٣
« مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَذِهِ
الْمَسَاجِدُ الَّتِي تُبْنَى فِي الطَّرِيقِ ؟ فَقَالَ : « وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الَّتِي تُبْنَى فِي الطَّرِيقِ »^(٤) .

وَأُخْرِجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَرَرْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طَرِيقِ
الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى قُبَّةً مِنْ لَبَنِ فَقَالَ : « لِمَنْ هَذِهِ ؟ » . قُلْتُ : لِفُلَانٍ . فَقَالَ : « أَمَا^(٥) إِنَّ
كُلَّ بِنَاءٍ هَذَا^(٦) عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَا كَانَ فِي^(٧) مَسْجِدٍ » . ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ

(١) سَقَطَ مِنْ : ح ١ ، وَفِي ف ١ : « اسْتَغْفِرُوا » .

(٢) الطَّبْرَانِيُّ (١٣٢٧) . وَأُورِدَهُ ابْنُ عَرَّاقٍ فِي تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ ١١٥/٢ ، وَالْعَبْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخُفَا
٢/٢٦٤ ، وَقَالَ : قَالَ فِي اللَّالِئِ : مَوْضُوعٌ .

(٣) سُلَيْمُ الرَّازِيُّ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ لِلزَّيْلَعِيِّ ٥٩/٢ . وَقَالَ الْأَبْيَانِيُّ : مَوْضُوعٌ . السَّلْسَلَةُ
الضَّعِيفَةُ (١١٦٨) .

(٤ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ .

(٥) الطَّبْرَانِيُّ (٢٥٢١) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِي إِسْنَادِهِ مَجَاهِيلٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٩/٢ . وَضَعْفُهُ الْأَبْيَانِيُّ فِي
السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ (١٦٧٥) .

(٦) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، م .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ر ، م : « كَلَّ » ، وَفِي ف ١ : « يَحْمِلُ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٨) فِي م : « مِنْ » .

يرها ، قال : « ما فعلت القُبَّة ؟ » . قلت : بلغ صاحبها ما قلت فهدمها . فقال :
« رحمه الله » ^(١) .

وأخرج أحمد في « الزهد » ، والحكيم الترمذی ، عن مالك بن دينار قال :
يقول الله : إني لأهمل بعداب أهل الأرض ، فإذا نظرت إلى مجلساء القرآن وعمار
المساجد وولدان الإسلام سكن غضبي ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآيات .

أخرج مسلم ، وأبو داود ، ^(٣) وابن جرير ^(٣) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ،
وابن حبان ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن النعمان بن بشير قال :
كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي
ألا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج . وقال آخر : بل عمارة المسجد
الحرام . وقال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلت . فزجرهم عمر وقال : لا
ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وذلك يوم الجمعة - ولكن إذا
صليت ^(٤) الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه . فأنزل
الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٥) .

(١) أحمد ٢٦/٢١ ، ٢٧ (١٣٣٠١) . وقال محققوه : حديث محتمل للتحسين لطرقه وشواهده ،
وهذا إسناد ضعيف .

(٢) أحمد ص ٩٧ ، ٣٢١ ، والحكيم الترمذی ١/١٨٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ح ١ .

(٤) في الأصل ، م : « صليت » .

(٥) مسلم (١٨٧٩) ، وأبو داود - ومن طريقه البغوي ٢٢/٤ - وابن جرير ١١/٣٧٧ ، ٣٧٨ ، وابن
أبي حاتم ٦/١٧٦٧ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبراني في الأوسط (٤٢٣) ، وفي مسند الشاميين
(٢٨٦٧) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤/٦٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية: وذلك أن المشركين قالوا: عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير من آمن وجاهد. فكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به، من أجل أنهم أهل وعُماره، فذكر الله استكبارهم وإعراضهم، فقال لأهل الحرم من المشركين: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾ [١٩٣] [نَكِصُونَ] ﴿مُتَّكِئِينَ بِهِ سَمِرًا نَهَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧]. يعني أنهم كانوا يستكبرون بالحرم، وقال: ﴿بِهِ سَمِرًا﴾: كانوا به يسمرون^(١)، ويهجون بالقرآن والنبى ﷺ، فخير الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية، ولم يكن ينفعهم^(٢) عند الله تعالى مع الشرك به، وإن كانوا يعمرن بيته ويخدمونه؛ قال الله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. يعني الذين زعموا أنهم أهل العمارة، فسأهم الله ظالمين بشركهم، فلم تُغن عنهم العمارة شيئاً^(٣).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: قال العباس حين أُسر يوم بدر: إن كنتم سبقتُمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقى الحاج، ونفك العاني. فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية. يعني أن ذلك كان في الشرك، فلا أقبل ما كان في الشرك^(٤).

(١) في الأصل: «يستهمون».

(٢) في الأصل، ص: «لينفعهم».

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٦٧/٦ - ١٧٦٩.

(٤) ابن جرير ٣٧٨/١١، وابن أبي حاتم ١٧٦٨/٦.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية . قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب والعباس .

^(١) وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الشعبي قال : تفاخر ^(٢) عليّ والعباس وشيئة في السقاية والحجاية ، فأنزل الله : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية ^(٣) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ في عباس وعليّ ، تكلّما في ذلك ^(٤) .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي قال : كانت بين عليّ والعباس منازعة ، فقال العباس لعليّ : أنا عمّ النبيّ وأنت ابن عمّه ، وإليّ سقاية الحاج وعِمارة المسجد الحرام . فأنزل الله : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : نزلت في عليّ وعباس وعثمان وشيئة ، تكلّموا في ذلك ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم ^(٦) ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن عبد الله بن عبيدة

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في مصدر التخريج : « تكلّم » .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٧ .

(٤) عبد الرزاق ١ / ٢٦٩ ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٨١ ، وابن جرير ١١ / ٣٨٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٨ .

(٥) عبد الرزاق ١ / ٢٦٩ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « شيئة » .

قال : قال عليّ للعباس : لو هاجرت إلى المدينة ؟ قال : أو لست في أفضل من الهجرة ؟ ألسنت أسقى الحاج وأعمّر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية . يعني قوله : ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . فجعل الله للمدينة فضل درجة على مكة ^(١) .

وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم عليّ بن أبي طالب مكة فقال للعباس : أي عمّ ، ألا تهاجر ؟ ألا تلحق برسول الله ﷺ ؟ فقال : أعمّر المسجد الحرام وأحجب البيت . فأنزل الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . وقال لقوم ^(٢) قد سمّاهم : ألا تهاجرون ؟ ألا تلحقون ^(٣) برسول الله ﷺ ؟ فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكيننا . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية كلها [التوبة : ٢٤] .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي / قال : افتخر طلحة بن ^(٤) شيبه والعباس وعليّ بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت ، معي مفتاحه . وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها . فقال عليّ : ما أدري ما تقولون ، لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد . فأنزل الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية كلها ^(٥) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك قال : أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك ، فقال العباس : أما والله

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٩ .

(٢) في الأصل : « لقومهم » .

(٣) في ف ١ : « تلحقوا » .

(٤) بعده في الأصل : « أبي » .

(٥) ابن جرير ١١ / ٣٨٠ .

لقد كنا نعلمُ المسجدَ الحرامَ ، ونفكُ العاني ، ونحجُّ البيتَ ، ونسقى الحاجَّ .
فأنزلَ اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية ^(١) .

وأخرج أبو نعيم في « فضائل الصحابة » ، وابنُ عساکرَ ، عن أنسٍ قال : قد
العباسُ وشيئةُ صاحبِ البيتِ يفتخران ، فقال له العباسُ : أنا أشرفُ منك ؛ أنا عمُّ
رسولِ الله ﷺ ، ووَصِيُّ ^(٢) أبيه ، وساقى الحجيجِ . فقال شيئةُ : أنا أشرفُ منك ؛
أنا أمينُ الله على بيته وخازنُهُ ، أفلا ائتمنك كما ائتمنتني ؟ ^(٣) فاطلع عليهما عليٌّ ^(٤)
فأخبراهُ بما قالَا ، فقال عليٌّ : أنا أشرفُ منكما ؛ أنا أولُ من آمنَ وهاجرَ
^(٥) « وجاهد » . فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي ﷺ فأخبروه ، فما أجابهم بشيءٍ ،
فانصرفوا ، فنزلَ عليه الوحي بعدَ أيامٍ ، فأرسل إليهم فقرأ عليهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ « إلى آخرِ العشرِ » ^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي وَجْزَةَ ^(٧) السَّعْدِيُّ ، أنه قرأ : (أجعلتم سقاةً ^(٨)
الحاجَّ وعَمَرَةَ المسجدِ الحرامِ) ^(٩) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسنِ في قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ . قال :

(١) ابن جرير ٣٨١ / ١١ .

(٢) في ح ١ : « صنو » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « فاطلع عليهما عليا » ، وفي ر ٢ : « فاطلع الله عليهما عليا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ابن عساکر ٣٥٧ / ٤٢ .

(٦) في ف ١ : « ذخيرة » ، وفي ح ١ ، م : « حمزة » .

(٧) في الأصل ، ح ١ ، م : « سقاية » .

(٨) في الأصل ، ح ١ : « عمارة » .

(٩) قرأ بذلك أيضًا ابن وردان ، وهي رواية عن أبي جعفر . النشر ٢ / ٢٠٩ . وينظر قراءة أبي وَجْزَةَ في

مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٧ .

أَرَادُوا أَنْ يَدْعُوا السَّقَايَةَ وَالْحَجَابَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْعُوهَا ، فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا خَيْرًا » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : اشْرَبَ مِنْ سَقَايَةِ الْعَبَّاسِ فَإِنَّهَا مِنَ الشُّنَّةِ . وَلَفِظُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ^(١) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « سَنِيهِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السَّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا فَضْلُ ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَاتِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فَقَالَ : « اسْقِنِي » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ . فَقَالَ : « اسْقِنِي » . فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا ، فَقَالَ : « اْعْمَلُوا ، فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ، لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ » . وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَذَانَ لَنَا وَلِمَوَالِينَا ، وَالسَّقَايَةَ لِبَنِي هَاشِمٍ ، وَالْحَجَابَةَ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ : سَلْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) ابن أبي شيبة ص ١٧٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٢) البخاري (١٦٣٥) ، والحاكم ١/٤٧٥ ، ٤٧٦ ، والبيهقي ٥/١٤٧ .

وقال ابن حجر : والذي يظهر أن معناه : لولا أن تغلبكم الناس على هذا العمل إذا رأوني قد عملته لرغبتم في الاقتداء بي فيغلبوكم بالمكاثرة لفعلت . فتح الباري ٣/٤٩١ .

(٣) أحمد ٤٥/٢٢٥ (٢٧٢٥٣) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

«الحجابه . فسأله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أعطيكُم ما هو خيرٌ لكم منها ؛ السقاية »^(١) ، « ترزؤكم ولا ترزؤونها »^(٢) .

وأخرج ابنُ سعيد ، والبخارى ، ومسلم ، والأزرقي ، عن ابنِ عمر قال : استأذن العباسُ النبي ﷺ أن يبيتَ ليالىَ منى بمكةَ من أجلِ سقايتِه فأذن له^(٣) .

وأخرج ابنُ سعيد عن مجاهدٍ قال : طاف رسولُ الله ﷺ على ناقتهِ بالبيتِ ، معه محجنٌ يستلمُ به الحجرَ كلما مرَّ عليه ، ثم أتى السقايةَ يستسقى ، فقال العباسُ : يا رسولَ الله^(٤) ، ألا نأتيك بماءٍ لم تمسَّه الأيدي ؟ قال : « بلى ، فاسقُوني » . فسقوه ، ثم أتى زمزمَ فقال : « استَقُوا لي منها ذُلُوا » . فأخرجوا منها ذُلُوا فمضضَ منه ثم مَجَّه فيه ثم قال : « أعيدوه » . ثم قال : « إنكم لعلي عملٍ صالحٍ » . ثم قال : « لولا أن تُغلبوا عليه لنزلتُ فنزعْتُ معكم »^(٥) .

وأخرج ابنُ سعيد عن جعفرِ بنِ ثَمَامٍ قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ فقال : أرأيتَ ما تَسْقُون الناسَ من نبيذِ هذا الزبيبِ ، أسنةٌ تَتَّبِعُونها^(٦) أم تجدون هذا أهونَ عليكم من اللبنِ والعسلِ ؟ قال ابنُ عباسٍ : إن رسولَ الله ﷺ أتى العباسَ وهو يسقي الناسَ فقال : « اسقني » . فدعا العباسُ بعِساسٍ^(٧) من نبيذٍ ، فتناولَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « السقية » .

(٣ - ٣) فى ص : « ترزؤونها ولا ترزؤونها » ، وفى مصدر التخريج : « برؤاءكم ولا ترزؤوا بها » . ورزأ بمعنى أخذ . يقال : رزأته أرزؤه . وأصله النقص . ينظر النهاية ٢ / ٢١٨ .

والحديث عند ابن سعد ٤ / ٢٥ .

(٤) ابن سعد ٤ / ٢٥ ، والبخارى (١٦٣٤) ، ومسلم (١٣١٥) ، والأزرقي ٢ / ٥٨ .

(٥) ابن سعد ٤ / ٢٥ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « تبغونها » .

(٧) العساس : الأقداح . التاج (ع س س) .

رسول الله ﷺ عُسًا منها ، فشرب ثم قال : « أَحْسَنْتُمْ ، هكذا فاصنعوا » . قال ابن عباس : فما يسرني أن سقايتها جرّت عليّ لبنًا وعسلًا مكانَ قول رسول الله ﷺ : « أَحْسَنْتُمْ ، هكذا فافعلوا » ^(١) .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : اشرب من سقاية آل العباس ؛ فإنها من السنة ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطاء في قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ . قال : زمزم ^(٣) .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » ، والأزرقي في « تاريخ مكة » ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن الزهري قال : أول ما دُكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ أن قريشًا خرّجت من الحرمِ فارةً من أصحابِ الفيل وهو غلام شاب ، فقال : والله لا أخرج من حرمِ الله أبغى العزّ في غيره . فجلس عند البيت ، وأجلّت عنه قريش ، فقال :

لا هُم ^(٤) إنَّ المرءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فامْنَع رِحَالَكَ
لا يَغْلِبَنَّ صُلَيْبُهُمْ ^(٥) وضلّالهم عدوّاً ^(٦) مِحَالَكَ
فلم يزل ثابتاً في الحرمِ حتى أهلك الله الفيلَ وأصحابه ، فرجعت قريش وقد

(١) ابن سعد ٤/ ٢٥ ، ٢٦ . وفيه مندل بن علي ، وهو ضعيف .

(٢) ابن سعد ٤/ ٢٦ .

(٣) ابن أبي حاتم ١١/ ١٧٦٧ .

(٤) في النسخ : « اللهم » . والمثبت من الأزرقي والبيهقي ، وهو ما يستقيم به الوزن .

(٥) في ف ١ : « صهيلهم » .

(٦) في ف ١ : « غدا » ، وعند عبد الرزاق « غدوا » .

عُظِمَ فيها لصبره وتعظيمه محارمَ الله ، فبينما هو فى ذلك وقد وُلِدَ له أكبرُ بنيه فأدرك ، وهو الحارثُ بنُ عبدِ المطلبِ ، فَأَتَى عبدُ المطلبِ فى المنامِ فقيل له :
 (١) احفِزْ زمزمَ ، حَبِيبَةَ الشيخِ الأعظم . فاستيقظَ فقال : اللهمَّ يَبْنُ لى . فَأَتَى فى المنامِ مرةً أخرى ، فقيل له (٢) : احفِزْ تُكْتَمَ (٣) بينَ (٣) الفرثِ والدمِ (٣) ، فى مَبْحَثِ الغرابِ ، فى قريةِ النملِ (٤) ، مُسْتَقْبِلَ الأنصابِ الحمرِ . فقام عبدُ المطلبِ فمشى حتى جَلَسَ فى / المسجدِ الحرامِ ينتظرُ ما سُمِّى له من الآياتِ ، فَتَحَرَّتْ بقرةٌ بالحَزْوَرَةِ (٥) ، فانفلتت من جازرها بحشاشة (٦) نفسها حتى غلبها (٧) الموتُ فى المسجدِ فى موضعِ زمزمَ ، فجزرت تلك البقرة فى مكانها حتى احتُمِلَ لحُمها ، فَأَقْبَلَ غرابٌ يهوى حتى وَقَعَ فى الفرثِ ، فبحث عن قريةِ النملِ ، فقام عبدُ المطلبِ فحفرَ هنالك ، فجاءته قريشٌ فقالت لعبدِ المطلبِ : ما هذا الصنيعُ ؟ إِنَّا لَم نَكُنْ نَزْنُكَ (٨) بالجهلِ ، لِمَ تحفِرُ فى مسجدنا ؟ فقال عبدُ المطلبِ : إِنِّى لَحَافِرٌ هذا البئرَ ، ومجاهدٌ من صدنى عنها . فَطَفِقَ هو وولده الحارثُ ، وليس له ولدٌ يومئذٍ غيره ، فسَفِهَ عليهما يومئذٍ ناسٌ من قريشٍ فنازَعُوهُما وقاتلُوهُما ، وتناهَى عنه

٢٢٠/٣

(١ - ١) ليس فى : الأصل ، ص .

(٢) فى الأصل ، ص : « تكم » . وتكتم من أسماء بئر زمزم . معجم البلدان ٢ / ٩٤٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص : « العرب » . والفرث : ما يكون فى كرش ذى الكرش . شرح غريب السير ١ / ١٢٩ .

(٤) قرية النمل : الموضع الذى يجتمع فيه النمل . شرح غريب السير ١ / ١٢٩ .

(٥) الحزورة : كانت سوق مكة ، وقد دخلت فى المسجد لما زيد فيه . معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ .

(٦) فى م : « تسمى » . والحشاشة : روح القلب ورمق حياة النفس ، وكل بقية محشاشة ، والحشاشة بقية الروح فى المريض . اللسان (ح ش ش) .

(٧) فى م : « غلب عليها » .

(٨) فى الأصل ، ص : « نزلك » ، وفى ح ١ ، م : « نزميك » . وزنٌ فلاتًا بخير أوشر يزُنه زَنًا : اتهمه به . الوسيط (ز ن ن) .

ناسٌ من قريشٍ ؛ لما يَعْلَمُونَ من عِثْقِ نَسَبِهِ ^(١) وصدقه واجتهاده في دينهم ، حتى إذا أمكن الحفرُ ، واشتدَّ عليه الأذى ، نذر إن وفَى له عشرةٌ من الولد أن ينحرَ أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دُفِنَتْ في زمزم حينَ دُفِنَتْ ، فلما رأت قريشُ أنه قد أدرك السيوفَ قالوا : يا عبدَ المطلبِ ، أجدنا ^(٢) مما وجدت . فقال عبدُ المطلبِ : هذه السيوفُ لبَيْتِ اللَّهِ . فحفرَ حتى أنبَطَ الماءُ في الترابِ ، وبَحَرَها ^(٣) حتى لا تنزِفَ ، وبَنَى عليها حوضاً ، فطفيق هو وابنه ينزِعان فيمَلآن ذلك الحوضَ فيشربُ منه الحاجُ ، فيكسِرُهُ أناسٌ حَسَدَةً من قريشٍ بالليل ^(٤) فيُصْلِحُهُ عبدُ المطلبِ حينَ يصبحُ ، فلما أكثرُوا فسادَه دعا عبدُ المطلبِ ربَّه ، فأرَى في المنامِ فقيلَ له : قل : اللَّهُمَّ لا أُحِلُّها لمغتسلٍ ، ولكن هِيَ للشاربِ جِلٌّ وِبَلٌّ ^(٥) . ثم كُفِّيَتْهُمْ . فقام عبدُ المطلبِ حينَ اختلفت قريشٌ في المسجدِ ، فنادى بالذى أَرَى ثم انصرفَ ، فلم يكن يُفسدُ حوضَه ذلك عليه أحدٌ من قريشٍ إلا رُمِيَ في جسدِه بداءٍ ، [١٩٤] حتى تركوا حوضَه وسقايته .

ثم تزوّج عبدُ المطلبِ النساءَ فولدَ له عشرةٌ رهطٍ فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ لَكَ نَحْرَ أَحَدِهِمْ ، وَإِنِّي أَقْرِعُ بَيْنَهُمْ ، فَأَصِيبُ ^(٦) بذلك مَنْ شِئْتُ . فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ فطارتِ القرعةُ على عبدِ اللَّهِ ، وكان أحبَّ ولده إليه ، فقال عبدُ المطلبِ : اللَّهُمَّ أَهو أحبُّ إِلَيْكَ أم مائةٌ من الإبلِ ؟ ثم أقرَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ فطارتِ

(١) في ر ٢ : « نفسه » .

(٢) أجدى فلانا : أعطاه . الوسيط (ج د ي) .

(٣) في م : « فجرها » . وبحرها : أى شقها ووسعها . اللسان (ب ح ر) .

(٤) سقط من : م .

(٥) البِل : المباح . وقيل : الشفاء . من قولهم : بَلَّ من مرضه وأبَلَّ . وبعضهم يجعله إتياعاً لـ « حل » ، ويمنعه من جواز الإتياع الواو . النهاية ١ / ١٥٤ .

(٦) في الأصل ، ص ، ح ١ : « فأصيب » .

القرعة على المائة من الإبل ، فنحرها عبدُ المطلب^(١) .

وأخرج الأزرقى ، والبيهقى فى « الدلائل » ، عن عليّ بن أبى طالب قال : قال عبدُ المطلب : إني لنائم فى الحجر إذ أتانى آت فقال : احفر طيبة . قلت : وما طيبة ؟ فذهب عني ، فلما كان من الغد رجعتُ إلى مضجعى فمئت فيه ، فجاءني^(٢) ، فقال : احفر برة . قلت : وما برة ؟ فذهب عني ، فلما كان من الغد رجعتُ إلى مضجعى فمئت فيه ، فجاءني^(٣) ، فقال : احفر زمزم . فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ولا تدم^(٤) ، تشقى الحجيج الأعظم ، عند قرية النمل . قال : فلما أبان له شأنها ، ودلّ على موضعها ، وعرف أن قد صدق ، غدا بمعوّله ومعه ابنته الحارث ، ليس له يومئذ غيره ، فحفر ، فلما بدا لعبدِ المطلب الطي^(٥) كبر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبدُ المطلب ، إنها بئر إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًا ، فأشركنّا معك فيها . فقال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر^(٦) خصصتُ به دونكم ، وأعطيته من بينكم . قالوا : فأنصفنا فإنّا غير تاركيك حتى نحاكمك . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه^(٧) . قالوا : كاهنة^(٨) بنى سعد هذيم^(٩) ؟ قال : نعم . وكانت بأشراف الشام ،

(١) عبد الرزاق ٣١٣/٥ - ٣١٧ ، والأزرقى ٤٢/٢ - ٤٤ ، والبيهقى ٨٥/١ - ٨٧ .

(٢ - ٣) ليس فى : الأصل ، ص ، ح ١ ، م .

(٣) لا تنم : لا توجد قليلة الماء . يقال : أذمت البئر . إذا وجدتها ذمة ، وهى القليلة الماء . شرح غريب السير ١/ ١٢٩ .

(٤) الطي : ضمن الشيء أو داخله . الوسيط (ط و ي) .

(٥) بعده فى ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « إلا » .

(٦) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٧ - ٨) فى النسخ : « من سعد هذيل » ، وعند البيهقى : « بنى سعد بن هذيم » ، والمثبت من الأزرقى .

قال الحشنى : ورواه ابن سراج : سعد هذيم ، وهو الصواب ، لأن هذيم لم يكن أباه ، وإنما كلفه بعد أبيه

فأضيف إليه ، وهذا النحو كثير . شرح غريب السير ١/ ١٢٩ .

فركب عبدُ المطلبِ ومعه نفرٌ من بنى عبدِ منافٍ ، وركب من كلِّ قبيلةٍ ^(١) من قريشٍ نفرٌ ، والأرضُ إذ ذاك مَفاوِزُ ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعضِ المفاوِزِ بينَ الحجازِ والشامِ فتى ماءُ عبدِ المطلبِ وأصحابه فظَمُوا حتى أيقنوا بالهَلَكَةِ ، فاستَشَقُّوا من معهم من قبائلِ قريشٍ فأبوا عليهم وقالوا : إِنَّا فى مَفَاذَةٍ نخشى فيها على أنفسنا مثلَ ما أصابكم . فلما رأى عبدُ المطلبِ ما صنَعَ القومُ وما يتخوَّفُ على نفسه وأصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تَبِعَ لرأيك ، فمُرْنَا بما شئتَ . قال : فَإِنى أرى أن يحفِرَ كلُّ رجلٍ منكم لنفسه ؛ لما بكم الآنَ من القوةِ ، كُلُّما مات رجلٌ دَفَعَهُ ^(٢) أصحابه فى حفرتِهِ ثم وَاَزَّوهُ ، حتى يكونَ آخرُكم رجلاً ، فضِيعَةُ رجلٍ واحدٍ أيسرُ من ضِيعَةِ رَكْبٍ جميعًا . قالوا : سَمِعْنَا ما أَرَدْتَ . فقام كلُّ رجلٍ منهم يحفِرُ حفرتَهُ ، ثم قَعَدُوا ينتظِرونَ الموتَ عطشًا ، ثم إن عبدَ المطلبِ قال لأصحابه : واللَّهِ إن إلقاءَنَا بأيدينا لعَجْزٌ ، ما نبتغى لأنفسنا حيلةً ؟ عسى اللَّهُ أن يرزقَنَا ماءً ببعضِ البلادِ ، ازْتَحِلُّوا . فارتَحَلُوا حتى فَرَّغُوا ^(٣) ، ومَن معهم من قريشٍ ينظرونَ إليهم وما هم فاعلون ، فقام عبدُ المطلبِ إلى راحلَتِهِ فركبها ، فلما انبَعَثَتْ انفجرت من تحتِ خُفِّها عَيْنٌ من ماءٍ عذبٍ ، فكَبَّرَ عبدُ المطلبِ وكَبَّرَ أصحابه ، ثم نَزَلَ فشربَ وشربوا ، واستَقَوْا حتى ملئوا أسقيَتَهُمْ ، ثم دعا القبائلَ التى معه من قريشٍ فقال : هَلُمُّ الماءَ ، قد سقانا اللَّهُ تعالى فاشربوا واستَقُوا . فقالت القبائلُ التى نازَعَتْهُ : قد واللَّهِ قَضَى اللَّهُ لك علينا يا عبدُ

(١) فى الأصل ، ص ، م : « ركب » .

(٢) فى م : « دفنه » .

(٣) فى ر ، ٢ ، ح : « فرغوا » .

المطلب ، والله لانخاصمك في زمزم^(١) أبداً ؛ الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم^(١) ، فارجع إلى سقايتك راشداً . فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا إلى الكاهنة ، وخلّوا بينه وبين زمزم^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وابن ماجه ، وعمر بن شبة ، والفاكهى^(٣) فى « تاريخ مكة » ، والطبرانى فى « الأوسط » ، وابن عدى ، والبيهقى فى « سننه » ، من طريق أبى / الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ماء زمزم لما شرب له »^(٤) . ٢٢١/٣

وأخرج المستغفرى فى « الطب »^(٥) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ماء زمزم لما شرب له ؛ من شربه لمريض شفاه الله ، أو لجوع أشبعه الله ، أو لحاجة قضاه الله » .

وأخرج الدينورى فى « المجالسة » عن الحميدى ، وهو شيخ البخارى ، قال : كنا عند ابن غيينة فحدثنا بحديث : « ماء زمزم لما شرب له »^(٦) . فقام رجل من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الأزرقي ٤٢/٢ - ٤٦ ، والبيهقى ٩٣/١ - ٩٥ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ح ، م : « الفاكهاني » .

(٤) ابن أبي شيبة ٨/٩٥ ، وأحمد ٢٣/١٤٠ ، ٢٤٤ (١٤٨٤٩ ، ١٤٩٩٦) ، وابن ماجه (٣٠٦٢) ، والفاكهى ٢/٣٢ ، والطبرانى (٨٤٩ ، ٣٨١٥ ، ٩٠٢٧) ، وابن عدى ٤/١٤٥٥ ، والبيهقى ٥/١٤٨ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٤٨٤) . وقال محققو المسند : حديث محتمل للتحسين ، عبد الله بن المؤمل ضعيف ، لكنه متابع . وينظر الإرواء (١١٢٣) .

(٥) فى ف ١ : « الطلب » . وهو كتاب « طب النبى » وقد طبع فى طهران سنة ١٢٩٣ هـ . ينظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٦/٢٢٨ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « جوع » .

(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

(١) المجلس ، ثم عاد (٢) فقال : يا أبا محمد ، أليس (٣) الحديث الذي حَدَّثْتَنَا فِي زمزمَ صحيحًا ؟ فقال : بلى . فقال الرجلُ : فَإِنِّي شَرِبْتُ الْآنَ دَلْوًا مِنْ زمزمَ عَلَى أَن تُحَدِّثَنِي بِمِائَةِ حَدِيثٍ . فقال له سفيانُ : اقْعُدْ . فَقَعَدَ فَحَدَّثَهُ بِمِائَةِ حَدِيثٍ .

وَأَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ (٤) فِي « تَارِيخِ مَكَّةَ » عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ : حَجَّ معاويةَ وَحَجَّجْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ صَلَّى عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ مَرَّ بِزَمْزَمَ وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى الصَّفَا ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، انْزِعْ لِي مِنْهَا دَلْوًا . فَتَزَعَّ لَهُ دَلْوًا ، فَشَرِبَ وَصَبَّ عَلَى وَجْهِهِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ (٥) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (٦) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ » (٧) .

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الدَّبَّاحِ فِي « فَوَائِدِهِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِهِ » ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ أَتَى زَمْزَمَ فَمَلَأَ إِنَاءً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا ، عَنْ ابْنِ الْمُثَنَّدِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ » . وَهُوَ ذَا ، أَشْرَبَ هَذَا الْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ شَرِبَهُ (٨) .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) في ح ١ : « دعاه » .

(٣) في م : « ليس » .

(٤) في الأصل ، ص ، م : « الفاكهاني » .

(٥) الفاكهاني ٣٧ / ٢ .

(٦) في الأصل ، ص ، م : « عمر » .

(٧) البيهقي (٤١٢٧) .

(٨) البيهقي (٤١٢٨) ، والخطيب ١٠ / ١٦٦ . وقال البيهقي : غريب من حديث ابن أبي الموالى ، تفرد به سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه .

وأخرج الحكيم الترمذى ، من طريق أبى الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ماء زمزم لما شربته ^(١) له » ^(٢) .

قال الحكيم الترمذى : وحدثنى أبى قال : دخلت الطواف فى ليلة ظلماء ، فأخذنى من البول ما شغلنى ، فجعلت أعتصر ^(٣) حتى آذانى ، وخفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقدار ، وذلك أيام الحاج ، فذكرت هذا الحديث ، فدخلت زمزم فتضللت منه ، فذهب عني إلى الصباح .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خير ماء على وجه الأرض زمزم ، فيه طعام من الطعم ^(٤) ، وشفاء من السقم ^(٥) » .

وأخرج ابن أبى شيبه ، والفاكهى ^(٦) ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » ، عن ابن عباس قال ^(٧) : زمزم خير ماء يُعلم ؛ ^(٨) طعام طعم ^(٩) ، وشفاء سقم ^(٩) .

وأخرج الترمذى ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى « الشعب » ، عن عائشة ، أنها كانت تحمل ماء زمزم فى القوارير ، وتذكر أن رسول الله ﷺ فعل

(١) فى الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م : « شرب » .

(٢) الحكيم الترمذى ٢/ ٢٢٢ .

(٣) المعتصر : هو الذى يحتاج إلى الغائط ليتأهب للصلاة قبل دخول وقتها ، وهو من العصر أو القصر ، وهو الملجأ والمستخفى . النهاية ٣/ ٢٤٧ .

(٤) أى : يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام . النهاية ٣/ ١٢٥ .

(٥) الطبرانى (١١٦٧) مطولا . وقال الهيثمى : رجاله ثقات وصححه ابن حبان . مجمع الزوائد ٣/ ٢٨٦ . وينظر السلسلة الصحيحة (١٠٥٦) .

(٦) فى الأصل ، ص : « الفاكهانى » .

(٧) بعده فى ر ٢ ، م : « قال رسول الله ﷺ » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، م : « وطعام يطعم » .

(٩) ابن أبى شيبه ص ٢٩١ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والفاكهى ٢/ ٣٨ ، والبيهقى (٤١٣٠) .

ذلك ، وكان يَصُبُّ^(١) على المَرَضَى وَيَشْقِيهِمْ^(٢) .

وأَخْرَجَ الدِّيْلَمِيُّ فِي « مسند الفردوس » عن صفية ، عن النبي ﷺ قال :
« ماء زمزم شفاء من كل داء »^(٣) .

وأَخْرَجَ الدارقطني ، والحاكم وصححه ، من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ماء زمزم لما شرب له ؛ فإن شربته تشفى به شفاك الله ، وإن شربته مُستَعِيدًا أعاذك الله ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطع الله ، وإن شربته ليشبعك^(٤) أشبعك الله ، وهي هزيمة^(٥) جبريل وسقيا إسماعيل عليهما السلام » . قال : وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علما نافعا ، وريزا واسعا ، وشفاء من كل داء^(٦) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ، وابن ماجه ، والطبراني ، والدارقطني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في « سننه » ، عن عثمان بن الأسود قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : من أين جئت ؟ قال : شربت من زمزم . فقال : أشربت^(٧) منها كما

(١) في ص : « يصب » .

(٢) الترمذي (٩٦٣) ، والحاكم ١/٤٨٥ ، والبيهقي (٤١٢٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذي - ٧٦٩) .

(٣) الديلمي ١٥٢/٤ (٦٤٧١) . ضعيف جدًا (ضعيف الجامع - ٤٩٧١) .

(٤) في ف ١ : « يشبعك » وفي ر ٢ : « ليشبعك » .

(٥) في م : « عزيمة » . والهزمة : النقرة في الصدر ، وهزمت البئر ، إذا حفرتها . وهزيمة جبريل : أي : ضربها برجله فنبع الماء . ينظر النهاية ٥/٢٦٣ .

(٦) الدارقطني ٢/٢٨٩ ، والحاكم ١/٤٧٣ .

وقال شمس الحق العظيم آبادي : فيه محمد بن حبيب الجارودي ، قال الحاكم : أتى بخبر باطل اتهم بسنده . ومحمد بن هشام بن علي المروزي ، قال ابن القطان : لا يعرف حاله .

(٧) في الأصل ، ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « اشرب » .

يُنْبَغِي ؟ قال : وكيف ذاك يا أبا عباس ؟ قال : إذا شَرِبْتَ منها فاستَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ،
وَأَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ، وَاشْرَبْ وَتَنَقَّسْ ثَلَاثًا ، وَتَضَلَّعْ ^(١) منها ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَاحْمِدِ
اللَّهَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ
زَمْزَمَ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صُفَّةٍ زَمْزَمَ ،
فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَتُرِعَ لَهُ مِنَ الْبَيْرِ ، فَوَضَعَهَا عَلَى شَفَةِ الْبَيْرِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ
عَرَاقِي ^(٣) الدَّلْوِ ، ثُمَّ قَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ » . ثُمَّ كَرَعَ فِيهَا فَأُطَالَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ » . ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ » . ثُمَّ كَرَعَ فِيهَا فَأُطَالَ ، وَهُوَ دُونَ
الْأُولَى ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ » . ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ » . ثُمَّ كَرَعَ
فِيهَا فَأُطَالَ ، وَهُوَ دُونَ الثَّانِي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ » . ثُمَّ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَلَامَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ ، لَمْ يَشْرَبُوا مِنْهَا قَطُّ حَتَّى
يَتَضَلَّعُوا » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « التَّضَلُّعُ مِنْ مَاءِ
زَمْزَمَ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ » ^(٥) .

(١) تضلع : أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه . النهاية ٩٧/٣ .

(٢) عبد الرزاق (٩١١١) ، وابن ماجه (٣٠٦١) ، والطبراني (١١٢٤٦) مقتصرًا على المرفوع ،
والدارقطني ٢/٢٨٨ ، والحاكم ١/٤٧٢ ، والبيهقي ٥/١٤٧ . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه - ٦٥٥) .

(٣) العراقي : جمع عرقوة ، وهى الخشب الذى يُشد على الدلو . ينظر اللسان (ع ر ق) .

(٤) الأزرقى ٢/٥٧ .

(٥) الأزرقى ٢/٥٢ .

وأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / قال : « علامة ما بيننا وبين المنافقين ، أن يُدْلُوا مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ ٢٢٢/٣ فَيَتَّصَلُغُوا مِنْهَا ، ما اسْتَطَاعَ مَنْافِقٌ قَطُّ أَنْ يَتَّصَلَعَ مِنْهَا »^(١) .

وأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ التَّصَلُّعَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ، وَأَنَّ مَاءَهَا مُذْهِبٌ بِالْصُّدَاعِ ، وَأَنَّ الْإِطْلَاعَ فِيهَا يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَأَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْهَا زَمَانٌ تَكُونُ أَغْذَبَ مِنَ النَّيْلِ وَالْفُرَاتِ^(٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْأَزْرَقِيُّ ، وَالْفَاكِهِيُّ^(٣) ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ : إِنِّي لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ ، أَنَّ زَمْزَمَ طَعَامٌ طَعِيمٌ وَشِفَاءٌ سُقِيمٌ^(٤) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَالْأَزْرَقِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ابْنِ حُثَيْمٍ^(٥) [١٩٤ظ] قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهِ مَكَّةَ ، فَاشْتَكَى ، فَجِئْنَا نَعُوذُهُ ، فَإِذَا عِنْدَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَقُلْنَا : لَوْ اسْتَعَذَّبْتَ فَإِنَّ هَذَا مَاءٌ فِيهِ غِلْظٌ . قَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ حَتَّى أَخْرُجَ مِنْهَا غَيْرَهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ وَهَبٍ بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ^(٦) زَمْزَمٌ لَا تُتْرَفُ وَلَا تُذَمُّ^(٧) ، وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِرُوءٍ ، شَرَابُ الْأَبْرَارِ ، وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ^(٦) مَضْنُونَةٌ ، وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ طَعَامٌ طَعِيمٌ وَشِفَاءٌ سُقِيمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ وَهَبٍ بِيَدِهِ ، لَا يَغْمِدُ إِلَيْهَا أَحَدٌ فَيَشْرَبُ مِنْهَا حَتَّى يَتَّصَلَعَ ، إِلَّا نَزَعَتْ

(١) الْأَزْرَقِيُّ ٥٢/٢ .

(٢) الْأَزْرَقِيُّ ٥٤/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْفَاكِهِيُّ » .

(٤) الْأَزْرَقِيُّ ٥٣/٢ ، وَالْفَاكِهِيُّ ٣٢/٢ .

(٥) فِي ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « حُثَيْمٌ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٧٩/١٥ .

(٦ - ٦) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، ر ٢ ، م .

(٧) لَا تُتْرَفُ وَلَا تُذَمُّ ، أَيْ : لَا يَفْنَى مَآؤُهَا عَلَى كَثْرَةِ الْاسْتِسْقَاءِ . اللَّسَانُ (ن ز ف) .

منه داءٌ وأُخْدِثَتْ لَهُ شِفَاءٌ^(١) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيَّ عَنْ كَعْبٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِرُزْمَ : إِنَّا نَجِدُهَا مَضْنُوثةً ضُنَّ بِهَا لَكُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ شَقِيَ مَاءُهَا إِسْمَاعِيلُ ، طَعَامُ طُعِمٍ وَشِفَاءُ سُقِمٍ^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنَفِ » ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَالْأَزْرَقِيُّ ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ شِفَاءَ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيُظْمَأَ أَرْوَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لَجُوعَ أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَهِيَ هَزْمَةٌ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَقِبِهِ^(٣) ، وَشَقِيَا لِلَّهِ لِإِسْمَاعِيلَ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ^(٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : خَيْرُ وَادَيْتَيْنِ فِي النَّاسِ وَادِي مَكَّةَ ، وَوَادٍ بِالْهِنْدِ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ يُؤْتَى بِهَذَا الطَّيِّبِ الَّذِي تَطْيِيبُونَ بِهِ ، وَشَرُّ وَادَيْتَيْنِ فِي النَّاسِ وَادٍ بِالْأَخْقَافِ ، وَوَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ لَهُ : بَرَهُوْتُ . وَخَيْرُ بئرٍ فِي النَّاسِ بئرُ زَمْزَمَ ، وَشَرُّ بئرٍ فِي النَّاسِ بئرُ بَرَهُوْتُ^(٦) ، وَإِلَيْهَا تَجْتَمِعُ أَرْوَاحُ الْكَفَّارِ^(٧) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : صَلُّوا فِي مُصَلَّى الْأَخْيَارِ ، وَاشْرَبُوا مِنْ شَرَابِ الْأَبْرَارِ . قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : مَا مُصَلَّى الْأَخْيَارِ ؟ قَالَ :

(١) عبد الرزاق (٩١٢١) ، والأزرقى ٤٩/٢ ، ٥٠ .

(٢) الأزرقى ٥٣/٢ .

(٣) أى : ضربها برجله فنبع الماء ، وهزمت البئر إذا حفرتها . النهاية ٢٦٣/٥ .

(٤) عبد الرزاق (٩١٢٤) ، والأزرقى ٥٠/٢ .

(٥) فى الأصل ، ص : « يعقبة » وغير منقوطة فى الأصل . وفى م : « بقية » .

(٦) فى مصدر التخريج : « بلهوت » . وهى بئر عميقة لا يستطيع النزول إلى قعرها . ينظر النهاية ١٢٢/١ .

(٧) الأزرقى ٥٠/٢ .

تَحْتَ الْمِيزَابِ . قِيلَ : وَمَا شَرَابُ الْأَبْرَارِ ؟ قَالَ : مَاءُ زَمْزَمَ ^(١) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَّهُ يُقَالُ : خَيْرُ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ ، وَشَرُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ مَاءُ بَرْهُوْتْ ؛ شِعْبٌ مِنْ شِعَابِ ^(٢) حَضْرَمَوْتْ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ : إِنَّ إِبِلِيَا وَزَمْزَمَ لَيَتَعَارَفَانِ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا لَيْلَةً فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عِنْدَ زَمْزَمَ جَالِسٌ ، إِذْ نَفَرَ يَطُوفُونَ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ يَبِضُّ لَمْ أَرِ بِيَاضَ ثِيَابِهِمْ بِشَيْءٍ ^(٥) قَطُّ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا صَلُّوا قَرِيبًا مِنِّي ^(٦) ، فَالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : اذْهَبُوا بِنَا نَشْرَبْ مِنْ شَرَابِ الْأَبْرَارِ . فَقَامُوا فَدَخَلُوا زَمْزَمَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ دَخَلْتُ عَلَى الْقَوْمِ فَسَأَلْتُهُمْ . فَقُمْتُ فَدَخَلْتُ ، فَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ ^(٧) .

وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ قَالَ : تَتَأَفَسُ النَّاسُ فِي زَمْزَمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَهْلُ الْعِيَالِ يَغْدُونَ بِعِيَالِهِمْ فَيَشْرَبُونَ ، فَيَكُونُ صَبُوحًا لَهُمْ ، وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهَا عَوْنًا عَلَى الْعِيَالِ ^(٨) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْأَزْرَقِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ زَمْزَمُ تُسَمَّى

(١) الْأَزْرَقِيُّ ٥٢/٢ ، ٥٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « شَعْب » .

(٣) الْأَزْرَقِيُّ ٥٣/٢ .

(٤) الْأَزْرَقِيُّ ٥٢/٢ .

(٥) فِي ح ١ : « شَيْء » وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « لَشَيْء » .

(٦) فِي م : « مِنْ » .

(٧) الْأَزْرَقِيُّ ٥١/٢ .

(٨) الْأَزْرَقِيُّ ٥١/٢ ، ٥٢ .

فِي الْجَاهِلِيَّةِ شُبَاعَةٌ^(١)، وَيُزَعَمُ أَنَّهَا نِعَمُ الْعَوْنِ عَلَى الْعِيَالِ^(٢).

وأخرج الطيالسي ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، ومسلم ، والأزرقي ، والبخاري ، وأبو عوانة ، والبيهقي في « سننه » ، عن أبي ذر قال : قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فقال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « متى كنتَ ههنا ؟ » . قلتُ : أربعَ عشرةَ . وفي لفظٍ : قلتُ : ثلاثين ، بينَ يومٍ وليلةٍ . قال : « مَنْ كان يُطْعِمُكَ ؟ » . قلتُ : ما كان لي طعامٌ ولا شرابٌ إلا ماءٌ زمزم ، فما أجدُ على كَبِدِي سَخْفَةً^(٣) جوع ، ولقد تَكَسَّرَتْ عُكْرُ^(٤) بطني . قال : « إنها مُبَارَكَةٌ ، إنها طعامٌ طَعِيمٌ » . زاد الطيالسي : « وشفاء سُقْمٍ »^(٥) .

وأخرج الأزرقى عن رباح بن الأسود قال : كنتُ مع أهلى بالبادية ، فابتُغتُ بمكة ، فأعيتُ ، فمكثتُ ثلاثة أيامٍ لا أجدُ شيئاً أكُله ، فكنتُ أشربُ من ماء زمزم ، فشربتُ يوماً فإذا أنا بصريف اللبن^(١) بين ثناياى ، فقلتُ : لعلّى ناعس . فانطلقتُ وأنا أجدُ قُوَّةَ اللبن وشيبعه^(٢) .

(١) وذلك لأن ماءها يروى ويُشبع. ينظر النهاية ٤٤١ / ٢.

(٢) ابن أبي شيبة ص ٢٩٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) . الأزرقى ٥٢ / ٢ .

(٣) في م : « سحقة » . وسخفة الجوع : ما ينشأ عن الجوع من رقة وهزال ، وقيل : الخفة التي تغترى

الإنسان إذا جاع. ينظر النهاية ٢ / ٣٥٠، واللسان (س خ ف).

(٤) في الأصل ، ص : « عطن » . والعن جمع عكته ، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن منمنما . ينظر

اللسان (ع ك ن) .

(٥) الطيالسي (٤٥٩)، وابن أبي شيبه ٣١٥/١٤ - ٣١٩، وأحمد ٤١٣/٣٥ (٢١٥٢٥) مطولا،

ومسلم (٢٤٧٣)، والأزرقى ٥٣/٢، والبزار (٣٩٤٨)، والبيهقي ١٤٧/٥.

(٦) فى الأصل، ص، ر ٢، ح ١: «القلم».

(٧) الأزرقى ٥٣/٢ ، ٥٤ .

وأخرج الأزرقى عن عبد العزيز بن أبي رزاد ، أن راعياً كان يزعى ، وكان من العباد ، فكان إذا ظمى وجد فيها لبناً ، وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماءً^(١) .

وأخرج الأزرقى عن الضحاك بن مزاحم قال : إن الله يرفع الماء العذبة^(٢) قبل يوم القيامة غير زمزم ، فتعور المياه غير زمزم ، وتلقى الأرض ما فى بطنها من ذهب وفضة ، ويحىء الرجل بالجرب فيه الذهب والفضة ، فيقول : من يقبل هذا منى ؟ فيقول : لو أتيتنى به أمس قبلته^(٣) .

وأخرج الأزرقى عن زر بن حبيش قال : رأيت عباس بن عبد المطلب فى المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم ، يقول : لا أحلها لغتيل ، وهى لتوضئ وشارب حل وب^(٤) .

/ وأخرج الأزرقى عن ابن أبى حسين ، أن رسول الله ﷺ بعث إلى شهيل ٢٢٣/٣ ابن عمرو يستهديه من ماء زمزم ، فبعث إليه براويتين^(٥) .

وأخرج عبد الرزاق ، والأزرقى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى حسين ، واسمه عبد الله بن عبد الرحمن^(٦) ، قال : كتب رسول الله ﷺ إلى شهيل بن عمرو : « إن جاءك كتابى هذا ليلاً فلا تُصبحن ، وإن جاءك نهاراً فلا

(١) الأزرقى ٥٤/٢ .

(٢) ليس فى : الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م .

(٣) الأزرقى ٥٩/٢ .

(٤) الأزرقى ٥٨/٢ ، وتقدم تعريف البل فى ص ٢٧٧ .

(٥) الأزرقى ٥٠/٢ .

(٦) فى ص ، م : « عبد الله بن أبى عبد الرحمن » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٠٥ / ١٥ .

تَمْسِيْنٌ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَى بَئَاءٍ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ . فَمَلَأَ لَهُ مَزَادَتَيْنِ ، وَبَعَثَ بِهِمَا عَلَى بَعِيرٍ ^(١) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَهْدَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَاءٍ زَمْزَمَ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَكَا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا ، جُوعًا وَلَا عَطَشًا ، كَانَ يَغْدُو فَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ ، فَأَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعَدَاءُ فَيَقُولُ : « لَا أُرِيدُهُ ، أَنَا شَبْعَانُ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَمْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ ؛ النَّظَرُ إِلَى الْمَصْحَفِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالنَّظَرُ فِي زَمْزَمَ ، وَهِيَ تَحُطُّ الْخَطَايَا ، وَالنَّظَرُ فِي وَجْهِ الْعَالِمِ » ^(٥) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ قَالَ : هِيَ لِمَا شَرِبْتُ لَهُ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ

(١) عبد الرزاق (٩١٢٧) ، والأزرقي ٥١/٢ .

(٢) الطبراني (٥٧٩٦) . وقال الهيثمي : فيه عبد الله بن المؤمل المخزومي ، وثقه ابن سعد وابن حبان وقال : يخطئ . وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ .

(٣) ابن سعد ١/١٦٨ .

(٤) بعده في ف ١ : « في » ثم يياض بقدر خمس كلمات .

(٥) ذكره في الكنز (٤٣٤٩٤) ، وعزاه إلى الدارقطني ، وفيه يياض أيضا مكان الصحابي . ضعيف (ضعيف الجامع - ٢٨٥٤) ، وينظر فيض القدير ٤٦٠/٣ .

(٦) عبد الرزاق (٩١٢٣) .

زَمْزَمَ حَتَّى يَتَصَلَّعَ ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ دَاءً مِنْ جَوْفِهِ ، وَمَنْ شَرِبَهُ لَعَطِشَ رَوَى ، وَمَنْ شَرِبَهُ لَجُوعٍ شَبِعَ .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ : مَاءُ زَمْزَمَ طَعَامٌ طُعِمَ وَشَفَاءٌ شُقِمَ ^(١) .
وَأَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنًا لَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا لِيَالِي يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ عَيْنُكَ ؟ » . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي زَمْزَمَ فَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا شَفَاءٌ مِنْ سُقْمٍ وَطَعَامٌ مِنْ طُعْمٍ » ^(٢) .
وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُتَحِفَ الرَّجُلَ بِتُحْفَةٍ سَقَاهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ أَتَحَفَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، وَلَا أَطْعَمَ قَوْمًا طَعَامًا إِلَّا سَقَاهُمْ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ^(٤) .
وَأَخْرَجَ أَبُو ذَرٍّ ^(٥) الْهَزَوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ لَا يُسَابِقُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَبَقُوهُ ، وَلَا يُصَارِعُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعُوهُ ، حَتَّى رَغِبُوا عَنْ ^(٦) مَاءِ زَمْزَمَ .
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْمَصْنَفِ » عَنْ مُجَاهِدٍ : كَانُوا يَسْتَحِجُّونَ إِذَا وَدَّعُوا

(١) عبد الرزاق (٩١٢٢) .

(٢) الفاكهي ٤٥ / ٢ .

(٣) أبو نعيم في الحلية ٣ / ٣٠٤ . وقال : حديث غريب من حديث منصور ومجاهد وشعبة ، لم نكتبه إلا من حديث الباغندي .

(٤) الفاكهي ٤٦ / ٢ .

(٥) في ح ١ : « داود » .

(٦) في الأصل ، ح ١ : « من » .

الْبَيْتَ أَنْ يَأْتُوا زَمْزَمَ فَيَشْرَبُوا مِنْهَا^(١) .

وَأَخْرَجَ السَّلَفِيُّ فِي « الطُّبُورِيَّاتِ » عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : زَمْزَمُ شَرَابُ الْأَبْرَارِ ، وَالْحِجْرُ مُصَلَّى الْأَخْيَارِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ)^(٢) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ ﴾ الْآيَتَيْنِ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ : أَنَا أَشْقَى الْحَاجِّ . وَقَالَ طَلْحَةُ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ : أَنَا أَحْجَبُ الْكَعْبَةِ ، فَلَا تُهَاجِرُ . فَأَنْزَلَتْ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مِقَاتِلٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ : هِيَ فِي الْهَجْرَةِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . قَالَ : أَصْبَحْتُمُوهَا^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الشَّدِيدِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبِحَكْرَةٍ تَخْشَوْنَ

(١) ابن أبي شيبة ص ١٧١ (القسم الأول من الجزء الرابع) .

(٢) وهي قراءة حمزة . النشر ١٨٠ / ٢ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٦٨ ، ١٧٧٠ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٠ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧١ .

كَسَادَهَا». يقول : تَخْشَوْنَ أَنْ تُكْسَدَ فَتَبِيعُونَهَا ، ﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا﴾ .
قال : هي القصورُ والمنازلُ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ . قال : بالفتح في أمره بالهجرة ، هذا كله قبل فتح مكة^(٢) .

وأخرج أحمد ، والبخاري ، عن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال : والله لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا^(٣) نفسي . فقال النبي ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ »^(٤) .

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الآيات .

أخرج الفريابي عن مجاهدٍ في قوله : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ . قال : هي أول ما أنزل الله تعالى من سورة « براءة » .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وسنيد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن مجاهدٍ قال : إن أول ما نزل من « براءة » : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ . يُعَرِّفُهُمْ نصره^(٥) ، وَيُوطِّنُهُمْ لغزوة تبوك^(٦) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧١ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٢ .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) أحمد ٥٨٣ / ٢٩ (١٨٠٤٧) ، والبخاري (٦٦٣٢) .

(٥) في ف ١ : « بنصره » .

(٦) ابن جرير ١١ / ٤٧٥ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٢ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ . / قال : هذا مما يُمَيِّنُ اللَّهُ به عليهم مِنْ نَصْرِهِ إياهم في مَوَاطِنَ كثيرة . ٢٢٤/٣

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة قال : حُنَيْنٌ ماءٌ ^(١) بين مكة والطائف ، قاتل نبيُّ اللَّهِ ﷺ هَوازِنَ وثَقِيفَ ، وعلى هَوازِنَ مالكُ بنُ عوفٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ يَالِيلَ بنُ عمرو الثَّقَفِيُّ ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ [١٩٥] عن عروة ، أنَّ النبيَّ ﷺ أقامَ عامَ الفتحِ نصفَ شهرٍ ولم يَزِدْ على ذلك ، حتى جاءته هَوازِنُ وثَقِيفٌ فنزلوا بِحُنَيْنٍ ، وحُنَيْنٌ وادٍ إلى جَنُبِ ذِي المجَازِ ^(٣) .

وأخرج ابنُ المنذِرِ عن الحسنِ قال : لما اجتمع أهلُ مكة وأهلُ المدينة قالوا : «الآنَ واللَّهِ نُقاتِلُ» حينَ اجتمعنا . فكَرِهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قالوا وما أَعَجَبَهُمْ مِنْ كَثَرَتِهِمْ ، فالتَقُوا فَهَزِمُوا ^(٤) ، حتى ما يقومُ أحدٌ منهم على أحدٍ ، حتى جعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنادي أحياءَ العربِ : «إِلَيَّ إِلَيَّ» . فواللَّهِ ما يَغْرُجُ إليه أحدٌ ، حتى أغرَى موضعه ، فالتَفَتَ إلى الأنصارِ وهم ناحيةٌ فناداهم : «أيا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسولِهِ ، إِلَيَّ عبادَ اللَّهِ ، أنا رسولُ اللَّهِ» . «فَجِئُوا يَتَكُونُ» ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وَرَبُّ الكعبةِ إِلَيْكَ وَاللَّهِ . فنكسوا رُؤُوسَهُمْ يَتَكُونُ ، وقَدَّمُوا

(١) في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ح ، ١ ، ومصدر التخريج : «ما» ، وانظر معجم ما استعجم ٢ / ٤٧١ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٢ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٧٣ .

(٤ - ٤) في الأصل : «إن واللَّهِ خيرا» وفي ص : «إنا واللَّهِ نقاتل خيرا» .

(٥) في م : «فهزمهم الله» .

(٦ - ٦) في ص ، ف ، ١ : «فجئوا يَتَكُونُ» وفي م : «فعطفوا» .

أَسِيفَهُمْ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

وأُخْرِجَ الْيَهُودِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» عَنِ الرَّبِيعِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَنْ نَغْلِبَ مِنْ قِلَّةٍ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾. قَالَ الرَّبِيعُ: وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، مِنْهُمْ أَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ^(١).

وأخرج ابن سعيد، وابن أبي شيبة، وأحمد، والبغوي في «معجمه»، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل»، عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حنين، فسيرنا في يوم قَائِظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي، فأتيت رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه^٢، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قد حان الرواح؟ قال: «أجل». ثم قال رسول الله ﷺ: «يا بلال». فنار من تحت سمرية كأن ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك، وأنا فداؤك. ثم قال: «أخرج لي فرسي». فأتاه بدفتين من ليف ليس فيهما أشتر ولا بطر. قال: فركب فرسه، ثم سیرنا يومنا، فلقينا العدو، وتسامت الخيلان، فقاتلناهم، فوّلّى المسلمون مذبرين، كما قال الله عز وجل، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا عباد الله، أنا عبد الله ورسوله^٣، يأيها الناس، إني، أنا عبد الله ورسوله». فافتحهم

(١) البيهقي ٥/١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

رسول الله ﷺ عن فريسه، وحَدَّثني مَنْ كان أَقْرَبَ إليه مني، أنه أَخَذَ حَفْنَةً من ترابٍ فَحَثَّها في وجوهِ القومِ وقال: «شَاهَتِ الوجوهُ». قال يعلى بنُ عطاءٍ: فَأَخْبَرَنَا أَبْنَاؤُهُم عن آبائِهِم أنهم قالوا: ما بَقِيَ منا أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَفَمُهُ مِنَ التُّرابِ، وَسَمِعْنَا صَلَصلةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَرِّ الحديدِ على الطَّسْتِ الحديدِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١).

وَأَخْرَجَ الطبراني، والحاكم وصحَّحه^(٢)، وأبو نُعيم، والبيهقي في «الدلائل»، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال: كُنْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنينٍ، فَوَلَّى عنه الناسُ، وَبَقِيَْتُ معه في ثمانين رجلاً مِنَ المهاجرين والأنصارِ، فَكُنَّا^(٣) على أَقدامِنَا نَحْوًا من ثمانين قَدَمًا ولم نُؤْلَهم الدُّبُرَ، وهم الذين أَنزَلَ اللَّهُ عليهم السَّكِينَةَ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ على بَغْلَتِهِ، يَمْضِي^(٤) قُدُمًا، فقال: «نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ تُرابٍ». فَنَاوَلْتُهُ، فَضَرَبَ وَجوهَهُم، فامْتَلَأَتْ أَغْيُنُهُم ترابًا، وَوَلَّى المشركونَ أَذْبارَهُم^(٥).

وَأَخْرَجَ ابنُ أبي شَيْبَةَ، وأحمدُ، والحاكم وصحَّحه، وابنُ مَرْدُويه، والبيهقي في «الدلائل»، عن أنسٍ، أن هُوَ زَنَ جَاءَتْ يومَ حُنينٍ بالصُّبَّيَّانِ

(١) ابن سعد ٢/ ١٥٦، وابن أبي شَيْبَةَ ١٤/ ٥٢٩، وأحمد ٣٧/ ١٣٤ (٢٢٤٦٧)، والبيهقي ٥/ ١٤١. وقال محققو المسند: حسن لغيره.

(٢) ليس في: الأصل، ص، م.

(٣) عند الطبراني، والبيهقي: «فَنَكَصْنَا».

(٤) في الأصل، ص، ح ١، م: «فَمَضَى».

(٥) الطبراني (١٠٣٥١)، والحاكم ٢/ ١١٧، والبيهقي ٥/ ١٤٢. وقد تعقب الحاكم الذهبي، فقال:

الحارث وعبد الله ذوا مناكير هذا منها، ثم فيه إرسال.

والنساء والإبل والغنم ، فجعلوهم صُفُوفًا ؛ لِيَكْثُرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فالتقى المسلمون والمشركون ، فَوَلَّى المسلمون مُذِيرِينَ كما قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ » . ثم قال : « يا معشرَ
الأنصارِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ » . فَهَزَمَ اللَّهُ المشرَكين ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ، ولم
يُطْعَنَ بِرُمحٍ ^(١) .

وأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ ، وابنُ سعدٍ ، وأحمدُ ، ومسلمٌ ، والنسائيُّ ، وابنُ
المنذرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، والحاكمُ وصحَّحُه ، وابنُ مردويه ، عن العباسِ بنِ
عبدِ المطلبِ قال : شَهِدْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ
وما معه إلا أنا وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فلزِمْنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ
فلم نُفَارِقْهُ ، وهو على بغلته الشَّهْبَاءِ التي أَهْدَاهَا لَهُ فِرْوَةٌ بنُ نَفَاثَةَ ^(٢) الجُدَامِيَّ ، فلما
التَقَى المسلمون والمشركون وَلَّى المسلمونُ مُذِيرِينَ ، وَطَفِقَ النبيُّ ﷺ يَزُكُّضُ
بغلته قَبْلَ الكفَّارِ ، وأنا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكْفُفُهَا ؛ إِرَادَةً أَلَّا تُسْرِعَ ، وهو لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ
نَحْوَ المشرَكين ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ آخِذٌ بِغَزِزِ ^(٣) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عباسُ ، نادِ : يا أصحابَ الشَّمْرَةِ ^(٤) ، يا أصحابَ سورة

(١) ابن أبي شيبة ١٤/٥٢٢ ، وأحمد ٢٠/٢٩١ ، ٢٩٢ (١٢٩٧٧) ، والحاكم ٢/١٣٠ ، والبيهقي ٥/١٥٠ . وقال محققو المسند : إسناده صحيح .

(٢) في م « معاوية » ، وعند عبد الرزاق ، وأحمد ، والحاكم : « نعام » . وعند ابن سعد ومسلم :
« نفاثة » كما هنا ، ولم يُصْرَحْ به في باقي المصادر . وهو فِرْوَةُ بنِ عامر الجُدَامِيَّ أو ابن عمرو .
ويقال في اسمه : عروة بن نفاثة . أو : ابن نباتة . أو : ابن نعام . ينظر أسد الغابة ٤/٣٥٦ ، والإصابة ٥/٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) في ح ١ : « بغور » ، والغرز : ركاب الرجل . اللسان (غ ز) .

(٤) هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . النهاية ٢/٣٩٩ .

« البقرة » .^(١) وكنْتُ رجلاً صَيِّئًا ، فقلْتُ بأعلى صوتي : يا أصحاب السُّمْرِ ، يا أصحاب سورة « البقرة »^(٢) . فوالله لَكَأَنِّي عَطَفْتُهُمْ حينَ سَمِعُوا صوتي عَطْفَةً / البقرِ على أولادِها ، يقولون^(٣) : يا لَبَّيْكَ ، يا لَبَّيْكَ . فَأَقْبَلَ المسلمون ٢٢٥/٣ فَأَقْتَتَلُواهم والكفار^(٤) ، وَازْتَفَعَتِ الأصواتُ وهم يقولون : يا معشر الأنصارِ ، يا معشر الأنصارِ . ثم قُصِرَت الدعوةُ على بنى الحارثِ بنِ الحارِثِ ، فَطَافَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بغليته فقال : « هذا حين حمى الوطيس »^(٥) . ثم أخذ رسولُ اللهِ ﷺ حصياتَ فرمى بهنَّ وجوهَ الكفارِ ، ثم قال : « انْهَزْموا وربَّ الكعبةِ » . فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ فإذا القتالُ على هيئته فيما أَرَى ، فما هو إلا أن رَمَاهم رسولُ اللهِ ﷺ بحصياتِه^(٦) ، فما زلتُ أَرَى حَدَّهم كَلِيلًا ، وأمرهم مُذِيرًا حتى هَزَمَهم اللهُ عزَّ وجلَّ^(٧) .

وأخرج الحاكم وصحَّحه عن جابرٍ قال : نَدَب رسولُ اللهِ ﷺ يومَ حُنينِ الأنصارَ فقال : « يا معشر الأنصارِ » . فَأَجابوه : لَبَّيْكَ ، بأينا أنت وأمنا يا رسولَ اللهِ . قال : « أَقْبِلُوا بوجوهكم إلى اللهِ ورسوله ، يُدْخِلْكم جناتٍ تَجْرى من تحتيها الأنهارُ » . فَأَقْبَلُوا ولهم حِينٌ حتى أَخَذُوا به كَبْكَبَةٌ^(٨) تَحَاكُ مِنَّا كِبَهُم يُقَاتِلُونَ حتى هَزَمَ اللهُ المشركين^(٩) .

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م .

(٢) في الأصل ، م : « ينادون » .

(٣) قال الإمام النووي : هكذا هو في النسخ وهو ينصب الكفار ، أى مع الكفار . صحيح مسلم بشرح النووي ١١٦/١٢ .

(٤) حمى الوطيس : مثل يضرب للأمر إذا اشتد . مجمع الأمثال ٢/٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٥) في الأصل ، ص ، ٢ ، م : « بحصيات » .

(٦) عبد الرزاق (٩٧٤١) ، وابن سعد ٤/١٨ ، ١٩ ، وأحمد ٣/٢٩٦ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ،

والنسائي في الكبرى (٨٦٤٧) ، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٣ ، والحاكم ٣/٣٢٧ .

(٧) بالضم والفتح : الجماعة المتضامنة من الناس وغيرهم . النهاية ٤/١٤٤ .

(٨) الحاكم ٣/٤٨ .

وأخرج أبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، عن أنس قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة ، أعجبهم كثرتهم ، فقال القوم : اليوم والله نقاتل . فلما التقوا واشتد القتال فولوا مُدْبِرِينَ ، فندب رسول الله ﷺ الأنصار فقال : « يا معشر المسلمين ، إلى عباد الله ، أنا رسول الله » . فقالوا : إليك والله جئنا . فنكسوا رؤوسهم ثم قاتلوا حتى فتح الله عليهم ^(١) .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت قال : أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من بعير ثم قال : « أيها الناس ، إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مزود عليكم ، فأدوا الحيط والمحيط ، وإياكم والغلول ؛ فإنه عار على أهله يوم القيامة ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله ؛ فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم » . وكان رسول الله ﷺ يكره الأنفال ويقول : « ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم » ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : رأينا يوم حنين وإن الفتيان لمؤلتان ، و^(٣) ما مع رسول الله ﷺ مائة رجل .

وأخرج أبو الشيخ^(٤) عن عكرمة قال : لما كان يوم حنين ولّى المشركون ، وولّى المسلمون وثبت النبي ﷺ فقال : « أنا محمد رسول الله » . ثلاث مرات ، وإلى جنبه عمه العباس ، فقال النبي ﷺ لعمه : « يا عباس ، أذن ؛ يا أهل

(١) الحاكم ٤٨/٣ ، وقال : شاهد لحديث جابر . ووافقه الذهبي .

(٢) الحاكم ١٣٥/٢ ، ١٣٦ ، ٣٢٦ ، ٤٩/٣ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

(٩٨٥) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

الشجرة». فجاءوه^(١) من كل مكان: لبيك لبيك. حتى أظلموا برماحهم، ثم مضى، فوهب الله له الظفر، فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية.

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد^(٢) بن عمير الليثي قال: كان^(٣) مع النبي ﷺ أربعة آلاف من الأنصار، وألف من جُهينة، وألف من مُزينة، وألف من أسلم، وألف من غفار^(٤)، وألف من أشجع، وألف من المهاجرين وغيرهم، فكان معه عشرة آلاف، وخرج بائني عشر ألفا، وفيها قال الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

وأخرج ابن سعد، وابن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وابن مردويه، عن البراء بن عازب، أنه قيل له: هل كنتم ولستم يوم حنين؟ قال: والله ما ولي رسول الله ﷺ، ولكن خرج شُبَّانُ أصحابه وأخفأؤهم حُسْرًا ليس عليهم سلاح، فلقوا جمعا^(٥)؛ رُمَاة هوازن وبنو نصر^(٦) ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقًا ما كادوا يُخطِئون، فأقبلوا هنالك إلى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل

(١) في ح ١، م: «فأجابوه».

(٢ - ٣) في م: «عبيد الله»، ينظر التاريخ الكبير ١/ ١٤٢.

(٣) في ف ١: «كنا».

(٤) في الأصل، ص: «عقال».

(٥) في الأصل، ص: «جميعا».

(٦) في الأصل، ص، ف ١، ر ٢، ح ١: «النضير» وفي م: «النضر»، والمثبت من البخاري ومسلم.

ودعا واشتَئَصِر ، ثم قال : « أنا النبي لا كَذِب ، أنا ابنُ عبدِ المطلب » . ثم صف أصحابه ^(١) .

[١٩٥هـ] وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن الشَّذِّيّ في قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . ^(٢) قال : هم الملائكة ^(٣) ، ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : قتلهم بالسيف ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن سعيدِ بنِ جبْرِ قال : في يومِ حُنينٍ أمدَّ اللهَ رسولهَ بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمين ، ويومئذٍ سعى اللهُ تعالى الأنصارَ مؤمنين ، قال : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) .

وأخرج ^(٦) ابنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، و ^(٧) ابنُ مردويه ، وأبو نُعيم ، والبيهقي ، عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : رأيتُ قبلَ هزيمةِ القومِ والناسِ يَقْتَتِلُونَ ، مِثْلَ الْجَادِ الْأَسْوَدِ ^(٨) أَقْبَلَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ بَيْنَ الْقَوْمِ ، فَظَهَرَتْ فَإِذَا غَمَلٌ أَسْوَدٌ مَبْثُوثٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِيَّ لَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ ^(٩) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، عن سعيدِ

(١) ابن سعد ٤/ ٥١ ، وابن أبي شيبه ١٤/ ٥٢١ ، والبخاري (٢٩٣٠) ، ومسلم (١٧٧٦) .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤ .

(٤ - ٥) سقط من : ف ١ .

(٥) الجاد الكساء ، وجمعه بُجْد ، أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم . النهاية ١/ ٩٦ .

(٦) ابن إسحاق (٤٤٩/٢ - سيرة ابن هشام) ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٤٦ .

ابن جبير في قوله : ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : بالهزيمة^(١) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن أنزى في قوله : ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : بالهزيمة والقتل . وفي قوله : ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ . قال : على الذين أنهزموا عن النبي ﷺ يوم حنين^(٢) .

وأخرج ابن سعد ، والبخاري في « التاريخ » ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ٢٢٦/٣ في « الدلائل » ، عن عبد الله بن عياض بن الحارث ، عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفا ، فقتل من الطائف يوم حنين مثل^(٣) من قُتل يوم بدر ، وأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فرمى بها وجوهنا ، فانهزمنا^(٤) .

وأخرج أحمد ، ومسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حنينًا ، فلما واجهنا العدو^(٥) تقدمت فاعلوا نبيّة ، فاستقبلني رجل من العدو فأزمية بسهم ، فتواري عني ، فما دريت ما صنع ، فنظرت إلى القوم فإذا هم قد طلّعوا من نبيّة أخرى ، فالتقوا هم وأصحاب النبي ﷺ ، وأنا مُتَزَّرٌ^(٦) ، وأرجع منهزمًا ، وعلى بُزْدَتَانِ ، متزرا بإحدهما ، مرتديا بالأخرى ، فاستطلق إزارى ، فجمعتهما جميعًا ، ومررت على

(١) ابن أبي حاتم ١٧٧٤/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٧٤/٦ ، ١٧٧٥ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، م : « قتل » .

(٤) ابن سعد ١٥٤/٢ ، والبخاري ١٩/٧ ، والحاكم ١٢١/٢ ، والبيهقي ١٤٢/٥ .

(٥) بعده في : الأصل ، ص ، م : « و » .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وليست في صحيح مسلم ، ومكانها فيه : « فولى صحابة النبي ﷺ » .

رسول الله ﷺ مُنْهَزِمًا^(١) ، وهو على بغلته الشَّهْبَاءِ ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد رأى ابنُ الأَكُوْعِ فِرْعَا » . فَلَمَّا غَشُوا رسولَ الله ﷺ نَزَلَ عن البغلة ، ثم قبض قبضةً من ترابٍ من الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال : « شَاهَتِ الوجوه » . فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزَمهم الله ، وقَسَم رسولُ الله ﷺ غنائمهم بينَ المسلمين^(٢) .

وأَخْرَج البخاريُّ في « التاريخ » ، والبيهقيُّ في « الدلائل » ، عن عمرو بن سفيانَ الثقفيِّ قال : قبض رسولُ الله ﷺ يومَ حنينٍ قبضةً من الحصى ، فرمى بها في وجوهنا فانهزَمنا ، فما خُيِّل إلينا إلا أن كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنَا^(٣) .

وأَخْرَج البخاريُّ في « التاريخ » ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، والبيهقيُّ ، عن يزيد بن عامر السَّوَّائِيَّ - وكان شهيداً حُنيئاً مع المشركين ثم أسلم - قال : أخذ رسولُ الله ﷺ يومَ حنينٍ قبضةً من الأرض ، فرمى بها في وجوه المشركين ، وقال : « ارجِعُوا ، شَاهَتِ الوجوه » . فما أحدٌ يَلْقَاهُ أخوه إلا وهو يشكو قَدْى في عينيه ، ويمسحُ

(١) قال النووي : قال العلماء : قوله : منهزماً . حال من ابن الأَكُوْع ، كما صرح أولاً بانهزامة ، ولم يُرد أن النبي ﷺ انهزم ، وقد قالت الصحابة كلهم رضى الله عنهم أنه ﷺ ما انهزم ، ولم ينقل أحد قط أنه انهزم ﷺ في موطن من المواطن ، وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامه ﷺ ولا يجوز ذلك عليه . صحيح مسلم شرح النووي ١٢ / ١٢٢ .

(٢) مسلم (١٧٧٧) . والحديث ليس في المسند ولا في فضائل الصحابة للإمام أحمد ولا في أطراف المسند للحافظ ابن حجر ، وذكره ابن كثير في جامع المسانيد ٤٣٧/٥ والبداية والنهاية ٢٨/٧ وعزاه إلى مسلم وحده .

(٣) البخاري ٣١٠ / ٦ ، والبيهقي ١٤٣ / ٥ .

(١) عَيْنِيهِ .

وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى أُمِّ بُرْثَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ : لَمَّا التَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٍ إِلَّا كُفِينَاهُمْ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسْتَوْفُهُمْ فِي أَدْبَارِهِمْ إِذْ «^(٢) أَنْتَهَيْنَا إِلَى » صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَلَقَّيْنَا «^(٣) عِنْدَهُ رِجَالٌ بَيَاضُ حَسَانِ الْوُجُوهِ ، قَالُوا لَنَا : شَاهِدِ الْوُجُوهُ ، ارْجِعُوا . فَرَجَعْنَا ، وَرَكِبُوا أَكْتَافَنَا ، وَكَانَتْ إِثَّاهَا «^(٤) .

وَأَخْرَجَ «^(٥) أَبُو نُعَيْمٍ ، وَ «^(٦) الْبَيْهَقِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَتَانَا رِجَالٌ بَيَاضُ عَلَى خَيْلٍ بُلْقِي ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى «^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودِيهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ الْحَجَبِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ إِسْلَامًا ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ أَنْفًا «^(٨) أَنْ تَظْهَرَ هَوَازِنُ عَلَى قَرِيشٍ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي

(١) البخاري ٣١٦/٨ ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ٢ : «^(٢) التقينا » ، وفي ١ ، ح ، ١ ، م : «^(٢) التقينا إلى » . والمثبت من المطالب وتاريخ ابن عساكر .(٣) في ١ : «^(٣) فتلقفنا » .

(٤) مسدد - كما في المطالب العالية (٤٧٩٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، وابن عساكر ١٧٣/٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) البيهقي ١٢٣/٥ .

(٧) في ١ ، ر ، ٢ ، م : «^(٧) اتقاء » .

لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت : يا نبي الله ، إنني لأرى خيلاً بُلُقًا . قال : « يا شيبه ، إنه لا يراها إلا كافر » . فضرب بيده ^(١) صدرى ، فقال : « اللهم اهد شيبه » . ففعل ذلك ثلاثاً ، فمارفَع النبي ﷺ يده عن ^(٢) صدرى الثالثة حتى ما أحد ^(٣) من خلق الله أحب إلي منه . قال : فالتقى المسلمون ، فقتل من قُتل ، ثم أقبل النبي ﷺ وعمره أخذٌ باللجام ، والعباس أخذٌ بالثَّفر ^(٤) ، فنادى العباس : أين المهاجرون ؟ أين أصحاب سورة « البقرة » ؟ بصوت عالٍ ، هذا رسول الله ﷺ . فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول : « أنا النبي غير كذب ، أنا ابن عبد المطلب » . فأقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ : « الآن حمى الوطيس » ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾ الآية .

أخرج أحمد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد عامى هذا أبداً ، إلا أهل العهد وخدمكم » ^(٦) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ،

(١ - ١) فى الأصل : « على » ، وفى ص : « عن » ، وفى م : « عند » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى النسخ : « أجد » . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٤) فى م : « بالغرز » . والثفر : سير فى مؤخر السرج ونحوه يشد على عجز الدابة تحت ذنبها .

والغرز : ركاب الرجل من جلد مخروز يعتمد عليه فى الركوب . الوسيط (ث ف ر ، غ ز) .

(٥) البيهقى ١٤٦/٥ ، وابن عساكر ٢٣/٢٥٤ واللفظ له .

(٦) أحمد ٢٣/١٨ ، ٣٨٧ (١٤٦٤٩ ، ١٥٢٢١) ، وابن أبي حاتم ١٧٧٥/٦ . وقال محققو المسند :

إسناده ضعيف .

وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فى قوله : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ : «لأنَّ يكونَ عبداً ، أو أحداً من أهلِ الذِّمَّةِ»^(١) .

وأخرج ابنُ المنذرِ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . أى : أجنابٌ^(٢) ، ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ ، وهو العامُ الذى حجَّ فيه أبو بكرٍ ونادى علىَّ بالأذانِ ، وذلك لتسعِ سنينَ من الهجرة ، وحجَّ رسولُ الله ﷺ من العامِ المقبلِ حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدها منذُ هاجر ، فلما نفى اللهُ المشركينَ عن المسجدِ الحرامِ شَقَّ ذلكَ على المسلمينَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . فَأَغْنَاهُمُ اللهُ بهذا الخراجِ الجزيةَ الجاريةَ عليهم ، يأخذونها شهراً شهراً ، وعاماً عاماً ، فليس لأحدٍ من المشركينَ أن يَقْرَبَ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِهِمْ ذلكَ ، إِلَّا صاحبَ الجزيةِ ، أو عبدَ رجلٍ من المسلمينَ^(٣) .

٢٢٧/٣

وأخرج سعيْدُ بنُ منصورٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان المشركونَ يَجِيئُونَ إلى البيتِ ، وَيَجِيئُونَ معهم بالطعامِ يَتَّجِرُونَ به^(٤) ، فلما نُهِوا عن أن يأتوا البيتَ ، قال المسلمونَ : فَمِنْ أَيْنَ لَنَا الطعامُ ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ . قال : فَأَنْزَلَ اللهُ

(١) عبد الرزاق ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وابن جرير ١١/ ٤٠٤ ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٥ .

(٢) فى م : «أجناب» .

(٣) ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٥ - ١٧٧٧ .

(٤) فى م : «فيه» .

عليهم المطر، وكَثُرَ خَيْرُهُمْ حِينَ ذَهَبَ الْمُشْرِكُونَ عَنْهُمْ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ . شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالُوا : مَنْ يَأْتِينَا بِطَعَامِنَا وَبِالْمَتَاعِ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ تَأْكُلُونَ وَقَدْ نُفِيَ الْمُشْرِكُونَ ، وَانْقَطَعَتْ عَنْكُمْ الْعِيزُ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ ، فَأَمَرَهُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣) ، وَأَغْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي آيَةِ قَالَ : قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : قَدْ كُنَّا نُصِيبُ مِنْ مَتَاجِرِ الْمُشْرِكِينَ . فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُغْنِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ عِوَضًا لَهُمْ بِأَلَّا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، فَهَذِهِ الْآيَةُ فِي أَوَّلِ « بَرَاءة » فِي الْقِرَاءَةِ ، وَفِي آخِرِهَا التَّأْوِيلُ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْحَرَمَ كُلُّهُ مُشْرِكٌ . وَتَلَا هَذِهِ

(١) سعيد بن منصور (١٠١١ - تفسير) ، وابن أبي حاتم ١٧٧٧/٦ وعند سعيد عن عكرمة من قوله .

(٢) ابن جرير ٤٠١ / ١١ .

(٣) في م : « الكفر » .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٧٧ / ٦ .

الآية^(١) .

وأخرج عبد الرزاق ، والنحاس في « ناسخه » ، عن عطاء^(٢) وعمر بن دينار^(٣) في قوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ . قالوا : يريد الحرم كله . وفي لفظ : لا يدخل الحرم كله مشرك^(٤) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . [١٩٦ و] قال : الفاقة^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : « بالجزية »^(٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن الضحاك ، مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال^(٧) : أغناهم الله بالجزية الجارية^(٨) .

^(٩) وأخرج أبو الشيخ عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . قال : قَذَرٌ^(١٠) .

وأخرج أبو الشيخ عن الأوزاعي قال : كتب عمر بن عبد العزيز أن يُمنع أن

(١) ابن أبي حاتم ١٧٧٦/٦ .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، م .

(٣) عبد الرزاق (٩٩٨٠ ، ٩٩٨١) ، والنحاس ص ٤٩٧ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٧٧/٦ .

(٥ - ٦) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٦) عبد الرزاق ٢٧٢/١ .

يَدْخُلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسَاجِدَ ، وَأَتَّبِعْ نَهْيَهُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ .
وأخرج أبو الشيخ عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ : فَمَنْ صَافَحَهُمْ
فَلْيَتَوَضَّأْ .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويَه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال
رسولُ الله ﷺ : « مَنْ صَافَحَ مُشْرِكًا فَلْيَتَوَضَّأْ ، أَوْ لِيَغْسِلْ كَفَّيْهِ » ^(١) .

وأخرج ^(٢) ابنُ مَرْدُويَه ، عن هشامِ بنِ عروَةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال :
استقبل رسولُ الله ﷺ جبريلَ فناوله يده فأبى أن يتناولها ، فقال : « يا جبريلُ ،
ما منعك أن تأخذ بيدي ؟ » . فقال : إنك أخذت بيدَ يهوديٍّ ، فكبرهتُ أن تمسَّ
يدي يَدًا قد مسَّها يدُ كافرٍ . فدعا رسولُ الله ﷺ بماءٍ فتوضَّأ ، فناوله يده
فتناولها ^(٣) .

وأخرج ابنُ مَرْدُويَه ، وسَمُويَه في « فوائده » ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبي ﷺ
قال : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرِيَانٌ ، وَلَا يَقْرُبُ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ
فَأَجَلُهُ مَدَّتُهُ » .

وأخرج ابنُ مَرْدُويَه عن أبي هريرة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عامَ الفتحِ : « لا

(١) حديث موضوع ، أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٥٩ / ١ ، وابن الجوزى فى الموضوعات ٧٨ / ٢ ،
وذكره المصنف فى اللآلئ المصنوعة ٣ / ٢ ، والشوكانى فى الفوائد المجموعة ص ٨ بلفظ : « من صافح
يهوديا أو نصرانيا ... » .

(٢) بعده فى ح ١ : « أبو الشيخ و » .

(٣) حديث موضوع ، أخرجه العقلى فى الضعفاء ١٦٠ / ٣ ، وابن الجوزى فى الموضوعات ٧٨ / ٢ ،
وذكره الشوكانى فى الفوائد المجموعة ص ٧ ، ٨ .

يدخل المسجد الحرام مشركاً ، ولا يؤذى مسلم جزيّة .

وأخرج عبد الرزاق في « المصنف » عن عمر بن عبد العزيز قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ أن قال : « قاتل الله اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقى بأرض العرب دينان » ^(١) .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : بلغني أن النبي ﷺ أوصى عند موته بالألا يترك يهودي ولا نصراني بأرض الحجاز ، وأن يفضى جيش أسامة إلى الشام ، وأوصى بالقبض خيراً ؛ فإن لهم قرابة ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ، رفعه ، قال : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب » ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : إن آخر كلام تكلم به رسول الله ﷺ أن قال : « أخرجوا اليهود من أرض الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب » ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن بقيت لأخرجن المشركين من جزيرة العرب » . فلما ولي عمر أخرجهم ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : أنزل الله في العام

(١) عبد الرزاق (٩٩٨٧) .

(٢) عبد الرزاق (٩٩٩٣) .

(٣) ابن أبي شيبة ١٢ / ٣٤٤ .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢ / ٣٤٥ .

الذى نبذ/ فيه أبو بكر إلى المشركين : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية . فكان المشركون يُوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله على المشركين أن يُقربوا المسجد الحرام ، وجد المسلمون في أنفسهم ؛ مما قُطِعَ عنهم من التجارة التي كان المشركون يُوافون بها ، فأنزل الله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ . فأحل في الآية الأخرى التي تتبّعها الجزية ، ولم تكن تُؤخذ قبل ذلك ، فجعلها عوضاً مما منعهم من موافاة المشركين بتجاراتهم ، فقال : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله : ﴿صَغُرُونَ﴾ . فلما أحق الله ذلك للمسلمين ، عزفوا أنه قد عاضهم ^(١) أفضل مما كانوا وجدوا عليه مما كان المشركون يُوافون به من التجارة ^(٢) .

وأخرج ابنُ عساکر عن أبي أُمّامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « القتال قتالان ؛ قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ، وقاتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ، فإذا فاءت أُعطيت العدل » ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والبيهقي في « سننه » ، عن مجاهد في قوله : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية . قال : نزلت هذه حين أمر محمد ﷺ

(١) في الأصل ، ص ، م : « عاوضهم » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٧٩ / ٦ .

(٣) ابن عساکر ٢٤٥ / ١٠ .

وأصحابه بغزوة تبوك^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال : أنزلت في كفار قريش والعرب : ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ [البقرة : ١٩٣] ، وأنزلت في أهل الكتاب : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله : ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ . فكان أول من أعطى الجزية أهل نجران .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن : ﴿الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ . قال : « جزية الأرض والرقبة ، جزية الأرض والرقبة »^(٢) . وأخرج النحاس في « ناسخه » ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : نُسِخ بهذا العفو عن المشركين^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال من يليه من العرب ، أمره بجهاد أهل الكتاب^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ : يعنى : الذين لا يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله ، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ . يعنى : الخمر والخنزير ، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

(١) ابن جرير ١١/٤٠٣ ، وابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨ ، والبيهقي ٩/١٨٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٩ .

(٣) النحاس ص ٥٠٠ ، والبيهقي ٩/١١ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦/١٧٧٨ .

الْحَقِّ ﴿١﴾ . يعنى : دين الإسلام ، ﴿مَنْ أَلْذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ . يعنى : من اليهود والنصارى ؛ أوتوا الكتاب من قَبْلِ المسلمين أمة محمد ﷺ ، ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ . يعنى : مُذَلَّلُونَ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة فى قوله : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ . قال : عن قهر ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن سفيان بن عيينة فى قوله : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ . قال : من يده ، ولا يَعْثُ بها مع غيره ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أبى سنان فى قوله : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ . قال : عن قدرة ^(٤) .

وأخرج ابنُ المنذر عن ابنِ عباس فى قوله : ﴿عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ . ^(٥) قال : يَمْشُونَ بها مُتَمَلِّتِينَ ^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن ابنِ عباس فى قوله : ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ^(٧) . قال : وَيُلْكَزُونَ ^(٨) .

وأخرج ابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سلمان فى قوله :

(١) ابن أبي حاتم ١٧٧٨/٦ ، ١٧٨٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٨٠/٦ .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٤) تَلْتَلَهُ : ساقه سوقا عتيقا . الوسيط (تتلل) .

(٥) فى الأصل ، ص : «وينكرون» ، وفى ف ١ : «ذليلون» ، وفى م : «ولا يلکزون» . واللكز الدفع فى

الصدر بالكف . النهاية ٢٦٨/٤ .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٧٨٠/٦ .

﴿وَهُمْ صَافِرُونَ﴾ . قال : غيرَ مَحْمُودِينَ ^(١) .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن المغيرة ، أنه بُعِثَ إلى رُسُثَمَ ، فقال له رُسُثَمُ : إلامَ تَدْعُو؟ فقال له : أدعوك إلى الإسلامِ ، فإن أسَلَمْتَ فلكَ ما لنا ، وعليكَ ما علينا . قال : فإن أُبَيِّتُ؟ قال : فَتُعْطَى الجزيةُ عن يدٍ وأنت صاغِرٌ . فقال لثَرْجُمَانِهِ : قل له : أئنا إعطاءُ الجزيةِ فقد عَرَفْتُهَا ، فما قولُكَ : وأنت صاغِرٌ؟ قال : تُعْطِيهَا وأنت قائمٌ وأنا جالسٌ والسُّوْطُ على رأسِكَ ^(٢) .

وأَخْرَجَ أبو الشيخِ عن سَلْمَانَ ، أنه قال لأهلِ حصنٍ حاصِرَهم : الإسلامُ أو الجزيةُ وأنتم صاغرون . قالوا : وما الجزيةُ؟ قال : نَأْخُذُ منكم الدراهمَ والتراتِ على رِغْوِسيكم .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وأحمدُ ، عن سلمانَ ، أنه انتهَى إلى حصنٍ فقال : إن أسَلَمْتُمْ فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أنتم أبيئْتُمْ فَأَدْءُوا الجزيةَ وأنتم صاغرون ، فإن أبيئْتُمْ نَابِذْنَاكم على سواءٍ ، إنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ^(٣) .

وأَخْرَجَ أبو الشيخِ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قال : أُحِبُّ لأهلِ الذِّمَّةِ أَنْ يُتَعَبَّوْا فِي أدَاءِ الجزيةِ ؛ لقولِ اللهِ : ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَافِرُونَ﴾ .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي شَيْبَةَ عن مسروقٍ قال : لما بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ معاذًا إلى

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٠ .

(٢) ابن أبي شَيْبَةَ ١٢/ ٢٣٧ ، وأحمد ٣٩/ ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٩ (٢٣٧٢٦) ، ٢٣٧٣٤ .

(٣) (٢٣٧٣٩) . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم دينارًا أو عدله معافٍ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الزُّهري قال : أخذ رسولُ الله ﷺ الجزيةَ من مجوسِ أهلِ هَجَرَ ، ومن يهودِ اليمنِ ونصاراهم ، من كلِّ حالمٍ دينارًا^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن بَجالة قال : لم يكن^(٣) يأخذُ عمرُ الجزيةَ من المجوسِ ، حتى شهد عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ / أنَّ رسولَ الله ﷺ أخذها من مجوسِ هَجَرَ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الحسن بن محمد بن علي قال : كتب رسولُ الله ﷺ إلى مجوسِ هَجَرَ يعرضُ عليهم الإسلامَ ، فمن أسلمَ قَبِلَ منه ، ومن أبى ضُربت عليهم الجزيةُ ، على^(٥) ألا تؤكلَ لهم ذبيحةٌ ، ولا تُنكحَ منهم امرأةٌ^(٦) .

وأخرج مالكٌ ، والشافعيُّ ، وأبو عبيدٍ في كتابِ « الأموال » ، وابنُ أبي شيبة ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ استشارَ الناسَ في المجوسِ في

(١) معافر : أصلها معافى ، وهى بُزود باليمن منسوبة إلى معافر ، وهى قبيلة باليمن . وقال الأزهرى : بُزود معافى : منسوب إلى معافر اليمن ، ثم صار اسما لها بغير نسبة ، فيقال : معافر . اللسان (ع ف ر) ، وتهذيب اللغة ٢/ ٣٥٣ .

والأثر عند ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٤٠ .

(٢) ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٤٣ .

(٣) ليس فى : الأصل ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، م .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٤٣ . والحديث أخرجه البخارى (٣١٥٦ ، ٣١٥٧) .

(٥) فى الأصل ، ص ، م : « حتى » .

(٦) ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٤٦ . قال الألبانى : رجال إسناده ثقات . الإرواء ٥/ ٩٠ ، ٩١ .

الجزية ، فقال عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « سُنُّوا بهم سنةَ أهلِ الكتابِ » ^(١) .

وأخرج ابنُ المنذرِ عن حذيفةَ بنِ اليمانِ قال : لولا أنَّي رأيتُ أصحابي أخذوا من الجوسِ ما أخذتُ منهم . وتلا : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

وأخرج عبدُ الرزاقِ في « المصنَّف » عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنَّه سئلَ عن أخذِ الجزيةِ من الجوسِ ، فقال : واللهِ ما على الأرضِ اليومَ أحدٌ أعلمُ بذلكَ مِنِّي ، إنَّ الجوسَ كانوا أهلَ كتابٍ يَغْرِفُونَهُ ، وعَلِمَ يَذْرُسُونَهُ ، فشربَ أميرُهُم الخمرَ فسَكِرَ ، فوقعَ على أخِيتهِ ، فرآه نفرٌ من المسلمين ، فلَمَّا أصبحَ قالتَ أَخْتُهُ : إنك قد صَنَعْتَ بها كذا وكذا ، وقد رَأَى نفرٌ لا يَسْتُرُونَ عليك . فدعا أهلَ الطمعِ فأعطاهم ، ثم قالَ لهم : قد عَلِمْتُمْ أَنَّ آدمَ قد أنكَحَ بنِيه بناتِهِ . فجاء أولئك الذين رَأَوْه فقالوا : ويلًا للأبعدِ ، إن في ظَهْرِكَ حَدًّا لِلهِ . فقتَلهم أولئك الذين كانوا عنده ، ثم جاءت امرأةٌ فقالت له : بلى قد رأيتُكَ . فقال لها : ويحَا لبغِيٍّ بنِي فلانٍ ! قالت : أجلْ ، واللهِ لقد كانتَ بَغِيَّةً ثم تابَت . فقتَلها ، ثم أُسْرِىَ على ما في قلوبهم وعلى كتبهم ، فلم يُصْبِحْ ^(٢) عندهم شيءٌ ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وأبو الشَّيْخِ ، عن الحسنِ قال : قاتَلَ رسولُ الله ﷺ أهلَ هذه الجزيرةِ من العربِ على الإسلامِ ، لم يَقْبَلْ منهم غيرَه ، وكانَ أفضلَ

(١) مالك ١/ ٢٧٨ ، والشافعي ٢/ ٢٦٠ (شفاء العي) ، وأبو عبيد (٨٨) ، وابن أبي شَيْبَةَ ١٢/ ٣٤٣ . ضعيفٌ للانقطاع ، محمد بن علي أبو جعفر لم يدرك عمر . وقال ابن كثير : لم يثبت بهذا اللفظ . تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧ . ينظر الإرواء ٥/ ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) في المصنَّف : « يصح » .

(٣) عبد الرزاق (١٠٠٢٩) .

الجهاد ، وكان بعدُ جهادٌ آخرٌ على هذه الأمة في شأنِ أهلِ الكتابِ : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، [١٩٦ظ] والبيهقي في « سننه » ، عن مجاهدٍ قال : يُقاتلُ أهلُ الأوثانِ على الإسلام ، ويُقاتلُ أهلُ الكتابِ على الجزية^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن ابنِ عباسٍ قال : من نساءِ أهلِ الكتابِ مَنْ يَحِلُّ لَنَا ، ومنهم مَنْ لَا يَحِلُّ لَنَا . وتلا : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . فمن أعطى الجزيةَ حلَّ لَنَا نساؤه ، ومن لم يُعْطِ الجزيةَ لم يَحِلَّ لَنَا نساؤه . ولفظُ ابنِ مَرْدُويه : لَا يَحِلُّ نِكَاحُ أهلِ الكتابِ إذا كانوا حربًا . ثم تلا هذه الآية .

وأخرج عبدُ الرزاقٍ عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ رجلاً قال له : آخِذْ الْأَرْضَ فَأَتَقَبَّلْهَا^(٣) أرضَ جزيةٍ^(٤) فَأَعْمُرْهَا وَأَوْدِي خراجها . فنهاه ، ثم قال : لَا تَعْمِدْ إِلَى مَا وَلَّى اللَّهُ هَذَا الْكَافِرَ فَتَخْلَعَهُ مِنْ عُنُقِهِ وَتَجْعَلَهُ فِي عُنُقِكَ . ثم تلا : ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ حتى ﴿صَغُرُونَ﴾^(٥) .
قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ﴾ الآية .

أخرج ابنُ إسحاق ، وابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ

(١) ابن أبي شيبة ٢٣٨/١٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٣٩/١٢ ، ٢٤٠ ، والبيهقي ١٣٦/٩ .

(٣) يتقبل الأرض : هو أن يتكفل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى ، فذلك الفضل ربا ، فإن تقبل وزرع فلا بأس . ينظر النهاية ١٠/٤ .

(٤ - ٤) في ر٢ ، م : « أرضا خربة » .

(٥) عبد الرزاق (١٠١٠٧) .

مَوْذُوِيَه ، عن ابنِ عباسٍ قال : أتى رسولَ الله ﷺ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، ونِعْمَانُ بْنُ أَوْفَى^(١) أَبُو أَنَسٍ ، وشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، ومَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : كيف نَتَّبِعُكَ وقد تَرَكْتَ قِبْلَتَنَا ، وأنت لا تَزْعُمُ أَنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ ؟^(٢) فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية^(٣) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٤) : وإنما قالوا : هو ابْنُ اللَّهِ . من أَجْلِ أَنَّ عَزِيرًا كان في أَهْلِ الْكِتَابِ ، وكانتِ التَّوْرَةُ عندهم فَعَمِلُوا^(٥) بها ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلُوا ، ثم أَضَاعُوهَا وَعَمِلُوا بغيرِ الْحَقِّ ، وكانَ التَّابُوتُ فيهم ، فلمَّا رَأَى اللَّهُ أَنَّهُمْ قد أَضَاعُوا التَّوْرَةَ ، وَعَمِلُوا بِالْأَهْوَاءِ ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابُوتَ ، وَأَنسَاهُمْ التَّوْرَةَ ، وَنَسَخَهَا مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مَرَضًا ، فَاسْتَطَلَقَتْ بُطُونُهُمْ مِنْهُ^(٦) ، حتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَمِشُّ كِبِدُهُ ، حتَّى نَشُوا التَّوْرَةَ ، وَنُسيختْ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وفيهم عَزِيرٌ^(٧) ، فمَكَّنُوا ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّنُوا بَعْدَما نُسيختِ التَّوْرَةُ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وكانَ عَزِيرٌ^(٨) قَبْلُ مِنْ عِلْمائِهِمْ ، فدعا عَزِيرٌ اللَّهَ وَابْتَهَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَزِدَّهُ إِلَيْهِ الَّذِي نُسيخَ مِنْ صَدْرِهِ ، فبينما هو يَصِلُ مَبْتَهَلًا إِلَى اللَّهِ نَزَلَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فَدَخَلَ جَوْفَهُ ، فعادَ إِلَيْهِ الَّذِي كانَ ذَهَبَ مِنْ جَوْفِهِ مِنَ التَّوْرَةِ ، فَأُذِنَ فِي قَوْمِهِ فَقَالَ : يا قوم ، قد آتَانِي اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَرَدَّهَا إِلَيَّ .

(١) بعده في الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « و » .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٣) ابن إسحاق (٥٧٠/١ - سيرة ابن هشام) ، وابن جرير ٤٠٩/١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٨١/٦ .

(٤) في الأصل ، م : « يعملون » ، وفي ص : « يعملوا » .

(٥) في الأصل ، ص ، م : « منهم » .

(٦ - ٧) ليس في : الأصل ، ص ، م .

فَعَلِقَ يُعَلِّمُهُمْ^(١) ، فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا وَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ التَّابُوتَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَهَابِهِ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ عَرَضُوا مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الَّذِي كَانَ عَزِيزٌ يَعَلِّمُهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِثْلَهُ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ عَزِيزٌ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَتْ آلِيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : قَالَهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْمُهُ فِنْحَاصُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنَّ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَجْتَمِعْنَ بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّينَ ، وَيَعْتَزِلْنَ ، وَيَذْكُرْنَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَا أَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ شَرُّ خَلْقِهِ بَخْتَنَصْرَ ، فَحَرَقَ التَّوْرَةَ ، وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَعَزِيزٌ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ ، فَقَالَ عَزِيزٌ : أَوْ كَانَ هَذَا ؟! فَلَحِقَ الْجِبَالَ وَالْوَحْشَ ، فَجَعَلَ يَتَعَبَّدُ فِيهَا ، وَجَعَلَ / لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، فِإِذَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ بَامْرَأَةٍ ٢٣٠/٣ عِنْدَ قَبْرِ وَهْيَ تَبْكِي ، فَقَالَ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَتَقِي اللَّهَ وَاحْتَسِبِي وَاصْبِرِي ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ سَبِيلَ النَّاسِ إِلَى الْمَوْتِ ؟! فَقَالَتْ : يَا عَزِيزُ ، أَتَنْهَانِي أَنْ أَبْكِي وَأَنْتَ قَدْ^(٣) خَلَّفْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَحِقْتَ بِالْجِبَالِ وَالْوَحْشِ ؟! قَالَتْ : إِنِّي لَسْتُ بَامْرَأَةٍ ، وَلَكِنِّي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ سَيُتْبَعُ فِي مَصْلَاكِ عَيْنٍ وَتَنْبُتُ شَجَرَةٌ ، فَاشْرَبْ مِنْ مَاءِ^(٣) الْعَيْنِ وَكُلْ مِنْ ثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَلَكَانِ فَاتْرُكْهُمَا يَصْنَعَانِ مَا أَرَادَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَبَعَتِ الْعَيْنُ وَنَبَتَتِ الشَّجَرَةُ ، فَشَرِبَ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ وَأَكَلَ مِنْ ثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ ، وَجَاءَهُ مَلَكَانِ وَمَعَهُمَا قَارُورَةٌ فِيهَا نُورٌ ، فَأَوْجَرَاهُ مَا فِيهَا ،

(١) عَلِقَ فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا : ظَلَّ ، كَقَوْلِكَ طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا . اللسان (ع ل ق) .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٨١ .

(٣) سقط من : م .

فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، فَجَاءَ فَأَمْلَأَهُ عَلَى النَّاسِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ .
تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ : دَعَا عَزِيزٌ رَبَّهُ أَنْ يُلْقَى التَّوْرَةَ كَمَا أَنْزَلَ
عَلَى مُوسَى فِي قَلْبِهِ ، فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَبَعَدَ ذَلِكَ قَالُوا : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ حُمَيْدِ الْخَرَّاطِ ، أَنَّ عَزِيزًا كَانَ يَكْتُبُهَا بِعَشْرَةِ أَقْلَامٍ ، فِي
كُلِّ أَصْبَعٍ قَلَمٌ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ : كَانَ عَزِيزٌ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ ظَاهِرًا ، وَكَانَ قَدْ
أُعْطِيَ مِنَ الْقُوَّةِ مَا إِنْ كَانَ لَيَنْظُرُ فِي « الْبَدْرِ فِي » شَرَفِ السَّحَابِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ
قَالَتِ الْيَهُودُ : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ قَالَ : إِنَّمَا قَالَتِ الْيَهُودُ : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ .
لأنهم ظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْعِمَالِقَةُ فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا التَّوْرَةَ ، وَهَرَبَ عِلْمَاؤُهُمُ الَّذِينَ
بَقُوا ، فَدَفَنُوا كُتُبَ التَّوْرَةِ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَ عَزِيزٌ يَتَعَبَّدُ فِي رَعْوِ الْجِبَالِ ، لَا
يَنْزِلُ إِلَّا فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَبْكِي وَيَقُولُ : رَبِّ ، تَرَكْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرِ
عَالِمٍ . فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِيهِمْ حَتَّى سَقَطَ أَشْفَاؤُ عَيْنَيْهِ ، فَنَزَلَ مَرَّةً إِلَى الْعِيدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ
إِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ قَدِ امْتَلَأَتْ لَهُ عِنْدَ قَبْرِ مَنْ تِلْكَ الْقُبُورِ تَبْكِي وَتَقُولُ : يَا مُطْعِمَاهُ ، يَا كَاسِيَاهُ .
فَقَالَ لَهَا : وَيْحَكَ ! مَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ، أَوْ يَكْسُوكَ ، أَوْ يَشْقِيكَ ، « أَوْ يَنْقَعُكَ »^(٢)
قَبْلَ هَذَا الرَّجُلِ ؟ ! قَالَتْ : اللَّهُ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ . قَالَتْ : يَا عَزِيزُ ،
فَمَنْ كَانَ يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَتْ : فَلَمْ تَبْكِي عَلَيْهِمْ ؟ !

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، م .

فلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خُصِمَ وَلَّى مَدْبِرًا ، فدَعَتْهُ فَقَالَتْ : يا عَزِيزُ ، إِذَا أَصْبَحْتَ غَدًا فَائْتِ نَهْرَ كَذَا وَكَذَا ، فَاغْتَسِلْ فِيهِ ، ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ شَيْخٌ ، فَمَا أَعْطَاكَ فَخُذْهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ انْطَلَقَ عَزِيزٌ إِلَى ذَلِكَ النَّهْرِ وَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَأَتَاهُ شَيْخٌ ، فَقَالَ : افْتَحْ فَمَكَ . فَفَتَحَ فَمَهُ ، فَأَلْقَى ^(١) فِيهِ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْجَمْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، مَجْتَمِعَ كَهَيْئَةِ الْقَوَارِيرِ ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَرَجَعَ عَزِيزٌ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّوْرَةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالتَّوْرَةِ . فَقَالُوا : مَا كُنْتَ كَذَّابًا ! فَعَمَدَ فَرَبَطَ عَلَى كُلِّ أُصْبُعٍ لَهُ قَلَمًا ، ثُمَّ كَتَبَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا فَكَتَبَ التَّوْرَةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ الْعُلَمَاءُ أُخْبِرُوا بِشَأْنِ عَزِيرٍ ، وَاسْتَخْرَجَ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءُ كُتُبَهُمُ الَّتِي كَانُوا دَفَنُوهَا ^(٢) مِنَ التَّوْرَةِ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَتْ فِي خَوَاطِي مَدْفُونَةٍ ، فَعَرَضُوهَا بِتَّوْرَةِ عَزِيرٍ ، فَوَجَدُوهَا مِثْلَهَا ، فَقَالُوا : مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ إِلَّا وَأَنْتَ ابْنُهُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُودِيَه ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثُ أَشْكَ فِيهِنَّ ؛ فَلَا أُدْرِي أَعَزِيرٌ كَانَ نَبِيًّا أَمْ لَا ، وَلَا أُدْرِي أَلَعِنَ تُبَّعٌ أَمْ لَا » . قَالَ : وَنَسِيْتُ الثَّالِثَةَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ^(٥) ابْنُ النَّجَّارِ ^(٥) فِي « تَارِيخِهِ » عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدِ شُجَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، فَقَامَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « فَأَلْقَمَهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، م : « رَفَعُوهَا » .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٨١ ، ١٧٨٢ .

(٤) ابْنُ عَسَاكِرَ ١١ / ٥٠ ، ٣١٧ .

(٥ - ٥) فِي ص ، ر ٢ ، م : « الْبَخَارِيُّ » .

رسول الله ﷺ يومئذ رافعاً يديه يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْيَهُودِ أَنْ قَالُوا : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ . واشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى النَّصَارَى أَنْ قَالُوا : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ . وَإِنَّ اللَّهَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى مَنْ أَرَأَقَ دِمِي وَأَذَانِي فِي عِثْرَتِي » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ النُّجَارِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عَزِيزٌ : يَا رَبِّ ، مَا عِلَامَةُ مَنْ صَافِيَتَهُ مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَقْنَعُهُ بِالْيَسِيرِ ، وَأَذْخُرْهُ فِي الْآخِرَةِ الْكَثِيرِ .
وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَضْهَبُونَ ﴾^(١) قَالَ : يُشْبِهُونَ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَضْهَبُونَ ﴾^(١) قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ^(٢) . قَالَ : قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَضْهَبُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : ضَاهَتْ النَّصَارَى قَوْلَ الْيَهُودِ قَبْلَهُمْ ، فَقَالَتِ النَّصَارَى : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ . كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتَنَّا لَهُمُ اللَّهَ ﴾ . قَالَ : لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ قَتْلٌ فَهُوَ لَعْنٌ^(٥) .

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٢) ابن جرير ١١ / ٤١٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٨٣ .

(٣) ابن جرير ١١ / ٤١٤ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٨٣ .

(٥) ابن جرير ١١ / ٤١٥ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٨٣ .

وأخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ، عن ابن جريج في قوله: ﴿فَنَلَهُمُ اللَّهُ﴾ . قال: كلمة من كلام العرب .

قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ﴾ الآية .

أخرج ابن سعيد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه»، عن عدى بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة «براءة»: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . فقال: / «أما إنهم لم يكونوا ٢٣١/٣ يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه»^(١) .

وأخرج عبد الرزاق، والفرياني، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في «سننه»، عن أبي البختري قال: سألت رجلاً حذيفة، فقال: رأيت قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً^(٢) استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن حذيفة: ﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ﴾ . قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم،

(١) ابن سعد، كما في تخريج الكشاف ٦٦/٢، والترمذي (٣٠٩٥)، وابن أبي حاتم ١٧٨٤/٦، والطبراني ٩٢/١٧ (٢١٨)، وابن مردويه، كما في تخريج الكشاف ٦٦/٢، والبيهقي ١١٦/١٠. حسن (صحيح سنن الترمذي - ٢٤٧١).

(٢) في ف ١: «شراً».

(٣) عبد الرزاق ٢٧٢/١، وابن أبي حاتم ١٧٨٤/٦، والبيهقي ١١٦/١٠.

ولكنهم أطاعوهم فى معصية الله^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ : اليهود ،
﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ : النصارى ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ فى الكتاب الذى آتاهم وعهد
إليهم ، ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴾ . سُبْحَ نفسه أن يقال عليه البهتان .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن الضحاك قال : أحبارهم قُرَّاءهم ،
ورهبانهم علماؤهم^(٢) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : الأحبار من اليهود ، والرهبان من
النصارى .

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى ، مثله^(٣) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الفضيل بن عياض [١٩٧] قال : الأحبار العلماء ،
والرهبان العبَّاد^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ الآية .

أخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قال : ' يريدون أن يطفئوا ' الإسلام بكلامهم^(٥) .

(١) البيهقى (٩٣٩٤) .

(٢) ابن أبى حاتم ١٧٨٤ / ٦ .

(٣) ابن أبى حاتم ١٧٨٧ / ٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ابن أبى حاتم ١٧٨٥ / ٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ . يقول : يريدون أن يهلك محمد ﷺ وأصحابه ؛ ألا يعبدوا الله بالإسلام في الأرض . يعنى بها : كفار العرب وأهل الكتاب ؛ من حارب منهم النبي ﷺ وكفر بآياته ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى .
قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ الآية .

أخرج أحمد ، ومسلم ، والحاكم ، وابن مردويه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبدَ ثلاث والعزى » . فقالت عائشة : يا رسول الله ، إني كنت أظن حين أنزل الله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . أن ذلك سيكون تاماً . فقال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم » ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ .
يعنى : بالتوحيد والقرآن والإسلام .

وأخرج ابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ . قال : يُظْهِرُ اللَّهُ

(١) ابن أبي حاتم ١٧٨٥/٦ ، ١٧٨٦ .

(٢) مسلم (٢٩٠٧) ، والحاكم ٤/٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥٤٩ . ولم نجده في مسند أحمد . ينظر جامع المسانيد لابن كثير ٣٧/١٥٩ ، وأطراف المسند لابن حجر ٢٦٢/٩ - ٢٨٢ ، والمسند الجامع ٢٠/٤٢٧ .

نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ ، فَيُعْطِيهِ إِثْمَهُ كُلَّهُ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ وَالْيَهُودُ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي « سَنِيهِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، فَدَيْتُنَا فَوْقَ الْمَلِيلِ ، وَرَجَلَانَا فَوْقَ نِسَائِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ رَجَالُهُمْ فَوْقَ نِسَائِنَا ^(٢) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي « سَنِيهِ » ، عَنْ جَابِرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : ^(٣) إِذَا خَرَجَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اتَّبَعَهُ أَهْلُ كُلِّ دِينٍ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « سَنِيهِ » ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ ^(٥) : لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ، وَلَا صَاحِبُ مِلَّةٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَحَتَّى تَأْمَنَ الشَّاةُ الذِّئْبَ ، وَالْبَقَرَةُ الْأَسَدَ ، وَالْإِنْسَانُ الْحَيَّةَ ، وَحَتَّى لَا تَقْرِضَ فَأْرَةٌ جِرَابًا ، وَحَتَّى تُوَضَّعَ الْجَزِيَّةُ ، وَيُكْسَرَ الصَّلِيبُ ، وَيُقْتَلَ الْخَنْزِيرُ ، وَذَلِكَ إِذَا نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : الْأَدْيَانُ سِتَّةٌ ؛ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ

(١) البيهقي ١٨٢/٩ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٨٦/٦ ، والبيهقي ١٧٢/٧ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، م .

(٤) سعيد بن منصور (١٠١٣ - تفسير) ، والبيهقي ١٨٠/٩ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٨٦/٦ ، والبيهقي ١٨٠/٩ .

وَالنَّصْرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴿١٧﴾ . فالأديان كلها تدخل في دين الإسلام ، والإسلام لا يدخل في شيء منها ، فإن الله قضى فيما حكم وأنزل ، أن يظهر دينه على الدين كله ، ولو كره المشركون .

وأخرج عبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قال : خروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ ﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ ﴾ . يعنى : علماء اليهود ، ﴿ وَالرَّهْبَانِ ﴾ : علماء النصارى ، ﴿ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ . والباطل كُتِبَ كتبها ، لم ينزلها الله تعالى ، فأكلوا بها الناس ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَلْكَتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة : ٧٩] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى في الآية قال : أما الأخبار فمن اليهود ، وأما الرهبان فمن النصارى ، وأما سبيل الله فمحمد ﷺ .

/ وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عياض قال : اتبعوا عالم الآخرة ، ٢٣٢/٣ واحذروا عالم الدنيا لا يضركم بسكره ^(١) . ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية .

(١) أى بغفلته وغياب عقله . ينظر الوسيط (س ك ر) .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ ، كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَوْ فِي بَطْنِهَا ، فَهُوَ كَنْزٌ ، وَكُلُّ مَالٍ أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَوْ فِي بَطْنِهَا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، ^(١) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ^(٢) .

^(٣) وَأَخْرَجَ مَالِكٌ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَمَا لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عَنْ ابْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا ، مِثْلَهُ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَالْخَطِيبُ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ^{(٦)(٣)} .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ مَوْقُوفًا ^(٧) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي «الزَّهْدِ» ، وَالبُخَارِيُّ ، وَابْنُ مَاجَه ، وَابْنُ مَرْدُويه ،

(١ - ١) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ص ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣ / ١٩٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٨٨ .

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ .

(٤) مَالِكٌ ١ / ٢٥٦ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣ / ١٩٠ مختصراً ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٧٨٨ .

(٥) ابْنُ مَرْدُويه - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكُشَافِ ٢ / ٦٦ ، ٦٧ .

(٦) ابْنُ عَدِيٍّ ٧ / ٢٦٤٧ ، ٢٦٥٢ ، وَالْخَطِيبُ ٨ / ١٢ .

(٧) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣ / ١٩٠ .

والبيهقي في «سننه»، عن ابن عمر في الآية قال: إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال. ثم قال: ما أبالي لو كان عندي مثل أحد ذهباً؛ أعلم عدده أركيه، وأعمل فيه بطاعة الله^(١).

وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو الشيخ، عن «سعيد بن أبي سعيد»^(٢)، أن رجلاً باع داراً له على عهد عمر، فقال له عمر: أحرز ثمنها؛ احفر تحت فراش امرأتك. فقال: يا أمير المؤمنين، أو ليس بكنز؟ قال: ليس بكنز ما أدى زكاته^(٣).

وأخرج ابن مردويه، والبيهقي، عن أم سلمة، أنها قالت: يا رسول الله، إن لي أوضاحاً من ذهب أو فضة، أفكنز هو؟ قال: «كل شيء تؤدى زكاته فليس بكنز»^(٤).

وأخرج أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وابن شاهين في «الترغيب في الذكر»، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم في «الحلية»، عن ثوبان قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾. كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أي المال خير فنشخذه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر،

(١) أحمد ص ١٩٥، والبخاري (٤٦٦١)، وابن ماجه (١٧٨٧)، والبيهقي ٨٢/٤.

(٢ - ٣) في الأصل: «سعيد بن جبير»، وفي ص، م: «سعد بن أبي سعيد».

(٣) ابن أبي شيبة ١٩٠/٣.

(٤) البيهقي ٨٣/٤.

وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه^(١) . وفي لفظ : « تعينه على أمر الآخرة »^(٢) .
وأخرج ابن أبي شيبة في « مسنده » ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ،
والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس قال : لما
نزلت هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . كثر ذلك على
المسلمين وقالوا : ما يستطيع أحد منا^(٣) أن يترك^(٤) لولده ما لا يبقى بعده . فقال
عمر : أنا أفرج عنكم . فانطلق عمر وأتبعه ثوبان ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا نبي
الله ، إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية . فقال : « إن الله لم يفرض الزكاة إلا
ليطيب بها ما بقي من أموالكم ، وإنما فرض الموارث من أموال تبقى بعدكم » .
فكبر عمر ، ثم قال له النبي ﷺ : « ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ؛
التي إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته »^(٥) .

وأخرج الدارقطني في « الأفراد » ، وابن مردويه ، عن ثريدة قال : لما نزلت :
﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية . قال أصحاب
رسول الله ﷺ : نزل اليوم في الكنز ما نزل . فقال أبو بكر : يا رسول الله ،
ماذا نكنز اليوم ؟ قال : « لسانا ذاكرًا ، وقلبا شاكرا ، وزوجة صالحة تعين أحدكم
على إيمانه »^(٥) .

(١) في ف ١ : « دينه » .

(٢) أحمد ٣٧ / ٧٥ ، ٧٦ (٢٢٣٩٢) ، والترمذي (٣٠٩٤) ، وابن ماجه (١٨٥٦) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٨٨ ،
وأبو نعيم ١ / ١٨٢ ، وعند ابن أبي حاتم مقطوعا على سالم . صحيح (صحيح سنن الترمذي - ٢٤٧٠) .

(٣ - ٣) ليس في النسخ . والمثبت من بعض مصادر التخريج .

(٤) ابن أبي شيبة ، كما في المطالب (٤٠٠٤) ، وأبو داود (١٦٦٤) ، وأبو يعلى (٢٤٩٩) ، وابن أبي حاتم ٦ /
١٧٨٨ ، والحاكم ٢ / ٣٣٣ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٨٢ - والبيهقي ٤ / ٨٣ . ضعيف
(ضعيف سنن أبي داود - ٣٦٣) .

(٥) ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢ / ٧٠ ، ٧١ . قال الزيلعي : حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

^(١) وأخرج أحمد عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : حدثني صاحب لي عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « تبًا للذهب والفضة » . قال عمر : يا رسول الله ، فما ندخِر ؟ قال : « لسانًا ذاكرًا ، وقلبًا شاكرًا ، وزوجةً تعين على الآخرة » ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال نبي الله ﷺ : « من أدى زكاة ماله أدى الحق الذي عليه ، ومن زاد فهو خير له » ^{(٣)(١)} .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن جابر بن عبد الله قال : إذا أخرجت صدقة كنزك فقد أذهبت شره ، وليس بكنز ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ ^(٥) الآية . قال : هذه عامة في أهل الكتاب وفي المسلمين ، من كسب ^(٦) مالا حلالا فلم يعطِ حق الله منه ، كان كنزًا ، وإن كان كثيرًا فأعطى حق الله منه ودفعه في الأرض ، لم يكن كنزًا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد قال : الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته ، ذلك الكنز . وقال : افترضت الصلاة والزكاة جميعًا لم يُفَرَّقَ بينهما .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ ^(٧) . قال : هم أهل الكتاب . وقال : هي خاصة وعامة .

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) أحمد ١٨٩/٣٨ (٢٣١٠١) . وقال محققوه : حسن لغيره .

(٣) ابن أبي شيبة ١١٦/٣ . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٩/٤) .

(٤) ابن أبي شيبة ١١٤/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ف ، م ، ١ .

(٦) في الأصل : « كنز » .

وأخرج ابن الصُّرَيْسِ عن عَلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ ، أن عثمانَ بْنَ عفانَ لما أراد أن يكتب المصاحف أرادوا أن يُلْقُوا الواو التي في « براءة » : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قال لهم أبي : لَتُلْحِقَنَّها أو لأضعنَّ سيفي على عاتقي . فالحقوها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن علي بن أبي طالب قال : أربعة آلاف فما دونها نفقة ، وما فوقها كنز^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، عن أبي أمامة قال : حلية السيوف من الكنوز ، ما أحدثكم إلا ما سمعت^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قال : هؤلاء أهل القبلة^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عراك بن مالك ، وعمر بن عبد العزيز / أنهما قالا في قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قالا : نسختها الآية الأخرى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ الآية .

أخرج البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن

(١) ابن أبي حاتم ١٧٨٨ / ٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٨٩ / ٦ ، والطبراني (٧٥٣٨) . وقال الهيثمي : وفيه بقية وهو ثقة ، ولكنه مدلس .

مجمع الزوائد ٦٧ / ٣ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٨٩ / ٦ .

مَرْدُويَه ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا جُعِلَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحٌ ، ثُمَّ أُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ^(١) وَجِبْهُتُهُ وَظَهْرُهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ مَرْدُويَه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَوْضَعُ الدِّينَارُ عَلَى الدِّينَارِ ، وَلَا الدِّرْهَمُ عَلَى الدِّرْهَمِ ، وَلَكِنْ يُوسَّعُ جِلْدُهُ ، ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ [ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : لَا يَعَذُّبُ رَجُلٌ بِكَفْرِ يَكْفِرُهُ ، فَيَمَسُّ دِرْهَمٌ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارٌ دِينَارًا ، وَلَكِنْ يُوسَّعُ جِلْدُهُ حَتَّى يَوْضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى جِدَّتِهِ ، وَلَا يَمَسُّ دِرْهَمٌ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارٌ دِينَارًا ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتُكْوَى بِهَا ﴾ الْآيَةُ قَالَ : يُوسَّعُ بِهَا جِلْدُهُ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : حَيَّةٌ تَنْطَوِي عَلَى جَنْبَيْهِ وَجِبْهَتِهِ ، فَتَقُولُ : أَنَا مَالُكَ الَّذِي بَخِلْتَ بِي .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ح ١ : « جَنْبِيهِ » . وَفِي ف ١ ، ر ٢ ، م : « جَبِينِهِ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (١٤٠٢ ، ٣٠٧٣ ، ٦٩٥٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦/٩٨٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٥٨) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٧٩٠ .

(٣) أَبُو يَعْلَى - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٣٩٩٧) . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : ضَعِيفٌ جَدًّا .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٧٩٠ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨٧٥٤) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٣/٦٥ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ثوبانَ ، قال : ما مِنْ رجلٍ يموتُ وعندهَ أحمرٌ أو أبيضٌ إلا جعلَ اللهُ له بكلِّ قيراطٍ صفحةً من نارٍ يُكوى بها قدمُه إلى دَفْنِهِ ، مغفورًا له بعدُ أو معذبًا^(١) .

وَأَخْرَجَ^(٢) ابْنُ مَرْدُويه^(٢) عَنْ ثوبانَ مرفوعًا ، نحوه .

وَأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ في « المصنِفِ » عن أبي ذرٍّ قال : بُشِّرَ أصحابُ الكَنوزِ بكَيِّ في الجباهِ ، وفي الجُنُوبِ ، وفي الظهورِ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابنُ سعدٍ ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، والبخاريُّ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن زَيْدِ بْنِ وهبٍ قال : مررتُ على أبي ذرٍّ بالربذةِ ، فقلتُ : ما أنزلَكَ بهذه الأرضِ ؟ قال : كنا بالشامِ ، فقرأتُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . فقال معاويةُ : ما هذا فينا ، ما هذا إلا في أهلِ الكتابِ . قلتُ : إنها لفينا وفيهم^(٤) .

وَأَخْرَجَ مسلمٌ ، وابنُ مَرْدُويه ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ قال : جاء أبو ذرٍّ فقال : بُشِّرَ الكائنينَ بكَيِّ من قَبْلِ ظهورِهِم ، يخرجُ من جنوبِهِم ، وكَيِّ من جباهِهِم يخرجُ من أَقْفائِهِم . فقلتُ : ماذا ؟ قال : ما قلتُ إلا ما سَمِعْتُ من نبيِّهِم ﷺ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٠ .

(٢ - ٢) في ص ، م : « ابن أبي شَيْبَةَ » .

(٣) عبد الرزاق (٦٨٦٥) .

(٤) ابن سعد ٤/ ٢٢٦ ، وابن أبي شَيْبَةَ ٣/ ٢١٢ ، ١١/ ١١٠ ، ١١١ ، والبخاري (١٤٠٦ ، ٤٦٦٠) ،

وإبن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩ .

(٥) مسلم (٩٩٢) .

وأخرج ابنُ سعدٍ ، وأحمدُ ، عن أبي ذرٍّ قال : إن خليلي عهدَ إليَّ أنْ أئْتِيَ مالٍ ؛ ذهبٍ أو فضةً أو كَيْ^(١) عليه ، فهو جمرٌ على صاحبه ، حتى يُفْرِغَهُ في سبيلِ اللَّهِ ، وكان إذا أخذَ عطاءَهُ دعا خادَمَهُ فسأله عما يكفيه لسنةٍ ، فاشتراه ، ثم اشترى فلوسًا بما بَقِيَ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ ، وابنُ مردويه ، عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « في الإبلِ صدقتها ، وفي البقرِ صدقتها ، وفي الغنمِ صدقتها ، وفي البَرِّ^(٣) صدقته ، فَمَنْ رَفَعَ دينارًا ، أو درهمًا ، أو يَبْرَأَ أو فضةً لا يُعِدُّه لغريمٍ ، ولا يَنْفِقُهُ في سبيلِ اللَّهِ فهو كَنْزٌ يُكْوَى به يومَ القيامةِ »^(٤) .

وأخرج ابنُ مردويه عن أبي هريرة مرفوعًا ، مثله .

وأخرج ابنُ مردويه عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الدينارُ كَنْزٌ ، والدرهمُ كَنْزٌ ، والقيراطُ كَنْزٌ » .

وأخرج أحمدُ ، والترمذِيُّ ، والنسائيُّ ، وابنُ ماجه ، وابنُ حبانَ ، والحاكمُ ، وابنُ مردويه ، عن ثوبانَ ،^(٥) عن النبي ﷺ قال : من مات وهو برىء من ثلاثٍ ؛ من الغلولِ ، والكنزِ ، والدينِ ، دخل الجنةَ^(٦) .

(١) أو كَيْ : شُدَّ عليه بالخيط الذي تشد به الصرة . النهاية ٥ / ٢٢٢ .

(٢) ابن سعد ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وأحمد ٣٥ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ (٢١٣٨٤) . وقال محققو المسند : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) في ص : « البر » ، وغير منقوطة في الأصل .

(٤) ابن أبي شيبة ٣ / ٢١٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أحمد ٣٧ / ١٠٤ (٢٢٤٢٧) ، والترمذى (١٥٧٣) ، والنسائي في الكبرى (٨٧٦٤) ، وابن ماجه

(٢٤١٢) ، وابن حبان (١٩٨) ، والحاكم ٢ / ٢٦ . صحيح (صحيح سنن الترمذى - ١٢٧٨) .

^(١) وأخرج ابن مردويه عن أبي مجيب ^(٢) الشامي ^(١) قال : كان نعل ^(٣) سيف أبي هريرة من فضة ، فقال له أبو ذر : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل ترك صفراء أو بيضاء إلا كوى بها » ^(٤) ؟

وأخرج الطبراني ، وابن مردويه ، عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من أحد يموت فترك صفراء أو بيضاء إلا كوى بها يوم القيامة ، مغفوراً له بعد أو معدباً » ^(٥) .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذى كنز لا يؤدى حقه إلا جيء به يوم القيامة ، يكوى به جبينه وجهته ، وقيل له : هذا كنزك الذى بخلت به .

وأخرج الطبراني فى « الأوسط » ، وأبو بكر الشافعى فى « العيلانيات » ، عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهّد الفقراء إذا جاعوا وعزّوا إلا بما يمنح أغنيائهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ، أو يعذبهم عذاباً أليماً » ^(٦) .

وأخرج الطبراني فى « الصغير » عن أنس قال : قال / : رسول الله ﷺ :

٢٣٤/٣

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ر ٢ ، ح ١ : « نجيب » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر ميزان الاعتدال ٤ / ٥٦٩ .

(٣) فى م : « نصل » .

(٤) ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٧٢ / ٢ .

(٥) الطبراني (٧٦٣٦) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٧٢ / ٢ . وقال الهيثمى : فيه بقية ،

وهو مدلس . مجمع الزوائد ٣ / ١٢٥ .

(٦) الطبراني (٣٥٧٩) ، وأبو بكر الشافعى ٩٥ / ١ (٤٨) . وقال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح عن

رسول الله ﷺ . العلل المتناهية ٢ / ١ .

« مانع الزكاة يوم القيامة في النار »^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن مسعود^(٢) قال : من لم يؤد الزكاة فلا صلاة له^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود^(٢) قال : ما مانع الزكاة بمسلم^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال : لا صلاة إلا بزكاة^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لاوى الصدقة - يعنى مانعها - ملعون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة^(٤) .

وأخرج الحاكم وصححه ، وضعفه الذهبي عن أبي سعيد الخدري ، عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ : « يا بلال ، ألق الله فقيراً ولا تلقه غنياً » . قلت : وكيف لى بذلك ؟ قال : « إذا رزقت فلا تخبأ ، وإذا سئلت فلا تمنع » . قلت : وكيف لى بذاك ؟ قال : « هو ذاك وإلا فالنار »^(٥) .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن مسلمة^(٦) إلى أبي ذر ، وهو أمير الشام ، بثلاثمائة دينار ، وقال : استعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر : ارجع بها إليه ، أما وجد أحداً أغر بالله منّا ؟ ما لنا إلا الظل نتوارى به ، وثلاثة من غنم تروخ علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ،

(١) الطبراني ٥٨ / ٢ . حسن (صحيح الجامع - ٥٦٨٣) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ر ، م .

(٣) ابن أبي شيبة ١١٤ / ٣ .

(٤) ابن أبي شيبة ١١٥ / ٣ .

(٥) الحاكم ٣١٦ / ٤ .

(٦) فى ص ، ر ، م : « سلمة » ، وفى مصدر التخريج : « أبى سلمة » . وينظر الإصابة ٢ / ٢٤ .

ثم إنى لأنا أتخوفُ الفضل^(١) .

وأخرج أحمدُ في « الزهد » عن أبي ذرٍّ قال : ذو الدُّرهمين أشدُّ حبسًا من ذى الدرهم^(١) .

وأخرج البخاريُّ ، ومسلمٌ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ قال : جلستُ إلى ملاٍّ من قريشٍ ، فجاء رجلٌ حشِنُ الشعرِ والثيابِ والهيئة ، حتى قامَ عليهم فسَلَّم ، ثم قال : بشرِ الكانزين برَضفٍ^(٢) يُحمى عليه فى نارِ جهنَّمَ ، ثم يوضعُ على حلمةِ ندي أحدهم ، حتى يخرجُ من نُغضٍ^(٣) كَتِفِهِ ، ويوضعُ على نُغضِ كَتِفِهِ ، حتى يخرجُ من حلمةِ نديه ، فيتدلَّلُ^(٤) . ثم ولَّى فجلَسَ إلى سارية ، وتبعته ، وجلستُ إليه ، وأنا لا أدري مَنْ هو ، فقلتُ : لا أرى القومَ إلا قد كرهوا الذى قلتُ . قال إنهم لا يعقلون شيئًا ، قال لى خليلى . قلتُ مَنْ خليلك ؟ قال : النبىُّ ﷺ - : « أَبْصِرْ أَحَدًا ؟ » . قلتُ : نعم . قال : « ما أَحَبُّ أن يكونَ لى مثلُ أُحَدِ ذهابًا نُفِقَهُ كُلَّهُ إلا ثلاثةَ دنانيرٍ » . وإنَّ هؤلاء لا يعقلون ، إنما يجمعون للدنيا ، والله لا أسألهم دنيا ، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله^(٥) .

وأخرج أحمدُ ، والطبرانيُّ ، عن شدَّادِ بنِ أوسٍ قال : كان أبو ذرٍّ يَسمعُ من رسولِ الله ﷺ الأمرَ فيه الشدةُ ، ثم يخرجُ إلى باديته ، ثم يرخِّصُ فيه رسولُ الله ﷺ بعدَ ذلك ، فيحفظُ من رسولِ الله ﷺ فى ذلك الأمرِ الرخصةُ ،

(١) أحمد ص ١٤٧ .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة على النار . النهاية ٢ / ٢٣١ .

(٣) النُّغضُ والنُّغضُ والغَضُّ : أعلى الكتف . وقيل : العظم الرقيق الذى على طرفه . النهاية ٥ / ٨٧ .

(٤) فى مصدرى التخريج : « يتزلزل » ، وما فى النسخ ومصدرى التخريج بمعنى : يتحرك ويهتز . ينظر

القاموس المحيط (د ل ل) ، والنهاية ٢ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) البخارى (١٤٠٧) واللفظ له ، ومسلم (٩٩٢) .

فلا يسمَعُها أبو ذرٍّ ، فيأخذُ أبو ذرٍّ بالأمرِ الأولِ الذي سَمِعَ قَبْلَ ذلكَ ^(١) .
 قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ
 اللَّهِ ﴾ .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالبخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي
 حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، وابنُ مردويه ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » ، عن أبي
 بكرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي حِجَّتِهِ فقال : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ
 يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ
 مَتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى
 وَشَعْبَانَ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ البزارُ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال
 رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
 مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ، وَرَجَبُ مُضَرَ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عمرَ
 قال : خَطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ بَمَنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ،
 فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ ، فَهُوَ الْيَوْمَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ

(١) أحمد ٣٦٠ / ٢٨ ، ٣٦١ (١٧١٣٧) ، والطبراني (٧١٦٦) واللفظ له . وقال محققو المسند :
 حديث حسن .

(٢) أحمد ٢٣ / ٣٤ ، ٢٤ (٢٠٣٨٦) ، والبخاري (٣١٩٧) ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ (٧٤٤٧) ،
 ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩١ ، والبيهقي (٣٨٠٥) .

(٣) البزار (١١٤٢ - كشف) ، وابن جرير ١١ / ٤٤٠ . وقال الهيثمي : فيه أشعث بن سوار ، وهو
 ضعيف . مجمع الزوائد ٣ / ٢٧٨ .

السموات والأرض ، وإنَّ عدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثنا عشرَ شهرًا منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛
أُولُهنَّ رَجَبٌ مَضَرٍ بينَ جُمادى وشعبانَ ، وذو القَعْدَةِ وذو الحِجَّةِ والحَرَمُ» ^(١) .

وأَخْرَجَ ابنُ المنذرِ ، وأبو الشيخِ ، وابنُ مردُويه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ
النبيَّ ﷺ خطَبَ الناسَ فقال : « إنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيتِّه يومَ خلقَ اللَّهُ
السمواتِ والأرضَ ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ ثلاثٌ متوالياتٌ ، رَجَبٌ مُضَرٌّ حَرَامٌ ، ألا
وإنَّ النسيءَ زيادةٌ في الكفرِ ، يُضِلُّ به الذينَ كفَرُوا » ^(٢) .

وأَخْرَجَ أحمدُ ، والباوَرِدِيُّ ، وابنُ مردُويه ، عن أبي حُرَّةَ ^(٣) الرقاشيِّ ، عن
عمِّه ، وكانت له صحبةٌ قال : كنتُ آخذًا بزمامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في أوسطِ
أيامِ التشريقِ ، أذودُ الناسَ عنه فقال : « يَأَيُّهَا الناسُ هل تَدْرُونَ في أيِّ شهرٍ أنتم ؟
وفي أيِّ يومٍ أنتم ؟ وفي أيِّ بَلَدٍ أنتم ؟ » . قالوا : في يومٍ حَرَامٍ ، وشهرٍ حَرَامٍ ، وبلَدٍ
حَرَامٍ . قال : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ
هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَهُ » . ثم قال : « اسْمَعُوا مِنِّي
تَعِيشُوا ، أَلَا لَا تَظَالُمُوا ، أَلَا لَا تَظَالُمُوا ، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ ،
أَلَا إِنَّ كُلَّ دِمٍ وَمَالٍ وَمَأْتِرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وإنَّ أَوَّلَ دِمٍ يُوضَعُ دَمُ رَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ كَانَ مَسْتَرْضِعًا فِي بَنِي
لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ / مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَضَى أَنَّ
أَوَّلَ رِبَا يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَكُمْ رَعُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا

٢٣٥/٣

(١) ابن جرير ١١ / ٤٤٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩١ ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٨٧ .

(٢) ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢ / ٧٥ .

(٣) في الأصل : « حمرة » ، وفي ح ١ ، م : « حمزة » . وينظر تهذيب الكمال ٧ / ٤٥٦ .

تُظَلِّمُونَ ، أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، أَلَا
وإنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ، أَلَا لَا
تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أُيَسِّرَ أَنْ
يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ ^(١) ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ
عِنْدَكُمْ لَا يَمْلِكْنَ أَنْفُسَهُنَّ شَيْئًا ، وَإِنْ لِهِنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، أَنْ
لَا يُوْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ خِفْتُمْ
نَشْوَزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ ، وَلِهِنَّ
رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ
بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، أَلَا وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُثِمَتَ عَلَيْهَا . وَبَسَطَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ » . ثُمَّ قَالَ : « لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ
الْغَائِبُ ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ مَبْلُغٍ أَسْعَدَ مِنْ سَامِعٍ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ مُرْدَوَيْهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ
حُرْمٌ ﴾ . قَالَ : الْحَرَمُ وَرَجَبٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الضَّحَّاكِ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ حُرْمًا لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ فِيهِنَّ
حَرْبٌ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو [١٩٨] الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ

(١) بعده في ص ، ر ، ٢ ، م : « فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » .

(٢) أحمد ٢٩٩/٣٤ - ٣٠١ (٢٠٦٩٥) . وَقَالَ مُحَقِّقُوهُ : صَحِيحٌ لغيره مقطوعًا ، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ .

(٣) سعيد بن منصور (١٠١٤ - تفسير) .

الْقِيَمُ ﴿١﴾ . قال : القضاء القيم ^(١) .

وأخرج أبو داود ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن مجيبة الباهلية ، عن أبيها أو عمها ، أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة ، وقد تغيرت حاله وهيئته ، فقال : يا رسول الله ، أما تعرفني ؟ قال : « ومن أنت ؟ » . قال : أنا الباهلي الذي جئتكم عام الأول . قال : « فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » . قال : ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل ^(٢) . فقال رسول الله ﷺ : « لم عذبت نفسك ؟ » . ثم قال : « صُم شهر الصبر ويوماً من كل شهر » . قال : زدني فإن لي قوة . قال : « صُم يومين » . قال : زدني . قال : « صُم ثلاثة أيام » . قال : زدني . قال : « صُم من الحُرْم واترك ، صُم من الحُرْم واترك ، صُم من الحُرْم واترك » . وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها ^(٣) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت ، كتب الله له عبادة سنتين » ^(٤) .

وأخرج مسلم ، وأبو داود ، عن عثمان بن حكيم قال : سألت سعيد بن جبيرة عن صيام رجب ، فقال : أخبرني ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ كان يصوم حتى نقول : لا يُفطر . ويُفطر حتى نقول : لا يصوم ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ .

(٢) في ص ، ف ٢ ، م : « قليل » . وفي ح ١ : « بالليل » .

(٣) أبو داود (٢٤٢٨) ، والبيهقي (٣٧٣٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٥٢٦) .

(٤) الطبراني (١٧٨٩) . ضعيف (ضعيف الجامع - ٥٦٤٩) . وينظر السلسلة الضعيفة (٤٦١١) .

(٥) مسلم (١١٥٧) ، وأبو داود (٢٤٣٠) واللفظ له .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً من رجب كان كصيام سنة ، ومن صام سبعة أيام غُلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن صام ثمانية أيام فُتحت له ثمانية أبواب الجنة ، ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا أعطاه ، ومن صام خمسة عشر يوماً نادى من السماء : قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل ، قد بذلت سيئاتكم حسنات ، ومن زاد زاده الله ، وفي رجب حُمِل نوح في السفينة ، فصام نوح ، وأمر من معه أن يصوموا ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، إلى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم ^(١) » .

وأخرج البيهقي ، والأصبهاني ، عن أبي قلابة قال : في الجنة قصرٌ لصُوم رجب . قال البيهقي : موقوفٌ على أبي قلابة ، وهو من التابعين ، فمثله لا يقول ذلك إلا عن بلاغٍ عمن فوقه ممن يأتيه الوحي ^(٢) .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ لم يصُم بعد رمضان إلا رجب وشعبان ^(٣) .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن رجب شهرُ الله ، ويُدعى الأصم ، وكان أهل الجاهلية إذا دخل رجب يعطلون أسلحتهم ويضعونها ، فكان الناس ينامون وتأمين السبل ، ولا يخافون بعضهم بعضاً ، حتى ينقضي ^(٤) » .

(١) البيهقي (٣٨٠١) .

(٢) البيهقي (٣٨٠٢) .

(٣) البيهقي (٣٨٠٣) .

(٤) البيهقي (٣٨٠٤) .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم قال : كنا نسَمِّي رَجَبَ ^(١) الأصم في الجاهلية من شدة حرمة في أنفسنا ^(٢) .

وأخرج البخاري ، والبيهقي ، عن أبي رجاء العطاردي قال : كنا في الجاهلية إذا دخل رجب نقول : جاء مُنْصِلُ الأُسنة ؛ لا ندعُ حديدة في سهم ، ولا حديدة في رمح ، إلا انتزعناها فألقيناها ^(٣) .

وأخرج البيهقي وضعفه عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « في رجب يومٌ وليلةٌ ، من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة ، كان كمن صام من الدهر مائة سنة ، وقام مائة سنة ، وهو لثلاث بقين من رجب ، وفيه بعث الله محمداً » ^(٤) .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس مرفوعاً : / « في رجب ليلةٌ يُكْتَبُ للعامل فيها حسنات مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب ، فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ، يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ، ثم يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ، ويستغفر الله مائة مرة ، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ، ويدعو لنفسه ما شاء من أمر دنياه وآخرته ، ويصبح صائماً - فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعُو في معصية » . قال البيهقي : هذا أضعف من الذي قبله ^(٥) .

(١) كذا في النسخ . وينظر ما سيأتي في ص ٣٥٢ .

(٢) البيهقي (٣٨٠٧) .

(٣) البخاري (٤٣٧٦) ، والبيهقي (٣٨٠٨) واللفظ له .

(٤) البيهقي (٣٨١١) .

(٥) البيهقي (٣٨١٢) .

وأخرج البيهقي - وقال : إنه منكر برة - عن أنس مرفوعاً : « خيرة الله من الشهور شهر رجب ، وهو شهر الله ، من عظم شهر رجب فقد عظم أمر الله ، ومن عظم أمر الله أدخله جنات النعيم ، وأوجب له رضوانه الأكبر ، وشعبان شهرى ، فمن عظم شهر شعبان فقد عظم أمرى ، ومن عظم أمرى كنت له فرطاً ^(١) وذخراً يوم القيامة ، وشهر رمضان شهر أمتى ، فمن عظم شهر رمضان ، وعظم حرمة ولم ينتهكه ، وصام نهاره وقام ليله ، وحفظ جوارحه ، خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به » ^(٢) .

وأخرج ابن ماجه ، والبيهقي وضعفه ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم رجب كله ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) . قال : يُعْرَفُ ^(٥) بها شأن ^(٦) النسيء ، ما نقص من السنة ^(٧) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ^(٨) : ثم

(١) يقال : فرط يفرط فهو فارط وفرط ، إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيئ لهم الدلاء والأرضية . النهاية ٣ / ٤٣٤ .

(٢) البيهقي (٣٨١٣) .

(٣) ابن ماجه (١٧٤٣) ، والبيهقي (٣٨١٤) . ضعيف جداً (ضعيف سنن ابن ماجه - ٣٨٠) .

(٤ - ٥) ليس فى : الأصل .

(٥) فى النسخ : « يقرب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فى ص ، ر ، م : « شهر » .

(٧) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩١ .

اختَصَّ من ذلك أربعة أشهرٍ فجَعَلَهُنَّ حُرْمًا^(١) ، وعَظَّمَ حُرْمَاتِهِنَّ ، وجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ ، والعملَ الصَّالِحَ والأَجَرَ أَعْظَمَ ، ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ . قال : في كُلِّهِنَّ ، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ . يقول : جميعًا^(٢) .

وأَخْرَجَ ابنُ المنذِرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ . قال : إنَّ الظلمَ في الشهرِ الحرامِ أعظمُ خطيئةً ووزراً من الظلمِ فيما سواه ، وإنَّ كانَ الظلمُ على كُلِّ حالٍ عَظِيمًا ، ولكنَّ اللهَ يُعْظِمُ من أمرِهِ ما شاء . وقال : إِنَّ اللهَ اصْطَفَى صفايا من خلقِهِ ؛ اصْطَفَى من الملائكةِ رُسُلًا ، ومن الناسِ رُسُلًا ، واصْطَفَى من الكلامِ ذِكْرَهُ ، واصْطَفَى من الأرضِ المساجدَ ، واصْطَفَى من الشهورِ رمضانَ ، واصْطَفَى من الأيامِ يومَ الجمعةِ ، واصْطَفَى من الليالي ليلةَ القدرِ ، فعَظَّمُوا ما عَظَّمَ اللهُ ، فإنما تُعْظَمُ الأمورُ لما عَظَّمَهَا اللهُ به عندَ أهلِ الفهمِ والعقلِ^(٣) .

وأَخْرَجَ ابنُ المنذِرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ . قال : في الشهورِ كُلِّها^(٤) .

وأَخْرَجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ زيدٍ في قوله : ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ . قال : الظلمُ العملُ لمعاصي اللهِ ، والتركُ لطاعتهِ^(٤) .

(١) في الأصل ، ح ١ : «خيرها» .

(٢) ابن أبي حاتم ١٧٩١/٦ ، ١٧٩٣ ، والبيهقي (٣٨٠٦) .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٩٣/٦ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مقاتل في قوله : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ . قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة^(١) .

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن كعب قال : اختار الله البلاد^(٢) ، فأحب البلدان إلى الله البلد الحرام ، واختار الله الزمان ، فأحب الزمان إلى الله الأشهر الحرم ، وأحب الأشهر إلى الله ذو الحجة ، وأحب ذى الحجة إلى الله العشر الأول منه ، واختار الله الأيام ، فأحب الأيام إلى الله يوم الجمعة ،^(٣) واختار الله الليالي ، فأحب^(٤) الليالي إلى الله ليلة القدر ، واختار الله ساعات الليل والنهار ، فأحب الساعات إلى الله ساعات الصلوات المكتوبات ، واختار الله الكلام ، فأحب الكلام إلى الله : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله^(٥) .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية .

أخرج الطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال : كانت العرب يُجِلُّون عامًا شهرًا وعامًا شهرين ، ولا يُصَيِّبون الحج إلا في كل ستة وعشرين سنة مرة ، وهو النسِيء الذي ذكر الله تعالى في كتابه ، فلما كان عام^(٥)

(١) ابن أبي حاتم ١٧٩٣/٦ .

(٢) في ص ، م : «البلدان» .

(٣ - ٣) في ص ، م : «وأحب» .

(٤) البيهقي (٣٧٤٠) .

(٥) ليس في : الأصل .

« حَجَّ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ وَافَقَ ذَلِكَ الْعَامُ الْحَجَّ ^(٢) فَسَمَّاهُ اللَّهُ ^(١) الْحَجَّ الْأَكْبَرَ ، ثُمَّ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ الْأَهْلَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعَقْبَةِ فَقَالَ : « إِنْ النِّسْيَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا . فَكَانُوا يُحَرِّمُونَ الْحَرَّمَ عَامًا ^(٤) وَيَسْتَحِلُّونَ صَفَرَ ^(٥) ، وَيُحَرِّمُونَ صَفَرَ عَامًا وَيَسْتَحِلُّونَ الْحَرَّمَ ، وَهُوَ النَّسْيَاءُ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ مُجَنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ الْكِنَانِيُّ يُوَافِي الْمَوْسِمَ كُلَّ عَامٍ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ^(٦) ، فِينَادِي : أَلَا إِنَّ أَبَا ثُمَامَةَ ^(٦) لَا يُحَابُ ^(٧) وَلَا يُعَابُ ، أَلَا وَإِنْ صَفَرَ الْأَوَّلَ الْعَامَ ^(٨) حَلَالٌ ^(٩) . فَيَحِلُّهُ لِلنَّاسِ ، فَيُحَرِّمُ صَفَرَ عَامًا وَيُحَرِّمُ الْحَرَّمَ عَامًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسْيَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١٠) ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص .

(٣) الطبراني في الأوسط (٢٩٠٩) . وقال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٧ / ٢٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م . وقال ثعلب : الناس كلهم يصرفون صفرًا إلا أبا عبيدة فإنه قال : لا

ينصرف . اللسان (ص ف ر) . وينظر الخصائص لابن جني ٢ / ١٨٩ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ .

(٦) في ص ، م : « ثُمَامَةُ » .

(٧) في ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « يخاف » . وحاب يحوب حوبًا : أثم . التاج (ح و ب) .

(٨) سقط من : ص ، م .

^(١) ﴿يَوَاطُّوْا﴾ : لِيَشَبَّهُوا ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ . قال : المحرم ، كانوا يُسمُّونه صفر ، وصفر ، يقولون : صفران ؛ الأول والآخِر ، يُحِلُّ لهم مرة الأول ، ومرة الآخر ^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ، فيجعلون المحرم صفر ^(٤) ، فيستحلُّون فيه الحرمات ^(٥) ، فأنزل الله : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ عن طاوس قال : الشهر الذي نزعه الله من الشيطان المحرم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ : وهو جنادة بن عوف بن أمية الكِنَانِي ، ويكنى أبا ثمامة ، كان يوافي الموسم كل عام فينادي : ألا إن أبا ثمامة لا يُحاب ^(٧) ولا يُعاب . فيقول ^(٨) : ألا إن صفر الأول حلال ^(٩) ، وكان طوائف من العرب إذا أرادوا أن يُغيروا على

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن جرير ١١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٧٩٤ .

(٤) في الأصل : « صفر » .

(٥) في ف ١ : « الحرمات » .

(٦) ابن جرير ١١ / ٤٥٤ .

(٧) في ف ١ : « يخاف » ، وفي ر ٢ : « يخاب » . ينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٨) في ف ١ : « فيقال » .

بعض عدوهم أتوه فقالوا : أَجِلْ لَنَا هَذَا الشَّهْرَ . يعنون صَفَرَ ^(١) ، وكانت العربُ لا تقاتلُ ^(٢) في الأشهرِ الحَرَمِ ، فيُجِلُّه لهم عامًا ويحرِّمُه ^(٣) عليهم في العامِ الآخرِ ، ويُحَرِّمُ المحَرَّمَ في قابلٍ ^(٤) ، ﴿لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ . يقولُ : لينجعلوا الحُرْمَ / أربعةً ، غيرَ أنهم جعلوا صَفَرَ عامًا حلالاً وعامًا حرامًا . ٢٣٧/٣

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباسٍ قال : كانت النِّسَاءُ حَيًّا ^(٥) من بنى مالِكٍ من كنانةٍ من بنى فُقَيْمٍ ، فكان آخرهم رجلًا يقالُ له : القَلَمْسُ ^(٦) . وهو الذى أنسأَ المحَرَّمَ ، وكان ملكًا ، كان يُجِلُّ المحَرَّمَ عامًا ويحرِّمُه عامًا ، فإذا حرَّمه كانت ثلاثة أشهرٍ متواليةً ؛ ذو القعدةِ وذو الحِجَّةِ والمحَرَّمِ ، وهى العِدَّةُ التى حرَّم الله فى عهدِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، فإذا أحلَّه دخلَ مكانه صَفَرٌ فى المحَرَّمِ ليؤايطئ العِدَّةَ ، يقولُ : قد أكملتُ [١٩٨ ظ] الأربعةَ كما كانت ؛ لأننى لم أَجِلْ شهرًا إلا وقد حرَّمتُ مكانه شهرًا . فكانت على ذلك العربُ ، من يدينُ للقَلَمْسِ بملكه ، حتى بعثَ اللهُ محمدًا ﷺ فأكملَ الحُرْمَ ؛ ثلاثةَ أشهرٍ متواليةً ، ورجبُ شهرُ مُضَرِّ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ .

وأخرج ابنُ المنذرِ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن أبى وائلٍ فى قوله : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ . قال : نزلت فى رجلٍ من بنى كنانةٍ يقالُ له : نَسِيءٌ .

(١) فى ف ١ : « صَفَرًا » .

(٢) بعده فى الأصل ، ح ١ : « إلا » .

(٣) فى الأصل : « يحرِّمونه » .

(٤) فى ف ١ : « القابل » .

(٥) فى ف ١ : « حى » .

(٦) فى ص : « القلميم » ، وفى ر ٢ : « المقلمس » .

كان يجعلُ المحرّمَ صفرَ^(١) يستحلُّ^(٢) فيه المغنمَ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن أبي وائلٍ قال : كان الناسُ رجلاً من كنانةَ ذا^(٤) رأيٍ يأخذون من رأيه ، رأساً فيهم ، فكان عامّاً يجعلُ المحرّمَ صفرَ^(٥) ، فيغيرون فيه ويستحلُّونه فيصيبون فيقتلون^(٦) ، وكان عامّاً يُحرّمه^(٧) .

وأخرج ابنُ المنذرٍ عن قتادة في قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية . قال : عمّد أناسٌ من أهل الضلالة فزادوا صفرَ^(٨) في أشهرِ الحُرُم ، وكان يقومُ قائمهم^(٩) في الموسم فيقول : ألا^(١٠) إن آلهتكم قد حرّمت^(١١) المحرّم . فيحرّمونه ذلك العام ، ثم يقوم في العام المقبل ، فيقول : ألا إن آلهتكم قد حرّمت^(١٢) صفرَ . فيحرّمونه ذلك العام ، وكان يقال لهما : الصّفران . وكان أول من نسأ النسَاء بنو مالِك من^(١٣) كنانة ، وكانوا ثلاثة ؛ أبو ثَمَامَة صفوان بن أمية ، أحدُ بنى فُقيّم^(١٤) بن الحارث ، ثم أحدُ بنى كنانة .

(١) في ص ، ف ١ ، م : « صفرًا » .

(٢) في ص ، م : « ليستحل » .

(٣) ابن أبي حاتم ١٧٩٤/٦ .

(٤) في الأصل : « ذوا » ، وفي ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « ذو » .

(٥) في م : « صفرًا » .

(٦) في الأصل ، ح ١ : « فيقسمون » .

(٧) في ر ٢ ، ح ١ : « صفرًا » .

(٨) في ص ، م : « قائلهم » .

(٩) سقط من : م .

(١٠ - ١٠) سقط من : م .

(١١) في الأصل ، ح ١ : « بن » .

(١٢) في الأصل ، ح ١ : « تميم » ، وفي ص : « قيم » ، وفي ف ١ : « قتم » .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : فرض الله الحج في ذي الحجة ، وكان المشركون يسمون الأشهر : ذو الحجة والحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة ، ثم يحججون فيه ، ثم يسكتون عن الحرم ، فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسمون صفر صفر ، ثم يسمون رجب^(١) جمادى الآخرة ، ثم يسمون شعبان رمضان ، ورمضان شوال ، ويسمون ذو القعدة شوال ، ثم يسمون ذو الحجة ذو القعدة ، ثم يسمون الحرم ذو الحجة ، ثم يحججون فيه ، واسمه عندهم ذو الحجة ، ثم عادوا مثل هذه القصة ، فكانوا يحججون في كل شهر عامًا ، حتى وافق حجة أبي بكر الآخرة من العام في ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ حجته التي حج فيها فوافق^(٢) ذا الحجة ، فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض »^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان رجل من بني مالك ابن كنانة يقال له : جنادة بن عوف . يكنى أبا أمامة ، ينسب الشهور ، وكانت

(١) كذا في النسخ ، وتفسير عبد الرزاق ، وتفسير ابن كثير ٩٢/٤ ، ٩٣ ممنوعاً من الصرف ، وكذا شوال بعده ، ولعلهما قيسا على جواز منع صفر . ينظر اللسان (ص ف ر) ، والخصائص لابن جني ١٨٩/٢ .
(٢) في م : « ذو » .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وابن أبي حاتم ١٧٩٥/٦ بدون ذكر المرفوع . قال ابن كثير ٩٣/٤ : وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضاً ، وكيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة ، وأنى هذا وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ٩ وإنما نودى بذلك في حجة أبي بكر ، فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

العرب يشتد عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر لا يُغيّر بعضهم على بعض ، فإذا أراد أن يُغيّر على أحدٍ قام 'يوم مئى' ^(١) فخطب فقال : إني قد أحللت المحرمَ وحرمت صفرَ مكانه . فيقاتل الناسُ فى المحرم ، فإذا كان صفر ^(٢) غمدوا السيوف ^(٣) ووضعوا الأسنة ، ثم يقوم فى قابل فيقول : إني قد أحللت صفرَ وحرمت المحرم . فيواطئوا أربعة أشهر فيجلبوا المحرم ^(٤) .

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ . قال : هو صفر ، كانت هوازنٌ وغطفانُ يُحِلُّونه سنةً ويحرمونه سنةً .
قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ .

أخرج سُنيّد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا﴾ الآية . قال : هذا حينُ أمروا بغزوة تبوكَ بعدَ الفتحِ وحُتَيْنِ ، أمرهم بالنفير فى الصيفِ حينَ خُرِفَتِ النخلُ ^(٤) ، وطابتِ الثمارُ ، واشتهوا الظلالَ ، وشقَّ عليهم المخرجُ ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾  .

(١ - ١) فى ص : «يوم مئى» ، وفى م : «يوما مئى» .

(٢ - ٢) فى الأصل : «عمدوا إلى السيوف» ، وفى ص ، م : «عمدوا» .

(٣) ابن أبى حاتم ١٧٩٥ / ٦ .

(٤) فى ص ، م : «الأرض» . وخرف النخل واخترفه : صرمه واجتناه ، وأخرف النخل : حان خرافه .
اللسان (خ ر ف) .

(٥) ابن جرير ١١ / ٤٦٠ ، وابن أبى حاتم ١٧٩٦ / ٦ .

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ الْمُسْتَوْدِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَذَاكَرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِلْآخِرَةِ ، فِيهَا الْعَمَلُ وَفِيهَا الصَّلَاةُ وَفِيهَا الزَّكَاةُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : الْآخِرَةُ فِيهَا الْجَنَّةُ . وَقَالُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ إِلَى الْيَمِّ فَأَدْخَلَ أَصْبُعَهُ فِيهِ ، فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فِيهِ الدُّنْيَا » ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَاجَه ، عَنِ الْمُسْتَوْدِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ : كُنْتُ فِي رَكْبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَرَّ بِسَخْلَةٍ مَيْتَةٍ فَقَالَ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا ؟ » . قَالُوا : مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا » ^(٢) . ٢٣٨/٣

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا قَلِيلًا ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ ، ^(٣) كَالثَّغْبِ - يَعْنِي : الْغَدِيرَ - شَرِبَ صَفْوَهُ وَبَقِيَ كَذَرُهُ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلَ عَمْرٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا ^(٥) أَوْثَرَ ^(٦) مِنْ هَذَا . فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَا لِي ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،

(١) الحاكم ٣١٩/٤ . والحديث عند أحمد ٥٤١/٢٩ (١٨٠١٢) . وقال محققوه : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) أحمد ٥٤١/٢٩ (١٨٠١٣ ، ١٨٠٢٠ ، ١٨٠٢١) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢٣٢١) ، وَابْنُ مَاجَه (٤١١١) . صحيح (صحيح سنن التِّرْمِذِيُّ - ١٨٩٠) .

(٣ - ٣) فِي م : « كَالثَّغْبِ فِي » .

(٤) الْحَاكِمُ ٣٢٠/٤ . وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (١٦٢٥) .

(٥) فِي ص ، م : « فِرَاشًا » .

(٦) أَى : أَوْطَأَ وَأَلَيْنَ . النِّهَايَةُ ١٥١/٥ .

مَا مَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ . فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ اسْتَظَلُّ تَحْتَ ^(٢) شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلِ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَرَأَى شَاةً شَائِلَةً ^(٤) بَرَجْلَهَا ، فَقَالَ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ الشَّاةَ هَيْنَةً عَلَى صَاحِبِهَا ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا ، وَلَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ^(٥) » .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَامَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ . فَقَالَ : « مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحٍ اسْتَظَلُّ تَحْتَ ^(٦) شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ^(٧) .

(١) الْحَاكِمُ ٣٠٩/٤ ، ٣١٠ . وَالحديث عند أحمد ٤٧٤/٤ (٢٧٤٥) . وقال محققوه : إسناده صحيح .

(٢) بعده في م : « ظل » .

(٣) ابن أبي شيبة ٢١٧/١٣ ، وأحمد ٦/٢٤١ ، ٢٤٢ (٣٧٠٩) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢٣٧٧) ، وابن ماجه (٤١٠٩) ، وَالْحَاكِمُ ٣١٠/٤ . صحيح (صحيح سنن الترمذى - ١٩٣٦) .

(٤) الشائلة : الناقة التي شال لبنها ، أى : ارتفع ، وتسمى الشول ، أى : ذات شول ؛ لأنه لم يبق في ضرعها إلا شوال من لبن ، أى : بقية . النهاية ٥١٠/٢ .

(٥) الْحَاكِمُ ٣٠٦/٤ . قال الذهبي : زكريا ضعفه .

وقوله : « لو كانت الدنيا تعدل ... » صحيح (صحيح سنن الترمذى - ١٨٨٩) .

(٦ - ٦) في ص ، ٢ ، م : « الأسماء والصفات » .

كثيرًا وثريدًا ، ثم جئت ففعدت حِيَال^(١) النبي ﷺ ، فجعلت أتجشأ ، فقال : « أقصِرْ من جشائك ؛ فإن أكثر الناس شَبَعًا في الدنيا أكثرهم جوعًا في الآخرة »^(٢) .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : « يا عائشة ، إن أردت اللُّحوقَ بى فليُكْفِكَ^(٣) من الدنيا كرادِ الراكب ، ولا تستخْلِقى ثوبًا حتى تَرْفِعه ، وإِيَّاكَ ومجالسة الأغنياء »^(٤) .

وأخرج الحاكم وصححه ، وضعفه الذهبي ، عن سعيد بن طارق ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعِمَّتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لمن تَزَوَّدَ منها لآخرته حتى يُرَضِيَ رَبَّهُ ، وبِئْسَتِ الدَّارُ لمن صَدَّتْهُ عن آخرته وقَصُرَتْ به عن رضا رَبِّه ، وإذا قال العبدُ : قَبِّحَ اللَّهُ الدنيا . قالت الدنيا : قَبِّحَ اللَّهُ أعصانا لِرَبِّه »^(٥) .

وأخرج ابن ماجه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن سهل بن سعيد ، أن النبي ﷺ وعظ رجلاً فقال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس »^(٦) .

(١) في م : « قبال » .

(٢) الحاكم ١٢١/٤ ، والبيهقي (٥٦٤٤) . وقال الذهبي : فهذ ، قال المديني : كذاب . وعمر هالك .

(٣) في الأصل : ف ١ : « فيكفك » .

(٤) الحاكم ٣١٢/٤ ، والبيهقي (٦١٨١) ، قال الذهبي : الوراق عَدَمَ .

(٥) الحاكم ٣١٢/٤ . قال الذهبي : منكر ، وعبد الجبار لا يعرف .

(٦) ابن ماجه (٤١٠٢) ، والحاكم ٣١٣/٤ ، والبيهقي (١٠٥٢٢ ، ١٠٥٢٣) . صحيح (صحيح سنن

ابن ماجه - ٣٣١٠) .

وأخرج أحمد، والحاكم، عن عبد الله بن عمرو^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا سجن المؤمن وسنته^(٢) ، فإذا خرج من الدنيا فارق السجن والسنة^(٣) » .

وأخرج الحاكم، والبيهقي، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح والدنيا أكبر همّه فليس من الله في شيء^(٤) ، ومن لم يتق الله فليس من الله في شيء^(٥) ، ومن لم يهتّم للمسلمين فليس منهم^(٥) » .

وأخرج ابن أبي شيبة^(٦) ، وأحمد في « الزهد^(٦) » ، والحاكم وصححه ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أشياخه قال : دخل سعد على سلمان يعودّه فبكى ، فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، وترد عليه الخوض ، وتلقى أصحابك ! قال : ما أبكي جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ، قال : « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب^(٦) » . وحولى هذه الأساودة^(٦) ! قال : وإنما حوله

(١) في الأصل ، ص ، م : « عمر » . والحديث عن ابن عمر بلفظ : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . عند البزار (٣٦٤٥ - كشف) ، وأبي نعيم في أخبار أصبهان ١/٣٤٠ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٤٠١/٦ .

(٢) السنة : الجذب ، يقال : أخذتهم السنة . إذا أجذبوا وأفحطوا . النهاية ٤١٣/٢ .

(٣) أحمد ٤٤٢/١١ (٦٨٥٥) ، والحاكم ٣١٥/٤ . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٥) الحاكم ٣١٧/٤ ، والبيهقي (١٠٥١٧) . وقال الذهبي : إسحاق عدم ، وأحسب الخبر موضوعاً .

(٦) الأساود : يعنى الشخصوص من المتاع . غريب أبي عبيد ١٣٤/٤ .

إِجَانَةً^(١) وَجَفَنَةً وَمُطَهَّرَةً^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَّحَّحَهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَحَلَّقُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَلَيْسَ هِمَّتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَّحَّحَهُ ، وَضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا ، وَلَا يَزِدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا »^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ فِي « الزَّهْدِ » ، عَنْ سَفْيَانَ قَالَ : كَتَبَ عَمْرُو إِلَى أَبِي مُوسَى / الْأَشْعَرِيِّ : « إِنَّكَ لَنْ تَنَالَ عَمَلَ الْآخِرَةِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزَّهْدِ فِي ٢٣٩/٣ الدُّنْيَا »^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ^(٦) قَالَ : لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ ذَبَابَةٍ^(٧) مَا سَقَى^(٨) فَرَعُونَ مِنْهَا^(٩) شَرْبَةَ مَاءٍ^(١٠) .

(١) الإِجَانَةُ : إِنَاءٌ تَغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ . الْوَسِيطُ (أ ج ن) .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٢٠ / ١٣ ، وَأَحْمَدُ ص ١٥٢ ، وَالْحَاكِمُ ٣١٧ / ٤ .

(٣) الْحَاكِمُ ٣٢٣ / ٤ . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (١١٦٣) .

(٤) الْحَاكِمُ ٣٢٤ / ٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

(٦) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٧٣ / ١٣ ، وَأَحْمَدُ ص ١٢٣ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « بَعُوضَةٌ » ، وَفِي ف ١ ، ح ١ : « ذَبَابٌ » .

(٨ - ٨) فِي م : « مِنْهَا كَافَرًا » .

(٩) أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ١٣٦ .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمدُ ، ومسلمُ ، والترمذِيُّ ، والنسائيُّ ، ^(١) وابنُ ماجه ^(٢) ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن المُسْتَوْرِيدِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعلُ أحدُكم أُصْبَعَهُ في اليمِّ ثم يرفعُها ، فليَنْظُرَ بِمَ يرجعُ » ^(٣) .

وأخرج عبدُ اللَّهِ [١٩٩] بنُ أحمدَ في زوائد « الزهد » ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن أبي عثمانٍ النهديِّ قال : قلتُ : يا أبا هريرة ، سمعتُ إخواني بالبصرة يزعمون أنَّكَ تقولُ : سمعتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يجزِي بالحسنة ألفَ ألفِ حسنةٍ » . فقال أبو هريرة : بل ^(٤) سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يجزِي بالحسنة ألفي ألفِ حسنةٍ » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . فالدنيا ما مضى منها إلى ما بقي منها عند اللَّهِ قليلٌ ، وقال اللَّهُ ^(٥) : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . فكيف الكثيرُ عندَ اللَّهِ تعالى إذا كانت الدنيا ما مضى منها وما بقي عندَ اللَّهِ قليلٌ ؟! ^(٦)

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن الأعمش في قوله : ﴿ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كزاد الراعي ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م ، وفي ف ١ : « ابن حبان » . وهو عند ابن حبان (٤٣٣٠) .

(٢) ابن أبي شيبة ٢١٨/١٣ ، وأحمد ٥٣٦/٢٩ ، ٥٣٦/٢٩ ، ٥٣٦/٢٩ ، ومسلم (٢٨٥٨) ، والترمذ (٢٣٢٣) ، والنسائي - كما في تحفة الأشراف ٣٧٥/٨ (١٢٥٥) - وابن ماجه (٤١٠٨) ، وابن أبي حاتم ١٧٩٦/٦ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) ابن أبي حاتم ١٧٩٧/٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال : اتنوني بكفني الذي أكفني فيه أنظر إليه . فلما وضع بين يديه نظر إليه فقال : أما لي من ^(١) كثير ؟ ما أخلف من الدنيا إلا هذا ؟ ثم ولّى ظهره وبكى ، وقال : أف لك من دار ، إن كان كثير لك لقليل ^(٢) ، وإن كان قليل لك لقصير ^(٣) ، وإن كُتّا منك لفي غرور ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾ الآية .

أخرج أبو داود ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . قال : إنّ رسول الله ﷺ استنفر حيّا من أحياء العرب فتناقلوا عنه ، فأنزل الله هذه الآية ، فأُمسك عنهم المطر ؛ فكان ذلك عذابهم ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت : ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ؛ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يُفَقِّهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي . وقالوا : هلك أصحاب البوادي . فنزلت : ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ ^(٦) [التوبة : ١٢٢] .

(١) سقط من : ف ١ ، م .

(٢) في الأصل ، م : « القليل » .

(٣) في م : « الكثير » .

(٤) ابن أبي حاتم ١٧٩٧ / ٦ .

(٥) أبو داود (٢٥٠٦) ، وابن جرير ٤٦١ / ١١ ، وابن أبي حاتم ١٧٩٧ / ٦ ، والحاكم ١١٨ / ٢ ، والبيهقي ٤٨ / ٩ . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٥٣٩) .

(٦) ابن أبي حاتم ١٧٩٧ / ٦ ، ١٧٩٨ .

وأخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، والنحاس، والبيهقي في «سنينه»، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: نسختها: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ الآية.

أخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾. قال: ذكر ما كان من أول شأنه حين^(٢) بُعث، يقول الله: فأنا فاعل ذلك به، وناصره كما نصرته إذ ذاك وهو ثاني اثنين^(٣).

وأخرج ابن سعيد، وابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وابن أبي حاتم، عن البراء بن عازب قال: اشتري أبو بكر من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال لعازب: مُرِ البراء فليحمله إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حيث خرج رسول الله ﷺ وأنت معه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: خرجنا فأدَلَجْنَا^(٤)، فَأَحْشَنَّا^(٥) يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا^(٦)، حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، ففَضَرَبْتُ ببصري هل أرى ظلاً فأوى إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقيَّةُ ظلِّها فسويته لرسول الله ﷺ، وفرشت له قُرْوَةً، وقلت:

(١) أبو داود (٢٥٠٥)، وابن أبي حاتم ١٧٩٨/٦، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٣، والبيهقي ٤٧/٩. حسن (صحيح سنن أبي داود - ٢١٨٧).

(٢) في م: «حتى».

(٣) ابن أبي شيبة ٣٣٣/١٤، وابن أبي حاتم ١٧٩٨/٦.

(٤) أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل. اللسان (د ل ج).

(٥) الحُت: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستعجال ما كان. اللسان (ح ث ث).

(٦ - ٦) في ص، م: «يوما وليلة».

اضطَجِعْ يا رسولَ الله . فاضطَجِع ، ثم خَرَجْتُ أَنْظُرُ هل أَرَى أَحَدًا من الطَّلَبِ ، فإذا أنا بَراعى غنمٍ فقلتُ : لِمَنْ أَنْتَ يا غلامُ ؟ فقال : لرجلٍ من قريشٍ . فسَمَّاهُ ، فَعَرَفْتُهُ فقلتُ : هل في غنمِكَ من لَبَنٍ ؟ قال : نعم . قلتُ : وهل أَنْتَ حَالِبٌ لى ؟ قال : نعم . قال : فَأَمَرْتُهُ فَأَعْتَقَلَ^(١) شاةً مِنْهَا ، ثم أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ ضَرْعَهَا من الغبارِ ، ثم أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ كَفَّيْهِ^(٢) مِنَ الغبارِ ، ومعى إِداوةٌ^(٣) على فِمْهَا خِرْقَةٌ ، فَحَلَبَ لى كُثْبَةً من اللَّبَنِ ، فَصَبَيْتُ على القَدَحِ^(٤) حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ، ثم أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدْ اسْتَيْقَظَ ، فقلتُ : اشْرَبْ يا رسولَ الله . فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ ، ثم قلتُ : هل أَنى^(٥) للرحيلِ ؟ قال : فارتَحَلْنَا والقَوْمُ يَطْلُبُونَا ، فلم يَدْرِ كُنَّا مِنْهُمْ إِلَّا سُراقَةً على فَرَسٍ له ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، هذا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . فقال : « لا تَحْزَنْ إِنْ اللّهُ معنا » . حَتَّى إِذَا دَنَا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، هذا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا . وَبَكَيْتُ ، قال : « لَمْ تَبْكِي ؟ » . قلتُ : أَمَّا وَاللّهِ مَا^(٦) أَبْكِي على نَفْسِي ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ . فدعا رسولُ الله ﷺ وقال : « اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ » . فَسَاخَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا فى أَرْضٍ صَلْدٍ^(٧) ، وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ : يا مُحَمَّدُ ، إِنْ هَذَا عَمَلُكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَوَاللّهِ لَأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا

(١) بعده فى ص ، م : « لى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . النهاية ٣٣ / ١ .

(٤) بعده فى م : « من الماء » .

(٥) فى ص ، ر ، ح ، ١ ، م : « آن » .

(٦) فى م : « لا » .

(٧) فى الأصل ، ح ١ : « صلدة » ، وفى ر ٢ : « صلبة » .

سهما ؛ فإنك ستمرُّ ببابلي وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك .
فقال رسول الله ﷺ : « لا حاجة لى فيها » . ودعاه ^(١) رسول الله ﷺ فأطلق
ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدّمنا المدينة ، فتلّقاه
الناس ، / فخرجوا فى ^(٢) الطريق وعلى الأجاجير ^(٣) ، واشتدّ الخدم والصبيان فى
الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله ﷺ ، جاء ^(٤) محمد . وتنازع القوم أيهم
ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد
المطلب ؛ لأكرمهم بذلك » . فلما أصبح غدا حيث أمر ^(٥) .

وأخرج البخارى عن سراقه بن مالك قال : خرجت أطلب النبى ﷺ وأبا
بكر ، حتى إذا دنوت منهم عثرت بى فرسى ، فقمّت فركبت ، حتى إذا سمعت
قراءة رسول الله ﷺ ، وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر التلفت ، ساحت يدا
فرسى فى الأرض حتى بلغت الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ، فلم
تكذب تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ^(٦) ساطع فى السماء مثل
الدخان ، فناديتهما بالأمان فوقفا لى ، ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) فى م : « على » .

(٣) الأجاجير : جمع الإجار - بالكسر والتشديد ، وهو السطح الذى ليس حواله ما يرد الساقط عنه .
النهاية ٢٦ / ١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ابن سعد ٤ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، وابن أبى شيبة ١٤ / ٣٢٧ - ٣٣٠ ، وأحمد ١ / ١٨٠ - ١٨٢ (٣) ،
والبخارى (٣٦١٥ ، ٣٦٥٢) ، ومسلم (٢٠٠٩) ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ .

(٦) فى الأصل ، ف ١ : « عثان » ، وفى ر ٢ : « غبار » . قال الحافظ : قال معمر : قلت لأبى عمرو بن
العلاء : ما العثان ؟ قال : الدخان من غير نار . وفى رواية الكشميهنى : غبار بمجمة ثم موحدة ثم راء ،
والأول أشهر . فتح البارى ٧ / ٢٤٢ .

الحبس عنهما أنه سيظهرُ رسولُ الله ﷺ^(١).

وأخرج ابنُ مَرْدُويه ، وأبو نعيم في «الدلائل» ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما خرج رسولُ الله ﷺ من الليل فلحق^(٢) بغارِ ثور ، قال : وتبعه أبو بكرٍ ، فلما سمع رسولُ الله ﷺ حسه خلفه خاف أن يكونَ الطَّلَبُ ، فلما رأى ذلك أبو بكرٍ تنحَّح ، فلما سمع ذلك رسولُ الله ﷺ عزَّفه ، فقام له حتى تبعه فأتيا الغارَ ، فأصبحت قريشٌ في طلبه ، فبعثوا إلى رجلٍ من قافة^(٣) بنى مُذَلِّج ، فتبع الأثرَ حتى انتهى إلى الغارِ وعلى بابِه شجرةٌ ، فبال في أصلها القائفُ ، ثم قال : ما جازَ صاحبُكم الذي تطلبون هذا المكانَ . قال : فعندَ ذلك حزنَ أبو بكرٍ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « لا تحزنْ إن الله معنا » . قال : فمكث هو وأبو بكرٍ في الغارِ ثلاثةَ أيامٍ ، يختلفُ إليهم بالطعامِ عامرُ بنُ فهيرة ، وعليٌّ يُجهِّزُهم ، فاشترَوْا ثلاثةَ أباعرَ من إبلِ البَحْرَيْنِ واستأجَرَ لهم دليلاً ، فلما كان في^(٤) بعضِ الليلِ من الليلةِ الثالثةِ أتاهم عليٌّ بالإبلِ والدليلِ ، فركب رسولُ الله ﷺ راحلةً^(٥) ، وركب أبو بكرٍ أخرى ،^(٦) وركب الدليلُ أخرى^(٦) ، فتوجَّهوا نحوَ المدينة وقد بعثت قريشٌ في طلبه .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن ابنِ عباسٍ ، وعليٍّ ، وعائشة بنتِ أبي بكرٍ ، وعائشة بنتِ قدامة ، وسُرَاقَةُ بنِ جُعْشَمٍ ، دخلَ حديثُ بعضهم في بعضٍ ، قالوا : خرج

(١) البخارى (٣٩٠٦) .

(٢) فى ص : « تلحف » ، وفى م : « لحق » .

(٣) القائف : الذى يتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبة الرجل بأخيه وأبيه ، والجمع القافة . النهاية ٤ / ١٢١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « راحلته » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م .

رسولُ الله ﷺ والقومُ جُلوسٌ على بابِه ، فأخذَ حَفَنَةً من البَطْحاءِ ، فجعلَ يذُرُها^(١) على رءوسِهِم ويتلو: ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ الآيات [يس: ٢٠، ١] . ومَضَى ، فقال لهم قائلٌ: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا . قال: قد والله مرَّ بكم . قالوا: والله ما أبصَرناه . وقاموا يَنْفُضُونَ الترابَ عن رءوسِهِم ، وخرَجَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ إلى غارِ ثَوْرٍ ، فدخلاه وضربتِ العنكبوتُ على بابِه بعِشاشٍ بعضُها على بعضٍ ، وطلَبَتْه قريشٌ أشدَّ الطلبِ حتى انتهت إلى بابِ الغارِ ، فقال بعضهم: إن عليه لعنكبوتًا قبلَ ميلادِ محمدٍ . فانصرفوا^(٢) .

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن عائشة بنتِ قدامة ، أن النبي ﷺ قال: «لقد خرجتُ من الخَوْخَةِ^(٣) متنكرًا ، فكان أولُ من لقيتني أبو جهلٍ ، فعَمَى اللهُ بصره عني وعن أبي بكرٍ حتى مضينا» .

وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ ، أن أبا بكرٍ رأى رجلًا مواجهًا الغارِ فقال: يا رسولَ الله ، إنه لرائينا . قال: «كلَّا إن الملائكةَ تستُرُه الآنَ بأجنحتِها» . فلم يَنْشَبِ الرجلُ أن قَعَدَ يُولُ مستقبَلهما ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أبا بكرٍ ، لو كان يرانا^(٤) ما فَعَلَ هذا» .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بنِ إبراهيم التيمي ، أن النبي ﷺ حينَ دخلَ الغارَ ضربتِ العنكبوتُ على بابِه بعِشاشٍ بعضُها على بعضٍ ، فلما انتهوا إلى فَمِ

(١) ذُرُّ الشيء يذُرُه : أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء . اللسان (ذ ر ر) .

(٢) سقط من: م .

والأثر عند ابن سعد ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب . النهاية ٢/ ٨٦ .

(٤) في ص ، ر ، ٢ ، ف ١ : «يراك» .

الغارِ قال قائلٌ منهم : ادخلوا الغارَ . قال أميئةُ بنُ خلفٍ : وما أُرَبُّكم إلى الغارِ ؟ إن عليه لعنكبوئًا كان قبلَ ميلادِ محمدٍ . فنهى النبي ﷺ^(١) عن قتلِ العنكبوتِ ، وقال : «إنها جندٌ من جنودِ الله»^(٢) .

وأخرج أبو نعيمٍ في «الحلية» عن عطاءِ بنِ^(٣) ميسرةَ قال : نسجتِ العنكبوتُ مرتين ؛ مرةً على داودَ عليه السلام حينَ كان طالوثُ يطلبه ، ومرةً على النبي ﷺ في الغارِ^(٤) .

وأخرج ابنُ سعيدٍ ، وأبو نعيمٍ ، والبيهقيُّ ، كلاهما في «الدلائل» ، عن أنسٍ قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكرٍ ، التفتَ أبو بكرٍ فإذا هو بفارسٍ قد لحقَهم ، فقال : يا نبيَّ الله ، هذا فارسٌ قد لحقَ بنا^(٥) . فقال : «اللهم اصرِّعه» . فصرَّع عن فرسه ، فقال : يا نبيَّ الله ، مُزني بما شئتَ . قال : «تقفُ مكانك ، لا تتزكَّن أحدًا يلحقُ بنا» . فكان أولُ النهارِ جاهدًا على رسولِ الله ﷺ ، و^(٦) آخرَ النهارِ مسلَّحًا له ، وفي ذلك يقولُ سُراقَةُ مخاطبًا لأبي جهلٍ :

أبا حَكَمٍ والله لو كنتَ شاهدًا لأمرِ جوادى إذ^(٧) تَسِيحُ قوائمُه
/ علمتَ ولم تَشْكُكْ بأن محمدًا رسولٌ ببرهانٍ فَمَنْ ذا يقاومُه^(٨)

(١) بعده في ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : «يومئذ» .

(٢) قال الألباني : لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة . السلسلة الضعيفة ٣/٣٣٩ (١١٨٩) . وينظر التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ص ١٣٣ .

(٣) بعده في ص ، م : «أبي» . وهو عطاء بن أبي مسلم الخراساني ، واسم أبيه عبد الله ، ويقال : ميسرة . تهذيب الكمال ١٠٦/٢٠ ، ١٠٧ .

(٤) أبو نعيم ١٩٧/٥ .

(٥ - ٥) في م : «لحقنا» .

(٦) في ص ، م : «وفى» .

(٧) في ص ، م : «أن» .

(٨) ابن سعد ١/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، والبيهقي ٢/٥٢٦ ، ٥٢٧ . دون بيتي الشعر .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»، وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ ضُبَّةَ بْنِ مِخْصَنٍ الْعَنْزَرِيِّ^(١) قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَبَكَى وَقَالَ: وَاللَّهِ لَلَّيْلَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَوْمٌ خَيْرٌ مِنْ عُمْرِ^(٢) عُمَرَ، هَلْ لَكَ أَنْ أَحَدُثُكَ بَلِيلَتِهِ وَيَوْمِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا لَيْلَتُهُ؟ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَارِبًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ خَرَجَ لَيْلًا، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَرَّةً أَمَامَهُ، وَمَرَّةً خَلْفَهُ، وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِهِ، وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ؟ مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ فَعْلِكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْكَرُ الرَّصَدَ فَأَكُونُ أَمَامَكَ، وَأَذْكَرُ الْطَلَبَ فَأَكُونُ خَلْفَكَ، وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِكَ، وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِكَ، لَا أَمْنُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَهُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى خَفِيتَ رَجُلَاهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهَا قَدْ خَفِيتَ حَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، وَجَعَلَ يَشْتَدُّ^(٣) بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ^(٤) فَمَ الْغَارِ فَأَنْزَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَذْخُلَهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ بِي قَبْلَكَ. فَدَخَلَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَحَمَلَهُ فَأَدْخَلَهُ، وَكَانَ فِي الْغَارِ خَرَقٌ فِيهِ حَيَّاتٌ وَأَفَاعَى، فَخَشِيَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُنَّ شَيْءٌ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَلْقَمَهُ قَدَمَهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَيَلْسَعُهُ؛ الْحَيَّاتُ وَالْأَفَاعَى، وَجَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ^(٥) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَا تَحْزَنْ^(٦) إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ، أَيْ طَمَأْنِينَتَهُ، لِأَبِي بَكْرٍ، فَهَذِهِ لَيْلَتُهُ. وَأَمَّا يَوْمُهُ؛ فَلَمَّا تَوَفَّى

(١) فِي م: «الْعَبْرِي». يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣/٢٥٥.

(٢) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ، ر، م.

(٣) فِي ص، ر، م: «يَشْدُ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، ف، ١، ر، م.

(٥) فِي م: «تَنْحَدِرُ».

(٦ - ٦) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ.

رسول الله ﷺ [١٩٩ ظ] وارتدت العرب ، فقال بعضهم : نُصَلِّي ولا نُزْكِي .
وقال بعضهم : لا نُصَلِّي ولا نُزْكِي . فَأْتَيْتُهُمْ وَلَا أَلُوهُ نُصْحًا ، فَقُلْتُ : يا خليفة
رسول الله ، تألف الناسَ وازفَقَ بهم . فقال : جَبَّازٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَوَّازٌ فِي
الْإِسْلَامِ !؟ فَمَاذَا أَتَأَلَّفُهُمْ ؛ أَبَشِيرٍ مُفْتَعِلٍ أَوْ بَشِيرٍ مُفْتَرَى ؟ قُبِضَ
رسول الله ﷺ وارتفع الرُّوحُ ، فوالله لو مَنَعُونِي عِقَالًا مِمَّا كَانُوا يُعْطُونَ
رسول الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقَاتَلْنَا مَعَهُ ، فَكَانَ وَاللهِ رَشِيدَ الْأَمْرِ ،
فَهَذَا يَوْمُهُ ^(١) .

وأخرج أبو نعيم ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابن شهاب ، وعروة ، أنهم
رَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْمِيَاهِ يَأْمُرُونَهُمْ وَيَجْعَلُونَ
لَهُمُ الْجُعْلَ الْعَظِيمَ ، وَأَتَوْا عَلَى ثَوْرٍ ؛ الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْغَارُ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ ،
حَتَّى طَلَعُوا فَوْقَهُ ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ أَصْوَاتَهُمْ ، وَأَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ^(٢) « الْهَمُّ وَالْخَوْفُ » ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَحْزَنْ إِنْ
اللَّهُ مَعَنَا » . وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ مِنَ اللهِ ، ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح : ٢٦] ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴾ ^(٣) .

(١) البيهقي ٢/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، وابن عساكر ٣٠ / ٨٠ . قال ابن كثير : في هذا السياق غرابة ونكارة .

البداية والنهاية ٤ / ٤٥٠ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ح ١ : « الغم والحزن » .

(٣) أبو نعيم (٢٣٢) عن ابن شهاب وحده ، والبيهقي ٢ / ٤٧٨ .

وأخرج ابنُ شاهين ، وابنُ مردويه ، وابنُ عساكر ، عن حُبْشِيِّ بنِ جُنَادَةَ قال : قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، لو أن أحدًا من المشركين رفعَ قدمه لأبصرنا . قال : « يا أبا بكرٍ ، لا تَحْزَنْ إن اللهَ معنا »^(١) .

وأخرج ابنُ عساكر عن ابنِ عباسٍ قال : إن الذين طلبوهم صعدوا الجبلَ ، فلم يَبْقَ إلا أن يَدْخُلُوا ، فقال أبو بكرٍ : أُتينا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا أبا بكرٍ^(٢) ، لا تَحْزَنْ إن اللهَ معنا » . وانْقَطَعَ الأثرُ ، فذهبوا يمينًا وشمالًا^(٣) .

وأخرج ابنُ عساكر عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال : خرج رسولُ اللهِ ﷺ وأخرج أبا بكرٍ معه ، لم يأمن على نفسه غيره ، حتى دخلَا الغارَ^(٤) .

وأخرج ابنُ شاهين ، والدارقطني ، وابنُ مردويه ، وابنُ عساكر ، عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ : «أنت صاحبِي في الغارِ ، وأنت معي على الحوضِ»^(٥) .

وأخرج ابنُ عساكر من حديثِ ابنِ عباسٍ ، و«أبي هريرة ، مثله»^(٦) .

وأخرج ابنُ عدِيٍّ ، وابنُ عساكر ، من طريقِ الزهريِّ ، عن أنسٍ ، أن

(١) ابن عساكر ٨٥/٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ابن عساكر ٨٨/٣٠ .

(٤) ابن عساكر ٨٩/٣٠ .

(٥) في م : « عن » .

(٦) ابن عساكر ٨٩/٣٠ ، ٩٠ من حديث ابن عباس ، وأما حديث أبي هريرة فقد أثبتته محقق تاريخ دمشق في الحاشية من النسخة البيوسفية .

رسول الله ﷺ قال لحسان : «هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟» . قال : نعم . قال : «قل وأنا أسمع» . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعد الجبل
وكان حب رسول الله ﷺ قد علموا من البرية لم يغدل به رجلاً
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال : « صدقت يا
حسان ، هو كما قلت »^(١) .

وأخرج خيثمة بن سليمان الأطرابلسي في «فضائل الصحابة» ، وابن
عساكر ، عن علي بن أبي طالب قال : إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر ،
فقال : ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ ۙ
مَعَنَا﴾^(٢) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بكر قال : ما دخلني إشفاق من شيء ، ولا
دخلني في الدين وحشة إلى أحد بعد ليلة الغار ، فإن رسول الله ﷺ حين رأى
إشفاقى عليه وعلى الدين قال لي : « هوّن عليك ؛ فإن الله قد قضى لهذا الأمر
بالنصر والتمام »^(٣) .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال : عاتب الله المسلمين جميعاً في
نبيه ﷺ غير أبي بكر وحده ، فإنه خرج من المعاتبية . ثم قرأ : ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ

(١) ابن عدى ٥٨٢/٢ ، وابن عساكر ٩١/٣٠ .

(٢) ابن عساكر ٢٩١/٣٠ .

(٣) ابن عساكر ٣١٧/٣٠ .

نَصَرَهُ اللَّهُ ﴿١﴾ الآية (١) .

وأخرج الحكيم الترمذى عن الحسن قال : لقد عاتب الله جميع أهل الأرض "غير أبى بكر" ، فقال : ﴿إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ (٣) .

وأخرج ابن عساكر ، من طريق "الزبير" عن "محمد بن يحيى" قال : أخبرنى بعض أصحابنا قال : قال شاب من أبناء الصحابة فى مجلس فيه القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق : والله ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وأنا (٤) فيه معه . "فقال القاسم" : يابن أخى ، لا تخلف . قال : هلم . قال : بلى ، ما لا تردّه ، قال الله : ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ (١) .

وأخرج "ابن سعيد" و"ابن أبى شيبة" وأحمد ، "والبخارى" ، ومسلم ، والترمذى ، وأبو عوانة ، وابن حبان (٧) ، وابن المنذر ، وابن مژدويه ، عن أنس قال حدثنى أبو بكر قال : كنت مع النبى ﷺ فى الغار فرأيت آثار المشركين ، فقلت : يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه . فقال : «يا أبا بكر ، ما

(١) ابن عساكر ٩٣/٣٠ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٣) الحكيم الترمذى ١٠/٣ .

(٤) فى ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : «أبى» .

(٥ - ٥) فى م : «قال» .

(٦) ابن عساكر ٩٢/٣٠ .

(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الدَّلَائِلِ» ،
عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُمَا لَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْغَارِ إِذَا جَحْرٌ ، فَأَلْقَمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَجُلِيهِ ، قَالَ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَانَتْ لَدَغَةٌ أَوْ لَسَعَةٌ كَانَتْ بِي^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي فَلَا دُخْلَ قَبْلَكَ ، فَإِنْ كَانَتْ حَيَّةٌ أَوْ شَيْءٌ كَانَتْ بِي^(٣) قَبْلَكَ .
قَالَ : «ادْخُلْ» . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يَلْمِسُ يَدَيْهِ ، فَكَلِمًا رَأَى جُحْرًا قَالَ بِشَوْبِهِ
فَشَقَّهُ ، ثُمَّ أَلْقَمَهُ الْجُحْرَ ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِشَوْبِهِ أَجْمَعَ ، وَبَقِيَ جُحْرٌ فَوَضَعَ
عَلَيْهِ عَقِيَّتَهُ ، وَقَالَ : ادْخُلْ^(٤) رَسُولَ اللَّهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «فَأَيْنَ
ثَوْبُكَ^(٥) يَا أَبَا بَكْرٍ؟» . فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ :
«اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبَا بَكْرٍ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنْ اللَّهُ
قَدْ اسْتَجَابَ لَكَ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سَفْيَانَ قَالَ : لَمَّا انْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَارِ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : لَا تَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أُسْتَبْرَأَ .

(١) ابن سعد ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن أبي شيبه ٧/١٢ ، ٣٣٣/١٤ ، وأحمد ١/١٨٩ (١١) ،
والبخاري (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢ ، ٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والترمذي (٣٠٩٦) ، وابن حبان
(٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩) .

(٢) في م : «في» .

والحديث عند ابن أبي شيبه ٣٣٤/١٤ .

(٣) في ص ، م : «في» .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، ح ، ١ ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

فدخل أبو بكر الغار ، فأصاب يده شيء ، فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول :
 هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
 وأخرج ابن مَرْدُويه عن جعدة بن هبيرة قال : قالت عائشة : قال أبو بكر : لو
 رأيته و^(١) رسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار ؛ فأما قدام رسول الله ﷺ فتقطرتا^(٢)
 دما ، وأما قدامى فعاتت كأنها صفوان . قالت عائشة : إن رسول الله ﷺ لم
 يتعود الحفية .

وأخرج ابن سعيد ، وابن مَرْدُويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي في «الدلائل»^(٣) ،
 عن أبي^(٤) مصعب قال : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة ،
 فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه
 النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ،
 وأمر الله حمامتين وخشيتين فوقتا بفم الغار ، وأقبل فتیان قريش ، من كل بطن
 رجل ، بعصيهم وأسيافهم وراويهم^(٥) ، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين
 ذراعاً ، فعجل بعضهم فنظر في الغار^(٦) يري فيه أحداً ، فرأى حمامتين بفم
 الغار^(٦) ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا : مالك لم تنظر في الغار^(٧) ؟ فقال : رأيته
 حمامتين بفم الغار ، فعرفت أن ليس فيه أحد . فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف

(١) في م : « مع » .

(٢) في الأصل ، ح ١ : « فتقطر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ر ، ٢ ، م .

(٤) في م : « ابن » .

(٥) الهراوة العصا ، والجمع هراوى . اللسان (هرو) .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) ليس في : الأصل .

أَنَّ اللَّهَ قَدْ^(١) دَرَأَ عَنْهُ بِهِمَا ، فَسَمَّتِ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِنَ ، وَفَرَضَ جَزَاءَهُنَّ وَاتَّخَذَ^(٣) فِي الْحَرَمِ ، فَأُفْرِخَ^(٤) ذَلِكَ الزَّوْجُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي «تَارِيخِهِ» ، بِسَنَدٍ وَاهٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ فَعَطِشَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اذْهَبْ إِلَى صَدْرِ الْغَارِ فَاشْرَبْ» . فَاَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى صَدْرِ الْغَارِ فَشَرِبَ مِنْهُ مَاءً أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَزْكَى رَائِحَةً مِنَ الْمَسْكِ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِأَنْهَارِ الْجَنَّةِ أَنْ يَخْرُقَ نَهْرًا مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ إِلَى صَدْرِ الْغَارِ / لِيَتَشْرَبَ»^(٥) .

٢٤٣/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَقَدْ عَوَّتَبَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلَّهُمْ^(١) فِي نَصْرَتِهِ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ . خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَّةِ ، قَالَ : أَخَذَ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : مَنْ لَهُ هَذِهِ الثَّلَاثُ : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ مَنْ صَاحِبُهُ ؟ ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ مَنْ هُمَا ؟ ﴿لَا تَخْزَنَ ابْنُ اللَّهِ

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) التسميت : ذكر الله تعالى على الشيء . التاج (س م ت) .

(٣) في ص ، ر ، م : «فأفرخ» .

(٤) ابن سعد ١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وأبو نعيم (٢٢٩) ، والبيهقي ٢/ ٤٨١ ، ٤٨٢ .

(٥) ابن عساكر ٣٠/ ١٥٠ .

مَعْنًا؟^(١)

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن الحارث ، عن أبيه ، أن أبا بكر الصديق قال : أَيْكُمْ يَقْرَأُ سُورَةَ « التَّوْبَةِ » ؟ قال رجلٌ : أُنَا . قال : اقْرَأْ . فلما بَلَغَ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ ﴾ . بكى وقال : أُنَا وَاللَّهِ صَاحِبُهُ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : كان صاحبه أبو بكر ، والغارُ جبلٌ بمكة يقال له : ثَوْرٌ .

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن ابن عباس قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أبو بكرٍ أخى وصاحبى فى الغارِ ، فاعْرِفُوا ذلك له ، فلو كنْتُ متخذًا خليلًا لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ فى هذا المسجدِ غَيْرَ خَوْخَةٍ أبى بكرٍ^(٢) .

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبير ، أنَ النَّبِىِّ ﷺ قال : « لَوْ اتَّخَذْتُ خليلًا غَيْرَ رَبِّى لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ولكن أخى وصاحبى فى الغارِ » .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وابنُ المنذر ، عن الزهرى فى قوله : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ . قال : هو الغارُ الذى فى الجبلِ الذى يُسَمَّى ثَوْرًا^(٣) .

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن عائشة قالت : رأيتُ قومًا يَصْعَدُونَ حِرَاءَ فَقُلْتُ : مَا يَلْتَمِسُ هَؤُلَاءِ فى حِرَاءٍ ؟ فقالوا : الغارُ الذى اختبأ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ . قالت عائشة : ما اختبأ فى حِرَاءٍ ، إنما اختبأ فى ثورٍ ، وما كان أحدٌ يَعْلَمُ مكانَ ذلك الغارِ إلا عبدُ الرحمن بنُ أبى بكرٍ وأسماءُ بنتُ أبى بكرٍ ؛ فَإِنَّهُمَا كانا يَخْتَلِفَانِ إِلَيْهِمَا ، وعامرُ

(١) ابن أبى حاتم ٦ / ١٨٠٠ .

(٢) وأصل الحديث عند البخارى (٤٦٧) .

(٣) عبد الرزاق ١ / ٢٧٦ .

ابنُ فُهَيْرَةَ مولى أبى بكرٍ ؛ فإنه كان إذا سَرَحَ غنَمَهُ مرَّ بهما فحَلَبَ لهما .
وأَخْرَجَ ابنُ أبى شَيْبَةَ عن مجاهدٍ قال : مكثَ أبو بكرٍ مع النَّبِيِّ ﷺ فى الغارِ
ثلاثًا^(١) .

وأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ ، وأحمدُ ، وعبدُ بنُ حميدٍ ، والبخارىُّ ، وابنُ المنذرِ ،
وابنُ أبى حاتمٍ ، مِن طريقِ الزهرىِّ ، عن عروَةَ ، عن عائشةَ قالت : لم أَغْقِلْ أبُوئى
قَطُّ إلا وهما يَدِينانِ الدينَ ، ولم يَمُرَّ علينا يومٌ إلا يَأْتِينا فيه رسولُ اللهِ ﷺ طرفى
النهارِ ، بكرةً وعشيَّةً ، ولما ابْتُلِيَ المسلمونَ خَرَجَ أبو بكرٍ مهاجرًا قِبَلَ أرضِ
الحبشةِ ، حتى إذا بَلَغَ بَرَكَ الغِمادِ لَقِيَهُ ابنُ الدَّغْنَةِ^(٢) ، وهو سَيْدُ القَارَةِ^(٣) ، فقال ابنُ
الدَّغْنَةِ : أين تريدُ يا أبا بكرٍ ؟ فقال أبو بكرٍ : أَخْرَجَنِى قومى فَأريدُ أنْ أَسِيحَ فى
الأرضِ أَعْبُدُ رَبِّى . قال ابنُ الدَّغْنَةِ : فَإِنَّ مِثْلَكَ يا أبا بكرٍ لا يُخْرُجُ ولا يُخْرُجُ ،
إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعدومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وَتَقْرِى الضَّيفَ ، وَتُعِينُ
على نَوائِبِ الحَقِّ ، فَأَنَا لك جَارٌ ،^(٤) فَأَرْجِعْ فاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِكَ . فَارْتَحَلَ ابنُ الدَّغْنَةِ
فَرَجَعَ مع أبى بكرٍ ، فطافَ ابنُ الدَّغْنَةِ فى كَفارِ قَرِيشٍ فقال : لا يُخْرُجُ مثلهُ ولا
يُخْرُجُ ، أَتُخْرِجونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعدومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ ،
وَيَقْرِى الضَّيفَ ، وَيُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ ؟ !^(٥) فَأَنْفَذَتْ قَرِيشٌ جَوَارِ ابنِ الدَّغْنَةِ

(١) ابن أبى شيبه ١٤ / ٣٣٤ .

(٢) الدغنة : بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه
وتخفيف النون . فتح البارى ٧ / ٢٣٣ .

(٣) القارة : بتخفيف الراء : قبيلة مشهورة من بنى الهون بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكانوا
حلفاء بنى زهرة من قريش ، وكانوا يضرب بهم المثل فى قوة الرمي . فتح البارى ٧ / ٢٣٣ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ر ، ٢ ، م .

وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لابْنِ الدَّغِنَةِ : مُرَّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَلْيُصَلِّ فِيهَا مَا شَاءَ ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِينَا وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ . ففعل ، ثم بدا لأبى بكرٍ فابتنى مسجداً بفناء دارِهِ ، فكان يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ ، فَيَقْصِفُ^(١) عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءَ لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، [٢٠٠] فَأَفْرَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : إِنَّمَا أَجْرُنَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَإِنَّا خَشِينَا أَنْ يَقْتَنِ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَل ، وَإِنْ أَمَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبَى بَكْرٍ الْاسْتِعْلَانَ . فَأَتَى ابْنَ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي ؛ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي عَقْدِ رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمُئِذٍ بِمَكَّةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ : « قَدْ أُرِيتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ ؛ أُرِيتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ ، وَهُمَا حَرَّتَانِ » . فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

(١) يتقصف : أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق « يتقصف » مبالغة . فتح الباری ٧ / ٢٣٤ .

/ وَتَرْجُو ذَلِكَ بِأَبَى أَنْتَ ! قَالَ : «نعم» . فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى ٢٤٤/٣ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِصَحْبَتِهِ ، وَعَلَفَ راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، فبينما نحن جلوسٌ في بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهيرةِ ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبَى بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِدَاهِ أَبِي وَأُمِّي ، إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ^(١) «إِلَّا أَمُرُّ» . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَخَلَ لِأَبَى بَكْرٍ : «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فإِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَالصحابةُ بِأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نعم» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَخُذْ بِأَبَى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى راحلتَي هَاتين . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بِالْثَمَنِ» . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ ^(٢) الْجَهَّازَ ، فَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي ^(٣) جِرَابٍ ، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ نِطَاقِهَا ، فَأَوَكَّتْ بِهِ الْجِرَابَ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النَّطَاقِ ^(٤) ، وَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَوْرٌ . فَمَكَثَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غَلَامٌ شَابٌّ لِقِنْ ثَقِفٌ ^(٥) ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا فَيَصْبُحُ مَعَ قَرِيشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَغَاهُ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ، وَيَرْغَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : «لَأْمُر» .

(٢) فِي ص : «أَحَب» ، وَهِيَ رِوَايَةُ لِأَبَى ذَرٍّ . وَأَحْت : أَفْعَلَ تَفْضِيلًا مِنَ الْحَثِّ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ . يَنْظُرُ فَتَحُ الْبَارِى ٢٣٥ / ٧ .

(٣) فِي ص ، م : «مِنْ» . وَسُفْرَةٌ فِي جِرَابٍ : أَى زَادَ فِي جِرَابٍ ، لِأَنَّ أَصْلَ السَّفَرَةِ فِي اللُّغَةِ الزَّادُ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْمَسَافِرِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي وَعَاءِ الزَّادِ . فَتَحُ الْبَارِى ٢٣٦ / ٧ .

(٤) فِي ص ، م : «النَّطَاقِينَ» ، وَهِيَ رِوَايَةٌ . يَنْظُرُ فَتَحُ الْبَارِى ٢٣٦ / ٧ .

(٥) اللَّقْنُ : السَّرِيعُ الْفَهْمُ ، وَالْثَقِفُ : الْحَاقِظُ . فَتَحُ الْبَارِى ٢٣٧ / ٧ .

فُهِيرَةَ - مَوْلَى لَأَبَى بَكْرٍ - مَنِيحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ بَغْلَسٍ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَبِيتَانِ فِي رَسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا^(١) عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ بَغْلَسٍ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ثَمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيِّ هَادِيًا خَيْرِيًّا - وَالْخَيْرِيُّ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ^(٢) فِي آلِ الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كَفَارِ قَرِيشٍ ، فَأَمَنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَا حِلْتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرِ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَأَتَاهُمَا بِرَا حِلْتَيْهِمَا صَبِيحَةَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَارْتَحَلَا ، فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ ابْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَالدَّيْلُ الدَّيْلِيُّ ، فَأَخَذَ بِهِمْ^(٣) طَرِيقَ أَذَاخِرٍ^(٤) ، وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ^(٥) .

قال الزهرى : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي شُرَاقَةَ بْنِ جُعْشُمٍ - أن أباه أخبره أنه سمع شُرَاقَةَ يَقُولُ : جَاءَنَا رَسُولُ كَفَارِ قَرِيشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ دِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ أَسْرَهُمَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ ، أَقْبَلَ رَجُلٌ

(١) فِي ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « بهما » . وينعق بها : أى يصيح بغنمه ، ووقع في رواية أبى ذر « حتى ينعق بهما » بالثنية أى : يسمعهما - النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر - صوته إذا زجر غنمه . ينظر فتح البارى ٧ / ٢٣٧ .

(٢) وَكَانُوا إِذَا تَحَالَفُوا غَمَسُوا أَيْمَانَهُمْ فِي دَمٍ أَوْ خُلُقٍ أَوْ فِي شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ تَلْوِثٌ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِلْحَلْفِ . فتح البارى ٧ / ٢٣٨ .

(٣ - ٣) فِي م : « طريقا آخر » . وأذاخر : ثنية قرب مكة ، بينها وبين المدينة ، وكأنها مسماة بجمع « الإذاخير » ، وهو الحشيش الأخضر . التاج (ذخ ر) .

(٤) عبد الرزاق (٩٧٤٣) ، وأحمد ٤٢ / ٤١٩ - ٤٢١ (٢٥٦٢٦) ، والبخارى (٢٢٩٧) ، ٣٩٠٥ ، (٥٨٠٧) ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٧٩٩ .

منهم حتى قام علينا ، فقال : يا سُراقَةُ ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنفًا أَسْوَدَةً^(١) بالساحلِ ، لا أراها إلا محمدًا وأصحابه . قال سُراقَةُ : فعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ ، فقلتُ : إنهم ليسوا بهم ، ولكن رَأَيْتُ فَلَانًا وفَلَانًا انطلقوا آنفًا^(٢) . ثم لَبِثْتُ في المجلسِ حتى قُمْتُ فدخلْتُ بيتي ، وأمرْتُ جاريتي أن تُخْرِجَ لِي فرسي ، وهي من وراءِ أكمةٍ ، فتحبسها عليّ ، وأخذتُ رُمحِي فخرجتُ به مِن ظَهْرِ البيتِ ، فخطَطْتُ بِرُمحِي الأرضَ وخَفَضْتُ عاليةَ الرمحِ^(٣) حتى أَتَيْتُ فرسي فركبْتُها ، فدَفَعْتُها وتَقَرَّبْتُ بِي^(٤) ، حتى رَأَيْتُ أَسْوَدَتَهُمَا ، فلما دَنَوْتُ منهم حيثُ يُسْمِعُهُم الصوتُ ، عَثَرْتُ بِي فرسي فَخَزَزْتُ عنها ، فقمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إلى كِنَانَتِي فاستخرجتُ منها الأَزالَمَ فاستقسمتُ بها ، أَضْرَهُم أَمْ لا ؟ فخرجَ الذي أَكرُهُ ؛ أَلَّا أَضْرَهُم ، فركبْتُ فرسي وعَصَيْتُ الأَزالَمَ ، فدَفَعْتُها تَقَرَّبْتُ بِي ، حتى إذا دَنَوْتُ منهم عَثَرْتُ بِي فرسي فَخَزَزْتُ عنها ، فقمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إلى كِنَانَتِي فاستخرجتُ الأَزالَمَ فاستقسمتُ ، فخرجَ الذي أَكرُهُ ؛ أَلَّا أَضْرَهُم ، فعَصَيْتُ الأَزالَمَ وركبْتُ فرسي ، فدَفَعْتُها تَقَرَّبْتُ بِي ، حتى إذا سَمِعْتُ قِراءَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو لا يلتفتُ وأبو بكرٍ يُكَيِّزُ الالْتِفَاتَ ، سَاخَتْ يدا فرسي في الأرضِ حتى بَلَغَتْ الرَكبتينِ ، فَخَزَزْتُ عنها فزَجَرْتُها^(٥) فَنهَضَتْ ، فلم تَكُدْ تَخْرُجُ يداها ، فلما

(١) أسودة : أى أشخاصا . فتح البارى ٢٤١/٧ .

(٢) سقط من : ص ، ر ٢ ، م . وفى ف ١ : « بنا » .

(٣) أى أمسك الرمح بيده وجره على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه ، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه فى الجمالة . فتح البارى ٢٤١/٧ .

(٤) التقريب : السير دون العدو وفوق العادة ، وقيل : أن ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا . فتح البارى

٢٤١/٧ .

(٥) فى ص ، ر ٢ ، م : « فجزرتها » .

اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لَأَتْ رِيْدِيْهَا عُثَانٌ^(١) سَاطِعٌ فِى السَّمَاءِ مِنَ الدِّخَانِ ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ ، فَخَرَجَ الَّذِى أَكْرَهُ ؛ أَلَّا أَضْرَهُمْ ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوْقَهَا ، وَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ ، وَوَقَعَ فِى نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ ، أَنَّهُ سَيُظْهِرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فَيْكَ الدِّيَّةَ . وَأَخْبَرْتُهُمْ مِنْ أَخْبَارِ سَفَرِهِمْ وَمَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ ، فَلَمْ يَزِرْ عَوْنِي^(٢) شَيْئًا ، وَلَمْ يَسْأَلُونِي^(٣) إِلَّا أَنْ : «أَخْفِ عَنَا» . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابًا ، مَوَادَعَةً أَمْنُ بِهِ ، فَأَمَرَ عَامَرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ لِي فِى رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ، ثُمَّ مَضَى .

قال الزهرى : وأخبرنى عروة بن الزبير أنه^(٤) لقي الزبير وركبا من المسلمين ، كانوا تجارًا بالشام قافلين^(٥) إلى مكة ، فعرضوا^(٦) النبى ﷺ وأبا بكر^(٧) بثياب بياض^(٨) ، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ ، فكانوا يغدون كلَّ غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يؤذيتهم حرُّ الظهيرة ، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظاره ، فلما أوزوا إلى بيوتهم ؛ أوفى رجلٌ من يهود أطمًا^(٩) من / أطامهم لأمرٍ ينظرُ إليه ، فبصرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبِيضِينَ ، يزولُ بهم

(١) العُثَان : دخان من غير نار . تقدم ص ٣٦٤ .

(٢) فى م : « يرزأنى » .

(٣) فى م : « يسألانى » .

(٤) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ..

(٥) فى ص ، م : « قابلين » .

(٦) فى م : « فعرفوا » .

(٧ - ٨) فى م : « فكساهم ثياب بيض » . وعرضوهما بثياب : أى أهدوا لهما ، يقال : عرضتُ الرجلُ .

إذا أهديتُ له ، ومنه الغراضة ، وهى هدية القادم من سفره . النهاية ٣ / ٢١٥ .

(٩) أوفى رجل : أى طلع إلى مكان عال فأشرف منه . والأطم : الحصن . فتح البارى ٧ / ٢٤٣ .

السراب، ^(١) فلم يتناهى اليهودي أن نادى ^(٢) بأعلى صوته : يا معشر العرب ، هذا جدكم ^(٣) الذي تنتظرون . فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ حتى أتوه بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول ، فقام رسول الله ﷺ وأبو بكر يذكرون الناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، وطفيق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رأى رسول الله ﷺ يحسبه أباً بكر ، حتى أصابت رسول الله ﷺ الشمس ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو ابن عوف بضعة عشرة ليلة ، وابتنى المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه ، ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته ، فسار ومشى الناس ، حتى بركت به عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً ^(٤) للتمر لسهل وشهيل - غلامين يتيمين أخوين فى حجر أبي أمامة ؛ أسعد بن زرارَةَ من بنى النجار - فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : « هذا المنزل إن شاء الله » . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فساوتهما بالمِرْبَدِ يَتَّخِذُهُ مَسْجِداً ، فقالا : لا ، بل نهْبُهُ لك يا رسول الله . فأبى النبي ﷺ أن يقبله منهما حتى ابتاعه منهما ، وبناءه مسجداً ، وطفيق رسول الله ﷺ يَنْقُلُ معهم اللَّيْلَ فى بنائه وهو يقول :

هذا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْرُ

(١ - ١) فى ص : « فلما تناهى اليهودى أى نادى » ، وفى م : « فنادى » . وحزم المضارع مع بقاء حرف

العلقة جائز لغة . ينظر معانى القرآن للفرأ ١/١٦١ ، ومع الهوامع ١/٥٢ .

(٢) جدكم : أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه . فتح البارى ٧/٢٤٣ .

(٣) المرید : الموضع الذى يجفف فيه التمر . فتح البارى ٧/٢٤٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ح ، م : « الجمال لا جمال » . وهو لفظ بعض نسخ صحيح البخارى . ومعنى =

هَذَا أَبْرَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

اللَّهُمَّ ^(١) إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ

فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وَيُمَثِّلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَلَمْ يَلْغُنِي فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَمَثَّلَ بَيْتٍ مِنْ شَعْرِ تَامًا غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ، وَلَكِنْ كَانَ يَرْجُزُهُمْ لِبَنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَارَ قُرَيْشٍ ، حَالَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ مُهَاجِرِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَبَيْنَ الْقُدُومِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَقُوهُ بِالْمَدِينَةِ زَمَنَ الْخَنْدَقِ ، فَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَانَ تَحَدَّثُ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُعَيِّرُهُمْ بِالْمُكْتَبِ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ - زَعَمَتْ أَسْمَاءُ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَسْتُمْ كَذَلِكَ » . وَكَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ أَنْزِلَتْ فِي الْقِتَالِ : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لَقَوِيَ عَزِيزٌ ﴾ ^(٢) [الحج : ٣٩ ، ٤٠] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَالبُخَارِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ يُرِدُّ أَبَا بَكْرٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ يُعْرِفُ وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يُعْرِفُ ، فَكَانُوا يَقُولُونَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَنْ هَذَا الْغُلَامُ بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ قَالَ ^(٣) : هَادٍ يَهْدِينِي السَّبِيلَ .

= الْبَيْت : أَنَّ هَذَا الْمَحْمُولَ مِنَ اللَّيْلِ أَبْقَى ذَخْرًا وَأَكْثَرَ ثَوَابًا وَأَدْوَمَ مَنْفَعَةً وَأَشَدَّ طَهَارَةً مِنْ حِمَالِ خَبِيرٍ ، أَيْ : الَّتِي يَحْمِلُ مِنْهَا التَّمْرَ وَالزَّبِيبَ وَنَحْوَ ذَلِكَ . يَنْظُرُ الْفَتْحُ ٢٤٦/٧ .

(١) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٩٧٤٣) بِتَمَامِهِ ، وَأَحْمَدُ ١٢٨/٢٩ - ١٣١ (١٧٥٩١) - حَتَّى قَوْلِهِ : ثُمَّ مَضَى -

وَالْبُخَارِيُّ (٣٩٠٥ ، ٣٩٠٦ ، ٤٢٣١) .

(٣) فِي ص ، م : « فَيَقُولُ » .

قال : فلما دنونا من المدينة نزلنا الحرّة ، وبعث إلى الأنصار فجاءوا ، قال : فشهِدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوماً^(١) كان أحسن^(٢) ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه ، وشهِدته يوم مات فما^(٣) رأيت يوماً^(٢) كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه النبي ﷺ .^(٣)

وأخرج ابن عبد البر في « التمهيد » عن كثير بن فرقٍ ، أن رسول الله ﷺ حين خرج مهاجراً إلى المدينة ومعه أبو بكر ؛ أتى براحلة أبي بكر ، فسأل رسول الله ﷺ أن يركب ويُرِدِّفه ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أنت اركب وأزِدْكَ أنا ، فإن الرجل أحقُّ بصدر دابته » . فلما خرّجا لقيا في الطريق شرافة بن جُعْشُم ، وكان أبو بكر لا يكذب ، فسأله : مَنْ الرجل ؟ قال : باغ . قال : فما الذي وراءك ؟ قال : هادٍ . قال : أحسنتَ محمداً ؟ قال : هو ورائي^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في « الدلائل » ، وابن عساكر في « تاريخه » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ . قال : على أبي بكر ؛ لأن النبي ﷺ لم تزل السكينة معه^(٥) .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ وأبو بكر غار

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في م : « منه وما » .

(٣) ابن أبي شيبة ١٤ / ٢٣٦ ، وأحمد ١٩ / ٢٦٤ ، ٢١ / ٤٥٠ ، ٤٥١ (١٢٢٣٤ ، ١٤٠٦٣) ، والبخاري (٣٩١١) .

(٤) ينظر التمهيد ١٦ / ٢٥١ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠١ ، والبيهقي ٢ / ٤٨٢ ، وابن عساكر ٣٠ / ٨٨ .

جراي، فقال أبو بكرٍ للنبي ﷺ : لو أن أحدهم يُصِرُّ موضعَ قدميه لأبصرني وإياك . فقال : « ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكرٍ ، إن الله أنزل سكينته عليك ، وأَيَّدني بجنودٍ لم تروها » .

وأخرج الخطيبُ في «تاريخه» عن حبيب بن أبي ثابت : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ . قال : على أبي بكرٍ ، فأما النبي ﷺ فقد كانت عليه السكينة^(١) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ . قال : هي الشرك بالله ، ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ . قال : لا إله إلا الله^(٢) . ٢٤٦/٣

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ، مثله .

وأخرج البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن مَرْدُوَيْهِ ، عن أبي موسى قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : الرجلُ يُقاتِلُ شجاعةً ، ويُقاتِلُ حميَّةً ، ويُقاتِلُ رياءً ، فأئى ذلك في سبيلِ الله ؟ قال : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ [٢٠٠] كلمةُ الله هي العليا ، فهو في سبيلِ الله »^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ الآية .

(١) الخطيب ٤/ ٣٤٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١ ، والبيهقي (٢٠٦) .

(٣) البخاري (١٢٣) ، ٢٨١٠ ، ٣١٢٦ ، (٧٤٥٨) ، ومسلم (١٩٠٤) ، وأبو داود (٢٥١٧) ،

(٢٥١٨) ، والترمذي (١٦٤٦) ، والنسائي (٣١٣٦) .

أَخْرَجَ الْفَرِيَّابِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ قَالَ : أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ مِنْ «بَرَاءةٍ» : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ثُمَّ نَزَلَ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنْ «بَرَاءةٍ» : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ .
قال : نشاطًا وَغَيْرَ نَشَاطٍ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ . قال : مَشَاغِيلَ وَغَيْرَ مَشَاغِيلٍ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ . قال : فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ . قال : فِتْيَانًا وَكُھُولًا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ . قال : شَبَابًا وَشُيُوخًا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالُوا : إِنَّ فِينَا الثَّقِيلَ ، وَذَا الْحَاجَةِ وَالصَّيْعَةَ ^(٣) وَالشَّغْلَ ، وَالْمُنْتَشِرَ بِهِ أَمْرُهُ فِي ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿أَنْفِرُوا

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ ، ١٨٠٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ر ، ح ، م : «الصنعة» .

خِفَافًا وَثِقَالًا ﴿١﴾ . وَأَتَى أَنْ يَغْدِرَهُمْ دُونَ أَنْ يَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَعَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ السَّدِيِّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ زَعَمُوا أَنَّهُ الْمِقْدَادُ ، وَكَانَ عَظِيمًا سَمِينًا ، فَشَكَا إِلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فَأَتَى ، فَتَزَلَّتْ يَوْمئِذٍ فِيهِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ شَأْنُهَا فَنَسَخَهَا اللَّهُ ، فَقَالَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ الْآيَةُ ^(٢) [التوبة: ٩١] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ حَضْرَمِيِّ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَنَاسًا كَانُوا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِيلًا أَوْ كَبِيرًا فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَتَمُّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ «الزَّهْدِ» ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ حَبَانَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ سُورَةَ «بَرَاءةَ» ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : أَرَى رَبَّنَا يَسْتَنْفِرُنَا شَيْوَنًا وَشُبَّانًا . وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ : مَا أَسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أَحَدًا ، جَهْزُونِي بَنِي ^(٤) . قَالَ بَنُوهُ : يَرْحُمُكَ اللَّهُ ، قَدْ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَاتَ ، وَغَزَوْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَاتَ ، وَغَزَوْتُ مَعَ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ ، فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ . فَأَتَى ، فَزَكِبَ الْبَحْرَ فَمَاتَ ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ

(١) ابن أبي حاتم ١٨٠٣/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٠٣/٦ ، ١٨٠٤ .

(٣) ابن جرير ٤٧٢/١١ .

(٤) ليس في : الأصل ، ٢ ، م .

تسعة^(١) أيام ، فلم يَتَغَيَّرْ ، فَدَفَنُوهُ فِيهَا^(٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ بَدْرًا ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا عَامًا وَاحِدًا ، وَكَانَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَلَا أَجِدُنِي إِلَّا خَفِيفًا وَثِقِيلًا^(٣) .

وأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ الْمُقَدَّادَ ؛ فَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بِحِمَاصٍ يُرِيدُ الْغَزْوَ ، فَقُلْتُ : لَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيْكَ . قَالَ : أَتَيْتُ عَلَيْنَا سُورَةُ « الْبُحُوثِ »^(٤) : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يَعْنِي : سُورَةُ « التَّوْبَةِ »^(٥) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَقُولَانِ : أَمَرْنَا أَنْ نَنْفِرَ^(٦) عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَيَتَأَوَّلَانِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٧) .

(١) عند ابن سعد ، وعبد الله بن أحمد ، وأبي يعلى ، وابن حبان ، والحاكم : « سبعة » .

(٢) ابن سعد ٣/٥٠٧ ، وابن أبي عمر - كما في المطالب (٤٠٠٧) ، وعبد الله بن أحمد ص ٢٥٠ ، وأبو

يعلى (٣٤١٣) ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٣/٣٥٣ .

(٣) ابن سعد ٣/٤٨٥ ، والحاكم ٣/٤٥٨ .

(٤) في ٢ ر : « البعث » ، وفي م : « التحوب » . قال ابن الأثير : يعنى سورة « التوبة » ، سميت بها ؛ لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها ، والبحث جمع بحث ، ورأيت في الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صحت فهي فعول من أبنية المبالغة ، ويقع على الذكر والأنثى ؛ كأمراة صبور ، ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . النهاية ١/٩٩ .

(٥) ابن جرير ١١/٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ ، والطبراني (٥٥٦) ، والحاكم ٣/٣٤٩ .

(٦) في م : « تنفر » .

(٧) ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ .

قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ : أَلَا تَغْزُو بَنِي الْأَصْفَرِ ، لَعَلَّكَ أَنْ تُصِيبَ ابْنَةً عَظِيمَ الرُّومِ ؟ فَقَالَ رَجُلَانِ : قَدْ عَلِمْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ النِّسَاءَ فِتْنَةٌ ، فَلَا تَفْتِنُنَا بِهِنَّ ، فَأَذِنَ لَهُمَا ، فَلَمَّا انْطَلَقَا قَالَ أَحَدُهُمَا : إِنَّ هُوَ إِلَّا شَحْمَةٌ^(١) لِأَوَّلِ آكِلٍ . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَلَمَّا كَانَ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ نَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ الْمِيَاهِ : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ . قَالَ : غَنِيمَةٌ قَرِيبَةٌ ، ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ . قَالَ : الْمَسِيرُ^(٣) .
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ . يَقُولُ :
دُنْيَا يَطْلُبُونَهَا ، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ . يَقُولُ : قَرِيبًا^(٤) .

٢٤٧/٣

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ . قَالَ : لَقَدْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ، وَلَكِنْ كَانَ^(٤) تَبَاطُؤَةً مِنْ عِنْدِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَحْمَةٌ » ، وَفِي ف ١ : « حَر » .

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١ / ٦٢٩ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٠٤ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ف ١ . وَبَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح ١ : « بِهِ » .

أنفسهم وزهادةً في الجهاد .

قوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «المصنّف» ، وابنُ جرير ، عن عمرو بن ميمون الأودي قال : اثنان فعلهما رسولُ الله ﷺ لم يُؤْمَرْ فيهما بشيء ؛ إذنه للمنافقين ، وأخذه من الأسارى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الآية ^(١) .

^(٢) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وأبو الشيخ ، عن مُورِقِ العجلِيّ ^(٣) في قوله : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ . قال : عاتبه ربُّه عزَّ وجلَّ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عَوْنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) قال : سَمِعْتُمْ بِمَعَاتِبَةِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، بدأ بالعفو قبل المعاتبة ، فقال : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ . قال : ناسٌ قالوا : استأذنوا رسولَ الله ﷺ ؛ فَإِنْ أِذِنَ لَكُمْ فَاقْعُدُوا ، وَإِنْ لَمْ يَأْذُنْ لَكُمْ فَاقْعُدُوا ^(٤) .

وَأَخْرَجَ النُّعْمَانُ فِي «ناسخه» عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الآياتِ الثلاث . قال : نسَخَهَا : ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ

(١) في الأصل : «قال عاتبه ربه عز وجل» .

والأثر عند عبد الرزاق (٩٤٠٣) ، وابن جرير ٤٧٩ / ١١ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٨٠٥ / ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٠٥ / ٦ .

فَأَذِّن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴿١﴾ [النور: ٦٢] .

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الآية . قال: ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة «النور»: ﴿فَإِذَا اسْتَشْفَعْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ ^(١) .

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ﴾ الآيتين .

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس في «ناسخه»، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال: هذا تغيير ^(٢) للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر، وعذر الله المؤمنين فقال: ﴿فَإِذَا اسْتَشْفَعْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِّن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ ^(٣) .

وأخرج أبو عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه، والبيهقي في «سننه»، ^(٤) من طريق عطاء الخراساني ^(٥)، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآيتين . قال: نسختها الآية التي في سورة «النور»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) النحاس ص ٥٠٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٨٠٥، والنحاس ص ٥٠٥ .

(٣) في م: «تفسير» .

(٤) ابن جرير ١١/٤٨٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٦، والنحاس ص ٥٠٦ .

(٥ - ٥) ليس في: الأصل، ص، ر، ح، م .

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ . فجعل الله النبي ﷺ بأعلى النظيرين ^(١) في ذلك ؛ مَنْ غَزَا غَزَا فِي فَضِيلَةٍ ، وَمَنْ قَعَدَ قَعَدَ فِي غَيْرِ حَرْجٍ إِنْ شَاءَ ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ ﴾ الآيات .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ . قَالَ : خَرُوجَهُمْ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ . قَالَ : حَبَسَهُمْ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، سَأَلَ اللَّهُ عَنْهُمْ ^(٥) نَبِيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ : مَا يَحْزُنُكُمْ ؛ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يَقُولُ : جَمِيعَ لَكُمْ ، وَفُعِلَ وَفُعِلَ . يُخَذِّلُونَكُمْ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَوَضُّعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قَالَ : لِأَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، ^(٨) وَأَبُو الشَّيْخِ ^(٩) ، عَنْ

(١) النظيرين : الأمرين . النهاية ٥ / ٧٧ .

(٢) أَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٢٧٤ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٠٦ ، وَعِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٠٧ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «فِيهَا» ، وَفِي ص ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : «عِنَهَا» . وَالثَّبُوتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١ / ٢٧٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٠٨ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ف ١ .

مجاهد في قوله : ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ . قال : لا رَفَضُوا^(١) ، ﴿يَبْعُونَكُمْ أَلْفَنَةً﴾ . قال : يُطِئُونَكُمْ ؛ عبدُ الله بنُ نَبْتَلٍ ، وعبدُ الله بنُ أَبِي ابنِ سلولٍ ، ورفاعة بنُ تابوتٍ ، وأوس بنُ قَيْظِيٍّ ، ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ . قال : محدثون بأحاديثهم ، غيرُ منافقين ، هم عُيُونٌ لِلْمَنَافِقِينَ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن زيد بنِ أسلمٍ في قوله : ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ . قال : مبلّغون^(٣) .

وأخرج ابنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، عن الحسنِ البصريِّ قال : كان عبدُ الله ابنُ أبي ، وعبدُ الله بنُ نَبْتَلٍ ، ورفاعة بنُ زيد بنِ تابوتٍ ، من عظماءِ المنافقين ، وكانوا من يَكِيدُ الإسلامَ وأهله ، وفيهم أنزلَ الله : ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا لَفِئَةً مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ إلى آخرِ الآية .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَن لِي وَلَا نُفَتِيَّ﴾ الآية .

أخرج ابنُ المنذر ، والطبراني ، وابنُ مَرْذُويَّةَ ، وأبو نعيمٍ في «المعرفة» ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما أرادَ النبي ﷺ أن يخرجَ إلى غزوةِ تبوك قال لجدِّ بنِ قيسٍ : « يا جدُّ بنُ قيسٍ » ، ما تقولُ في مجاهدةِ بني «الأصفرِ» ؟ . فقال : « يا رسولَ الله ، إنِّي امرؤُ صاحبُ نساءٍ ، ومتى أَرَى^(١) نساءَ بني «الأصفرِ» أَفْتِيئُ ، فأذنْ

(١) ترفض القوم ، وارفضوا : تفرقوا . التاج (ر ف ض) .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠٨ ، ١٨٠٩ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، ١ ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) في م : « إنني أخشى إن رأيت » .

لى ولا تَفْتِنِّى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَدْنَىٰ لِّي وَلَا نَفْتِنِي﴾ الآية^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لجدِّ بنِ قيسٍ : «يا جدُّ ، هل لك فى جِلاَدِ بنى الأصفرِ ؟» . قال جدُّ : أو تأذُن لى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فإنى رجلٌ أحبُّ النساءِ ، وإنى أخشى إن أنا رأيتُ نساءَ بنى الأصفرِ أن أفتنَّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو مُعْرِضٌ عنه : «قد أذنتُ لك» . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَدْنَىٰ لِّي وَلَا نَفْتِنِي﴾ الآية^(٢) .

وأخرج الطبرانى ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «اغزُوا تَغْمُوا بناتِ بنى الأصفرِ» . فقال ناسٌ مِنَ المنافقين : إنه ليُفْتِنُكم بالنساءِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَدْنَىٰ لِّي وَلَا نَفْتِنِي﴾ الآية^(٣) .

٢٤٨/٣

وأخرج ابنُ مَرْدُوَيْهِ عن عائشةَ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَدْنَىٰ لِّي وَلَا نَفْتِنِي﴾ . قال : نزلت فى الجدِّ بنِ قيسٍ ، قال : يا محمدُ ، ائذن لى ولا تفتنى بنساءِ بنى الأصفرِ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبى شيبَةَ ، وابنُ المنذرِ ، وأبو الشيخِ ، عن مجاهدٍ فى قوله :

(١) الطبرانى (١٢٦٥٤) ، وأبو نعيم ٥١٢/١ (١٧٢٨) ، وقال الهيثمى : وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣٠ / ٧ .

(٢) ابن أبى حاتم ١٨٠٩ / ٦ . وضعفه الحافظ فى الإصابة ٤٦٨ / ١ .

(٣) الطبرانى (١١٠٥٢) . وقال الهيثمى : وفيه أبو شيبَةَ إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣٠ / ٧ .

(٤) وضعفه الحافظ فى الإصابة ٤٦٨ / ١ .

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذْنُ لِي وَلَا نَفْتِي﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ :
«اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر؛ نساء الروم» . فقالوا : ائذن لنا ولا تفتنا
بالنساء .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن المنذر ، والبيهقي في «الدلائل» من طريقه ، عن
عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، أن رسول الله ﷺ قلما
كان يخرج في وجه من مغايزه إلا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه في غزوة تبوك
قال : «أيها الناس ، إنني أريد الروم» . فأعلمهم ، وذلك في زمان البأس وشدة من
الحرب ، وجذب البلاد ، وحين طابت الثمار والناس يحثون المقام في ثمارهم
وظلالهم ، ويكرهون الشخوص عنها ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في
جهازه ^(١) ، إذ قال للجعد بن قيس : «يا جعد ، هل لك في بنات بنى الأصفر؟» .
قال : يا رسول الله ، لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجباً بالنساء مني ، وإنني
أخاف إن رأيت نساء بنى الأصفر أن يفتنني ، فأذن لي يا رسول الله . فأعرض عنه
رسول الله ﷺ وقال : «قد أذنت» . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ
أَتَذْنُ لِي وَلَا نَفْتِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ . يقول : ما وقع فيه من الفتنة
بتخلفه عن رسول الله ﷺ ، ورغبته بنفسه عن نفسه ، أعظم مما يخاف من فتنة
نساء بنى الأصفر ، ﴿وَرَأَتْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةً بِالْكَافِرِينَ﴾ . يقول : من
ورائه . وقال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحرب . فأنزل الله عز وجل : ﴿قُلْ نَارُ
جَهَنَّمَ [٢٠١] أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ . قال : ثم إن رسول الله ﷺ جعد
في سفره ، وأمر الناس بالجهاز ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في

(١) في الأصل : «جهاده» .

سبيلِ الله ، فحملَ رجالٌ من أهلِ الغنى واحتسبوا ، وأنفقَ عثمانُ فى ذلك نفقةً عظيمةً ، لم يُنفقْ أحدٌ أعظمَ منها ، وحملَ على مائتى بعيرٍ ^(١) .

وأخرج البيهقي فى «الدلائل» عن عروة ، وموسى بن عقبة قالا : ثم إن رسولَ الله ﷺ تجهَّزَ غازيًا يريدُ الشامَ ، فأذنَ فى الناسِ بالخروجِ ، وأمرهم به ، وكان ذلك فى حرٍّ شديدٍ ليلالى الخريفِ ، والناسُ خائفونَ ^(٢) فى نخيلهم ، فأبطأَ عنه ناسٌ كثيرٌ وقالوا ^(٣) : الرومُ ^(٤) ولا ^(٥) طاقةَ بهم . فخرجَ أهلُ الحسبِ ، وتخلَّفَ المنافقونَ ، وحدَّثوا أنفسهم أن رسولَ الله ﷺ لا يرجعُ إليهم أبدًا ، فاعتلُّوا ، وثبَّطوا من أطاعه ^(٦) ، وتخلَّفَ عنه رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ ؛ منهم السقيمُ والمُعسرُ ، وجاء سَنَةٌ نفيرٌ كلُّهم معسرٌ يستَحِمِلُونَهُ ، لا يُجِبُونَ التخلُّفَ عنه ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : «لا أجِدُ ما أُحمِلُكم عليه» . فتولَّوا وأعينهم تفيضُ من الدَّمعِ حَزَنًا ؛ ألا يجدُوا ما يُنفِقونَ ؛ منهم من بنى سَلِمَةً عمرو ^(٧) بنَ عَتَمَةَ ^(٨) ، ومن بنى مازن بن النجارِ أبو ليلَى عبدُ الرحمن بن كعبٍ ، ومن بنى ^(٩) حارثةَ ثعلبةَ بن زَيْدٍ ^(١٠) ، ومن بنى عمرو بن عوفٍ سالمُ بن عميرٍ ،

(١) ابن إسحاق (سيرة ابن هشام - ٥١٦/٢) ، والبيهقي ٢١٣/٥ ، ٢١٤ .

(٢) خارفون فى نخيلهم : أى أقاموا فيه وقت اختراق - جنى - الثمار وهو الخريف . النهاية ٢٥٠/٢ .

(٣) فى الأصل ، ح ١ : «خافوا» .

(٤ - ٥) فى ف ١ ، م : «لا» .

(٥) فى النسخ : «أطاعهم» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فى ص ، ر ٢ ، م : «عمر» .

(٧) فى ص ، ر ٢ ، ومصدر التخريج : «عتمة» ، وفى ف ١ : «غنم» ، وفى ح ١ : «غنمة» . وينظر ما

سيأتى فى ص ٤٨٦ .

(٨ - ٩) فى الأصل ، ح ١ : «حارثة ثعلبة بن يزيد» ، وفى ف ١ : «حارثة على يزيد» . وينظر ما سيأتى

فى ص ٤٨٦ .

وَهَرَمِيَّ^(١) بَنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُمْ يُدْعَوْنَ بَنَى الْبَكَاءِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ عَمْرِو رَجُلٍ مِنْ بَنَى مُزَيْنَةَ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَكَوْا ، وَأَطْلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ الْجِهَادَ ، وَأَنَّهُ الْجِدُّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَعَذَرَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية واللّتين بعدها . وَأَتَاهُ الْجِدُّ بَنُ قَيْسِ السَّلَمِيِّ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ نَفَرٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي الْقَعُودِ ، فَإِنِّي ذُو ضَيْعَةٍ^(٢) وَعِيْلَةٍ^(٣) فِيهَا عُذْرٌ لِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَجَهَّزْ فَإِنَّكَ مُوسِرٌ ، لَعَلَّكَ أَنْ تُحَقِّبَ^(٤) بَعْضَ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ» . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنْنِي . فَنَزَلَتْ : ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُوْلُ أَثَدْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ وخمسة آيات معها ، يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ ، وَكَانَ مِّنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ غَنَمَةٌ^(٥) بَنُ وَدِيعَةَ مِنْ بَنَى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا خَلَّفَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مُوسِرٌ؟! فَقَالَ : الْخَوْضُ وَاللَّعْبُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَفِي مَن تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ ثَلَاثَ آيَاتٍ

(١) فِي النسخ : «هرم» . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٨٦ .

(٢) فى مصدر التخرىج : «ضبعة» . ويقال : ضُبِعَتِ الناقة : أَرَادَتِ الْفَعْلَ وَاشْتَهَتْهُ . التاج (ض ب ع) .

(٣) فى الأصل ، ح ١ : «على» ، وفى ص : «عيلة» .

(٤) واختُفِّيه : أَرَدَفَهُ خَلْفَهُ عَلَى حَقِيْقَةِ الرَّحْلِ . التاج (ح ق ب) .

(٥) فى الأصل ، ر ٢ ، م : «غنمة» .

(٦) فى ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : «مسلم» .

متتابعات^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يغزو تبوك قال : «غزو الروم إن شاء الله ، ونصيب بنات بني^(٢) الأصغر» . كان يذكر من حسنينه ؛ ليرغب المسلمين^(٣) في الجهاد ، فقام رجل من المنافقين فقال : يا رسول الله ، قد علمت حبي للنساء ، فأذن لي ولا تُخرجني . فنزلت الآية .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَلَا نَفْتِي﴾ . قال : لا تُخرجني^(٤) ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ . يعني في الحرج^(٥) .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَلَا نَفْتِي﴾ . قال : لا تؤثمني . ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ﴾ . قال : ألا في الإثم^(٦) .

قوله تعالى : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يُخبرون / عن النبي ﷺ أخبار السوء ، يقولون إن : محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا . فبلغهم تكذيب حديثهم ، وعافية النبي ﷺ

(١) البيهقي ٢٢٤/٥ ، ٢٢٥ .

(٢) ليس في : الأصل ، ح ١ .

(٣) في ص ، ر ٢ ، م : «المسلمون» . وله وجه .

(٤) في ص : «تؤثمني» ، وفي ف ١ ، ح ١ ، م : «تخرجني» .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) ابن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ ، ١٨١٠ .

(٧) بعده في م : «سقطوا» .

وأصحابه ، فساءهم ذلك ، فأنزل الله : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية^(١) .

وأخرج سنيد ، وابن جرير ، عن ابن عباس : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . يقول : إن تُصِيبَكَ في سفرك هذا الغزوة تبوك حسنة ، ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ . قال : الجَدُّ وأصحابه^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . قال : العافية والرخاء والغنيمة ، ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ . قال : البلاء والشدة ، ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : قد خذونا^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . قال : إن أظفرك الله وردك سالماً ساءهم ذلك ، ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : قد أخذنا أمرنا في القعود من قبل أن نصيبهم^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . قال : إن كان فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨١٠ .

(٢) ابن جرير ١١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨١٠ ، ١٨١١ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

وساءهم^(١) .

قوله تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن السدي : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ . قال : إلا ما قضى الله لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار قال : الكلام في القدر واديان عريضان ، يهلك الناس فيهما لا يدرك غورهما ، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه إلا عمله ، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن مطرف قال : ليس لأحد أن يصعد فوق بيت ، فيلقى نفسه ، ثم يقول : قدر لي . ولكن نتقي ونحذر ، فإن أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(٣) .

قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ إِنَّا﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿قُلْ

(١) ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ ، ١٨١٢ .

(٣) أحمد ٤٨٢/٤٥ (٢٧٤٩٠) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ^(١) . قال : فتح أو شهادة^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ . قال : إلا فتحاً أو قتلاً في سبيل الله^(٣) .

وأخرج الحاكم وصححه ، وضعفه الذهبي ، من طريق سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن أبيه ، عن جده قال^(٤) : بينما النبي ﷺ بالروحاء إذ هبط عليه^(٥) أعرابي من سَري^(٦) ، فقال : مَنْ القوم ؟ وأين تريدون ؟ قيل : بدرًا^(٧) مع النبي ﷺ . قال : مالي أراكم بَذَّةً هيئتكم ، قليلاً سلاحكم ؟ قالوا^(٨) : ننتظر إحدى الحسينين ؛ إما أن نُقتَلَ فالجنة ، وإما أن نَغْلِبَ فيجمعهما الله لنا ؛ الظفر والجنة . قال : أين نبيكم ؟ قالوا : ها هو ذا . فقال له : يا نبي الله ، ليست لي مصلحة ، آخذُ مصلحتي ثم ألحق . قال : « اذهب إلى أهلِكَ ، فخذُ مصلحتك » . فخرج رسولُ الله ﷺ يومَ بدرٍ ، وخرج الرجلُ إلى أهله ، حتى فرغ من حاجته ، ثم لحق بهم ببدرٍ ، فدخل في الصفِّ معهم ، فاقتتلَ الناسُ ، فكان^(٩) في مَنْ استشهدَ ، فقام رسولُ الله ﷺ بعد أن انتصرَ ، فمرَّ بينَ ظهراني

(١) ابن جرير ٤٩٦/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨١٢/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨١٢/٦ بنحوه .

(٣) سقط من : ص ، م .

(٤) في مصدر التخريج : « عليهم » .

(٥) في ف ١ ، ز ٢ ، ح ١ : « شرف » . وفي م : « سرب » . وسَري : موضع على ستة أميال من مكة ،

وقيل : سبعة وتسعة والثني عشر . معجم البلدان ٧٧/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل : « قيل نؤم » ، وفي ص ، م : « قال قوم بدرًا » ، وفي ح ١ : « نؤمر به » .

(٧) في ص ، م : « قال » .

(٨ - ٨) في ح ١ : « أول من » .

الشهداء ومعهم عمر . فقال : «ها يا عمر ، إنك تحب الحديث ، وإن للشهداء سادة وأشرافا وملوكا ، وإن هذا يا عمر منهم»^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْذِيَنَّا﴾ . قال : القتل بالسيوف .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ الآيتين .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفنتين ، ولكن أعينك بمالي . قال : ففيه نزلت : ﴿أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُّنْفِقَ لَكُمْ مِنْكُمْ﴾ . قال : لقوله : أعينك بمالي^(٢) .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير^(٣) عن ابن عباس في قوله : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ : في الآخرة^(٤)

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ . قال : هذه من مقادير الكلام ، يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ : في الآخرة^(٥) .

(١) الحاكم ٧٥ / ٢ ، ٧٦ .

(٢) ابن جرير ٤٩٩ / ١١ .

(٣) في الأصل ، ص ، ر ، م : «المنذر» .

(٤) ابن جرير ٥٠٠ / ١١ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٨١٣ / ٦ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قَالَ : بِالمَصَائِبِ فِيهِمْ ، هِيَ لَهُمْ عَذَابٌ ، وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرٌ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَزْهَقُ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ . قَالَ : تَزْهَقُ أَنْفُسُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ كَافِرُونَ ، قَالَ : هَذِهِ آيَةٌ فِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ يَقُولُ : لَا يَفْزُزُكَ ، ﴿وَتَزْهَقُ﴾ . قَالَ : تَخْرُجُ أَنْفُسُهُمْ . قَالَ ^(٣) : فِي الدُّنْيَا وَهُمْ كَافِرُونَ ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ الْآيَتَيْنِ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، / وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : إِنَّمَا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ تَقِيَّةً ^(٥) .

٢٥٠/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا﴾ الْآيَةَ . قَالَ : الْمَلْجَأُ : الْحِزْرُ فِي الْجِبَالِ ، وَالْمَغَارَاتُ : الْغَيْرَانُ فِي الْجِبَالِ ، وَالْمُدْخَلُ : الشَّرْبُ ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٨١٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٨١٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ابن أبي حاتم ٦/١٨١٣ ، ١٨١٤ .

(٥) ابن جرير ١١/٥٠٤ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨١٤ ، ١٨١٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ^(١)، عن مجاهد في قوله: ﴿لَوْ يَحْذُونَ مَلَجًا أَوْ مَفْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا﴾. يقول: محرزًا لهم يفرون إليه منكم، ﴿لَوْ لَوْأ إِلَيْهِ﴾. قال: لفرّوا إليه منكم^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ،^(٣) عن السدي في قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمَحُونَ﴾. قال: يُسرِعُونَ^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآيتين.

أخرج البخاري، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،^(٥) وأبو الشيخ^(٦)، وابن مَرْثُويه، عن أبي سعيد الخدري قال: بينما النبي ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه^(٧) ذو الخويصرة^(٨) التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا^(٩) لم أعدل؟» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال النبي ﷺ: «دعه؛ فإن له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة، فيُنظر في قُدّه^(١٠) فلا يوجد فيه

(١ - ١) سقط من: ص، م.

(٢) ابن أبي حاتم ١٨١٥/٦ مقتصرًا على آخره.

(٣ - ٣) ليس في: الأصل.

(٤) ابن أبي حاتم ١٨١٥/٦.

(٥ - ٥) في الأصل، ف ١، ح ١: «ابن ذى»، وفي ص: «ابن أبى»، وفي ر ٢: «ذى»، وفي البخارى في الموضع الثانى: «عبد الله بن ذى الخويصرة»، وفي الموضع الأول كالمثبت. وينظر أسد الغابة ١٧٢/٢، والإصابة ٤١١/٢.

(٦) في ص: «إذ».

(٧) في الأصل، ح ١: «قدحه». والقُدذ: ريش السهم، وأحدثها: قُدّة. النهاية ٢٨/٤.

شَيْءٌ ، ^(١) ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصِيهِ ^(٢) فَلَا يُرَى فِيهِ شَيْءٌ ^(٣) ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ ^(٤) فَلَا يُرَى فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ ^(٥) فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمُ ^(٦) ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ - [٢٠١ ظ] أَوْ قَالَ : تَدْيِيته - مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرُدُرُ ^(٧) ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ ^(٨) مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَشْهَدُ أَنْ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ جِئْتُ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : ^(١٠) « يَزُورُكَ » ؛ يَسْأَلُكَ ^(١١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل : « نصيبه » ، وفي ف ١ ، ر ٢ : « فضيه » ، وفي ح ١ : « نصيبه » . والثضى : السهم قبل أن ينحت إذا كان قد حذا . النهاية ٥ / ٧٣ .

(٣) الرصاف : هو عَقَب يُلَوَّى عَلَى مَدْخَلِ النِّصْلِ فِيهِ . النهاية ٢ / ٢٢٧ .

(٤) في ص : « ينظر » ، وفي ف ١ : « يرى » .

(٥) سبق الفرث والدم : أى مر سريعاً فى الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها لسرعته ، شبه به خروجهم من الدين ولم يعلقوا بشيء منه . النهاية ٢ / ٣٣٨ .

(٦) تَدْرُدُرُ : أى تخرج تَجِيء وتذهب . والأصل : تندرر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . النهاية ٢ / ١١٢ .

(٧) في الأصل ، ف ١ ، ر ٢ : « فترة » .

(٨) البخارى (٣٦١٠ ، ٦٩٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) ، وابن جرير ١١ / ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٨١٥ .

(٩ - ٩) سقط من : م .

(١٠) في الأصل ، ح ١ : « يزورك » ، وفي ص : « يزول » ، وفي ر ٢ : « يزورك » ، وفي ابن أبى حاتم : « يلزمك » . والزور : الامتحان والتقدير . يقال : زُرت ما عند فلان إذا اخترته وامتحنته . والمعنى : يمتحنك ويدوق أمرك هل تخاف لامتته إذا منعه منه أم لا ؟ النهاية ٢ / ٢٧٦ . وينظر ابن جرير ١١ / ٥٠٦ .

(١١) ابن أبى حاتم ٦ / ١٨١٦ .

«وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. قَالَ^(١): يَطْعُنُ عَلَيْكَ.

وَأَخْرَجَ سَنِيْدٌ، وَابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَةٍ، فَقَسَمَهَا هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا حَتَّى ذَهَبَتْ، وَرَأَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: مَا هَذَا بِالْعَدْلِ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢).

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ إِبَادِ بْنِ لَقِيطٍ، أَنَّهُ قَرَأَ: (وَإِنْ لَمْ يُغَطُّوا مِنْهَا إِذَا هُمْ سَاخِطُونَ). وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ^(٣)، سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهُ^(٤) اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ». وَنَزَلَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الْآيَةُ.

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْذُويَه، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَجَعَلَ يَقْسِمُ، قَالَ: أَتَعْطِي رِعَاءَ الشَّاءِ؟ وَاللَّهِ مَا عَدَلْتُ. فَقَالَ: «وَيَحْكُ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا أَنَا لَمْ أَعْدِلْ؟». فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٦).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ابن جرير ١١/٥٠٦.

(٣) في ٢: «يوم حنين».

(٤) ليس في: الأصل، ص، ف، ١، ٢، ح ١.

(٥) الحديث عند البخاري (٣١٥٠، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١)، ومسلم

(١٠٦٢)، دون ذكر الآية.

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٨١٧.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، وَالبُغَوِيُّ فِي «مَعْجِمِهِ» ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَضَعْفَهُ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطِيْتُكَ حَقُّكَ» ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ قَوْمٌ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، آخَذَنَا بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا خَيْرَ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْإِمَارَةِ» . ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكِلْ قِسْمَهَا إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، حَتَّى جَزَّأَهَا ^(٢) ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ جُزْءًا مِنْهَا أُعْطِيْتُكَ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهَا فَإِنَّمَا هِيَ صُدَاقٌ فِي الرَّأْسِ ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ» .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ الْكِندِيِّ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرَأُ رَجُلًا فَقَرَأَ : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) . مُرْسَلَةً ^(٣) . فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا هَكَذَا أَقْرَأَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ : وَكَيْفَ أَقْرَأَ كَها ؟ قَالَ : أَقْرَأَ بِهَا : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فَمَدَّهَا ^(٤) .

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٦٣٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٥٢٨٥) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١٣٧/٢ ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَى أَبِي دَاوُدَ - ٣٥٧) .

(٢) بَعْدَهُ فِي ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : «عَلَى» .

(٣) أَى : لَمْ يَمِدْ كَلِمَةً : (الْفُقَرَاءُ) .

(٤) سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (١٠٢٣ - تَفْسِيرٌ) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨٦٧٧) .

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن ابن عباس قال : نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، والنحاس ، عن عكرمة قال : نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية ^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية : نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن ^(١) ؛ قوله : ﴿ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقْمًا ﴾ [الإسراء : ٢٦] . وقوله : ﴿ إِنْ بُدُّوا الصَّدَقَتِ ﴾ [البقرة : ٢٧١] . وقوله : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات : ١٩] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الآية . قال : إنما هذا شيء أعلمه الله إياهم ، فأما أعطيت صنفًا منها أجرًا ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن حذيفة في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية . / قال : إن شئت جعلتها في صنف واحد من ٢٥١/٣ الأصناف الثمانية الذين ^(٤) سَمَّى الله ، أو صنفين ، أو ثلاثة ^(٥) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : لا بأس أن تجعلها في صنف واحد

(١ - ١) سقط من : ص ، ر ، م .

(٢) النحاس ص ٥٠٧ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨١٧ .

(٤) في الأصل ، ف ١ : « التي » .

(٥) ابن أبي شيبة ٣ / ١٨٢ ، وابن جرير ١١ / ٥٣١ .

مما قال الله^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو الشيخ ، عن الحسين ، وعطاء ، وإبراهيم ، وسعيد ابن جبير ، مثله^(٢) .

وأخرج ابن المنذر ، والنحاس ، عن ابن عباس قال : الفقراء فقراء المسلمين ، والمساكين الطوافون^(٣) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والنحاس ، وأبو الشيخ ، عن قتادة قال : الفقير الذي به زمانة^(٤) ، والمسكين المحتاج الذي ليست به زمانة^(٥) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، عن عمر بن الخطاب ، أنه مرّ برجل من أهل الكتاب مطروح على باب ، فقال : استكثوني^(٦) وأخذوا مني الجزية حتى كُفَّ بصرى ، فليس أحدٌ يعودُ عليّ بشيء . فقال عمر : ما أنصفنا إذن . ثم قال : هذا من الذين قال الله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . ثم أمر له برزق^(٧) يُجرى عليه^(٨) .

(١) ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ .

(٢) ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ ، ١٨٣ .

(٣) النحاس ص ٥١٠ .

(٤) الزمانة : المرض يدون طويلا . ينظر اللسان (زم ن) .

(٥) عبد الرزاق ٢٧٨/١ ، وابن أبي حاتم ١٨١٩/٦ ، ١٨٢٠ ، والنحاس في ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٦) استكده : طلب منه الكد ، وهو الشدة في العمل وطلب الرزق . اللسان (ك د د) .

(٧) في م : «أن يرزق و» .

(٨) ابن أبي حاتم ١٨١٧/٦ .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن عمرَ في قوله : ﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ .
قال : هم زَمَنِي أَهْلُ الْكِتَابِ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الحسنِ قال : لا يُعْطَى الْمَشْرِكُونَ مِنَ الزَّكَاةِ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْكُفَّارَاتِ ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن ابنِ عمرَ قال : ليس بفقيرٍ من جَمَعَ الدَّرْهَمَ إِلَى الدَّرْهَمِ ، وَلَا التَّمْرَةَ إِلَى التَّمْرَةِ ؛ إِنَّمَا الْفَقِيرُ مَنْ أَنْقَى ثَوْبَهُ وَنَفْسَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى غِنًى ،
﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ ^(٣) [البقرة : ٢٧٣] .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن جابرِ بنِ زيدٍ قال : الْفُقَرَاءُ الْمُتَعَفِّفُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الزهري ، أنه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ فِي بَيْوتِهِمْ وَلَا يَسْأَلُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فَيَسْأَلُونَ ^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن مجاهدٍ قال : الْفَقِيرُ الرَّجُلُ يَكُونُ فَقِيرًا وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي قَوْمِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ ، وَالْمَسْكِينُ الَّذِي لَا عَشِيرَةَ لَهُ وَلَا قَرَابَةَ وَلَا رَجَمَ ، وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ ^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الضحاك في الآية قال : الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ هَاجَرُوا ،

(١) ابن أبي شيبة ١٧٨ / ٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨١٨ / ٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ١٩٩ / ٣ .

(٤) ابن أبي شيبة ٢٠٠ / ٣ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٨١٩ / ٦ ، ١٨٢١ .

والمساكين الذين لم يُهاجروا^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال : يُعطى من الزكاة مَنْ له الدارُ والخادمُ والفرسُ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن إبراهيم قال : كانوا لا يمنعون الزكاة مَنْ له البيتُ والخادمُ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِ﴾ . قال : الشعاةُ ، أصحابُ الصدقةِ^(٤) .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وابنُ المنذر ، عن الضحاك قال : يُعطى كلُّ عاملٍ بقدرِ عمله^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن رافع بن خديج : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ :
«العايلُ على الصدقةِ بالحقِّ كالغازي حتى يرجعَ إلى بيته»^(٥) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ﴾ . قال : هم قومٌ كانوا يأتون رسولَ الله ﷺ قد أسلموا ، وكان يُوَضِّحُ^(٦) لهم من الصدقاتِ ، فإذا أعطاهم من الصدقةِ فأصابوا منها خيراً قالوا :

(١) ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢١ .

(٤) عبد الرزاق (٧١٣٨) .

(٥) ابن أبي شيبة ٣/ ٢١٦ .

والحديث عند أحمد ٢٥/ ١٤٧ ، ٢٨/ ٥١٧ ، ١٥٨٢٦ ، ١٧٢٨٥ ، وأبي داود (٢٩٣٦) ،

والترمذي (٦٤٥) ، وابن ماجه (١٨٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٥٤٥) .

(٦) الرضخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨ .

هذا دينٌ صالحٌ . وإن كان غير ذلك عابوه وتركوه ^(١) .

وأخرج البخاري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : بعث علي بن أبي طالب من اليمن إلى النبي ﷺ بدُهيبة ^(٢) فيها تربتها ، فقسّمها بين أربعة من المؤلفة : الأقرع بن حابس الحنظلي ، و ^(٣) علقمة بن علاثة العامري ، و ^(٤) عيينة بن بدر الفزاري ، و ^(٥) زيد الخيل الطائي ، فقالت قريش والأنصار : أيقسم بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : « إنما أتألفهم » ^(٦) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن يحيى ابن أبي كثير قال : المؤلفة قلوبهم من بني هاشم : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب ، ومن بني مخزوم : الحارث بن هشام ، وعبد الرحمن بن يربوع ، ومن بني أسيد : حكيم بن حزام ، ومن بني عامر : سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومن بني جُمح : صفوان بن أمية ، ومن بني سَهْم : عدى بن قيس ، ومن ثَقِيف : العلاء بن جارية ^(٧) أو حارثة ، ومن بني فزارة : عيينة بن حصن ، ومن بني تميم : الأقرع بن حابس ، ومن بني نصر ^(٨) : مالك بن عوف ، ومن بني سليم : العباس بن مرداس ، أعطى

(١) ابن جرير ١١ / ٥١٩ .

(٢) ذهبية : تصغير ذهب ، وأدخلوا الهاء فيها لأن الذهب يؤنث ، والمؤنث الثلاثي إذا صغر ألحق في تصغيره الهاء ، نحو «قويسة» و«شميسة» . وقيل : هو تصغير ذهبة ، على نية القطعة منها ، فصغرها على لفظها . النهاية ٢ / ١٧٣ .

(٣) بعده في ف ١ : « بين » . وهو لفظ البخاري في الموضع الثاني .

(٤) البخاري (٣٣٤٤ ، ٧٤٣٢) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٢ .

(٥) في ص ، م : « حارثة » .

(٦) في ص ، ح ١ : « مضر » ، ور ٢ : « نصر » .

النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة^(١) ، إلا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى ؛ فإنه أعطى كل واحد منهما خمسين^(٢) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الحسن قال : المؤلفَةُ قلوبُهم الذين يدخلون في الإسلام إلى يوم القيامة^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك قال : المؤلفَةُ قلوبُهم قومٌ من وجوه العرب يقدّمون عليه ، فينفق عليهم منها ما داموا ، حتى يُسلموا أو يرجعوا^(٤) .

^(٥) وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الزهري ، أنه سئل عن المؤلفَةِ قلوبُهم . قال : من أسلم من يهودي أو نصراني . قلت : وإن كان موسراً ؟ قال : وإن كان موسراً^(٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر^(٧) قال : ليس اليوم مؤلفَةٌ قلوبُهم^(٨) .

وأخرج^(٩) ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن

٢٥٢/٣

(١) بعده في م : « مائة ناقة » .

(٢) عبد الرزاق ١ / ٢٨١ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٢ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٣ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م .

والأثر عند ابن أبي شيبة ٣ / ٢٢٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م : « ابن جبير » .

(٦) ابن أبي شيبة ٣ / ٢٢٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٣ . ولفظها دون قولهما : « ليس » .

(٧ - ٧) في م : « البخاري في تاريخه » .

الشعبي قال : ليست اليوم مؤلفة^(١) ، إنما كان رجالٌ يتألفهم النبي ﷺ على الإسلام ، فلمّا أن كان أبو بكرٍ قطع الرّشا في الإسلام^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن عبدة السّلمانيّ قال : جاء عُيينةُ بنُ حصين والأقرعُ بنُ حابسٍ إلى أبي بكرٍ فقالا : يا خليفةَ رسولِ الله ، إنّ عندنا أرضاً سبيخةً ليس فيها كلاً ولا منفعةً ، فإن رأيتَ أن تُقطّعناها^(٣) لعلّنا نحزّئها ونزرعها ، ولعلّ الله أن ينفّع بها . فأقطعهما إياها ، وكتب لهما بذلك كتاباً ، وأشهد لهما ، فانطلقا إلى عمرٍ لإشهاده على ما فيه ، فلما قرأ على عمرٍ ما في الكتاب تناوله من أيديهما ، فتفلّ فيه فمحاها ، فتذمّرا وقالوا له مَقالةٌ سيئةٌ ، فقال عمرٌ : إنّ رسولَ الله ﷺ [٢٠٢] كان يتألفكما والإسلام يومئذٍ قليلٌ ، وإن الله قد أعزّ الإسلام ، فاذهبا فاجهدا جهداً كما ، لا أرعى الله عليكما إن أُرعيثما^(٤) .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن أبي وائلٍ ، أنه قيل له : ما أصنعُ بنصيبِ المؤلفةِ ؟ قال : زُده^(٥) على الآخرين^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن مقاتلٍ في قوله : ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ . قال : هم المكاتبون^(٧) .

(١) بعده في ص ، م : « قلوبهم » .

(٢) ابن أبي شيبة ٣ / ٢٢٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٢ .

(٣) في ص ، م : « تعطيناها » .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٢ .

(٥) في ص ، ح ١ ، م : « زده » .

(٦) ابن سعد ٦ / ٩٧ .

(٧) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٣ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ : لَا يُعْتَقُ مِنَ الزَّكَاةِ رَقَبَةٌ تَامَةً ،
وَيُعْطَى فِي رَقَبَةٍ ^(١) ، وَلَا بِأَسَ بَأْسَ أَنْ يُعَيَّنَ بِهِ مَكَاتِبًا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : سَهْمُ
الرَّقَابِ نِصْفَانِ ، نِصْفٌ لِكُلِّ مَكَاتِبٍ مِمَّنْ يَدْعَى الْإِسْلَامَ ، وَالنِّصْفُ الْبَاقِي ^(٢)
يُشْتَرَى بِهِ رِقَابٌ مِمَّنْ صَلَّى وَصَامَ وَقَدَّمَ إِسْلَامَهُ ؛ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، يُعْتَقُونَ لِلَّهِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا أَنْ
يُعْطَى الرَّجُلُ مِنْ زَكَاتِهِ فِي الْحَجِّ وَأَنْ يُعْتَقَ مِنْهَا رَقَبَةٌ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أُعْتِقَ مِنْ زَكَاةِ
مَالِكٍ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا أَنْ يَشْتَرَى
الرَّجُلُ مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ نَسَمَةً فَيُعْتَقَهَا ^(٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ
قَالَ : يُعَانُ فِيهَا الرَّقَبَةُ ، وَلَا يُعْتَقُ مِنْهَا ^(٧) .

(١) فِي ص ، ف ١ : « رَقَبَتُهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الثَّانِي » .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٢٤ .

(٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣ / ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٥) أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأَمْوَالِ (١٧٨٥ ، ١٩٦٧) .

(٦) أَبُو عُبَيْدٍ (١٩٦٨) .

(٧) أَبُو عُبَيْدٍ (١٩٧١) .

وأخرج أبو عبيد ، وابنُ أبي شيبة ، وابنُ المنذر ، عن سعيد بن جبيرة قال : لا تعتق من زكاة مالك فإنه يجزئ الولاء^(١) .

قال أبو عبيد : قولُ ابنِ عباسٍ أعلى ما جاءنا في هذا الباب ، وهو أولى بالاتباع ، وأعلم بالتأويل ، وقد وافقه عليه كثير من أهل العلم .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن الزهري ، أنه سُئل عن الغارمين ؟ قال : أصحابُ الدَّيْنِ ، وابنُ السبيل وإن كان غنياً^(٢) .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وابنُ أبي شيبة ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ . قال : من احترق بيته ، وذهب السَّيلُ^(٣) بماله ، وادَّانَ على عياله^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر في قوله : ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ . قال : المستدينين في غير فساد ، ﴿وَابْنِ السَّيْلِ﴾ . قال : المجتاز من الأرض إلى الأرض^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن مقاتل في قوله : ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ . قال : هو الذي يسأل في دم أو جائحة تصيبه ، ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : هم المجاهدون ، ﴿وَابْنِ السَّيْلِ﴾ . قال : المنقطع به ، يُعطى قدر ما يبلغه^(٦) .

(١) أبو عبيد في الأموال (١٩٧٢) ، وابن أبي شيبة ١٧٩/٣ .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ .

(٣) في الأصل : « السيل » .

(٤) عبد الرزاق ٢٨٠/١ ، وابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم ١٨٢٤/٦ .

(٥) ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم ١٨٢٤/٦ ، ١٨٢٥ .

(٦) ابن أبي حاتم ١٨٢٤/٦ ، ١٨٢٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن زيد في قوله : ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : الغازي في سبيل الله ، ﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ . قال : المسافر^(١) .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو الضيف الفقير^(٢) الذي ينزل بالمسلمين^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ، في رجل سافر وهو غني ، فتفد ما معه في سفره فاحتاج ، قال : يُعطى من الصدقة في سفره ؛ لأنه ابن سبيل^(٣) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : يُحمل الرجل في سبيل الله من الصدقة ، ﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾ . قال : هو الضيف والمسافر إذا قطع به وليس له شيء ، ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . قال : ثمانية أسهم فرضهن الله وأعلمهن^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة ؛ عامل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غازي في سبيل الله ، أو مسكين تُصدق عليه فأهدى منها لغني »^(٤) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٥ .

(٢) في الأصل : « الحقير » .

(٣) ابن أبي شيبة ٣ / ٢١١ .

(٤) ابن أبي شيبة ٣ / ٢١٠ ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) . صحيح (صحيح سنن أبي

داود - ١٤٤١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وأبو داود، والترمذى وحسنه،^(١) والنسائى، وابنُ ماجه، والنحاس فى «ناسخه»، عن ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهْ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ مَسْأَلُهُ^(٢) فِى وَجْهِهِ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُمُوشًا أَوْ كُدُوشًا^(٤). قالوا: يا رسولَ الله، وماذا يغنيه؟ قال: «خمسون درهماً، أو قيمتها من الذهب»^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن عبدِ الله بنِ عمرو^(٥)، أنه سُئِلَ عن مالِ الصدقة، فقال: شَرُّ مالٍ؛ إنما هو مالُ الكُسْحَانِ والعُرجانِ والعُميانِ، وكلُّ منقطعٍ به. قيل: فإن للعاملين عليها حقًا، وللمجاهدين فى سبيلِ الله. قال: أمَّا العاملون فلهم بقدرِ عَمَلَتِهِمْ، وأمَّا المجاهدون فى سبيلِ الله؛ فقومٌ أُحِلَّ لَهُمْ، إن الصدقةَ لا تحِلُّ لغيري ولا لذي مِرَّةٍ^(٦) سوى^(٧).

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباسٍ قال: فرض رسولُ / الله ﷺ الصدقةَ ٢٥٣/٣

(١ - ١) ليس فى: الأصل، ص، ر، م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) الخمش والكدح بمعنى: الخدش. النهاية ٨٠/٢، ١٥٥/٤.

(٤) ابنُ أبي شيبة ١٨٠/٣، ١٨١، وأبو داود (١٦٢٦)، والترمذى (٦٥٠)، والنسائى فى الكبرى (٢٣٧٣)، وابن ماجه (١٨٤٠)، والنحاس ص ٥١٩. صحيح (صحيح سنن أبى داود - ١٤٣١).

(٥) فى ص، ف، ر، م: «عمر».

(٦) المرة: القوة والشدة. النهاية ٣١٦/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١١، ٥١٨، والبيهقى ١٣/٧ عن عبد الله بن عمرو، وآخره مرفوع عند البيهقى، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٦٢/٤، ٢٦٣، ٦/٤٦٨، ٤٦٩ وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٢) عن عبد الله بن عمر. وسيأتى تخريج المرفوع منه.

^(١) في ثمانية أصناف ، ثم توضع^(١) في ثمانية أسهم ؛ ففرض في الذهب والورق والإبل والغنم والبقر والزرع والكرم والنخل^(٢) ، ثم تُوضع في ثمانية أسهم في أهل هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباس ، عن رسولِ الله ﷺ قال : « خففوا على المسلمين في خروصكم »^(٣) ؛ فإن فيه العرايا وفيه الوصايا ، فأما العرايا فالنخلة والثلاث والأربع ، وأقلُّ من ذلك وأكثرُ ، يمنحها الرجلُ أخاه ؛ ثمرتها^(٤) ، فيأكلها هو وعياله ، وأما الوصايا فثمانية أسهم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

وأخرج أحمدُ عن رجلٍ من بني هلالٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لا تحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ »^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأبو داودَ ، والترمذِيُّ ، عن عبدِ الله بنِ عمرو^(٦) ، عن النبي ﷺ قال : « لا تحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ »^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ر ٢ ، وفي م : « النحل » .

(٣) خروص النخلة والكرمة يخرصها خروصًا : إذا حزر ما عليها من الرطب تمرًا ، ومن العنب زبيبًا .
النهاية ٢٢ / ٢ .

(٤) في ص ، م : « ثمرتها » .

(٥) أحمد ٢٤٢ / ٣٨ (٢٣١٨٣) . وقال محققوه : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٦) في ص ، م : « عمر » . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٧) ابن أبي شيبة ٢ / ٣٠٧ ، ١٤ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وأبو داود (١٦٣٤) ، والترمذی (٦٥٢) . صحيح

(صحيح سنن الترمذی - ٥٢٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو داود، والنسائي، عن عبيد الله بن عدى بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة، فسألاه منها، فرفع فينا البصر وخفضه، فرآنا جلدين، فقال: «إن شئتما أعطيتكما، ولا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ الآية.

أخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: كان نَبَلُ بْنُ الْحَارِثِ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقلُ حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال لهم: إنما محمدُ أذنٌ، من حدثه شيئاً صدقه. فأنزل الله فيه: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: اجتمع ناسٌ من المنافقين؛ فيهم جلاسُ بنُ سويد بنِ صامت، ومخشي^(٣) بنُ حمير، ووديعَةُ بنُ ثابت، فأرادوا أن يَقْعُوا في النبي ﷺ، فنَهَى بعضهم بعضاً، وقالوا: إنا نخاف أن يبلغَ محمدًا فيقعَ بكم. فقال بعضهم: إنما محمدُ أذنٌ، نحلفُ له فيصدقنا. فنزل: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ الآية^(٤).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابنُ مَرْدُويه، عن ابن

(١) ابن أبي شيبة ٢/٣٠٧، ٢٠٨، وأبو داود (١٦٣٣)، والنسائي (٢٥٩٧). صحيح (صحيح سنن النسائي - ٢٤٣٥).

(٢) ابن إسحاق (١/٥٢١ - سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٦/١٨٢٦.

(٣) في الأصل، ح ١: «محسن»، وفي ص، ر ٢، م: «جحش». وهو مخشي، ويقال: مخشن. ينظر سيرة ابن هشام ٢/٥٢٤، والإصابة ٦/٥٣.

(٤) ابن أبي حاتم ٦/١٨٢٦.

عباس في قوله : ﴿وَيَقُولُوا هُوَ أُوذُنٌ﴾ : يعنى أنه يسمع من كل أحد ، قال الله : ﴿قُلْ أُوذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَيَوْمُنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعنى : يصدق بالله ويصدق المؤمنين ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿وَيَقُولُوا هُوَ أُوذُنٌ﴾ . أى : يسمع ما يقال له ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَيَقُولُوا هُوَ أُوذُنٌ﴾ . يقولون : سنقول له ما شئنا ، ثم نحلف له فيصدقنا ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن عطاء قال : الأذن الذى يسمع من كل أحد ويصدق ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿يَوْمُنُ بِاللَّهِ﴾ . قال : يصدق الله بما أنزل إليه ، ﴿وَيَوْمُنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يصدق المؤمنين فيما بينهم ؛ فى شهاداتهم وأيمانهم ، على حقوقهم وفروجهم وأموالهم .

وأخرج الطبرانى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن عمير بن سعيد قال : فنى أنزلت هذه الآية : ﴿وَيَقُولُوا هُوَ أُوذُنٌ﴾ . وذلك أن عمير بن سعيد كان يسمع أحاديث أهل المدينة ، فيأتى النبى ﷺ فيسأله ، حتى كانوا يتأذون بعمير بن

(١) ابن جرير ٥٣٦/١١ - ٥٣٨ ، وابن أبي حاتم ١٨٢٧/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٢٦/٦ .

(٣) فى الأصل : « فيعتقدنا » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٨٢٧/٦ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٢٧/٦ .

سعيد ، وكرهوا مجالستَه وقالوا : هو أذن . ^(١) فَأُنْزِلَتْ فِيهِ .

قوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ هُوَ لَأَنْ خَيَّرْنَا وَأَشْرَفْنَا ، وَلَوْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَهُمُ شَرٌّ مِنَ الْحُمُرِ . فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لِحَقٍّ ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ ^(٢) مِنَ الْحِمَارِ . فَسَعَى بِهَا الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي قُلْتَ ؟ » فَجَعَلَ يُلْتَعِنُ ^(٣) وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصَّادِقَ وَكُذِّبِ الْكَاذِبَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ﴾ الآية ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السُّدِّيِّ ، مِثْلَهُ . وَسَمِيَ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ عَامِرَ بْنِ قَيْسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٥) .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ﴾

(١ - ١) في م : « والله أعلم » .

والأثر عند ابن عساكر ٤٦ / ٤٨٠ .

(٢) في م : « أشر » .

(٣) يلتعن : يلعن نفسه . النهاية ٤ / ٢٥٥ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٨ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٦ .

وَرَسُولُهُ ﴿١﴾ . يقول : يعادى الله ورسوله .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال : خطب أبو بكر الصديق فقال فى خطبته : يُؤْتَى بعبدٍ قد أنعم الله عليه ، وبسط له فى الرزق ، قد أصحَّ بدنه وقد كفر نعمته ربّه ، فيوقف بين يديّ الله تعالى فيقال له : ماذا عملت ليومك هذا ، وما قدّمت لنفسك ؟ فلا يجدّه قدّم خيراً ، فيبكي حتى تنفد الدموع ، ثم يُعيّر ويُخزى بما ضيع من طاعة الله^(١) فيبكي الدم ، ثم يُعيّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرقفيه ، ثم يُعيّر ويُخزى بما ضيع من طاعة الله^(٢) ، فيتنجّب حتى تسقط حدّقاته على / وجنتيه ، وكلُّ واحدٍ منهما فرسخٌ فى فرسخ ، ثم يُعيّر ويُخزى ، حتى يقول : ياربّ ، ابعثنى إلى النار وأرحنى^(٣) من مقامى هذا . وذلك قوله : ﴿أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَبْدَلْنَا لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ . إلى قوله : ﴿الْعَظِيمُ﴾ . قوله تعالى : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ، [٢٠٢ظ] وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد فى قوله : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : يقولون القول فيما بينهم ، ثم يقولون : عسى الله ألا يفشى علينا هذا^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة فى الآية قال : كانت هذه السورة تسمّى الفاضحة ؛ فاضحة المنافقين . وكان يُقال لها :

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) فى م : « ارحمنى » .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٩ .

المُثِيرَةُ^(١) . أَنْبَأَتْ بِمَثَالِهِمْ وَعَوْرَاتِهِمْ^(٢) .

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ : مَا عَمِلَ رَجُلٌ مِنْ حَسَنَةٍ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ ، وَلَا عَمِلَ رَجُلٌ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ كَلَامُ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمُ﴾ الْآيَتَيْنِ .

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ ، مَا بِالْكُمْ أَجِبُنْ مِنَّا ، وَأَبْخُلْ إِذَا سُئِلْتُمْ ، وَأَعْظُمَ لَقَمًا إِذَا أَكَلْتُمْ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَانْطَلَقَ عَمْرُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ ، فَقَالَ بِثُوبِهِ وَخَنْقِهِ ، وَقَادَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُضُ وَنَلْعَبُ . فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُضُ وَنَلْعَبُ﴾^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ يَوْمًا^(٤) : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَرَائِنَا هَؤُلَاءِ ؛ لَا أَرْغَبُ بَطُونًا ، وَلَا أَكْذِبُ أَلْسِنَةً ، وَلَا أَجِبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ . فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَبَلَغَ ذَلِكَ

(١) المثيرة : بقر الحرت ، لأنها تثير الأرض . النهاية ١/ ٣٢٩ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩ .

(٣) أبو نعيم ١/ ٢١٠ .

(٤) سقط من : ف ١ .

رسول الله ﷺ ونزل القرآن . قال عبدُ الله : فأنا رأيته متعلِّقًا بحَقَبٍ ^(١) ناقة رسول الله ﷺ ، والحجارة تنكبه ^(٢) وهو يقول : يا رسولَ الله ، إنما كنا نخوض ونلعب . والنبي ﷺ يقول : « **أَبَا اللَّهِ وَأَيُّنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** » ^(٣) .

وأخرج ابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، والعقيلي في «الضعفاء» ، وأبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُويه ، والخطيب في «رواة مالك» ، عن ابنِ عمرَ قال : رأيْتُ عبدَ الله بنَ أبيٍّ وهو يَشْتَدُّ قُدَّامَ النَّبِيِّ ﷺ والأحجارُ تنكبه وهو يقول : يا محمدُ إنما كنا نخوض ونلعب . والنبي ﷺ يقول : « **أَبَا اللَّهِ وَأَيُّنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** » ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهدٍ في قوله : « **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ** » . قال : قال رجلٌ من المنافقين : يُحَدِّثُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ نَاقَةَ فُلَانٍ بَوَادِي كَذَا وَكَذَا ، فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، وَمَا يُدْرِيهِ ^(٥) مَا الْغَيْبُ .

وأخرج ابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في الآية قال : بينما رسولُ الله ﷺ في غزوته إلى تبوك ، وبينَ يديه أناسٌ من المنافقين ، فقالوا :

(١) الحقب : الحبل المشدود على حقو البعير . النهاية ١ / ٤١١ .

(٢) تنكبه : أى نالت منه الحجارة وأصابته . النهاية ٥ / ١١٣ .

(٣) ابن جرير ١١ / ٥٤٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٢٩ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٣٠ ، والعقيلي ١ / ٩٤ .

(٥ - ٥) في م : « بالغيب » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٣٠ .

أيرجو هذا الرجلُ أن يفتح^(١) قصورَ الشامِ وحصونَها؟ هيهاتَ هيهاتَ ! فأُطْلِعَ اللهَ نبيّه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « احْتَسِبُوا^(٢) عَلَى هَؤُلَاءِ الركبِ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُمْ كَذَا ؟ قُلْتُمْ كَذَا ؟ » . قالوا : يَا نبيَّ الله ، إِنَّمَا كُنَّا نَخَوْضُ وَنَلْعَبُ . فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ مَا تَسْمَعُونَ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْفَرِيَّائِيَّ ، وَابْنَ الْمُنْذِرِ ، وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنَ مُرْذُويَه ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرِهِ وَأَنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ أَمَامَهُ ، فَقَالُوا : إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ، فَلْنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مَا قَالُوا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ : « مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ ؟ » . فَقَالُوا : إِنَّمَا كُنَّا نَخَوْضُ وَنَلْعَبُ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنَ إِسْحَاقَ ، وَابْنَ الْمُنْذِرِ ، وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ مَخْشِيُّ^(٥) بْنُ حُمَيْرٍ : لَوِ دِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِائَةً مِائَةً^(٥) عَلَى أَنْ يَنْجُوَ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ فِينَا قرآنٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ : « أَدْرِكِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ احْتَرَقُوا ، فَسَلِّهِمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ هُمْ أَنْكَرُوا وَكَتَمُوا فَقُلْ : بَلَى ، قَدْ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا » فَأَدْرَكَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، فَجَاءُوا يَعْتَذِرُونَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ لَا تَعْنِدُوا قَدْ

(١) بعده في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ح ، ١ ، م : « له » .

(٢) في ص ، ر ، ٢ ، م : « احبسوا » .

(٣) ابن أبي حاتم ١٨٣٠ / ٦ .

(٤) في الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م : « محشى » ، ور ٢ : « مخيشق » . وينظر ما تقدم في ص ٤٢١ .

(٥) سقط من : م .

كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^١ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴿١﴾ الْآيَةُ . فكان الذى عفا الله عنه مخشئ^(١) بن حُمَيْرٍ ، فتسمّى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يُقتَلَ شهيداً لا يُعلمُ بمقتله ، فقتل^(٢) يوم اليمامة^(٣) لا يُعلمُ مقتله ، ولا مَنْ قتله ، ولا يُرى^(٤) له أثر ولا عين^(٥) .

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عباسٍ قال : نزلت هذه الآيةُ فى رهطٍ من المنافقين من بنى عمرو بنِ عوفٍ ، فيهم وديعةُ بنُ ثابتٍ ، ورجلٌ من أشجعٍ حليفٌ لهم ، يقالُ له : مخشئ^(١) بنُ حُمَيْرٍ . كانوا يسيرون مع رسولِ الله ﷺ وهو منطلقٌ إلى تبوكَ ، فقال بعضهم لبعضٍ : اتَّحَسِبُونَ قتالَ بنى الأصفرِ كقتالِ غيرهم ؟ واللهِ لكأنا بكم غداً تُقرنون^(٢) فى الجبالِ . قال مخشئ^(١) بنُ حُمَيْرٍ : لَوَدِدْتُ أَنى أَقَاضَى . فذكر / الحديث مثل الذى قبله .

٢٥٥/٣

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ مسعودٍ ، نحوه .

وأخرج عبدُ الرزاقِ ، وابنُ المنذرِ ، وأبو الشيخِ ، عن الكلبيِّ ، أن رسولَ الله ﷺ لما أُقبلَ من غزوةِ تبوكَ وبينَ يديه ثلاثةُ رهطٍ استهزءوا باللهِ وبرسوله وبالقرآنِ ، قال : كان رجلٌ منهم لم يُيأَلِثْهُمْ فى الحديثِ ، يسيّرُ مجانِباً

(١) فى الأصل ، ص ، م : « مخشئ » .

(٢ - ٣) فى م : « باليمامة » .

(٣) فى الأصل ، ح ١ : « يدرى » .

(٤) ابن إسحاق (٢/٥٢٥ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبى حاتم ٦/١٨٣١ .

(٥) فى ص : « يقودون » ، وفى م : « تقادون » .

لهم ، يقال له : يزيد بن وديعة . فنزلت : ﴿إِنْ نَعَفَ^(١) عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذَّبَ^(٢) طَائِفَةً﴾ . فسمي طائفة وهو واحد^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿إِنْ نَعَفَ^(١) عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذَّبَ^(٢) طَائِفَةً﴾ . قال : الطائفة الرجل والنفر^(٤) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : الطائفة^(٥) الواحد إلى الألف^(٦) .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الطائفة رجل فصاعداً .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك : ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذَّبَ طَائِفَةً﴾ : يعني أنه إن عفا عن بعضهم فليس بتارك الآخرين أن يعذبهم ؛ إنهم كانوا مجرمين .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : كان في من تخلف بالمدينة من المنافقين وداعة بن ثابت ، أحد بنى عمرو بن عوف ، ف قيل له : ما خلقتك عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : الخوض واللعب . فأنزل الله فيه وفي أصحابه :

(١) في الأصل ، ص ، ح ، ١ ، م : « يعف » . وبالنون قرأ عاصم ، وقرأ الباقون بالياء . النشر ٢ / ٢١٠ .

(٢) في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ح ، ١ ، م : « تعذب » . وبالنون قرأ عاصم ، وقرأ الباقون بالتاء . المصدر السابق .

(٣) عبد الرزاق ١ / ٢٨٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٣١ .

(٥) بعده في الأصل ، ر ٢ : « الرجل والنفر » .

(٦) عبد الرزاق ٢ / ٥٠ بنحوه ، وابن أبي حاتم ٨ / ٢٥٢٠ .

(٧) سقط من : م .

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله :
﴿مُجْرِمِينَ﴾ .

قوله تعالى : ﴿الْمُتَفَقِّهُونَ وَالْمُتَفَقِّهَاتُ﴾ الآيات .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُنَافِقِ ،
فَقَالَ : الَّذِي يَصِفُ الْإِسْلَامَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : النِّفَاقُ نِفَاقَانِ ؛ نِفَاقٌ ^(٢) تَكْذِيبٌ
بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَذَلِكَ كُفْرٌ ، وَنِفَاقٌ خَطَايَا وَذُنُوبٌ ، فَذَلِكَ يُرْجَى لَصَاحِبِهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ .
قَالَ : هُوَ التَّكْذِيبُ ، وَهُوَ أَنْكَرُ الْمُنْكَرِ ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ . قَالَ :
شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَعْرُوفِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : كُلُّ آيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
فَذَكَرَ الْمُنْكَرَ ، عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَالشَّيْطَانِ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ . قَالَ : لَا يَيْسُطُونَهَا بِنَفَقَةٍ فِي حَقٍّ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :

(١) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥/١١٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٣٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ف ١ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٣١ ، ١٨٣٢ .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٣١ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، م : «اللَّهُ» .

وَالْأَثَرُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٣٢ .

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ . قال : لا يَسْطُونَهَا بخير ، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ .
قال : نُسُوا من كل خير ، ولم يُنسُوا من الشر^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ . قال : تَرَكَوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ من كرامته وثوابه^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك : ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ . قال : تَرَكَوا أَمَرَ اللَّهِ ،
﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ : تَرَكَهُمْ من رحمته ؛ أن يُعْطِيَهُمْ إيمانًا وعملاً صالحاً .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : إن اللَّهَ لا يَنْسَى مَنْ
خَلَقَهُ^(٣) ، ولكن نَسِيَهُمْ من الخير^(٤) يومَ القيامة .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن مجاهدٍ قال : نُسُوا في العذاب^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . قال :
صَنِعُوا الْكُفَارَ كَالْكَفَارِ^(٦) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ
قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ؛ ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ
قُوَّةً﴾ . إلى قوله : ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ . هؤلاء بنو إسرائيل أشبهناهم ،

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٢ .

(٣) في ص : « خلقهم » .

(٤) في الأصل ، ح ١ : « الجنة » .

(٥) ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢ عقب أثر (٨٥٤٣) معلقاً .

(٦) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤ .

والذى نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَتَّبِعُنَّهُمْ ، حتى لو دَخَلَ رَجُلٌ مُّجْهَرٌ ضَبٌّ لَدَخَلْتُمُوهُ ^(١) .
وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَخْلَفِيهِمْ﴾ .
قال : بَدِينِهِمْ .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : الْخُلَاقُ الدِّينُ ^(٢) .
وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْفِهِمْ﴾ . قال :
بَنَصِيهِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ^(٣) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحُضْنْتُمْ كَالَّذِي
خَاصُّوْا﴾ . قال : لَعِبْتُمْ ^(٤) كَالَّذِي لَعِبُوا ^(٥) .

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَذَّرَكُمْ أَنْ تُحْدِثُوا
حَدَّثًا فِي الْإِسْلَامِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَقْوَامٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ اللَّهُ :
﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْفِهِمْ﴾ الآية .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ . قال : قَوْمٌ لَوِطَ ، ائْتَفِكَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَيْهَا سَافِلُهَا ^(٦) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

(١) ابن جرير ٥٥٢/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٣٤/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٣٤/٦ .

(٣) في الأصل : « النساء » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٨٣٤/٦ .

(٤) في الأصل : « لعنتم » .

(٥) في الأصل : « لعنوا » .

(٦) عبد الرزاق ٢٨٣/١ ، وابن جرير ٥٥٥/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٣٧/٦ .

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : يَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّفَقَاتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ . يَنْهَوْنَ عَنِ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ، كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

[٢٠٣] وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ . قَالَ : 'إِحَاؤُهُمْ فِي اللَّهِ' ، يَتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ وَالْوَلَايَةِ لَهُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «قَضَائِ الْحَوَائِجِ» ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا / أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ ، ٢٥٦/٣ وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا ^(٢) أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ» ^(٤) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، مَرْسَلًا ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ خَلِيقَتَانِ يُنْصَبَانِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَيُبَشِّرُ أَهْلَهُ وَيَعَذِّبُ الْخَيْرَ ،

(١ - ١) فِي ف ١ : «آخَاهُمْ اللَّهُ» .

(٢) فِي ص ، ف ١ ، ر ٢ ، م : «لِلَّهِ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ح ١ : «هُمْ» .

(٤) الطَّبْرَانِيُّ (٦١١٢) . وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : رَوَاهُ مُؤَمَّلٌ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَرَوَاهُ هِشَامُ بْنُ لَاحِقٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَكِلَاهُمَا وَهْمٌ . وَالصُّوَابُ مَا رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ عُمَرَ قَوْلُهُ غَيْرُ مَرْفُوعٍ . عَلَّلَ الدَّارِقُطْنِيُّ ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وَيَنْظُرُ الْعَلَلُ الْمُنْتَاهِيَةَ ١٧/ ١٨ .

(٥) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/ ٣٦١ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص ، ر ٢ ، ف ١ ، ح ١ : «لِلنَّاسِ» .

وأما المنكرُ فيقولُ لأصحابه : إليكم إليكم . وما يستطيعون له إلا لزوماً^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ أبي الدنيا ، عن سعيد بن المسيب قال : قال رسولُ الله ﷺ : « رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ مداراةُ الناسِ ، ولن يهلكَ رجلٌ بعدَ مشورةٍ ، وأهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرةِ ، وأهلُ المنكرِ في الدنيا أهلُ المنكرِ في الآخرةِ »^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي الدنيا عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أهلُ المعروفِ في الدنيا^(٣) أهلُ المعروفِ في الآخرةِ » . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ جمعَ الله أهلَ المعروفِ ، فقال : قد غفرتُ لكم على ما كان فيكم ، وصانعتُ عنكم عبادي ، فتهبوا اليومَ لمن شئتم ؛ لتكونوا أهلُ المعروفِ في الدنيا وأهلُ المعروفِ في الآخرةِ »^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي الدنيا عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إن أهلَ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ » ، وأهلُ المنكرِ في الدنيا أهلُ المنكرِ في الآخرةِ ؛ إن اللهَ ليبعثُ المعروفَ يومَ القيامةِ في صورةِ الرجلِ المسافرِ ، فيأتي صاحبه إذا انشَقَّ قبره فيمسحُ عن وجهه الترابَ ويقولُ : أبشِرْ يا وليَّ الله بأمانِ الله وكرامتهِ ، لا يَهْوُلُكَ ما ترى من أهوالٍ يومِ القيامةِ . فلا يزالُ يقولُ له :

(١) ابن أبي الدنيا (١٥) . وقال محققه : إسناده منقطع . وينظر الكامل ٢٥٦٨/٧ ، والعلل المتناهية ١٧/٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣٦١ / ٨ ، وابن أبي الدنيا (١٧) . وقال محققه : إسناده واه جداً ، والحديث منكر .

(٣) في ص ، م : « إن أهل » .

(٤) بعده في ص ، م : « هم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) ابن أبي الدنيا (١٨) . وقال محققه : إسناده منكر . وينظر العلل المتناهية ١٨/٢ .

احذَرْ هذا ، وَاَتَّقِ هذا . يُسَكِّنُ بِذَلِكَ رَوْعَهُ حَتَّى يُجَاوِزَ بِهِ الصِّرَاطَ ، فَإِذَا جَاوَزَ بِهِ الصِّرَاطَ عَدَلَ وَلِئِىَ اللّٰهِ إِلَىٰ مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُثْنِي ^(١) عَنْهُ الْمَعْرُوفُ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ خَذَلَنِي الْخَلَائِقُ فِي أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ غَيْرِكَ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُولُ : أَنَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي عَمِلْتَهُ فِي الدُّنْيَا ، بَعَثَنِي اللَّهُ خَلْقًا لِأُجَازِيكَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَضَعَفَهُ الذَّهَبِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اَطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رَحْمَاءِ أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَعْرُوفَ وَخَلَقَ لَهُ أَهْلًا فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِمْ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ طُلَّابَهُ ، كَمَا وَجَّهَ الْمَاءَ فِي الْأَرْضِ الْجَذْبَةَ ؛ لِتَحْيَا بِهِ وَيَحْيَا بِهِ أَهْلُهَا ، إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى ^(٥) : أَلَا لِيَقُمَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ

(١) فِي ر ٢ ، ف ١ ، ح ١ : يَثْنِي .

(٢) ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (١١٦) . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : حَدِيثٌ بَاطِلٌ . عَلَّلَ ابْنُ حَاتِمٍ ١٠٥/٢ . وَيَنْظُرُ الْكَامِلُ ٢٠٠٢/٥ ، وَالْعَلَلُ الْمُنْتَاهِيَّةُ ١٥/٢ ، ١٦ .

(٣) الْحَاكِمُ ٣٢١/٤ . وَقَالَ الْأُبَيَّانِيُّ : ضَعِيفٌ جَدًّا . السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ (١٥٧٨) .

(٤) الْحَاكِمُ ١/١٢٤ .

(٥) فِي م : « يَنَادِي » .

فى الدنيا . فىقومون حتى يقفوا بين يدي الله ، فىقولُ اللهُ : أنتم أهلُ المعروفِ فى الدنيا ؟ فىقولون : نعم . فىقولُ : وأنتم أهلُ المعروفِ فى الآخرة ، فقوموا مع الأنبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتُم فأدخلوه الجنة ، حتى تُدخلوا عليهم المعروف فى الآخرة كما أدخلتُم عليهم المعروف فى الدنيا » .

وأخرج ابنُ أبى الدنيا فى كتابِ « قضاء الحوائج » عن بلالٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « كلُّ معروفٍ صدقةٌ ، والمعروفُ يقى سبعين نوعًا من البلاء ويقى ميتةَ السوء ، والمعروفُ والمنكرُ خلقان منصوبان للناس يومَ القيامة ، فالمعروفُ لازمٌ لأهله^(١) يقوِّدُهم ويسوقُهم إلى الجنة ، والمنكرُ لازمٌ لأهله^(٢) يقوِّدُهم ويسوقُهم إلى النارِ^(٣) » .

وأخرج ابنُ أبى الدنيا عن أبى سعيدٍ الخدرى قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إن أحبَّ عبادِ الله إلى الله عزَّ وجلَّ من حُبِّبَ إليه المعروفُ وحُبِّبَ إليه فعَّالُهُ^(٤) » .

وأخرج ابنُ أبى الدنيا عن أبى سعيدٍ الخدرى قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إن الله جعلَ للمعروفِ وجوهاً من خلقه وحُبِّبَ إليهم فعَّالُهُ ، ووجهُ طلابِ المعروفِ إليهم ، ويُسَّرُ عليهم إعطاءُهُ ، كما يسَّرَ الغيثُ إلى الأرضِ الجذبة ؛ ليحييها ويحيى بها^(٥) أهلها ، وإن الله جعلَ للمعروفِ أعداءً من خلقه ، بغضُ

(١ - ١) سقط من : ص . وفى م : « والمنكر لازم لأهله » .

(٢) ابن أبى الدنيا (١) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

(٣) ابن أبى الدنيا (٢) . وقال محققه : إسناده واه جدًا .

(٤) فى م : « ٤ » .

إليهم المعروف ، وبَغْضِ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وحَظَرَ عَلَيْهِمْ إعْطَاءَهُ ، كما يحَظَرُ الْغَيْثُ
عن الأرضِ الجَدِيدَةِ ؛ لِيُهْلِكَهَا وَيُهْلِكَ بِهَا أَهْلَهَا ، وما يعفو اللهُ أَكْثَرُ^(١) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « عليكم
باصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ ، فَإِنَّهَا تُطْفِئُ
غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »^(٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عن حذيفة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ معروفٍ
صدقةٌ »^(٣) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،^(٤) والقضاعي ، والعسكري ، وابنُ أَبِي الدُّنْيَا ، من
طريقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ
معروفٍ صدقةٌ ، وكلُّ ما أنفقَ الرجلُ على نفسه وأهله كُتِبَ لَهُ صدقةٌ ، وما وقى
به عَرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صدقةٌ » . قيل^(٥) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ : ما يعنى : « ما وقى به
عَرْضَهُ » ؟ قال : الشئُ يُعْطَى الشاعِرَ وَذَا اللسانِ الْمُتَمَتَّى^(٦) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، والبزار ، والطبراني ، عن ابْنِ مَسْعُودٍ قال : / قال ٢٥٧/٣
رسولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ معروفٍ صنْعته إلى غنى أو فقير فهو صدقةٌ »^(٧) .

(١) ابن أبي الدنيا (٤) . وقال محققه : إسناده واه جداً .

(٢) ابن أبي الدنيا (٦) . وقال محققه : إسناده ضعيف جداً . وينظر السلسلة الصحيحة ٥٣٦/٤ .

(٣) ابن أبي الدنيا (٧) . والحديث عند مسلم (١٠٠٥) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ف ١ .

(٥) فى م : « وقد قيل » .

(٦) ابن أبي شيبة ٣٦٢/٨ ، والقضاعي فى مسند الشهاب (٨٨) ، والعسكرى فى جمهرة الأمثال ١/ ١٨١ ،

وابن أبي الدنيا (٩) . وقال محقق ابن أبي الدنيا : إسناده ضعيف ، والحديث صحيح .

(٧) ابن أبي الدنيا (١١) ، والبزار (١٥٨٢) ، والطبرانى (١٠٠٤٧) . وقال محقق ابن أبي الدنيا : إسناده ضعيف .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « كل معروف يصنعه أحدكم إلى غنى أو فقير فهو صدقة » ^(١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « كل معروف صدقة » ^(٢) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر الجعفي رفعه قال : « المعروف خلُق من خلُق ^(٣) الله تعالى كريم » ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن الحسن قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير : ﴿ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَدْنٌ ﴾ . قالوا : على الخير سقطت ، سألنا عنها رسول الله ﷺ ، فقال : « قصر من لؤلؤة في الجنة ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زُمُرُودٍ خضراء ، في كل بيت سبعون سريرًا ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرأة من الخور العين ، في كل بيت سبعون ^(٥) مائدة ، في كل مائدة سبعون لوناً من كل طعام ، في كل بيت سبعون ^(٦) وصيفاً ووصيفة ، فيعطى المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك كله » ^(٧) .

(١) ابن أبي الدنيا (١٣) . وقال محققه : إسناده ضعيف جداً .

(٢) ابن أبي الدنيا (١٤) . وقال محققه : إسناده ضعيف .

(٣) في الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، ف ، ١ ، ح : ١ : « أخلاق » .

(٤) ابن أبي الدنيا (٢٣) . وقال محققه : إسناده ضعيف لإرساله .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص .

(٦) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ عن عمران بن حصين وحده ، دون ذكر أبي هريرة . وقال ابن

الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ، وفي إسناده جسر ، قال يحيى : ليس بشيء ، لا =

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن شليم بن عامرٍ ، عن رسولِ الله ﷺ قال : « الجنةُ مائةُ درجةٍ ، فأولُها من فضةٍ ؛ أرضُها فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، وأنبيؤها فضةٌ ، وترايبُها مسكٌ ، والثانيةُ من ذهبٍ ؛ أرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وأنبيؤها ذهبٌ ، وترايبُها مسكٌ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ؛ أرضُها لؤلؤٌ ،^(١) ومساكنُها لؤلؤٌ ، وأنبيؤها لؤلؤٌ ، وترايبُها مسكٌ ، وسبعةٌ وتسعون بعدَ ذلك ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ »^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن أبي حازمٍ قال : إن اللهَ ليعِدُّ للعبدِ من عبيده في الجنةِ لؤلؤةً مسيرةَ أربعةِ بُرُودٍ ؛ أبوابُها وغرفُها ومغاليقُها ليس فيها ، فِصْمٌ^(٣) ولا قِصْمٌ ، والجنةُ مائةُ درجةٍ ، فثلاثٌ منها ورقٌ وذهبٌ ولؤلؤٌ وزبرجدٌ وياقوتٌ ، وسبعةٌ وتسعون لا يعلمُها إلا الذي خلقها »^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ عن ابنِ عمرَ قال : إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً رجلٌ له ألفُ قصرٍ ، ما بينَ كلِّ قصرينِ مسيرةُ سنةٍ ، يرى أقصاها كما يرى أذناها ، في كلِّ قصرٍ من الحورِ العينِ والرياحينِ والولدانِ ، ما يدعُو بشيءٍ^(٥) إلا أتى به^(٦) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ عن مغيثِ بنِ سُمَيٍّ قال : إن في الجنةِ قصورًا من ذهبٍ ، وقصورًا من فضةٍ ، وقصورًا من ياقوتٍ ، وقصورًا من زبرجدٍ ؛ جبالُها

= يكتب حديثه ، وقال أبو حاتم بن حبان : خرج عن حد العدة . الموضوعات ٢٥٢/٣ وفيه : عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، عن أبي هريرة .

(١ - ١) سقط من : ص ، ر ٢ ، م .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٤٠ .

(٣) في م : « قِصْمٌ » . والقِصْمُ ، بالفاء ، هو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين ، وأما القِصْمُ ، بالقاف والصاد ، فهو أن ينكسر الشيء فيبين . اللسان (ف ص م ، ق ص م) .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٠ .

(٥) في م : « شيئًا » .

(٦) ابن أبي شيبة ١٣ / ١٢٣ .

المسك ، وترائبها الورس والزعفران^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : إن في الجنة ياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألفاً من الخور العين ، لا يدخلها إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، أو إمام عادل ، أو محكم في نفسه . قيل لكعب : وما المحكم في نفسه ؟ قال : الرجل يأخذه العدو فيحكمونه بين أن يكفر أو يلزم الإسلام فيقتل ، فيختار أن يلزم الإسلام^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : معدن الرجل الذي يكون فيه^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : معدنهم فيها أبداً^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : إن الله خلق^(٥) الجنة جنة عدن ؛ دملج^(٦) لؤلؤة وغرس فيها قضيباً ، ثم قال لها : امتددي حتى أرضي . ثم قال لها : أخرجي ما فيك من الأنهار والثمار . ففعلت فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] .

(١) ابن أبي شيبة ١٣/١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) ابن أبي شيبة ١٣/١٢٧ .

(٣) ابن جرير ١١/٥٦٠ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٠ .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) دملج الشيء ، إذا سواه وأحسن صنعته ، والدملج والدملوج : الحجر الأملس والمعضد من الحلى .

النهاية ٢/١٣٤ .

قوله تعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ . يَعْنِي : إِذَا أَخْبَرُوا أَنَّ اللَّهَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَهُوَ أَكْبَرُ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّحْفِ والتَّسْلِيمِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَبَّنَا ، وَهَلْ بَقِيَ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ أَنْتَلْتَنَاهُ ! فَيَقُولُ : نَعَمْ ، رِضَائِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ الْجَهَنِّيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتَعِيمَ أَهْلُ [٢٠٣ ظ] الْجَنَّةِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ عَنْهُمْ أَفْضَلُ مِنْ نَعِيمِهِمْ بِمَا فِي الْجَنَانِ » .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِكَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : فَلَهُ حُلَّةُ الْكَرَامَةِ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، زِدْنِي . ^(١) قَالَ لَهُ : رِضْوَانِي ، وَرِضْوَانُ اللَّهِ أَكْبَرُ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ خُرَيْشٍ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ^(٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ » ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ ^(٣) رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، وَمَالَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ

(١ - ١) فِي ص : « قَالَ » ، وَفِي م : « يَقُولُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ف ١ : « وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « يَا » .

تُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ! فيقولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قالوا : ياربُّ ،
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قال : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ
أَبَدًا ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي «الزَّهْدِ» عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ
كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ^(٢) أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ الْخَيْرِ ،
اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ مَا تُعْطِينِي الْخَيْرَ رِضْوَانَكَ وَالدرجاتِ الْعُلَى فِي جَنَاتِ
النَّعِيمِ ^(٣) .

قوله / تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾ الآية .

٢٥٨/٣

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «سُنَنِهِ» ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾ . قَالَ : بِالسَّيْفِ ،
﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ . قَالَ : بِاللِّسَانِ ، ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : أَذْهَبَ الرِّفْقَ
عَنْهُمْ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ» ،
وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ﴾ . قَالَ : بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَبِلِسَانِهِ ،

(١) أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخاري (٦٥٤٩ ، ٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذي
(٢٥٥٥) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٤٩) ، والبيهقي (١٠٥٤) .

(٢) ليس في : الأصل ، ص ، ر ، ح ، م .

(٣) أحمد ص ١١٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٤١/٦ ، ١٨٤٢ ، والبيهقي ١١/٩ .

فإن لم يَسْتَطِيعْ فبِقَلْبِهِ ، وَلْيَلْقَهُ بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ^(١) .

وأَخْرَجَ البيهقيُّ في «شُعَبِ الْإِيمَانِ» عن ابنِ مسعودٍ قال : لما نَزَلَتْ : ﴿يَتَأَيَّمُوا النَّبِيَّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَاهِدَ بِيَدِهِ^(٢) ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَلْيَلْقَهُ^(٣) بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ^(٤) .

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ . قَالَ : بِالسَّيْفِ ، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . قَالَ : بِالْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ . قَالَ : عَلَى الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا . ثُمَّ نَسَخَهَا فَأَنْزَلَ بَعْدَهَا : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة : ١٢٣] .

وأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُجَاهِدَ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَيَغْلُظَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي الْحُدُودِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْمُنَافِقِينَ قَالَ الْجُلَّاسُ : وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . فَسَمِعَهُ عَمِيرُ بْنُ سَعْدٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا جُلَّاسُ ، إِنَّكَ لِأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ،

(١) ابن أبي الدنيا (١٠٩) ، وابن أبي حاتم ١٨٤١ / ٦ .

(٢) بعده في م : «فإن لم يستطع فبقبله» .

(٣) في الأصل : «نقله» ، وفي ص ، ر ٢ : «فبقبله» ، وفي ف ١ ، ح ١ : «يلقه» .

(٤) البيهقي (٩٣٧٠) .

وأحسنهم عندى أثراً^(١) ، وأعزهم على أن يدخل عليه شئ يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحك ، ولئن سكث عنها لتهلكنى ، ولإحداهما أشد^(٢) على من الأخرى . فمشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال^(٣) الجلّاس ، فحلف^(٤) بالله ما قال ، ولقد كذب على عمير . فأنزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلّاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن^(٦) شر من الحمير . فرفع عمير بن سعيد^(٧) إلى رسول الله ﷺ ، فحلف الجلّاس بالله لقد كذب على ، وما قلت . فأنزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية . فرعموا أنه تاب وحسنت توبته^(٨) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى «الدلائل» ، عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير . فقال زيد : هو والله صادق ، ولأنت شر من الحمار . فرفع ذلك إلى النبي ﷺ ، فجحّد القائل ، فأنزل الله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية . فكانت الآية فى تصديق زيد^(٩) .

(١) فى م : «أشراً» ، وفى سيرة ابن هشام : «يداً» . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) فى سيرة ابن هشام : «أيسر» ، وفى تفسير ابن أبي حاتم : «أشر» .

(٣ - ٣) فى م : «فأتى الجلّاس فجعل يحلف» .

(٤) ابن إسحاق (١/٥١٩ ، ٥٢٠ - سيرة ابن هشام) ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣ .

(٥) فى الأصل ، ف ١ : «فنحن» .

(٦) بعده فى م : «مقالته» .

(٧) ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣ .

(٨) ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٢ ، ١٨٤٣ ، والبيهقى ٤/٥٧ .

وأخرج ابن جرير، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة فقال : «إنه سيأتىكم إنسان ينظر إليكم بعينَي شيطان^(١)، فإذا جاء فلا تُكلموه» . فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : «علامَ تشتمنى أنت وأصحابك ؟» . فانطلق الرجل فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية^(٢) .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ؛ أحدهما من جهينة، والآخر من غفار، وكانت جهينة حلفاء الأنصار، فظهر الغفاري على الجهني، فقال عبد الله بن أبي لأوس : انصروا أحاكم، والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمئن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسعى بها رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية^(٣) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ . قال : نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول^(٤) .

وأخرج عبد الرزاق، وابن سعد^(٥)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ،

(١) في ص : «إنسان» .

(٢) ابن جرير ١١ / ٥٧١، والطبراني (١٢٣٠٧) . والحديث أحمد ٤ / ٤٨ (٢١٤٧) وقال محققوه : إسناده حسن .

(٣) ابن جرير ١١ / ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٤٣، ١٨٤٤ .

(٤) ابن جرير ١١ / ٥٧٢ .

(٥) ٥ - ٥) ليس في : الأصل ، م .

عن عروة ، أن رجلاً من الأنصار يقال له : الجلاس بن شويد . قال ليلة^(١) في غزوة تبوك : والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير . فسمعه غلام يقال له : عمير ابن سعيد . وكان ربيته ، فقال له : أى عم ، ثب إلى الله . وجاء الغلام إلى النبي ﷺ فأخبره ، فأرسل النبي ﷺ إليه ، فجعل يحلف ويقول : والله ما قلته يا رسول الله . فقال الغلام : بلى والله لقد قلته ، فثب إلى الله ، ولولا أن ينزل القرآن فيجعلنى معك ما قلته . فجاء الوحي إلى النبي ﷺ فسكتوا فلا^(٢) يتحرك أحد ، وكذلك كانوا يفعلون ، لا^(٣) يتحركون إذا نزل الوحي ، فرفع^(٤) عن النبي ﷺ ، / فقال : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ إلى قوله : ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ . فقال : قد قلته وقد عرض الله على التوبة ، فأنا أتوب . فقيل ذلك منه ، وكان^(٥) له قتل في الإسلام ، فوداه رسول الله ﷺ فأعطاه دينه فاستغنى بذلك ، وكان هم أن يلحق بالمشركين ، وقال النبي ﷺ للغلام : «وَقَدْ أَذْنُكَ»^(٦) .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : لما نزل القرآن أخذ النبي ﷺ بأذن عمير فقال : «وَقَدْ أَذْنُكَ يَا غَلامُ وَصَدَّقَكَ رَبُّكَ»^(٧) .

(١) عند ابن سعد : « ليلته » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) بعده في ح ١ : « الوحي » .

(٤) في ص ، م : « قتل » .

(٥) في م : « وعت » . قال ابن الأثير : كأنه جعل أذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما حكى ، فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الأذن كأنها وافية بضمانها خارجة من التهمة فيما أدته إلى اللسان . النهاية ٢١١ / ٥ .

(٦) عبد الرزاق (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٣٧٥ / ٤ ، ٣٧٦ ، وابن أبي حاتم ١٨٤٦ / ٦ .

(٧) عبد الرزاق (١٨٣٠٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : لَعَنَ ^(١) كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا ^(٢) فِيمَا يَقُولُ ^(٣) لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ : إِنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمَارِ . فَكَانَ فِيمَا بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ كَلَامٌ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ^(٤) ، فَأَتَاهُ الْآخَرُ فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ : «وَقَدْ أَذْنَاكَ» .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي الْآيَةِ قَالَ : قَالَ أَحَدُهُمْ : لَعَنَ ^(٥) كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : فَوَاللَّهِ إِنَّ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لِحَقٍّ ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ حَمَارٍ ^(٦) . فَهُمْ بِقَتْلِهِ الْمُنَافِقُ ، فَذَلِكَ هُمُّهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ . قَالَ : هُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْفَعُوا النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَجَعَلُوا يَلْتَمِسُونَ غِرَّتَهُ ، حَتَّى أَخَذَ ^(٨) فِي عَقَبَةٍ فَتَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ وَتَأَخَّرَ بَعْضُهُمْ ، وَذَلِكَ

(١) فِي ف ١ ، ح ١ : «إِنْ» .

(٢ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ح ١ .

(٣) فِي الْأَصْلُ : «فَأَخْبَرَاهُ» .

(٤) فِي م : «إِنْ» .

(٥) فِي م : «الْحَمَارُ» .

(٦) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٤٥ .

(٧) فِي الْأَصْلُ : «أَخَذُوا» .

ليلاً ، قالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي . فسمع حذيفة وهو يسوق بالنبي ^(١) ﷺ ، فكان قائده تلك الليلة عمار بن ياسر ، وسائقه حذيفة بن اليمان ، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله . فأمسكوا ، ومضى النبي ﷺ حتى نزل منزله الذي أراد ، فلما أصبح أرسل إليهم كلهم فقال : «أردتم كذا وكذا» . فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه ، فذلك قوله : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَهُمْوَا يَمَآئِمًا يَنَالُوا﴾ . قال : هم رجل يقال له : الأسود . بقتل رسول الله ﷺ ^(٣) .

وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن عروة قال : رجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة ، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبر خبرهم فقال : «من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم» . وأخذ رسول الله ﷺ العقبة ، وأخذ الناس بطن الوادي ، إلا نفر الذين مكروا برسول الله ﷺ ؛ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا ، وقد هموا بأمر عظيم ، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان

(١) في م : «النبي» .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٤٤ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٤٥ ، والطبراني في الأوسط (١٧٥٩) .

وعمارَ بنَ ياسِرٍ فمَشِيًا مَعَهُ مَشِيًا ، فَأَمَرَ عَمَارًا أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النَّاqِةِ ، وَأَمَرَ حذِيفَةَ
يَسْقُوقُهَا^(١) ، فَبَيْنَمَا هُم يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا وَكْزَةً^(٢) الْقَوْمِ مِنْ ورائِهِمْ قَدْ غَشَوْهُ ،
فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ حذِيفَةَ أَنْ يَزُدَّهُمْ ، وَأَبْصَرَ حذِيفَةُ غَضَبَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ وَمَعَهُ مُحَجَّجٌ^(٣) ، فَاسْتَقْبَلَ [٢٠٤] وَجُوهَ رَواحِلِهِمْ فَضَرَبَهَا
ضَرْبًا بِالْمُحَجَّجِ ، وَأَبْصَرَ الْقَوْمَ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ^(٤) لَا يَشْعُرُونَ ، وَإِنَّمَا^(٥) ذَلِكَ فِعْلُ الْمَسَافِرِ ،
فَرَعَبَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَبْصَرُوا حذِيفَةَ وَظَنُّوا أَنَّ مَكْرَهُمْ قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى
خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حذِيفَةُ حَتَّى أَدْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ :
«اضْرِبِ الرَّاحِلَةَ يَا حذِيفَةُ ، وَامْشِ أَنْتِ يَا عَمَارُ» . فَأَسْرَعُوا حَتَّى اسْتَوَى^(٥)
بِأَعْلَاهَا فَخَرَجُوا مِنَ الْعَقْبَةِ يَنْتَظِرُونَ النَّاسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحذِيفَةَ : « هَلْ
عَرَفْتَ يَا حذِيفَةُ مَنْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ^(٦) (أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ) ؟ » . قَالَ حذِيفَةُ : عَرَفْتُ
رَاحِلَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ . وَقَالَ : كَانَتْ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ وَغَشِيَتْهُمْ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ . فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ شَأْنُهُمْ وَمَا أَرَادُوا ؟ » . قَالُوا : لَا وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَإِنَّهُمْ مَكَّرُوا لِيَسِيرُوا مَعِيَ حَتَّى إِذَا طَلَعْتُ فِي الْعَقْبَةِ
طَرَحُونِي مِنْهَا » . قَالُوا : أَفَلَا تَأْمُرُ بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ؟ قَالَ :
« أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ وَيَقُولُوا^(٧) : إِنْ مُحَمَّدًا وَضَعَ يَدَهُ فِي أَصْحَابِهِ » .

(١) فِي ص ، ١ ، ف ، ٢ ، ح ١ : « يَسْقُوقُهَا » ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « أَنْ يَسْقُوقُهَا » .

(٢) الْوَكْزُ : الْعُدُو وَالْإِسْرَاع . التَّاج (و ك ز) .

(٣) الْمُحَجَّجُ وَالْمُحَجَّجَةُ : الْعَصَا الْمُؤَيَّدَةُ . اللِّسَان (ح ج ن) .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « يَشْعُرُونَ بِمَا » ، وَفِي م : « يَشْعُرُوا إِنَّمَا » ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَشْعُرُ إِنَّمَا » .

يُرِيدُ أَنَّ حذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَاهُمْ مُتَلَثِّمِينَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِمَكْرِهِمْ ؛ لِأَنَّ التَّلَثِّمَ مِنْ فِعْلِ الْمَسَافِرِ .

(٥) فِي م : « اسْتَوُوا » .

(٦ - ٦) فِي ر ٢ : « أَحَدًا مِنْهُمْ » ، وَفِي م : « أَحَدًا » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ر ٢ ، ف ١ : « يَقُولُونَ » .

فَسَمَّاهُم لَهَا وَقَالَ : « اَكْتُمَاهُمْ » ^(١) .

وأخرج البيهقي في « الدلائل » عن ابن ^(٢) إسحاق ، نحوه . وزاد بعد قوله
 ٢٦٠/٣ لحذيفة : « هل عرفت من القوم أحداً » . فقال : لا . / فقال رسول الله ﷺ :
 « إن الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وسأخبرك ^(٣) بهم إن شاء الله عند
 وجهه الصبح » . فلما أصبح سمَّاهم له ؛ عبد الله بن أبي ^(٤) ، وسعد بن أبي
 سرح ^(٥) ، وأبا حاصر ^(٦) ، الأعرابي ، وعامراً ، وأبا عامر ، والجلّاس بن شويد بن
 الصامت ، ومجمع ابن جارية ^(٧) ، ^(٨) ومليحاً التيمي ^(٩) ، وحصين بن نمير ، وطعمة

(١) البيهقي ٢٥٦/٥ ، ٢٥٧ .

(٢) في ١ : « أبي » .

(٣) في ح ١ : « سأخبركم » .

(٤) بعده في ص : « سعيد » ، وبعده في ر ٢ ، م : « سعد » . وجاء عند البيهقي : « قال : ادع عبد الله .
 أظنه ابن سعد بن أبي سرح ، وفي الأصل : عبد الله بن أبي ، وسعد بن أبي سرح ، إلا أن ابن إسحاق ذكر
 قبل هذا أن ابن أبي تخلف في غزوة تبوك ، ولا أدري كيف هذا » .

وقال ابن القيم : « ما ذكرنا من قوله - يريد ابن إسحاق - : فيهم عبد الله بن أبي ، وهو وهم ظاهر ،
 وقد ذكر ابن إسحاق نفسه أن عبد الله بن أبي تخلف في غزوة تبوك » . زاد المعاد ٥٤٦/٣ ، ٥٤٨ .
 (٥) قال ابن القيم : الثالث : أن قوله : وسعد بن أبي سرح . وهم أيضاً ، وخطأ ظاهر ، فإن سعد بن أبي
 سرح لم يعرف له إسلام البتة ، وإنما ابنه عبد الله كان قد أسلم وهاجر ثم ارتد ولحق بمكة حتى استأمن له
 عثمان النبي ﷺ عام الفتح ، فأمنه وأسلم فحسن إسلامه ، ولم يظهر منه شيء ينكر عليه ، ولم يكن مع
 هؤلاء الاثنى عشر البتة ، فما أدري ما هذا الخطأ الفاحش . زاد المعاد ٥٤٨/٣ .

(٦) كذا في النسخ ، وبعده في ف ١ : « ابن » ، وفي مصدر التخريج : « حاضر » ، وفي زاد المعاد :
 « خاطر » .

(٧) في الأصل ، ف ١ ، م ، وزاد المعاد : « حارثة » . وينظر الإصابة ٧٧٦/٥ .

(٨ - ٩) في الأصل ، ف ١ ، ح : « مليح التيمي » ، وفي ص ، ر ٢ : « مليح السهمي » ، وفي مصدر
 التخريج : « فليح التيمي » . وينظر زاد المعاد ٥٤٧/٣ .

ابن أبيريق، وعبد الله بن عيينة^(١)، ومرة بن ربيع، فهم اثنا عشر رجلاً، حاربوا^(٢) الله ورسوله^(٣) وأرادوا قتله، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَنَالُونَ﴾. وكان أبو عامر رأسهم^(٤) وله بنوا مسجد الضرار، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة^(٥).

وأخرج ابن سعيد عن نافع بن جبير بن مطعم قال: لم يُخَيَّر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين تحشوه^(٦) ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلاً، ليس فيهم قرشي، وكلهم من الأنصار أو^(٧) من حلفائهم.

وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن حذيفة بن اليمان قال: كنتُ آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقودُ به وعمارٌ يسوقه، أو أنا أسوقه وعمارٌ يقوده، حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها. قال: فأنبهتُ رسول الله ﷺ، فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول الله ﷺ: «هل عرفتُم القوم؟». قلنا: لا يا رسول الله، كانوا مُتَلَثِّمين، ولكنّا قد عرفنا

(١) في ٢: «عتيبة».

(٢ - ٢) في الأصل: «رسول الله».

(٣) قال ابن القيم: قوله: وكان أبو عامر رأسهم. وهذا وهم ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق، بل هو نفسه قد ذكر قصة أبي عامر هذا في قصة الهجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن أبا عامر لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلاً، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات بها طريقاً وحيداً غريباً، فأين كان الفاسق وغزوة تبوك ذهاباً وإياباً! زاد المعاد ٣/ ٥٤٨، ٥٤٩.

(٤) البيهقي ٢٥٧/٥ - ٢٥٩.

(٥) في ف ١: «غشوه».

(٦) في م: «و».

الرَّكَّابَ . قال : « هؤلاء المنافقون إلى يومِ القيامة ، هل تدرون ما أرادوا ؟ » . قلنا : لا . قال : « أرادوا أن يَرْحَمُوا رسولَ اللَّهِ ^(١) في العقبة فيلقوه منها » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، أولًا ^(٢) تبعْتُ إلى عشائِرهم حتى يبعثَ إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبِهِم ؟ قال : « لا ، إنني أكرهُ أن تَحْدِثَ ^(٣) العربُ بينها ^(٤) أن محمدًا قاتِلُ بقومٍ ^(٥) ، حتى إذا أظهره اللَّهُ بهم أقبلَ عليهم يَقْتُلُهُم » . ثم قال : « اللهم ارمهم بالذَّيْلَةِ » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الذَّيْلَةُ ؟ قال : « شهابٌ من نارٍ يَقَعُ ^(٦) على نياطِ ^(٧) قلبِ أحديهم فيهلكُ » ^(٨) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن السدي في قوله : « وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا » . قال : أرادوا أن يُتَوَجَّعُوا عبدُ اللَّهِ بنُ أبيي وإن لم يرضَ محمدٌ ﷺ ^(٩) .
وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح : « وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا » . قال : هموا أن يُتَوَجَّعُوا عبدُ اللَّهِ بنُ أبيي بتاج .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وسعيدُ بنُ منصورٍ ، وابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، عن عكرمة ، أن مولَى لبني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، ففضى النبي ﷺ

(١) بعده في النسخ ومصدر التخريج : « ﷺ » .

(٢) في ف ١ : « لولا » ، وفي م : « ألا » .

(٣) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : « يتحدث » .

(٤) في الأصل ، ح ١ : « عنا » ، وفي ف ١ : « عنها » .

(٥) في ص : « القوم » .

(٦) في ص : « يضع » ، وفي م : « يوضع » .

(٧) النياط : عرق غليظ يبط به القلب ، أي علق إلى الوتين ، فإذا قطع مات صاحبه . التاج (ن و ط) .

(٨) البيهقي ٢٦٠ / ٥ ، ٢٦١ .

(٩) ابن أبي حاتم ١٨٤٥ / ٦ .

بِالدِّينِ اثْنَى عَشَرَ أَلْفًا ، ^(١) وَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن ماجه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » ، عن ابن عباس قال : قُتِلَ رجلٌ على عهدِ النبي ﷺ ، فجعل دينه اثني عشر ألفاً ^(٣) . وذلك قوله : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : بأخذهم الدية ^(٤) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : كانت له ديةٌ قد غلب عليها ، فأخرجها له رسولُ الله ﷺ ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : كان مجلسٌ يحمِلُ حمالةً ، أو كان عليه دينٌ ، فأدى عنه رسولُ الله ﷺ ، فذلك قوله : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : ثم دعاهم إلى التوبة فقال : ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلَوْا يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ؛ فأما عذاب الدنيا فالقتل ، وأما عذاب الآخرة فالنار .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) عبد الرزاق (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٢٦/٩ ، وابن جرير ٥٧٤/١١ ، ٥٧٥ ، وابن أبي حاتم ١٨٤٥/٦ .

(٣) ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن جرير ٥٧٥/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٤٥/٦ ، والبيهقي ٧٨/٨ . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه - ٥٧٧) .

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٤٦/٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن قومًا قد هموا بهم سوء وأرادوا ^(١) «أمروا ، فليقوموا» فليستغفروا . فلم يقيم أحدٌ ، ثلاث مرارٍ ، فقال : « قُمْ يا فلانُ ، قُمْ يا فلانُ » . فقالوا : نستغفرُ اللهَ ، ^(٢) نستغفرُ اللهَ . فقال رسولُ الله ﷺ : « ^(٣) واللهُ ^(٣) لأننا دعوتكم إلى التوبة ، واللهُ أسرعُ إليكم بها ، وأنا أطيبُ لكم نفسًا بالاستغفارِ ، اخرجوا » .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) .

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : قال لي ابنُ عباس : احفظ عني ؛ كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . فهي للمشركين ، فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ الآيات .

أخرج الحسن بن سفيان ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن منده ، والعسكري في « الأمثال » ، والباوردی ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » ، والبيهقي في « الدلائل » ، وابن عساكر ، عن أبي أمامة الباهلي قال : جاء ثعلبة بن حاطب إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يرزقني مالًا . قال : « وَيَحْك يا ثعلبة ، ^(٤) قليلٌ تؤدِّي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه » . قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يرزقني مالًا .

(١ - ١) في الأصل : « السوء فليتبوا » ، وفي ح ١ : « أمروا فليتبوا » .

(٢ - ٢) في م : « تعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ر ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

^(١) قال : « ويحك يا ثعلبة ، ^(٢) قليلٌ تؤدّي شكره خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقه » . قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يرزقني مالاً . قال : « ويحك يا ثعلبة ^(٣) ، أما تحبُّ أن تكون مثلي ! فلو شئتُ أن يُسيّرَ ربي هذه الجبالَ معي ذهباً ^(٤) كَسَارَتْ » . قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يرزقني مالاً ، فوالذي بَعَثَكَ بالحقِّ ، إن آتاني الله / مالاً ٢٦١/٣ لأُعطيَنَّ كلَّ ذي حقٍّ حقّه . قال : « وَيَحْكُ يا ثعلبة ، قليلٌ تطيقُ شكره ، خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقه ^(٥) » . فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله تعالى . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ ارزُقْهُ مالاً » . فَاتَّخَذَ ^(٦) ، أو اشترى غنماً ، فَبُورِكَ له فيها وَنَمَتْ كما يَنُمُو الدَّوْدُ ، حتى ضاقتْ به المدينة ، فَتَنَحَّى بها ، فكان يَشْهَدُ الصَّلَاةَ بالنهارِ مع رسول الله ﷺ ولا يَشْهَدُها بالليلِ ، ثم نَمَتْ كما يَنُمُو الدَّوْدُ ، فَتَنَحَّى بها ، فكان لا يَشْهَدُ الصَّلَاةَ بالليلِ ولا بالنهارِ ، إلا من جمعة إلى جمعة مع رسول الله ﷺ ، ثم نَمَتْ كما يَنُمُو الدَّوْدُ ، فضاقتْ به مكانه ، فَتَنَحَّى به ، فكان لا يَشْهَدُ جمعةً ولا جنازةً مع رسول الله ﷺ ، فجعلَ يَتَلَقَّى الرُّكبانَ وَيَسْأَلُهُم عن الأخبارِ ، وفَقَدَهُ رسول الله ﷺ فسألَ عنه ، فأخْبَرُوهُ أنه اشترى غنماً وأن المدينة ضاقتْ به ، وأخْبَرُوهُ خبره ، فقال رسول الله ﷺ : « وَيَحُ ثعلبة بن حاطبٍ » . ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يأخذَ الصَّدَقَاتِ ، وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ الآية . فَبَعَثَ رسول الله ﷺ رَجُلَيْنِ ؛ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي

(١ - ١) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ر ٢ .

(٣) في ص ، ف ٢ ، م : « ترضى » .

(٤) سقط من : ف ٢ ، م .

(٥) في ص ، ف ٢ ، م : « تطيق شكره » .

(٦) في م : « فاتجر » .

سَلِيمَةً ، يَأْخُذَانِ الصَّدَقَةَ^(١) ، وَكُتِبَ لَهُمَا أَشْنَانُ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، كَيْفَ يَأْخُذَانِهَا عَلَى وَجْهِهَا^(٢) ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَمُرَّا عَلَى ثَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ وَبِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَخَرَجَا فَمَرَّا بِثَعْلَبَةَ ، فَسَأَلَاهُ الصَّدَقَةَ ، فَقَالَ : أَرِيَانِي كِتَابَكُمْ . فَنَظَرَ فِيهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا إِلَّا جَزِيَّةٌ ، انْطَلِقَا حَتَّى تَفْرُغَا ثُمَّ مَرَّا بِي . قَالَ : فَانْطَلِقَا ، وَسَمِعَ بِهِمَا السُّلَمِيُّ^(٣) فَاسْتَقْبَلَهُمَا بِخِيَارٍ إِلَيْهِ ، فَقَالَا : إِنَّمَا عَلَيْكَ دُونَ هَذَا . فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِخَيْرٍ مَالِي . فَقَبِلَا ، فَلَمَّا فَرَّغَا مَرَّا بِثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ : أَرِيَانِي كِتَابَكُمْ . فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا هَذَا إِلَّا جَزِيَّةٌ ، انْطَلِقَا حَتَّى أَرَى رَأْيِي . فَانْطَلَقَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمَا : « وَيَحْ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ » . وَدَعَا لِلْسُّلَمِيِّ^(٤) بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الثَّلَاثَ آيَاتِ . قَالَ : فَسَمِعَ بَعْضُ مِنْ أَقَارِبِ ثَعْلَبَةَ ، فَأَتَى ثَعْلَبَةَ فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا ثَعْلَبَةُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَقَدِمَ ثَعْلَبَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ صَدَقَةٌ مَالِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ » . قَالَ : فَجَعَلَ يَنْكِي وَيَخِثِي التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَمَلُكَ بِنَفْسِكَ ، أَمَرْتُكَ فَلَمْ تُطِيعْنِي » . فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَضَى ، ثُمَّ أَتَى أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَقْبَلْ مِنِّي صَدَقَتِي ، فَقَدْ عَزَفَتْ مَنَزِلَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلْهَا ! فَلَمْ يَقْبَلْهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ وَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْبَلْ

(١) فِي ف ٢ ، م : « الصَّدَقَاتِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ٢ ، م : « وَجْهَهَا » .

(٣) فِي م : « السُّلَيْمِي » .

(٤) فِي م : « لِلْسُّلَيْمِي » .

(٤) ابن جرير ١١/ ٥٧٧، ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٩، وابن مردويه - كما في الإصابة ١/ ٤٠١ - والبيهقي ٥/ ٢٨٩.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) قَالَ :
ثَلَاثٌ مَنْ كُرِّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَمِنَ خَانَ .
وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَمِنَ خَانَ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، وَالْخَرَّاطِيُّ فِي « مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ بِالثَّلَاثِ الَّتِي تُذَكَّرُ فِي الْمُنَافِقِ ؛ إِذَا اتَّخَمِنَ خَانَ ، وَإِذَا
وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، فَالْتَمَسْتُهَا فِي الْكِتَابِ زَمَانًا طَوِيلًا ، حَتَّى
سَقَطَتْ عَلَيْهَا بَعْدُ ؛ حِينَ وَجَدْنَا اللَّهَ يَذَكِّرُ فِيهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ . وَ﴿إِنَّا عَرَضْنَا
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الْأَحْزَابُ : ٧٢] . وَ﴿إِذَا جَاءَكَ
الْمُنَافِقُونَ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ^(٤) [الْمُنَافِقُونَ : ١] .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ / رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ هُوَ الَّذِي قَالَ هَذَا ،
فَمَاتَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَوَرِثَ مِنْهُ مَالًا ، فَبِخَلَ بِهِ وَلَمْ يَفِ اللَّهَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ، فَأَعْقَبَهُ

(١) سعيد بن منصور (١٠٢٦ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦، والطبراني (٩٠٧٥) .

(٢) في ص، م : « عمر » .

(٣) البخاري (٣٣، ٢٦٨٢، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥)، ومسلم (٥٩)، والترمذي (٢٦٣١)، والنسائي

(٥٠٣٦)، وفي الكبرى (١١١٢٧) .

(٤) الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣) مرفوعا .

بذلك نفاقاً إلى أن يلقاه . قال : ذلك ﴿يَمَّا أَخَلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي قلابة قال : مثل أصحاب الأهواء كمثل المنافقين ، كلامهم شتى وجماع أمرهم التفاق ، ^(١) وكلام هؤلاء شتى وجماع أمرهم النفاق . ثم تلا ^(٢) هذه الآية : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ ، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ﴾ [التوبة : ٥٨] . ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [التوبة : ٦١] .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿يَمَّا أَخَلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ . قال : اجْتَنَبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ ^(٣) «بَابٌ مِنَ» التَّفَاقِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ «بَابٌ مِنَ» الْإِيمَانِ . وَذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ مُوسَى لَمَّا جَاءَ بِالتَّوْرَةِ بَنَى إِسْرَائِيلَ ، قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِنَّ التَّوْرَةَ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّا لَا نَقْرَأُ لَهَا ، فَسَلِّ لَنَا جَمَاعًا مِنَ الْأُمَرَاءِ نَحَافِظُ عَلَيْهِ وَنَتَفَرَّغُ لِمَعَايِشِنَا . قَالَ : مَهْلًا مَهْلًا ، أَيُّ قَوْمٍ ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَبَيَانُ اللَّهِ ، وَنُورُ اللَّهِ ، وَعِصْمَةُ اللَّهِ . فَرَدُّوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ ^(٤) ، فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَإِنِّي أَمُرُهُمْ بِثَلَاثٍ ، إِنْ هُمْ حَافِظُوا عَلَيْهِنَّ دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِهِنَّ ؛ أَنْ يَتَنَاهَوْا إِلَى قِسْمَةِ مَوَارِيثِهِمْ وَلَا يَتَظَالَمُوا فِيهَا ، وَأَلَّا يُدْخِلُوا أَبْصَارَهُمُ الْبُيُوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَأَلَّا يَطْعَمُوا طَعَامًا حَتَّى يَتَوَضَّعُوا كَوْضُوءِ الصَّلَاةِ . فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ بِهِنَّ فَفَرَحُوا ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ سَيَقُومُونَ بِهِنَّ ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَبِثَ الْقَوْمُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَنَحُوا فَأَنْقَطَعَ بِهِمْ ، فَلَمَّا حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ هَذَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : «تَكْفُلُوا لِي بِسِتِّ أَتَكْفُلُ لَكُمْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٢ - ٢) في ف ١ : « من باب » .

(٣) بعده في ح ١ : « الأولى » .

بالجنة ؛ إذا حَدَّثْتُمْ فلا تَكْذِبُوا ، وإذا وَعَدْتُمْ فلا تُخْلِفُوا ، وإذا اتَّخَمْتُمْ فلا تُخُونُوا ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ . قال قتادة : شِدَادٌ ^(١) واللَّهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ الآية .

أَخْرَجَ البخاري ، ومسلم ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو نُعَيْمٍ في « المعرفة » ، عن أبي ^(٢) مسعود قال : لما نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ ^(٣) عَلَى ظُهورِنَا ، فجاء رجلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ، فقالوا : مُرَائِي ^(٤) . وجاء أبو عَقِيلٍ بنصفِ صَاعٍ ، فقال المنافقون : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا . فَنَزَلَتْ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الآية ^(٥) .

وأَخْرَجَ البزار ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبْعَثَ بَعَثًا » . فجاء عبدُ الرحمن فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، عندي أربعة آلاف ؛ ألفين أَقْرِضُهُمَا رَبِّي ، وألفين لِعِيَالِي . فقال : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فيما أُعْطِيتَ ، وَبَارَكَ لَكَ فيما أَمْسَكَتَ » . وجاء رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّي بِثَ أَجْرُ الْجَرِيرِ ^(٦) فَأَصَبْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ؛ فَصَاعًا أَقْرِضْهُ رَبِّي ، وَصَاعًا لِعِيَالِي . فَلَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ، قالوا :

(١) في ص ، م : « سداد » .

(٢) في النسخ : « ابن » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) أى : نحمل لمن يحمل لنا . النهاية ١ / ٤٤٣ .

(٤) في م : « مرأ » .

(٥) البخاري (١٤١٥ ، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٠ ، وأبو نعيم ٢ / ١٤٩ (٢٢٨٣) .

(٦) في الأصل ، ص ، م ، وابن أبي حاتم : « الحرير » . وأَجْرُ الجَرِيرِ . أى : يريد أنه كان يستقى الماء بالحبل . النهاية ١ / ٢٥٩ .

وَاللَّهُ مَا أَعْطَى ابْنَ عَوْفٍ الَّذِي أَعْطَى إِلَّا رِيَاءً . وقالوا : أَوَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَيْنِ عَنْ صَاعِ هَذَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية ^(١) .

وأخرج ابنُ مردويه عن أبي سعيدٍ الخدري قال : أمر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصدقة ، فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بصدقته ، وجاء المطَّوعون من المؤمنين ، وجاء أبو عقيلٍ بصاعٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بِئْسَ أَجْرُ الْجَرِيرِ فَأَصَبْتُ صَاعِينَ مِنْ تَمْرٍ ، فحِثُّكَ بأحدهما وتركْتُ الآخرَ لأَهْلِي ؛ قُوتُهُمْ . فقال المنافقون : ما جاء عبدُ الرحمنِ وأولئك إلا رِيَاءً ، وإنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ أَبِي عَقِيلٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، والبغوي في « معجمه » ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، وأبو نعيم في « المعرفة » ، عن أبي عقيلٍ قال : بِئْسَ أَجْرُ الْجَرِيرِ عَلَى ظَهْرِي عَلَى صَاعِينَ مِنْ تَمْرٍ ، فأنْقَلَبْتُ بأحدهما إلى أَهْلِي يَتَبَلَّغُونَ بِهِ ، وَجِئْتُ بِالْآخَرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي كَانَ ، فقال : « انْثُرْهُ فِي الْمَسْجِدِ » . فسَخِرَ الْقَوْمُ وقالوا : لَقَدْ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْ صَاعِ هَذَا الْمَسْكِينِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيتين ^(٢) .

(١) البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن جرير ١١/٥٩٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٨٨ - مرسل . ورواه البزار عن أبي كامل ، عن أبي عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه مرسل . قال البزار : لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ، ولم نسمع أحداً أسنده من حديثه عمر بن أبي سلمة إلا طالوت . وقال الهيثمي : فيه عمر بن أبي سلمة ، وثقه العجلى وأبو خيثمة وابن حبان ، وضعفه شعبة وغيرهما ، وبقيت رجالهما ثقات . مجمع الزوائد ٧/٣٢ .

(٢) ابن أبي شيبة - كما في الإصابة ٧/٢٨٠ - وابن جرير ١١/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٢ ، والطبراني (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٨٨ - وأبو نعيم ٤/٥٢٤ (٦٩٧٠) .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية. قال: جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية إلى النبي ﷺ، وجاء رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين: والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا رياء. وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع^(١).

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون، أبو خيثمة الأنصاري^(٢).

وأخرج البغوي في «معجمه»، وابن قانع، وابن مردويه، عن سعيد بن عثمان البلوي^(٣)، عن جدته^(٤)، أن أمها غميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاعين^(٥) الذي لمزه المنافقون - أخبرتها^(٦) أنه خرج بصاع من تمر وابنته غميرة، حتى أتى النبي ﷺ فصبّه^(٧).

^(٨) وأخرج عبد الرزاق، وابن عساكر، عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. قال: تصدق^(٨)

٢٦٣/٣

(١) ابن جرير ٥٨٩/١١، وابن أبي حاتم ١٨٥٠/٦، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٩/٢.

(٢) ابن جرير ٥٩٥/١١.

(٣) في الأصل: «البكري»، وفي ر ٢: «البغوي»، وفي ابن قانع: «الدارمي». وينظر تهذيب الكمال ٥/١١.

(٤) بعده في ص، ف ٢، ح ٢، م، وابن قانع: «ليلى بنت عدي»، وجدته التي يروي عنها هي أنيسة بنت عدي. ينظر الإصابة ٥٢٠/٧، ٥٢١.

(٥) في ص: «الطوعين»، وفي ف ٢: «الطواعين».

(٦) في الأصل، ر ٢، ح ١: «أخبرته».

(٧) ابن قانع ٢٧٢/١. وينظر الإصابة ١٩٩/٣، ٢٨٠/٧.

(٨ - ٨) ليس في: الأصل.

«عبد الرحمن بن عوفٍ بشطَرِ ماله ثمانية آلاف دينار،^(١) فتصدَّق بأربعة آلاف^(٢)، فقال أناسٌ من المنافقين: إنَّ عبدَ الرحمنَ لعَظِيمُ الرياءِ. فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. وكان لرجلٍ من الأنصارِ صاعانٍ من تمرٍ، فجاء بأحدهما، فقال ناسٌ من المنافقين: إن كان الله عن صاعٍ هذا لغني^(٣). وكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون منهم، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ الآية^(٤).

وأخرج أبو نعيم في «المعرفة» عن قتادة قال: أقبل رجلٌ من فقراء المسلمين يُقالُ له: الحبَّابُ^(٥) أبو عقيل. فقال: يا نبيَّ الله، بِتُّ أجُرَّ الجريءَ الليلةَ على صاعينٍ من تمرٍ؛ فأما صاعٌ فأُمسكته لأهلي، وأما صاعٌ فهو ذا. فقال المنافقون: إن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع هذا. فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية^(٦).

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ دعا الناسَ بصدقةٍ^(٧)، فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بأربعة آلاف فقال: يا رسولَ الله، هذه صدقةٌ. فلمَّزَه

(١ - ١) ليس في: الأصل.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ف ٢، م.

(٣) في عبد الرزاق: «لغنيا». والرفع لغة.

(٤) عبد الرزاق ١/٢٨٣، وابن عساكر ٣٥/٢٦٢.

(٥) في ف ١، ح ١: «الحببات» وفي ف ١: «الجنحان»، وغير واضحة في: ر ٢. قال الحافظ: الحبَّاب. قيل فيه بموحدين والأشهر بمثلثين. الإصابة ٢/١٣، وينظر ٣/١٩٩، ٧/٢٨٠. وينظر أسد الغابة ٦/٢٢٠.

(٦) أبو نعيم ٢/١٤٩ (٢٢٨٥).

(٧) في الأصل، ص، ر ٢، ح ١، م: «للصدقة».

بعض القوم فقال : ما جاء بهذه عبد الرحمن إلا رياء . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال بعض القوم : ما كان الله أغنى عن صاع أبي عقيل . فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(١) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : أمر النبي ﷺ المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم ، وكان لعبد الرحمن بن عوف ثمانية آلاف دينار ، فجاء بأربعة آلاف دينار صدقة فقال : هذا ^(٢) « مال أقرضه » الله ، وقد بقى مثله . فقال النبي ﷺ : « بُورِكَ لَكَ فِيمَا أُعْطِيتَ وَفِيمَا أُمْسَكْتَ » . وجاء أبو نهيك ، رجل من الأنصار ، بصاع تمر ، نزع عليه ليله كله ، فلما أصبح جاء به إلى النبي ﷺ ، فقال رجل من المنافقين : إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء . وقال للآخر : إن الله لغني عن صاع هذا . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : عبد الرحمن بن عوف ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : صاحب الصاع ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : أصاب الناس جهد شديد ^(٤) ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يتصدقوا ، فقال : « أيها الناس ، تصدقوا » . فجعل أناس يتصدقون ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : يا رسول الله ، كان لي ثمانمائة أوقية من ذهب ، فجيئت

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٠ .

(٢ - ٢) في ف ٢ ، م : « ما أقرضه » .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٠ ، ١٨٥١ .

(٤) في م : « عظيم » .

بأربعمائة أَوْقِيَّة . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُمْسَكَ » ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فِطْرِ أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ مَالًا عَظِيمًا ، وَأَخْرَجَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ كَذَلِكَ ، وَأَخْرَجَ رَجُلٌ صَاعَيْنِ ، وَآخَرُ صَاعًا ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّمَا جَاءَ بِمَا جَاءَ ^(٢) بِهِ فَخَرُوا وَرِيَاءً ، وَأَمَّا صَاحِبُ الصَّاعِ وَالصَّاعَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَغْنِيَاءُ مِنْ صَاعٍ وَصَاعٍ . فَسَخِرُوا بِهِمْ ، فَأُنْزِلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ يَكْمُرُونَ الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّمَا ذَلِكَ مَالٌ وَافِرٌ . فَأَخَذَ نِصْفَهُ ، قَالَ : فَجِئْتُ أُحْمِلُ مَالًا كَثِيرًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : أَتُرَائِي يَا عُمَرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَرَائِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَا . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَوَاجَرَ ^(٤) نَفْسَهُ بِجُرِّ الْجَرِيرِ عَلَى رَقَبَتِهِ بِصَاعَيْنِ لَيْلَتَهُ ، فَتَرَكَ صَاعًا لِعِيَالِهِ وَجَاءَ بِصَاعٍ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَنْ صَاعِكَ لَغَنَى . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ يَكْمُرُونَ الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥١ .

(٢) في ابن أبي حاتم : « جاد » .

(٣) في م : « فأجر » .

(٤) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ . أى : يَطْعُنُونَ^(١) على الْمُطَّوِّعِينَ .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن [٢٠٥] عكرمة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ . قال : هو رِفاعَةُ بْنُ سَعْدٍ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الشَّعْبِيِّ في قوله : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ . قال : الجُهدُ فى القُوَّةِ ، والجُهدُ فى العملِ^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيانَ فى الآية قال : الجُهدُ جُهدُ الإنسانِ ، والجُهدُ فى ذاتِ اليَدِ .

وأخرج ابنُ المنذر عن ابنِ إسحاق قال : كان الذى تَصَدَّقَ بِجُهدِهِ أبو عَقِيلٍ ، واسمُهُ سَهْلُ بْنُ رَافِعٍ ، أتى بِصَاعٍ مِنْ تمرٍ فَأَفْرَغَهَا فى الصدقةِ ، فَتَضَاحَكُوا به ، وقالوا : إن اللهَ لَغَنَى عن صدقةِ أبى عَقِيلٍ .

وأخرج^(٤) البغوى فى «معجمه» ، وأبو الشيخ ، عن الحسنِ قال : قام رسولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا للناس فقال : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا»^(٥) ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا^(٥) ، أَشْهَدُ لَكُمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَبِيتَ فِصَالُهُ^(٥)

(١) فى الأصل ، ف ١ ، ف ٢ ، ح ١ : «يطعنوا» .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٢ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٣ . وفيه : فالجاهد فى القِيَّةِ ، والجاهد هو الجاهد .

(٤ - ٤) سقط من : ف ٢ ، م .

(٥) فى ف ١ : «فضاله» . والفصال : أولاد الناقة أو البقرة بعد فصلها عن أمها . ينظر الوسيط (ف ص ل) .

رِوَاءٌ^(١) وَابْنُ عَمَّةٍ^(٢) ^(٣) إِلَى جَنْبِهِ طَاوٍ، أَلَا لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يُقَمَّرَ مَالَهُ وَجَارُهُ
مِسْكِينٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، أَلَا رَجُلٌ مَنَحَ نَاقَةً مِنْ إِبِلِهِ، يَغْدُو بِرِفْدٍ^(٤) وَيَزُوحُ
بِرِفْدٍ^(٤)، يَغْدُو بِبَصْبُوحِ أَهْلِ بَيْتٍ وَيَزُوحُ بِغَبُوقِهِمْ، أَلَا إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ. فَقَامَ
رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي أَرْبَعَةُ دُودٍ^(٥). فَقَامَ آخَرُ قَصِيرُ الْقِمَّةِ^(٦)، قَبِيحُ
السُّنَّةِ^(٧)، يَقُودُ نَاقَةً لَهُ حَسَنَاءَ جَمَلَاءَ^(٨)، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَلِمَةً خَفِيَّةً لَا
يَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَهَا: نَاقَتُهُ خَيْرٌ مِنْهُ. فَسَمِعَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كَذَبْتَ،
هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ / وَمِنْهَا». ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
عِنْدِي ثَمَانِيَةُ آلَافٍ، تَرَكْتُ مِنْهَا أَرْبَعَةً لِعِيَالِي وَجِئْتُ بِأَرْبَعَةٍ أَقْدَمُهَا إِلَى اللَّهِ.
فَتَكَاثَرُ الْمُنَافِقُونَ مَا جَاءَ بِهِ، ثُمَّ قَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي سَبْعُونَ وَشَقًّا جَدَادُ^(٩) الْعَامِ. فَتَكَاثَرُ الْمُنَافِقُونَ مَا جَاءَ بِهِ
وَقَالُوا: جَاءَ هَذَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَجَاءَ هَذَا بِسَعِينَ وَشَقًّا، لِلرِّبَاءِ وَالشُّمْعَةِ، فَهَلَّا
أَخْفِيَاهَا؟ فَهَلَّا فَرَقَاهَا؟ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ الْحَبَّاحُ، يُكْنَى

(١) فِي م: «رَأَوْ». وَرَوَاهُ: جَمْعُ رِيَانٍ، أَيْ شَبْعَانٍ مِنَ الْمَاءِ. يَنْظُرُ الْوَسِيطُ (ر و ي).

(٢) فِي الْأَصْلِ، ح ١: «لَهُ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ف ٢، م.

(٤) فِي ص، ف ٢، ر ٢: «يَرْقُدُ».

(٥) الدُّودُ مِنَ الْإِبِلِ: مَا بَيْنَ الثَّانِيَةِ إِلَى التَّاسِعَةِ. وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ. وَاللَّفْظَةُ مُؤَنَّثَةٌ، وَلَا وَاحِدَ
لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كَالنَّعَمِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الدُّودُ مِنَ الْإِنَاثِ دُونَ الذَّكَوَرِ. النِّهَايَةُ ١٧١ / ٢.

(٦) فِي ص، ف ٢، ر ٢: «الْقِمَّةُ»، وَفِي م: «الْقَامَةُ». وَالْقِمَّةُ بِالْكَسْرِ: شَخْصُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ
قَائِمًا، وَهِيَ الْقَامَةُ. اللِّسَانُ (ق م م).

(٧) أَيْ: الصُّورَةُ. النِّهَايَةُ ١٣ / ٢.

(٨) فِي ف ٢، م: «جَمِيلَةٌ».

(٩) فِي الْأَصْلِ: «ضَمَّ ذَا»، وَفِي ف ١: «إِذْ»، وَفِي ف ٢: «جَدَا»، وَغَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي ح ١. وَالْجَدَادُ
بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: صِرَامُ النَّخْلِ، وَهُوَ قُطْعُ ثَمَرِهَا. النِّهَايَةُ ٢٤٤ / ١.

أَبَا عَقِيلٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي مِنْ مَالٍ غَيْرِ أَنِّي آجَرْتُ نَفْسِي الْبَارِحَةَ^(١) مِنْ بَنِي فُلَانٍ أُلْجِئْتُ الْجَرِيرَ فِي عُثْقِي عَلَى صَاعَتَيْنِ مِنْ تَمْرِ ، فَتَرَكْتُ صَاعًا لِعِيَالِي ، وَجِئْتُ بِصَاعٍ أَقْرَبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . فَلَمَزَهُ الْمَنَافِقُونَ وَقَالُوا : جَاءَ أَهْلُ الْإِبِلِ بِالْإِبِلِ ، وَجَاءَ أَهْلُ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ ، وَجَاءَ هَذَا بِتَمَرَاتٍ يَحْمِلُهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ « الزَّهْدِ » عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ : وَقَفَ عَلَيْنَا شَيْخٌ فِي مَجْلِسِنَا فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي أَوْعَمَى ، أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْبَقِيعِ قَالَ : « مَنْ يَتَصَدَّقُ الْيَوْمَ^(٢) بِصَدَقَةٍ أَشْهَدُ لَهُ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » . فَعَجَّاءَ رَجُلٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا بِالْبَقِيعِ رَجُلٌ أَشَدَّ^(٣) سَوَادَ وَجْهِ^(٤) مِنْهُ ، وَلَا أَقْصَرَ قَامَةً ، وَلَا أَذَمَّ فِي عَيْنِ مَنْهُ - بِنَاقَةِ ، لَا وَاللَّهِ مَا بِالْبَقِيعِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذِهِ صَدَقَةٌ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَلَمَزَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَتَصَدَّقُ بِهَا ! وَاللَّهِ لَهِيَ خَيْرٌ مِنْهُ . فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَتَهُ فَقَالَ : « كَذَبْتَ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهَا ، كَذَبْتَ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهَا » . ثَلَاثَ مَرَارٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِلَّا مَنْ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُزْهَدُ^(٥) الْمُجْهَدُ ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُزْهَدُ الْمُجْهَدُ^(٥) » .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ

(١) سقط من : م .

(٢) في ف ١ : « القوم » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « سوادا » ، وفي ف ٢ : « سواد » .

(٤) الزهد : القليل الشيء . النهاية ٣٢١ / ٢ .

(٥) عبد الله بن أحمد ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

قال : يا رسولَ الله ، أئى الصدقة أفضل ؟ قال : « جُهدُ المُقِلِّ ، وابتدأ بمن تَعُولُ »^(١).

قوله تعالى : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَوْلَا أَنْكُمْ تُتَفَقِّحُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ . وَهُوَ الْقَائِلُ : ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [الْمُنَافِقُونَ : ٨] . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا زَيْدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٢) [الْمُنَافِقُونَ : ٦] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا الْمُنَافِقُونَ : ﴿ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « أَسْمِعْ رَبِّي قَدْ رَخَّصَ لِي فِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّهُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ » . فَقَالَ اللَّهُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٤).

(١) أبو داود (١٦٧٧) ، وابن خزيمة (٢٤٤٤) ، والحاكم ١/٤١٤ . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ١٤٧١) .

(٢) ابن جرير ١١/٥٩٩ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٤ .

(٣) ابن جرير ١١/٥٩٩ .

(٤) ابن جرير ١١/٦٠١ .

^(١) وَأَخْرَجَ النَّحَّاسُ فِي « نَاسِخِهِ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ : فَنَسَخَهَا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ^(١) إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالبخارى ، وَالترمذى ، وَالنسائى ^(٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالنَّحَّاسُ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : لَمَّا تُؤْفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي دُعَيْي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ قُلْتُ : أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَائِلِ كَذَا وَكَذَا ، وَالْقَائِلِ كَذَا وَكَذَا ! أُعِدُّ أَيَّامَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْبَسُمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ قَالَ : « يَا عُمَرُ ، أَخْرُ عَنِّي ، إِنِّي قَدْ خُيِّرْتُ ؛ قَدْ قِيلَ لِي : ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ . فَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا » . ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَشَى مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ ، فَعَجِبْتُ لِي وَلِجَرَائِعِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْافِقٍ بَعْدَهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ف ٢ ، م .

(٢) النَّحَّاسُ ص ٥٢٣ .

(٣) بعده في ح ١ : « ابن ماجه وابن حبان » .

(٤) أحمد ٢٥٤/١ (٩٥) ، وَالبخارى (١٣٦٦ ، ٤٦٧١) ، وَالترمذى (٣٠٩٧) ، وَالنسائى

(١٩٦٥) ، وَفِي الْكِبَرِ (١١٢٢٥) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٥٣ ، وَالنَّحَّاسُ ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، وَابْنُ

حِبَّانَ (٣١٧٦) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ١/٤٣ ، ٤٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشَّعْبِيِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : لقد أَصَبْتُ في الإسلامِ هَفْوةً ما أَصَبْتُ مِثْلَها قَطُ ؛ أراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُصَلِّيَ على عبدِ اللَّهِ ابنِ أُبَيٍّ فَأَخَذْتُ بثوبِهِ فقلتُ : واللَّهِ ما أَمَرَكَ اللَّهُ بهذا ، لقد قالَ اللَّهُ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد خَيَّرَنِي رَبِّي فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ . فقَعَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على شَفِيرِ القَبْرِ ، فجعلَ الناسُ يقولون لابنِهِ : يا حُبَابُ ، أَفْعَلْ كَذَا ، يا حُبَابُ ، أَفْعَلْ كَذَا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحُبَابُ اسمُ شَيْطَانٍ ، أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ » ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الشَّدِيِّ في قولِهِ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ الآية . قال : نَزَلَتْ في الصَّلَاةِ على المنافقين . قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولِ المنافقِ قالَ النبيُّ ﷺ : « لو أَعْلَمُ/ أنِّي إِنْ اسْتَغْفَرْتُ لَهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ مَرَّةً غُفِرَ لَهُ ، ٢٦٥/٣ لَفَعَلْتُ » . فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَنَسَخَ اللَّهُ الصَّلَاةَ على المنافقين والقيَامَ على قبورِهِمْ ، فَأَنْزَلَ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . وَنَزَلَتِ الْعَزْمَةُ ^(٢) في سورة « المنافقين » : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ الآية .

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قولِهِ : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ . ضعيف (ضعيف الجامع - ٢٧٥٣) . وينظر السلسلة الضعيفة (٣٥١١) .

(٢) في ح ١ : « العزمة » .

بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : عن غزوة تبوك ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : يَعْنِي : الْمُتَخَلِّفُونَ ؛ بَأَنْ قَعَدُوا خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : كانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ ، وهي غزوة الحرّ ، قالوا : لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . وهي غزوة العُصْمَةِ ^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مَزْدُوَيْه ، عن ابن عباس ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَّبِعُوا مَعَهُ ، وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْحَرُّ شَدِيدٌ ، وَلَا نَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ ، فَلَا تَنْفِرْ فِي الْحَرِّ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٣) . فَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ ^(٤) . قال : قَوْلُ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكًا ^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : خرج رسول الله ﷺ في حرٍّ شديدٍ إلى تبوك ، فقال رجلٌ من بني سَلَمَةَ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ الآية ^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٤ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٥ .

(٣) ابن جرير ١١ / ٦٠٤ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٥٥ .

(٤) في م : « تبوك » .

(٥) ابن جرير ١١ / ٦٠٤ .

وأخرج ابنُ مَرْدُويَه عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : استَدَارَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ رجُلٌ مِنَ المنافقين حينَ أَذِنَ لِلجَدِّ بنِ قيسٍ ، يَسْتَأْذِنُونَهُ^(١) ، ويقولون : يا رسولَ اللهِ ، ائْذَنْ لَنَا ؛ فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْفِرَ فِي الْحَرِّ . فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ : ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْكَفَّارُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ . فِي الدُّنْيَا ، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ . فِي الْآخِرَةِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ . قَالَ : الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، فَلْيَضْحَكُوا فِيهَا مَا شَاءُوا ، فَإِذَا انْقَطَعَتِ الدُّنْيَا وَصَارُوا إِلَى اللهِ ، اسْتَأْنَفُوا بُكَاءً لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ^(٤) ، مِثْلَهُ .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) وَصَحَّحَهُ^(٦) ، وَابْنُ مَرْدُويَه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبْكَيْتُمْ كَثِيرًا »^(٧) .

(١) فِي ص ، ف ٢ ، م : « لِيَسْتَأْذِنُوهُ » .

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١١/٦٠٧ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٥٥ ، ١٨٥٦ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٨٥٥ .

(٤) فِي ر ٢ : « زَيْد » .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ص ، ف ٢ ، م .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٦٤٨٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢١٣) .

وأخرج ابنُ مردويه عن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : ^(١) «والذى نفسُ محمدٍ بيده ، لو رأيتم ما رأيتم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً» . قالوا : وما رأيتم يا رسولَ الله ؟ قال : « رأيتم الجنة والنار » .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمد ، والدارمي ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابنُ ماجه ، وابنُ حبان ، وابنُ المنذر ، وابنُ مردويه ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » ^(٢) .

وأخرج الترمذي وحسنه ، وابنُ ماجه ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : ^(٣) « إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أظنّ ^(٤) السما ، وحق لها أن تيط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع وجهته لله ساجداً ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفراش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأزون إلى الله » . لوددت

(١ - ١) سقط من : ف ٢ ، م .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٤٦/١٣ ، وأحمد ٤١٧/٢٠ (١٣١٩٠) ، والدارمي ٣٠٦/٢ ، والبخاري (٤٦٢١) ، ومسلم (٢٣٥٩) ، والترمذي (٣٠٥٦) مختصراً ، والنسائي في الكبرى (١١١٥٤) ، وابن ماجه (٤١٩١) ، وابن حبان (٥٧٩٢) .

(٣) أوّل الزمخشري المعتزلي هذا الحديث فقال : والمعنى أن كثرة ما فيها من الملائكة أثقلتها حتى أنقضتها ، وهذا مثّل وإيدان بكثرة الملائكة ، وإن لم يكن ثمة أطيّط . الفائق ٤٩/١ . وقد تابعه ابن الأثير على هذا التأويل وزاد عليه : وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى . النهاية ٥٤/١ . قال القاري : ما المحوج عن عدول كلامه ﷺ من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلاً ونقلًا ، حيث صرح النبي ﷺ بقوله : « وأسمع ما لا تسمعون » . مع أنه يحتمل أن يكون أطيّط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس ، لقوله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ [الإسراء : ٤٤] . تحفة الأحوذى ٢٥٩/٣ .

أنى كنتُ شجرةً تُعَصَّدُ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وابنُ ماجه، وأبو يعلى، عن أنسٍ : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يَأْيُهَا النَّاسُ ، ابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَتَكُونُ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ ، فَتَسِيلَ^(٢) فَتَقْرَحَ الْعَيُونَ ، فَلَوْ أَنَّ شَفْنَا أَرْخِيَتْ فِيهَا لَجَرَتْ^(٣) » .

وأخرج ابنُ أبي الدنيا في « صفة النارِ » عن زيد بنِ رُفيع ، رَفَعَهُ ، قال : « إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ بَكَوا الدَّمُوعَ زَمَانًا ، ثُمَّ بَكَوا الْقَيْحَ زَمَانًا ، فَتَقُولُ لَهُمُ الْحَزَنَةُ : يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ ، تَرَكْتُمُ الْبَكَاءَ فِي الدَّارِ الْمَرْحُومِ فِيهَا أَهْلُهَا ، فِي الدُّنْيَا ، هَلْ تَجِدُونَ الْيَوْمَ مَنْ تَسْتَعِينُونَ بِهِ ؟ فَيُرَفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَا مَعْشَرَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ ، خَرَجْنَا مِنَ الْقُبُورِ^(٤) عِطَاشًا ، وَكُنَّا طَوَّلَ الْمَوْقِفِ عِطَاشًا ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ عِطَاشٌ ، فَأَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . فَيَدْعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُجِيبُهُمْ ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ . فَيُنَاسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ^(٥) » .

وأخرج ابنُ سعيد ، وابنُ أبي شيبة ، وأحمدُ في « الزهدِ » ، عن أبي موسى الأشعري ، أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا ، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا

(١) الترمذى (٢٣١٢) ، وابن ماجه (٤١٩٠) . قال الألبانى : حسن دون قوله : « والله لوددت ... » . فإنه مدرج . (صحيح سنن ابن ماجه - ٣٣٧٨) ، (ضعيف سنن ابن ماجه - ٩١٧) . وينظر السلسلة الصحيحة (١٧٢٢) .

(٢) بعده فى نسخ من أبى يعلى : « يعنى الدماء » . ولفظ ابن أبى شيبة وابن ماجه نحوه .

(٣) ابن أبى شيبة ١٥٦/١٣ ، وابن ماجه (٤٣٢٤) ، وأبو يعلى (٤١٣٤) . وقال الألبانى : ضعيف ، وصح مختصرا دون ذكر قوله : « ثم يكون الدم ... » إلى : « كهيفة الأخدود » . (صحيح سنن ابن ماجه - ٣٤٩١) ، (ضعيف سنن ابن ماجه - ٩٤٣) . وينظر السلسلة الصحيحة (١٦٧٩) .

(٤) فى مصدر التخريج : « الدنيا » .

(٥) ابن أبى الدنيا (٢١١) . وقال محققه : معضل .

فَتَبَاكَوْا ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَتَكُونُ الدِّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَتَكُونُ الدِّمَاءُ ، حَتَّى لَوْ أُجْرِىَ فِيهَا الشُّقْرُ لَجَرَتْ ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي « الزَّهْدِ » عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) قَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ لَصَرَخَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ ، وَلَسَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ صُلْبُهُ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي « الزَّهْدِ » عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَخَرَجْتُمْ تَبْكُونَ لَا تَذُرُونَ تَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ .
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَفِيهِمْ قِيلٌ مَا قِيلَ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الضَّحَّاكِ / فِي الْآيَةِ يَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَفَرْتَ فَاسْتَأْذَنُوكَ أَنْ يَنْفِرُوا مَعَكَ ، ﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ . ٢٦٦/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ ﴾ . قَالَ : هُمُ الرِّجَالُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ الآية .

(١) ابن سعد ٤/ ١١٠ ، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٦ ، وأحمد ص ١٩٩ .

(٢) في الأصل ، ص ، ف ، ٢ ، م : « عمر » .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٦ .

(٤) في م : « النفور » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٧ .

وأخرج الطبراني ، وابنُ مَرْدُويه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أبيي قال له أبوه : أى بُنى ، اطلُبْ لى ثوبًا من ثيابِ النبىِّ ^(٥) فكَفَّتى فيه ، ومُرّه فليصلْ على . قال : فأتاه فقال : يا رسولَ الله ، قد عَرَفْتُ شَرَفَ عبدِ الله ، وهو يطلُبُ إليك ثوبًا من ثيابك نُكفَّته فيه وتُصَلَّى عليه . فقال عمرُ : يا رسولَ الله ^(٦) ، أَتُصَلَّى عليه وقد نَهَاك الله أن تُصَلَّى عليه ؟ فقال :

(٦) بعده في ص، ف ٢، م: «وقد عرفت عبد الله ونفاقه».

«أين؟». فقال: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: «فإني سأزيد على سبعين». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ الآية. قال: فأرسل إلى عمر فأخبره بذلك، وأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(١).

وأخرج ابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال: لما مريض عبد الله بن أبي ابن سلول مريضه الذي مات فيه، عادته رسول الله ﷺ، فلما مات صلى عليه وقام على قبره. قال: فوالله إن مكثنا إلا ليلتي حتى نزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ الآية.

وأخرج ابن ماجه، والبخاري، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن جابر قال: مات رأس المنافقين بالمدينة، فأوصى أن يصلّى عليه النبي ﷺ وأن يكفّفه في قميصه، فجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أبي أوصى أن يكفّف في قميصك. فضلّى عليه، وألبسه قميصه، وقام على قبره، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٢).

وأخرج أبو يعلى، وابن جرير، وابن مردويه، عن أنس، أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلّى على عبد الله بن أبي، فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال: ﴿وَلَا

(١) الطبراني (١٢٢٤٤) مطولا، والبيهقي ٢٨٨/٥.

(٢) ابن ماجه (١٥٢٤)، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ١٣٤/٤ - وابن جرير ١١/٦١١، ٦١٢.

منكر (ضعيف سنن ابن ماجه - ٣٣٦).

تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمْ عَلَى قَبْرِهِ»^(١).

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : وَقَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِدْعَاهُ ، فَأَغْلَظَ لَهُ ، وَتَنَاوَلَ لَحِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : كُفَّ يَدَكَ عَنْ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَذِنَ لِي لِأَضَعَنَّ فِيكَ السَّلَاحَ . وَأَنَّهُ مَرِضَ فَأَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُ ، فَدَعَا بِقَمِيصِهِ ، فَقَالَ عَمْرُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ بِأَهْلٍ أَنْ تَأْتِيَهُ . قَالَ : « بَلَى » . فَأَتَاهُ فَقَالَ : « أَهْلَكَكَ مُوَادَّتُكَ الْيَهُودَ » . قَالَ : إِنَّمَا دَعَوْتُكَ لِتَسْتَغْفَرَ لِي ، وَلَمْ أَذْغُكَ لَتُؤَنِّبَنِي . قَالَ : أَعْطِنِي قَمِيصَكَ لِأَكْفَنَّ فِيهِ . فَأَعْطَاهُ وَنَفَثَ فِي جِلْدِهِ ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : فَذَكَرُوا الْقَمِيصَ . قَالَ : « وَمَا يُغْنِي عَنْهُ قَمِيصِي ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُسَلِّمَ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ مِنْ بَنِي الْخَزَرِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ الْآيَةَ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أُولُوا الطَّلُولِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْغِنَى^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) أبو يعلى (٤١١٢) ، وابن جرير ١١/٦١٢ . وقال محقق أبي يعلى : لإسناده ضعيف .

(٢) ابن جرير ١١/٦١٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٥٨ .

فى قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: مع النساء^(١).

وأخرج ابن مَرْدُويه عن سعد بن أبى وقاص، أن على بن أبى طالب خرج مع النبى ﷺ حتى جاء ثنية الوداع يريد تبوك وعلى ينكى ويقول: تُخَلِّفْنِى مع الخوالف؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا الثُّبُوءَ»^(٢).

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: رَضُوا بِأَنْ يَقْعُدُوا كَمَا قَعَدَتِ النِّسَاءُ^(٣).

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. أى: النساء، ﴿وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. أى: بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ الآية.

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: يعنى أهل العذر منهم ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾. قال: هم أهل الأعذار. وكان يقرؤها: (وجاء المعذرون). خفيفة^(٤).

وأخرج ابن الأنبارى فى كتاب «الأضداد» عن ابن عباس، / أنه كان يقرأ: ٢٦٧/٣

(١) ابن جرير ٦١٧/١١، وابن أبى حاتم ١٨٥٩/٦.

(٢) الحديث عند أحمد ٦٦/٣ (١٤٦٣). وأصله عند البخارى (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤). وليس عندهما ذكر ثنية الوداع. وينظر الإرواء ١١/٥، ١٢.

(٣) ابن أبى حاتم ١٨٥٩/٦.

(٤) ابن أبى حاتم ١٨٦٠/٦. وبالتخفيف قرأ يعقوب من العشرة، وقرأ الباقون بالتشديد. النشر ٢/٢١٠. وينظر البحر المحيط ٨٣/٥، ٨٤.

(وجاء المُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) . ويقولُ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْذِرِينَ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن السدِّيِّ قال : مَنْ قَرَأَهَا : (وجاء المُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) . خفيفةٌ قال : بنو مُقَرِّنٍ . وَمَنْ قَرَأَهَا : ﴿وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ﴾ . قال : ^(٢) الذين لهم عذرٌ ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن الحسنِ ، أنه كان يقرأ : ﴿وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ﴾ . قال : اعتذروا بشيءٍ ليس بحقٍ ^(٤) .

وأخرج ابنُ ^(٥) المنذرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخِ ، عن ابنِ إسحاقٍ في قوله : ﴿وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ . قال : ذِكْرُ لِي أَنَّهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ جَاءُوا فاعتذروا ؛ منهم خُفَافٌ بَنُ إِيمَاءَ بْنِ ^(٦) رَحْصَةَ ^(٧) .

قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ الآية .

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ ، والدارقطنيُّ في «الأفرادِ» ، وابنُ مَرْدُويه ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : كنتُ أكتبُ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فكنتُ أكتبُ «براءةً» ، فإني لو اضعُ القلمَ على أُذُنِي إِذْ أُمِرْنَا بِالْقِتَالِ ، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ ، إِذْ جَاءَ أَعْمَى فَقَالَ : كيف بِي يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَعْمَى ؟ فنزلت : ﴿لَيْسَ عَلَى

(١) ابنُ الأنباري ص ٣٢١ .

(٢ - ٣) في ف ٢ ، م : «اعتذروا بشيءٍ ليس لهم عذرٍ بحقٍ» .

والأثر عند ابنِ أبي حاتمٍ ٦ / ١٨٦٠ .

(٣) ابنُ أبي حاتمٍ ٦ / ١٨٦٠ .

(٤) سقط من : م .

(٥) في م : «من» .

(٦) في الأصل : «رحصة» ، وفي ص ، ف ١ ، ح ١ ، م : «رخصة» . وينظر الإصابة ٢ / ٤٨٠ ، والتاج

(رح ض) .

الضُّعْفَاءُ ﴿١﴾ .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ﴾ الآية. قال: نزلت في عائذ بن عمرو، وفي غيره^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزل من عند قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾. إلى قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في المنافقين^(١).

قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، والحكيم الترمذی في «نوادير الأصول»، وابن أبي حاتم، عن أبي ثمامة الصائدي^(٣) قال: قال الحواريون: يا رُوحَ اللهِ، أخبرنا من الناصح لله؟ قال: الذي يؤثّر حقّ الله على حقّ الناس، وإذا حدّث له أمران، أو بدّله أمر الدنيا وأمر الآخرة بدأ الذي للآخرة، ثم تفرّغ للذي للدنيا^(٤).

وأخرج مسلم، وأبو داود، والنسائي، عن تميم الداري، أن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة». قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله

(١) ابن أبي حاتم ١٨٦١/٦.

(٢) ابن جرير ٦٢٣/١١، وابن أبي حاتم ١٨٦١/٦ وسقط منه الإسناد.

(٣) في الأصل، ف: «العابدي»، وفي ح ١: «العائدي».

(٤) ابن أبي شيبة ١٩٤/١٣، وأحمد ص ٥٥، والحكيم الترمذی ٢٧/٢، وابن أبي حاتم ١٨٦١/٦.

ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١) .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « إن الدين النصيحة ،
^(٢) « إن الدين النصيحة » . قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولرسوله ولأئمة
 المسلمين وعامتهم »^(٣) .

وأخرج البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، عن جرير قال : بايعت النبي ﷺ
 على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم^(٤) .

وأخرج أحمد ، والحكيم الترمذي ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال :
 « قال الله عز وجل : أحب ما تعبدني به عبدي [٢٠٦] إلى التضح لي »^(٥) .

وأخرج أحمد في « الزهد » عن وهب بن مئبغ ، أن راهباً قال لرجل :
 أوصيك بالتضح لله نضح الكلب لأهله ، فإنهم يجيعونه ويطرؤونه ويأتى إلا أن
 يحوطهم وينضحهم^(٦) .

قوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩١) .

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ .
 قال : ما على هؤلاء من سبيل بأنهم نضحوا لله ورسوله ولم يطبقوا الجهاد ،

(١) مسلم (٥٥) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائي (٤٢٠٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ف ٢ ، م .

(٣) ابن عدي ٨١٨ / ٢ .

(٤) البخاري (٥٧ ، ٥٢٤ ، ١٤٠١ ، ٢٧١٥) ، ومسلم (٥٦) ، والترمذي (١٩٢٥) .

(٥) أحمد ٥٢٩ / ٣٦ (٢٢١٩١) ، والحكيم الترمذي ٢ / ٢٧ . وقال محققو المسند : ضعيف جداً .

(٦) أحمد ص ٩٧ .

فَعَذَرَهُمُ اللَّهُ ، وَجَعَلَ لَهُم مِّنَ الْأَجْرِ مَا جَعَلَ لِلْمُجَاهِدِينَ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] . فَجَعَلَ اللَّهُ لِلَّذِينَ عَذَرُوا مِنَ الضَّعَفَاءِ وَأُولَى الضَّرَرِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ، مِّنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا جَعَلَ لِلْمُجَاهِدِينَ .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي « الْمَصْنَفِ » ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَابْنُ خَرَّيْ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْثُودِيهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : « لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا ، مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : « حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ مَرْثُودِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ خَلَفْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا ، مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا ، وَلَا سَلَكَكُمْ طَرِيقًا ، إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ^(٣) الْآيَةَ . قَالَ : مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ^(٣) ، وَاللَّهُ لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ الْآيَةَ .

(١) عبد الرزاق (٩٥٤٧) ، وابن أبي شيبه ٥٤٦/١٤ ، وأحمد ٦٧/١٩ (١٢٠٠٩) ، والبخاري (٢٨٣٨ ، ٢٨٣٩) .

(٢) أحمد ١١٨/٢٢ ، ١١٩ (١٤٢٠٨) ، ومسلم (١٩١١) .

(٣ - ٣) سقط من : ف ٢ ، م .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ خَلَقْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا ، مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ وادِيًا ، وَلَا نِلْتُمْ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا ، إِلَّا وَقَدْ شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾ الآية ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يَنْبَغِثُوا غَازِينَ مَعَهُ ^(٢) ، فَجَاءَتْ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْقَلٍ ^(٣) الْمُزَنِّيُّ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، احْمِلْنَا . فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَتَوَلَّوْا وَلَهُمْ بَكَاءٌ ، وَعَزِيزٌ ^(٤) عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْلِسُوا ^(٥) عَنِ الْجِهَادِ ، وَلَا يَجِدُونَ نَفَقَةً وَلَا مَحْمَلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهُمْ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾ الآية ^(٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ فِي «تَارِيخِهِ» ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ ^(٣) قَالَ : إِنِّي لِأَحُدٍ ^(٧) الرَّهْطِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ^(٨) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ

(١) ابن أبي حاتم ١٨٦٣/٦ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، م : « معقل » . وينظر الإكمال ٢٦٤/٧ .

(٤) في م ، وبعض نسخ ابن جرير : « عز » .

(٥) في م : « يجلسوا » .

(٦) ابن جرير ٦٢٤/١١ .

(٧) في ف ٢ : « لأجد » ، وفي م : « لمن » .

(٨) ابن سعد ١٦٥/٢ ، ويعقوب بن سفيان ٢٥٦/١ ، وابن أبي حاتم ١٨٦٢/٦ .

ارسل الله ﷺ يَسْتَحْمِلُونَهُ فقال : « لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية . قال : وهم سبعة نفر ؛ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَمِنْ بَنِي وَاقِفٍ ^(١) حَرْمِيُّ ^(٢) بْنُ عَمْرِو ، وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ ، يُكْنَى أَبَا لَيْلَى ، وَمِنْ بَنِي الْمُعَلَّى سَلْمَانُ ابْنُ صَخْرٍ ، وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ أَبُو عُبَلَةَ ^(٣) ، وَمِنْ بَنِي سَلِمْةَ عَمْرُو بْنُ عَنَمَةَ ^(٤) ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ ^(٦) قَالَ : الَّذِينَ اسْتَحْمَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . سبعة نفر ؛ عُلبَةُ بْنُ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، وَعَمْرُو ^(٧) ابْنُ عَنَمٍ ^(٨) السَّاعِدِيُّ ، وَهَرْمِيُّ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِفِيِّ ^(٩) ، وَابْنُ ^(١٠) لَيْلَى الْمُزْنِيِّ ، وَسَالِمُ بْنُ عَمْرِو الثُّمَيْرِيِّ ^(١١) ، وَسَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ الزُّرْقِيُّ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو

(١) فى م : « واقف » .

(٢) كذا فى النسخ ونسخ ابن جرير ، وكذا ذكره الحافظ فى الإصابة ٥٣/٢ قال : حرمى بن عمرو الواقفى ، يأتى فى هرمى فى الهاء . وكذا هو بالهاء فى سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ ، والإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ وغيرها من كتب التراجم .

(٣) فى ف ١ : « عقلة » . وهكذا جاء هذا الاسم ههنا وفى نسخ ابن جرير ، وسيأتى بعد ذلك باسم علبة زيد . وينظر ص ٤٨٨ .

(٤) فى ف ١ : « عنة » . والمثبت كما فى النسخ موافق لما فى مصدر التخريج ، وصوابه : « عَنَمَةُ » . بمهملة ونون مفتوحتين . ينظر الإصابة ٦٦٦/٤ .

(٥) ابن جرير ٦٢٦/١١ ، ٦٢٧ .

(٦) فى الأصل ، ح ١ ، م : « حارثة » .

(٧) فى م : « عمر » .

(٨) فى الأصل : « عنم » . وينظر أسد الغابة ٣١١/٢ .

(٩ - ٩) فى م : « عمرو بن هرمى الرافعى » .

(١٠) فى ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « أبو » ، وفى ف ١ : « ابن أبى » .

(١١) هو سالم بن عمير المتقدم . ينظر أسد الغابة ٣١١/٢ .

المُزْنِيِّ .

وأخرج عبد الغنيُّ بن سعيدٍ في « تفسيره » ، وأبو نعيمٍ في « الحلية » ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾ الآية . قال : منهم سالمُ بنُ عُمريرٍ أحدُ بنى عمرو بن عوفٍ ^(١) .

وأخرج ابن المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلميِّ وحجْر بن حَجْر الكَلَاعِيَّ قالا : أتينا العزْباضَ بنَ ساريةَ وكان من الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ^(٢) .

وأخرج ابنُ سعيدٍ ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ من مُزَيْنَةَ ، وهم سبعةٌ ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وابنُ مَرْذُويه ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوفٍ المَزْنِيَّ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : إني والله أحدُ نفرٍ الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ^(٤) .

وأخرج ابنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، عن الزهريِّ ، ويزيد بن زُومان ^(٥) ، وعبد الله بن أبي بكرٍ ، وعاصم بن عمر ^(٥) بن قتادة ، وغيرهم ، أن رجالاً من المسلمين أتوا رسولَ الله ﷺ ، وهم البَكَّاءون ، وهم سبعة نفرٍ من

(١) أبو نعيم ١ / ٣٧١ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٢ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ .

(٤) في م : « يسار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢ / ١٢٢ .

(٥) في م : « عمرو » .

الأنصار وغيرهم^(١)؛ من بنى عمرو بن عوف سالم بن عُمير، ومن بنى حارثة غلبه^(٢) بن زيد، ومن بنى مازن بن النجار أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب، ومن بنى سلمة عمرو بن حُمام^(٣) بن الجموح، ومن بنى واقف هزمي بن عمرو^(٤)، ومن بنى مُزينة عبد الله بن مُغفل^(٥)، ومن بنى فزارة عوباض بن سارية، فاستَحملوا رسولَ الله ﷺ وكانوا أهل حاجة، قال: « لا أجد ما أحملكم عليه^(٦) » .

وأخرج أبو الشيخ، وابنُ مَزْدويه، عن الحسن قال: كان مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ مِنَ الْبَكَّائِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذَا مَا آتَاكَ لِتَحْمِلْهُمْ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن، وبكر بن عبد الله المزني، في هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا آتَاكَ لِتَحْمِلْهُمْ﴾ . قالوا: نزلت في عبد الله بن مَعْقِلٍ^(٧) من مُزَيْنَةَ، أتى النبي ﷺ ليَحْمِلَهُ .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن ابنِ لهيعة، أن أبا شريح الكعبي كان من الذين قال الله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا آتَاكَ لِتَحْمِلْهُمْ﴾^(٨) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ

(١) سقط من: ف ١، وبعده في الأصل، ص، ف ٢، ٢، ح ١: «من الأنصار» .

(٢) في النسخ: «عقبه» . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر ص ٤٨٦ .

(٣) في النسخ «جهام» . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الإصابة ٤/٦٢٢ .

(٤) في مصدر التخريج: «عبد الله» . وهو مما قيل في اسمه . وينظر الإصابة ٦/٥٦٧ .

(٥) في الأصل، م: «معقل» . وبعده في مصدر التخريج: «وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله بن عمرو المزني» .

(٦) ابن إسحاق (٢/٥١٨) - سيرة ابن هشام .

(٧) في الأصل، ف ١، م: «معقل» .

(٨) ابن أبي حاتم ٦/١٨٦١ .

عَلَيْهِ . قال : الماء والزاد^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن صالح قال : حَدَّثَنِي مَشِيخَةٌ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالُوا :
أَدْرَكْنَا الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحُمْلَانَ فَقَالُوا : مَا سَأَلْنَاهُ إِلَّا الْحُمْلَانَ عَلَى
النُّعَالِ ؛ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن إبراهيم بن أدهم ، ^(٢) عَنْ حَدَّثِهِ^(٢)
فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ . قال : ما سأله الدواب ،
ما سأله إلا النُّعَالَ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن^(٤) بن صالح^(٤) في الآية قال : اسْتَحْمَلُوهُ
النُّعَالَ^(١) .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ
عَلَى الَّذِينَ يَسْتَنْذِرُونَكَ﴾ . قال : هي وما بعدها إلى قوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ في المنافقين^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن السدي في قوله : ﴿قَدْ بَنَّا اللَّهُ
مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ . قال : أخبرنا أنكم لو خرجتم ما زدتمونا إلا خبالاً . وفي قوله :

(١) ابن أبي حاتم ١٨٦٣/٦ .

(٢ - ٢) ليس في : م ، وابن أبي حاتم . وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣/٨ بغير هذه الزيادة . والمثبت
موافق لما في فتح القدير ٢/٣٩٤ ، وروح المعاني ١٠/١٥٩ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٨٦٣/٦ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ابن أبي حاتم ١٨٦٤ - ١٨٦٦ .

﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ . قال : لما رجع النبي ﷺ قال للمؤمنين ^(١) : « لا تكلموهم ولا تجالسوهم » . فأعرضوا عنهم كما أمر الله ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ . يقول : لتجاوزوا عنهم .

قوله تعالى : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ : ثم استثنى منهم ، فقال : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية ^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ . قال : هم أقل علمًا بالشئ ^(٤) .

وأخرج ابن سعيد ، وابن أبي حاتم ، عن إبراهيم النخعي قال : كان زيد بن صوحان يحدث ، فقال أعرابي : إن حديثك ليُعْجِبُنِي ، وإن يدك لثريثني . فقال : أما تراها الشمال ؟ فقال الأعرابي : والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال ؟ قال زيد : صدق الله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ ^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾

(١) سقط من : م .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٦٥/٦ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٨٦٦/٦ .

(٤) ابن سعد ١٢٣/٦ ، ١٢٤ ، وابن أبي حاتم ١٨٦٦/٦ .

وَنَفَاقًا ﴿١﴾ . قال : من مُنَافِقِي المدينة ، ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ : يعنى الفرائض وما أمر به من الجهاد .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي في الآية ، / أنها أنزلت في أسد وعطفان . ٢٦٩/٣
وأخرج أبو الشيخ عن ابن سيرين قال : إذا تلا أحدكم هذه الآية :
﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ فليتلُ الآية الأخرى ولا يشكك : ﴿وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، والترمذي وحسنه ، والنسائي ، والبيهقي في
«الشعب» ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَاً ، وَمَنْ
اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ^(١) ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ^(٢) .

وأخرج أبو داود ، والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
«مَنْ بَدَأَ^(٣) جَفَاً ، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ ، وَمَا
ازْدَادَ أَحَدٌ مِنَ السُّلْطَانِ^(٤) قُرْبًا إِلَّا اِزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا^(٥) .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُفِيقُ مَغْرَمًا﴾ الآية .

(١) غفل ، أى : يشتغل به قلبه ويستولى عليه حتى يصير فيه غفلة . النهاية ٣/ ٣٧٥ .

(٢) أحمد ٣٦١/٥ (٣٣٦٢) ، وأبو داود (٢٨٥٩) ، والترمذي (٢٢٥٦) ، والنسائي (٤٣٢٠) ،
والبيهقي (٤٣٢٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٢٤٨٦) .

(٣) بدا : خرج إلى البادية ، أى : من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس ، والجفاء : غلظ الطبع .
النهاية ١/ ٢٨١ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ح ١ : «سلطان» .

(٥) أبو داود (٢٨٦٠) ، والبيهقي (٩٤٠٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود - ٦١٢) .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ : يعنى بالمَغْرَمِ ^(١) أنه لا يَرْجُو له ثوابًا عندَ اللهِ ولا مُجَازاةً ، وإنما يُعْطَى ما يُعْطَى مِنْ صَدَقَاتِ مَالِهِ كَرَهًا ، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾ : الْهَلَكَاتِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ إِنَّمَا يُنْفِقُونَ رِيَاءً ، اتِّقَاءً ^(٣) عَلَى أَنْ يَغْزُوا وَيُحَارِبُوا وَيُقَاتِلُوا ، وَيَرَوْنَ نَفَقَاتِهِمْ مَغْرَمًا ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ الْآيَةَ : يَغْدُو مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَرَامَةً يَغْرُمُهَا ، وَيَتَرَبَّصُّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْهَلَاكَ ^(٥) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ سُنيْدٌ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قَالَ : هُمْ بَنُو مُقَرِّنٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الْآيَةَ ^(٦) .

(١) سقط من : م .

(٢) في ف ١ : «الهلَكَاتِ» . والهلَكَاتُ : السُّنُونُ ؛ لأنها مهلكة . التاج (هـ ل ك) .

(٣) في ص ، ف ٢ : «إبقاء» ، وفي حاشية ف ١ : «لعله - أى بعد «أن» - لا» .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٦ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٧ .

(٦) ابن جرير ١١ / ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٧ .

”وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن عبد الرحمن بن معقل قال : كنا عشرة ولد مُقَرَّن، فنزلت فينا : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية^(١) .

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُوَيْه، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَصَلَّاتِ الرَّسُولِ﴾ : يعنى استغفارَ النَّبِيِّ ﷺ^(٢) .

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ : قال : هذه ثِيَّةُ اللَّهِ^(٣) مِنَ الْأَعْرَابِ . وفي قوله : ﴿وَصَلَّاتِ الرَّسُولِ﴾ : قال : دعاءِ الرسول^(٤) .

قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ أَبُو عبيد، وسنيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مَرْدُوَيْه، عن حبيب بن^(٥) الشهيد، عن عمرو بن عامر الأنصاري، أن عمرَ بن الخطاب قرأ : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) . فرَفَعَ «الأنصار»^(٦) ، ولم يُلْحِقِ الْوَاقِ فِي (الذين) . فقال له [٢٠٦] زيد بن ثابت : ﴿وَالَّذِينَ﴾ . فقال عمر : (الذين) . فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم . فقال عمر :

(١ - ١) سقط من : م .

والأثر عند ابن جرير ٦٣٦/١١ .

(٢) ابن جرير ٦٣٥/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٦٧/٦ .

(٣) ثنية الله : الذين استثناهم الله . النهاية ٢٢٥/١ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٦٧/٦ . مقتصرًا على الشطر الثاني .

(٥) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٨/٥ .

(٦) ويرفع الراء من «الأنصار» . قرأ يعقوب ، وقرأ الباقر بخفضها . النشر ٢١٠/٢ ، ٢١١ .

اثنتوني بأبي بن كعب . فأتاه ، فسأله عن ذلك ، فقال أبي : ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ . فقال عمر : فتعم إذن . فتابع أبي^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن محمد بن كعب القرظي قال : مرَّ عمرُ برجلٍ يقرأ : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . فأخذ عمرُ بيده فقال : مَنْ أقرأك هذا ؟ قال : أبي بن كعب . فقال : لا تُفَارِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ . فلما جاءه قال عمرُ : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : وسمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لقد كنتُ أرى أننا رُفَعْنَا رِفْعَةً لَا يِلْغُهَا أَحَدٌ بَعْدَنَا . فقال أبي : وتُصَدِّقُ^(٢) هذه الآية^(٣) في أولِ سورة « الجمعة » : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] . وفي سورة « الحشر » : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] . وفي « الأنفال » : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾^(٤) [الأنفال : ٧٥] .

وأخرج^(٥) الحاكم ، و^(٦) أبو الشيخ عن أبي سلمة^(٧) ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ، قالا : مرَّ عمرُ ابنُ الخطابِ برجلٍ وهو يقرأ : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . فوقف عمرُ ،^(٨) فقال : انصرف . فانصرف^(٩) الرجلُ ، فقال : مَنْ أقرأك هذه ؟ قال : أقرأنيها أبي بن

(١) أبو عبيد ص ١٧٣ ، وابن جرير ١١ / ٦٤١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٩٦ / ٢ .

(٢ - ٢) في م : « ذلك » .

(٣) ابن جرير ١١ / ٦٤١ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، ١ ، ف ، ٢ ، ح ، ١ ، م .

(٥) في النسخ : « أسامة » . والمثبت من مصدر التخرج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧٠ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

كعب . قال : فانطلقْ إليه . فانطلقا إليه ، فقال : يا أبا المنذر ، أخبرني هذا أنك أقرأتَه هذه الآية . قال : صدَقَ ، تلقَّيْتُها مِن في رسولِ الله ﷺ . قال عمرُ : أنت تلقَّيْتُها مِن في رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم^(١) . فقال في الثالثة وهو غضبانُ : نعم ، والله لقد أنزلها الله على جبريلَ ، وأنزلها جبريلُ على قلبِ محمدٍ ﷺ ، ولم يستأمرْ فيها الخطَّاب ولا ابنه . فخرج عمرُ رافعا يديه ، وهو يقولُ : الله أكبرُ ، الله أكبرُ^(٢) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وأبو نعيم في « المعرفة » ، عن أبي موسى ، أنه سُئِلَ عن قوله : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . قالوا : هم الذين صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جميعًا^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وابنُ مَرْدُويه ، وأبو نعيم في « المعرفة » ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قوله : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جميعًا ؛^(٤) وهم أهلُ بدرٍ^(٥) .

وأخرج ابنُ المنذر ، وأبو نعيم ، عن الحسن ، ومحمدِ بنِ سيرين ، في قوله : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . قالوا^(٦) : هم^(٧) الذين صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جميعًا^(٨) .

وأخرج ابنُ مَرْدُويه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) الحاكم ٣/ ٣٠٥ .

(٣) ابن جرير ١١/ ٦٣٩ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨ ، وأبو نعيم ١/ ٣٤ (٨) .

(٤ - ٥) سقط من : م .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨ ، وأبو نعيم ١/ ٣٣ (٣) .

(٥) في م : « قال » .

(٦) ليس في : الأصل ، ص ، ف ، ح ، ١ .

(٧) أبو نعيم ١/ ٣٤ (٧) عن ابن سيرين وحده .

قال : أبو بكر، وعمر، وعلي، وسلمان، وعمار بن ياسر.

/ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مَزْدُوِيه، وأبو نُعَيْمٍ في «المعرفة»، عن الشعبي في قوله : ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ . قال : مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ ، و^(١) «أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ سِنَانٌ^(٢)» بَنُ وَهَبِ الْأَسَدِيُّ^(٣) .

٢٧٠/٣

وأخرج ابن مَزْدُوِيه عن غِيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ قال : قلتُ لأنسِ بْنِ مالِكٍ : هذا الاسمُ ، الأنصارُ ، أنتم سَمَّيْتُمُوهُ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اللَّهُ سَمَّاكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ؟ قال : اللَّهُ سَمَّانا مِنَ السَّمَاءِ .

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن معاوية بن أبي سفيان : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٤) .

وأخرج أحمد، والبخاري، ومسلم، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»^(٥) .

وأخرج أحمد عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ،

(١ - ١) ليس في تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) في مصنف ابن أبي شيبة ، وتفسير ابن جرير ٢١ / ٢٧٤ : «أبو سنان» . وقد اختلف في أول من بايع ؛ هل هو «سنان» أم أبوه «أبو سنان» . ورجح ابن عبد البر أن أول من بايع هو أبوه «أبو سنان» . الاستيعاب ٤ / ٦٥٨ .

(٣) ابن أبي شيبة ١٢ / ٢٠٤ ، ١٤ / ٧٦ ، ٨٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٨ ، وأبو نعيم في المعرفة ١ / ٣٣ ، ٣٤ (٥ ، ٦) .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢ / ١٥٨ ، وأحمد ٢٨ / ٨٤ ، ٨٥ (١٦٨٧١) ، والنسائي في الكبرى (٨٣٣٢) . وقال محققو السند : إسناده صحيح .

(٥) أحمد ١٩ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٦٧ ، ٢١ / ٢٢٠ (١٢٣١٦ ، ١٢٣٦٩ ، ١٣٦٠٧) ، والبخاري (١٧ ، ٣٧٨٤) ، ومسلم (٧٤) .

ولأبناء الأنصار، ولأزواج الأنصار، ولذراري الأنصار، الأنصار كَرِشَى وعَيْبَتِي^(١)، ولو أن الناس أخذوا شِغْبًا وأخذت الأنصار شِغْبًا لأخذت شِغْبَ الأنصار، ولولا الهجرة لكنثُ امرأ من الأنصار^(٢).

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ، وأحمدُ، عن الحارث بن زيادٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ حِينَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ حِينَ يَلْقَاهُ»^(٣).

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن قيس بن سعد بن عبادَةَ، عن النبي ﷺ، أنه قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ الْأَنْصَارِ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ ذُرِّيَّةِ الْأَنْصَارِ»^(٤).

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن أبي سعيدٍ الخدرِيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وَشِغْبًا وَسَلَكْتُمْ وادِيًا وَشِغْبًا، لَسَلَكَتْ وادِيَكُمْ وَشِغْبَكُمْ، أَنْتُمْ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ»^(٥)، ولولا الهجرة لكنثُ امرأ من الأنصار. ثم رَفَعَ يديه حتى إني لأَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»^(٦).

(١) قال الحافظ: قوله: «كرشى وعيبتى». أى: بطائنتى وخاصتى، قال القزاز: ضرب المثل بالكروش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كرش منشورة. أى عيال كثيرة، والعيبة، بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة، ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته. قال ابن دريد: هذا من كلامه ﷺ الموجز الذى لم يسبق إليه. فتح البارى ٧/ ١٢١. وينظر النهاية ٤/ ١٦٣.

(٢) أحمد ٤٨/ ٢٠، ٤٩ (١٢٥٩٤). وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٣) ابن أبي شيبه ١٢/ ١٥٨، وأحمد ٢٩/ ٤٥٧ (١٧٩٣٧). وقال محققو المسند: حديث قوى، وهذا إسناده محتمل للتحسين.

(٤) ابن أبي شيبه ١٢/ ١٥٦.

(٥) الشعار: الثوب الذى يلى الجسد؛ لأنه يلى شعره، والدثار: الثوب الذى يكون فوق الشعار، يعنى: أنتم الخاصة، والناس العامة. ينظر النهاية ٢/ ١٠٠، ٤٨٠.

(٦) ابن أبي شيبه ١٢/ ١٥٦، ١٥٧، والحديث عند أحمد ١٨/ ١٨٠، ٢٥٣ - ٢٥٥ (١١٦٣٦)، =

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا مُنافق، ومن أحبهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»^(١).

وأخرج ابن أبي شيبة، والترمذي وحسنه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن عيسى التي آوى إليها أهل بيتي، وإن كَرِشِي الأنصار، فاعفوا عن مُسيئهم، واقبلوا من مُحسِنهم»^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن عبادَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الحَيَّ من الأنصارِ محنة»^(٣)؛ حُبُّهم إيمان، وبُغْضُهم نفاق»^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللهم اغفرْ للأنصارِ، ولأبناءِ الأنصارِ،^(٥) ولأبناءِ أبناءِ الأنصارِ، ولنساءِ الأنصارِ، ولبناءِ الأنصارِ، ولنساءِ أبناءِ الأنصارِ»^(٦).

وأخرج ابن أبي شيبة، والترمذي وحسنه، والنسائي، عن ابن عباس قال:

= (١١٧٣٠) وزاد في الموضع الأول: عن أبي هريرة. وقال محققوه: إسناده حسن.

(١) ابن أبي شيبة ١٢/١٥٧، والبخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)، والترمذي (٣٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (٨٣٣٤)، وابن ماجه (١٦٣).

(٢) ابن أبي شيبة ١٢/١٥٨، ١٥٩، والترمذي (٣٩٠٤). وقال الألباني: منكر بذكر أهل البيت (ضعيف سنن الترمذي - ٨٢٠).

(٣) سقط من النسخ. وفي نسخ ابن أبي شيبة: «محبة». والمثبت من المسند.

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/١٥٩. والحديث عند أحمد ١٢٨/٣٧، ٢٦٥/٣٩ (٢٢٤٦٢، ٢٣٨٤٧). وقال محققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف.

(٥ - ٥) سقط من: ف ٢، م.

(٦) ابن أبي شيبة ١٢/١٦٠.

قال رسول الله ﷺ : « لَا يُغْفَضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »^(١) .
وأخرج ابنُ أبي شيبة عن معاذِ بنِ رِفاعَةَ^(٢) بنِ رافعٍ^(٣) ، عن أبيه قال : قال
رسولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ، وَلِذَرَارِيِّ الْأَنْصَارِ ، وَلِذَرَارِيِّ
ذَرَارِيهِمْ ، وَلِمَوَالِيهِمْ ، وَلِجِيرَانِهِمْ »^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، والبخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ
قال : « قَرِيشٌ ، وَالْأَنْصَارُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَأَسْلَمٌ ، وَغِفَارٌ ، مَوَالِي اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، لَا مَوْلَى لَهُمْ غَيْرُهُ »^(٥) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، ومسلم ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال
رسولُ الله ﷺ : « لَا يُغْفَضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »^(٥) .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد ، أن رسول الله ﷺ قَسَمَ الْفَنَى الَّذِي
أَفَاءَ اللَّهُ بِحُتَيْنٍ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارُ ، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ :
« يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قَدْ بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ فِي هَذِهِ الْمَغَانِمِ الَّتِي آثَرْتُ بِهَا أَنْاسًا
أَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا بَعْدَ الْيَوْمِ وَقَدْ أَدْخَلَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
الْإِسْلَامَ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِيمَانِ ، وَخَصَّكُمْ بِالْكَرَامَةِ ،
وَسَمَّاكُمْ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ ؛ أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا

(١) ابن أبي شيبة ١٢/١٦٣ ، والترمذي (٣٩٠٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٣٣٣) . صحيح (صحيح
سنن الترمذي - ٣٠٦٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ف ٢ ، م .

(٣) ابن أبي شيبة ١٢/١٦٥ . والحديث عند ابن حبان (٧٢٨٢) . وقال محققه : حديث حسن لغيره .

(٤) ابن أبي شيبة ١٢/١٦٢ ، والبخاري (٣٥٠٤ ، ٣٥١٢) ، ومسلم (٢٥٢٠) .

(٥) ابن أبي شيبة ١٢/١٦٣ ، ١٦٤ ، ومسلم (٧٦) .

مِنَ الْإِنصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكْتُمْ وَادِيًا ، لَسَلَكَتُمْ وَادِيَكُمْ ، أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ يَذْهَبَ النَّاسُ بِهَذِهِ الْغَنَائِمِ وَالشَّأِ وَالنَّعْمِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ » . فَقَالُوا : رَضِينَا . فَقَالَ : « أَجِيبُونِي فِيمَا قُلْتُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَجَدْتُنَا فِي ظُلْمَةٍ فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ بِكَ إِلَى النُّورِ ، وَوَجَدْتُنَا عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ بِكَ ، وَوَجَدْتُنَا ضُلَّالًا فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ ، فَرَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا . فَقَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَجَبْتُمُونِي بِغَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ لَقُلْتُ : صَدَقْتُمْ . لَوْ قُلْتُمْ : أَلَمْ تَأْتِنَا طَرِيدًا فَأَوْثَيْنَاكَ ، وَمُكَذَّبًا فَصَدَّقْتَاكَ ، وَمَخْذُومًا فَتَصَرَّنَاكَ / وَقِيلَنَا مَا رَدَّ النَّاسُ عَلَيْكَ . لَوْ قُلْتُمْ هَذَا لَصَدَقْتُمْ » . قَالُوا : بَلِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمِنَّةُ وَالْفَضْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى غَيْرِنَا ^(١) .

٢٧١/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : كَانَ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ ؛ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠] . فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ أَنْ تَكُونَ ^(٢) بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَذَكَرَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ ، فَتَنَقَّصَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْإِنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . أَمَا أَنْتَ فَلَمْ تَتَّبِعْهُمْ بِإِحْسَانٍ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ .

(١) الطبراني (٦٦٦٥) . وقال الهيثمي : فيه رشدين بن سعد ، وحديثه في الرقاق ونحوها حسن ، وبقي رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠ / ٣١ . والحديث أصله عند البخاري (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد ، ومن حديث أنس عند البخاري (٤٣٣١ - ٤٣٣٤) ، ومسلم (١٠٥٩) .
(٢) في ف ١ ، ر ٢ : « يكون » .
(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٦٨ .

قال : التابعون ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ زيدٍ في قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنُونَ﴾ .
قال : مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن عِصْمَةَ قال : سألتُ سفيانَ عن التابعين ، قال : هم الذين أَدْرَكُوا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ولم يُدْرِكُوا النَّبِيَّ ﷺ . وسألتُهُ عن الذين اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ، قال : مَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُمْ . قلتُ : إلى يومِ الْقِيَامَةِ ؟ قال : أرجو .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ عساکرَ ، عن أبي صخرٍ حميد بن زيادٍ قال : قلتُ لمحمد بن كعبٍ القُرظيُّ : أخبرني عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنما أريدُ الْفِتَنَ ، فقال : إنَّ اللَّهَ قد غَفَرَ لْجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وأوجبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ في كتابِهِ ؛ مُحْسِنِينَ ومُسيئِهِمْ . قلتُ له : وفي أيِّ موضعٍ أوجبَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ في كتابِهِ ؟ قال : أَلَا تَقْرَأُ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الآية . أوجبَ لْجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الْجَنَّةَ وَالرَّضْوَانَ ، وشَرَطَ على التابعين شرطًا لم يشترطه فيهِمْ . قلتُ : وما اشترطَ عليهم ؟ قال : اشترطَ عليهم أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ . يقولُ : يَقْتَدُوا بِهِمْ في أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ ، وَلَا يَقْتَدُوا ^(٣) بِهِمْ في غيرِ ذلك . قال أبو صخرٍ : فواللَّهِ لَكَأَنِّي لم أَقْرَأُها قَبْلَ ذلك ، وما عَرَفْتُ تَفْسِيرَها حَتَّى قَرَأُها على مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ^(٤) .

(١) في الأصل : « السابقون » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ١٨٦٩/٦ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٦٩/٦ .

(٣) في ح ١ ، م : « يقتدون » .

(٤) ابن عساکر ١٤٧/٥٥ .

وأخرج ابن مَرْدُويه، من طريق الأوزاعي، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ،
وَالْقَاسِمُ، وَمَكْحُولٌ، وَعَبْدَةُ^(١) بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، وَحَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، أَنَّهُمْ سَمِعُوا
جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالسَّيِّفُونَ
الْأَوَّلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا لِأُمَّتِي كُلِّهِمْ
وَلَيْسَ بَعْدَ الرِّضَا سَخَطٌ».

قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ﴾ الآية.

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني في «الأوسط»، وأبو الشيخ،
وابن مَرْدُويه، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ﴾ الآية. قال: قام رسول الله ﷺ يوم الجمعة خطيباً، فقال: «قُمْ
يَا فَلَانُ فَأَخْرِجْ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ»،^(٢) «أَخْرِجْ يَا فَلَانُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ»^(٣). فأخرجهم
بأسمائهم ففضحهم، ولم يكن عمرُ بن الخطاب شَهِيدَ تلك الجمعة لحاجة كانت
له، فلَقِيَهُمْ عمرُ وهم يخرجون من المسجد، فاخْتَبَأَ مِنْهُمْ استحياءً أنه لم يشهد
الجمعة، وظنَّ أنَّ^(٤) الناس قد انصرفوا، واخْتَبَأُوا هَمَّ مِنْ عَمْرِ^(٥)، وظنوا أنه قد
علم بأمرهم، فدخل عمرُ المسجد، فإذا الناس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشِرْ
يَا عمرُ، فقد فضح الله المنافقين اليوم، فهذا العذاب الأول، والعذاب الثاني
عذاب القبر^(٥).

(١) في الأصل، ح ١: «عبدة». وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٥٤١.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: ص، ر، م.

(٤) بعده في الأصل: «استحياء أنه لم يشهد الجمعة».

(٥) ابن جرير ١١ / ٦٤٤، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٠، والطبراني (٧٩٢)، وابن مردويه - كما في =

وأخرج ابن المنذر [٢٠٧] عن عكرمة فى قوله : ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ . قال : جُهَيْنَةُ ، وَمُزَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، وَأَسْلَمُ ، وَغِفَارٌ .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد فى قوله : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تاب آخرون^(١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله : ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ . قال : ماتوا عليه ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ ، وأبو^(٢) عامر الرَّاهِبُ ، والجُدُّ بنُ قيسٍ .
وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله : ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ . يقول : نحن نعرفهم .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة فى قوله : ﴿لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ . قال : فما بالُ أقوامٍ يتكلفون^(٣) على الناس يقولون : فلان فى الجنة وفلان فى النار . فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال : لا أدرى . لَعَمْرِي لأنت بنفسك أعلم منك بأعمالِ الناس ، ولقد تكلفت شيئا ما تكلفه نبيّ ، قال نوحٌ : ﴿وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال شعيبٌ : ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود : ٨٦] . وقال الله تعالى

= تخريج الكشاف ٩٧/٢ . وقال الهيثمى : فيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى وهو ضعيف .

مجمع الزوائد ٣٤/٧ .

(١) ابن أبى حاتم ١٨٦٩/٦ .

(٢) سقط من : ف ١ .

(٣) فى م : « يتكلمون » .

محمد ﷺ : ﴿لَا تَعْلَمُوهُنَّ نَحْنُ نَعْلَمُهُنَّ﴾^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : بالجوع والقتل^(٢) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن^(٣) أبي مالك في قوله : ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال :^(٤) بالجوع وعذاب القبر^(٥) .

^(٥) وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال :^(٦) عذبوا بالجوع مرتين^(٦) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، / والبيهقي في «عذاب القبر» ، عن قتادة في قوله : ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : عذاب في القبر ، وعذاب في النار^{(٧)(٥)} .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الربيع في قوله : ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ في الدنيا وعذاب القبر ، ﴿ثُمَّ يَرُدُّوْنَ إِلَى عَذَابِ

(١) عبد الرزاق ١ / ٢٨٥ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : «قتادة» .

(٤ - ٤) في الأصل : «عذاب القبر وعذاب النار» .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧١ .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل .

(٦ - ٦) في ص ، م : «عذاب في القبر وعذاب في النار» .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧١ .

(٧) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٠ ، والبيهقي (٦٣) .

عَظِيمٌ ﴿١﴾ . قال : عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد في قوله : ﴿سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : عذاب في الدنيا بالأموال والأولاد . وقرأ : ﴿فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [التوبة : ٥٥] . بالمصائب ، فهي لهم عذاب ، وهي للمؤمنين أجر . قال : وعذاب الآخرة في النار ، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ : النار .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : بلغني أن ناساً يقولون : ﴿سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . يعني : القتل ، وبعد القتل البرزخ ، والبرزخ ما بين الموت إلى البعث ، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ . يعني : عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك في قوله : ﴿سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : كان النبي ﷺ يعذب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر ، وعذاب القبر .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن أبي مسعود الأنصاري قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما شهدت مثلها قط فقال : «أيها الناس ، إن منكم منافقين ، فمن سمعته فليقم ، ثم يا فلان ، ثم يا فلان» . حتى قام ستة وثلاثون رجلاً ، ثم قال : «إن منكم ، وإن منكم ، وإن منكم ، فسلوا الله العافية» . فلقى عمر رجلاً كان بينه وبينه إخاء ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال كذا وكذا ، فقال عمر : أبعدك الله سائر اليوم ^(٢) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧١ .

(٢) والحدِيث عند أحمد ٣٧ / ٣٦ (٢٢٣٤٨) . وقال محققوه : إسناده ضعيف ؛ لجهالة عياض الراوى

عن أبي مسعود ، ومثنته منكر .

قوله تعالى : ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ الآيتين .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مَرْدُويه ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ . قال : كانوا عشرة رهط تَخَلَّفُوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : « مَنْ هؤلاء الموثقون أنفسهم ؟ » . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له ، تَخَلَّفُوا عنك يا رسول الله ، « أوثقوا أنفسهم ، وخلفوا أنهم لا يُطْلَقُهم أحدٌ » حتى يُطْلَقَهم النبي ﷺ ويغذّرهم . قال : « وأنا أقسم بالله لا أُطْلِقُهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يُطْلِقُهم ، رغبوا عني وَتَخَلَّفُوا عن الغزو مع المسلمين » . فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يُطْلِقُنا . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ . و « عسى » من الله واجب ، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ . فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وغذّرهم ، فجاءوا بأموالهم ، فقالوا : يا رسول الله ، هذه أموالنا فتصدق بها^(١) عَنَّا ، واستغفر لنا . قال : « ما أُمِرْتُ أَنْ أَخْذَ أَمْوَالَكُمْ » . فأنزل الله عز وجل : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : استغفر لهم ، ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . يقول : رحمة لهم . فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم ، وكان ثلاثة نفر منهم لم يؤثقوا أنفسهم بالسوارى ، فأزجوا سَبْتَهُ^(٢) لا يَدْرُونَ أَيْعَذَّبُونَ أَوْ يُتَابُ عَلَيْهِمْ ، فأنزل الله

(١ - ١) سقط من : ف ١ ، ح ١ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ر ٢ ، م : « به » .

(٣) فى الأصل : « ستة » ، وفى ص : « سنة » ، وفى ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « سنة » . والمثبت من تفسير =

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٧]. وقوله^(١): ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ إلى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. يعنى: إن استقاموا^(٢).

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك، مثله سواء.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الدلائل»، عن مجاهد في قوله: ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى خلقه بأن محمداً يذبحكم إن نزلتم على حكمه^(٣).

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب، أن بنى قريظة كانوا حلفاء لأبي لبابة، فاطَّلَعُوا إليه وهو يَدْعُوهم إلى حكم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا لبابة، أتأمرنا أن نزل. فأشار بيده إلى خلقه أنه الذبُّ، فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «أَحْسِبْتَ أَنَّ اللَّهَ عَقَلَ عَنْ يَدِكَ حِينَ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِهَا إِلَى حَلِّكَ». فَلَبِثَ حِينًا^(٤) ورسول الله ﷺ عاتب عليه، ثم غزا رسول الله ﷺ تبوكًا^(٥)، وهى غزوة العُسرة، فتخلف عنه أبو لبابة فيمن

= ابن جرير، وأراد بسبته مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة. النهاية ٣٣١/٢.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ابن جرير ١١/٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٦٩، وابن أبي حاتم ٦/١٨٧٢، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٦، ١٨٧٨، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/٩٨- والبيهقى ٥/٢٧١.

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٣، والبيهقى ٥/٢٧١.

(٤ - ٤) فى ص، ر، م: «حتى».

(٥) فى م: «تبوك». وهى بغير صرف للأكثر، وتصرف على إرادة المكان. ينظر فتح البارى =

تَخَلَّفَ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا جَاءَهُ أَبُو لُبَابَةَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَفَزِعَ أَبُو لُبَابَةَ ، فَارْتَبَطَ بِسَارِيَةِ التَّوْبَةِ الَّتِي عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ سَبْعًا^(١) ، بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، لَا يَأْكُلُ فِيهِنَّ وَلَا يَشْرَبُ قَطْرَةً ، وَقَالَ : لَا يَزَالُ هَذَا مَكَانِي حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا أَوْ يَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَيَّ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يُسْمِعُ الصَّوْتُ مِنَ الْجَهْدِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، / فَتَوَدَّى : إِنْ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُطْلِقَ عَنْهُ رِبَاطَهُ ، فَأَتَى أَنْ يُطْلِقَهُ عَنْهُ^(٢) ^(٣) أَحَدًا إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُطْلِقَهُ عَنْهُ^(٤) بِيَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ حِينَ أَفَاقَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْتَقِلُ إِلَيْكَ فَأَسَاكِنُكَ ، وَإِنِّي أَخْتَلِعُ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ : « يُجْزِي عَنْكَ الثُّلُثُ » . فَهَجَرَ أَبُو لُبَابَةَ دَارَ قَوْمِهِ وَسَاكِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَتَصَدَّقَ بِثُلُثِ مَالِهِ ، ثُمَّ تَابَ فَلَمْ يُزَ مِنْهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا خَيْرٌ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا^(٥) .

٢٧٣/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَتَخَلَّفَ أَبُو لُبَابَةَ وَرَجُلَانِ مَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنْ أَبَا لُبَابَةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَهُ تَفَكَّرُوا وَنَدِمُوا وَأَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ وَقَالُوا : نَحْنُ فِي الظُّلِّ

= ٨/ ١١٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٨٩ .

(١) بعده في ص ، م : « من » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤) في ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « فأطلق » .

(٥) البيهقي ٥/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

وَالطَّمَأْنِينَةَ مَعَ النِّسَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فِي الْجِهَادِ ، وَاللَّهُ لَنُوثِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي فَلَا نُطْلِقُهَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هُوَ الَّذِي» يُطْلِقُنَا وَيَعْذِرُنَا . فَاَنْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ فَأَوْثَقَ نَفْسَهُ وَرَجُلَانِ مَعَهُ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : «مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُوثِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ؟» . فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَاهَدُوا اللَّهَ «أَلَّا يُطْلِقُوا» أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ وَتَرْضَى عَنْهُمْ ، وَقَدْ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «وَاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أُمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ ، وَلَا أَعْذِرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يَعْذِرُهُمْ وَقَدْ تَخَلَّفُوا وَرَغِبُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْفُسِهِمْ وَجِهَادِهِمْ» . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالْآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الْآيَةَ . وَ«عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ أُطْلِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَذَرَهُمْ ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا ، فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا ، وَصَلِّ عَلَيْنَا . يَقُولُونَ ^(١) : اسْتَغْفِرْ لَنَا وَطَهِّرْنَا . فَقَالَ : «لَا آخِذُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أُمَرَ بِهِ» . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الْآيَةَ . قَالَ : ^(٢) وَبَقِيَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَالَفُوا ^(٣) أبا لُبَابَةَ وَلَمْ يَتُوبُوا وَلَمْ يُذَكِّرُوا بِشَيْءٍ وَلَمْ يَنْزِلْ عُذْرُهُمْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَالْآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢ - ٢) في م : «لا يطلقون» .

(٣) في الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ر ، ٢ ، ح : ١ : يقول .

(٤ - ٤) في الأصل ، ح : ١ : «وعلى الثلاثة الذين خلفوا» .

الآية [التوبة : ١٠٦] . فجعل الناس^(١) يقولون : هلكوا إذ لم ينزل لهم عُدٌّ . وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم . فصاروا مُرجّين لأمر الله حتى نزلت : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى قوله : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] . يعنى : المُرجّين لأمر الله ، نزلت عليهم التوبة ، فعمّوا^(٢) بها^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن^(٤) زيد فى قوله : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى ، منهم كُردم ، ومزداس ، وأبو لبابة^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة فى قوله : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . قال : ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلّفوا عن غزوة تبوك ؛ منهم أربعة خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؛ جُدُّ بن قيس ، وأبو لبابة ، وحذام^(٦) ، وأوس ، كلهم من الأنصار يتب عليهم ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾^(٧) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى فى قوله : ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ . قال :

(١) فى الأصل : «أناس» .

(٢) فى م : «فعملوا» .

(٣) ابن جرير ١١ / ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٦٠ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٢ .

(٤) بعده فى ص ، ر ، ح ، ١ م : «ابن» .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٢ .

(٦) فى ر : «جذام» ، وفى م : «حرام» .

(٧) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٣ .

عَزَّوَجَلَّ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿وَأَخْرَجَ سَيِّئًا﴾ . قال : تَخَلَّفَهُمْ عَنْهُ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ أبي الدنيا في « التوبة » ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن أبي عثمان التَّهْدِي قال : ما في القرآن آية أَرْجَى عندي لهذه الأمة مِنْ قوله : ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَتَهُمْ يَذُوبُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ الآية ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ ، والبيهقي ، عن مُطَرِّفٍ قال : إني لَأَسْتَلْقِي مِنَ اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي ، وَأَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ ، فَأَعْرِضُ أَعْمَالِي عَلَى أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا أَعْمَالُهُمْ شَدِيدَةٌ ؛ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات : ١٧] ، ﴿يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان : ٦٤] ، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر : ٩] . فلا أُرَانِي مِنْهُمْ ، فَأَعْرِضُ [٢٠٧ ظ] نَفْسِي عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿مَاسَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ ۖ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿تُكَذِّبُ بَيَّوْمِ الَّذِينَ﴾ [المدثر : ٤٢ - ٤٦] . فَأَرَى الْقَوْمَ مُكَذِّبِينَ ، فَلَا أُرَانِي مِنْهُمْ ، فَأَمُرُّ بِهِذِهِ الْآيَةِ : ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَتَهُمْ يَذُوبُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ . فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَنْتُمْ يَا إِخْوَتَاهُ مِنْهُمْ ^(٣) .

^(٤) وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ منده ، وأبو نعيم في « المعرفة » ، وابنُ عساکر ، بسندٍ قوٍّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : كَانَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ

(١) ابن أبي حاتم ١٨٧٤/٦ .

(٢) ابن أبي شيبة ٥٤٨/١٣ ، وابن أبي الدنيا (٤٥) ، وابن جرير ٦٥٨/١١ ، والبيهقي (٧١٦٥) .

(٣) البيهقي (٧١٦٦) .

(٤) (٤ - ٤) ليس في : الأصل .

«رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ سِتَّةَ أَبْوَ لُبَابَةَ ، وَأَوْسُ بْنُ خِذَامٍ^(٢) ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ وَدِيعَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرِّيعِ^(٣) ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَجَاءَ أَبُو لُبَابَةَ ، وَأَوْسُ ، وَثَعْلَبَةُ ، فَرَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ، وَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُذْ هَذَا الَّذِي حَبَسْنَا عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحْلُهُمْ حَتَّى يَكُونَ قِتَالٌ » . فَنَزَلَ / الْقُرْآنُ : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ الآية .
وكان من خُلِفَ عن التوبة وأُزِجِي كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرِّيعِ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَأُزِجُوا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَخَرَجُوا وَضَرَبُوا فَسَاطِيطَهُمْ ، وَاعْتَرَلَهُمْ نِسَاؤُهُمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَلَمْ يَتَبَرَّعُوا مِنْهُمْ ، فَنَزَلَ فِيهِمْ : ﴿ وَعَلَى الْفُلْثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ . فَبَعَثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى كَعْبٍ فَبَشَّرَتْهُ^(٤) .

٢٧٤/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ : قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْنِي بِأَيَّةٍ أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ مَالِكٍ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ :

(١ - ١) ليس في الأصل .

(٢) في ص ، ر ٢ : « خِذَام » ، وغير منقوطة في : ح ١ ، وفي م : « جذام » ، وفي الإصابة ١ / ١٥٢ : « خِذَام » . والمثبت موافق لما في أسد الغابة ١ / ١٧٠ .

(٣) في ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « ربيعة » ، وكلاهما صواب . ينظر الاستيعاب ٣ / ١٣٨٢ ، وما سيأتي صفحة ٥٢٢ .

(٤) أبو الشيخ وابن منده - كما في الإصابة ١ / ١٥٢ - ، وأبو نعيم ١ / ٢٨٧ (٩٩٧) ، وابن عساكر ١٩٥ / ٥٠ .

(٥) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٧٤ .

﴿وَمَّا آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَا آخَرَ سَيِّئًا﴾. فقال: يا مالك، تابوا، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. و «عسى» من الله واجبة.

وأخرج البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن مَرْذُويه، عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟». وَأَنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَقَالَا لِي: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْتَلِعُ^(١) رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ^(٢) الْحَجَرُ هَلْهَنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَزُوجُ إِلَى حَتَّى يَصِيحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ^(٣) فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْقَيْ وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ،^(٤) وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ^(٥)، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِيحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ،

(١) التَّلْعُ: الشدخ. والشدخ: كسر الشيء الأجوف. النهاية ١/ ٢٢٠، ٢/ ٤٥١.

(٢) يتدهده الحجر: يتدحرج. قال الحافظ: والمراد أنه دفعه من علو إلى أسفل. بنظر النهاية ٢/ ١٤٣، وفتح الباري ١٢/ ٤٤١.

(٣) في ص، ف ٢، ر ٢، ح ١ م: «إليه».

(٤) سقط من: ص، ف ٢، ر ٢، ح ١ م.

(٥ - ٥) ليس في: الأصل، ر ٢.

فإذا فيه لَغَطٌ وأصواتٌ ، فاطَّلَعْنَا فيه ، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ ، فإذا هم يأتيهم
لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فإذا أتاهم ذلك اللَّهَبُ ضَوْضُوا^(١) ، قلتُ : ما هؤلاء ؟
فقالا لى : انطَلِقْ . فانطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا على نَهْرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ، وإذا فى النَّهْرِ رجلٌ
سَابِغٌ يَسْبِغُ ، وإذا على شاطئِ النَّهْرِ رجلٌ عنده حجارةٌ كثيرةٌ ، وإذا ذلك السَّابِغُ
يَسْبِغُ ما يَسْبِغُ ، ثم يَأْتِى الذى قد جَمَعَ عنده الحجارةُ ، فيَقْعُرُ له فاه فيُلْقِئُهُ
حَجَرًا ، فيَنْطَلِقُ فيَسْبِغُ ، ثم يَرْجِعُ إليه ، كلما رَجَعَ إليه فَعَرَّ له فاه فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ،
قلتُ لهما : ما هذان ؟ قالا لى : انطَلِقْ . فانطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا على رجلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ
كَأَكْرَهٍ ما أَنْتَ رَآءِ ، وإذا هو عنده نَارٌ يَحُشُّهَا^(٢) وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، قلتُ لهما : ما
هذا ؟ قالا لى : انطَلِقْ . فانطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا على روضةٍ مُعْتَمَةٍ^(٣) ، فيها مِنْ كُلِّ نَوْرٍ^(٤)
الرَّيْعِ ، وإذا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رجلٌ طَوِيلٌ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فى السَّمَاءِ ،
وإذا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُ ، قالا لى : انطَلِقْ . فانطَلَقْنَا فانتَهَيْنَا
إلى روضةٍ عَظِيمَةٍ لم أَرِ روضةً قَطُ أعْظَمَ منها ولا أَحْسَنَ . قالا لى : ازِقْ فيها .
فارتَقَيْنَا فيها ، فانتَهَيْنَا إلى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنٍ ذَهَبٍ وَلَيْنٍ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا بابَ الْمَدِينَةِ ،
فاسْتَفْتَحْنَا ففُتِّحَ لَنَا ، فَدْخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا فيها رجالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كأَحْسَنِ ما
أَنْتَ رَآءِ ، وَشَطْرٌ كأَقْبَحِ ما أَنْتَ رَآءِ ، قالا لهما : اذْهَبُوا فَقَعُوا فى ذلك النَّهْرِ . فإذا

(١) ضوضوا : ضجوا واستغاثوا . النهاية ١٠٥ / ٣ .

(٢) يحشها : يوقدها . النهاية ٣٨٩ / ١ .

(٣) قال ابن حجر : معتمه بضم الميم وسكون المهملة وكسر المثناة وتخفيف الميم بعدها هاء تأنيث ،
ولبعضهم بفتح المثناة وتشديد الميم ، يقال : أعتم البيت إذا اكتهل ، ونخلة عتيمة . طويلة ، وقال
الداودى : أعتمت الروضة غطاها الخصب . وهذا كله على الرواية بتشديد الميم ، قال ابن التين : ولا يظهر
للتخفيف وجه . قلت : الذى يظهر أنه من العتمة وهو شدة الظلام ، فوصفها بشدة الخضرة كقوله تعالى
« مدهامتان » . فتح البارى ١٢ / ٤٤٣ .

(٤) النور : بفتح النون ، الزهر . ينظر النهاية ١٢٧ / ٥ ، وفتح البارى الموضع السابق .

نَهْرٌ مُّغْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَن مَّاءَ الْمَخْضِ فِي الْبِيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوْقَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ .^(١) فَسَمَا بَصْرَى ضُعْدَا ، فَإِذَا قَصُرَ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبِيضَاءِ ، قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ^(٢) . قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، دَرَانِي فَأَدْخُلْهُ . قَالَا : أَمَّا الْآنَ فَلَا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَا لِي : أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرَسُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ، فَيُضْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعَرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ الثَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ ، يَشْبَحُ فِي النَّهْرِ ، وَيُلْقَمُ الْحَجَارَةَ ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرُّبَا ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمَرْءُ الَّذِي عِنْدَهُ النَّارُ يُحْشِئُهَا ، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفَطْرَةِ ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مَنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرَ مَنْهُمْ قَبِيحٌ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا نَبَّاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ^(٣) .

(١ - ١) ليس في: الأصل، ر ٢.

(٢) البخاري (٧٠٤٧)، ومسلم (٢٢٧٥) مختصرا، والترمذي (٢٢٩٤)، والنسائي في الكبرى

(٧٦٥٨).

وأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ» عَنْ أَبِي مُوسَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 «رَأَيْتُ رَجُلًا تُقْرَضُ جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ . وَرَأَيْتُ جُبًّا^(١) خَبِيثَ الرِّيحِ فِيهِ صِيَاحٌ ،
 قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هُنَّ نِسَاءٌ يَتَزَيَّنْنَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ . وَرَأَيْتُ قَوْمًا اغْتَسَلُوا
 فِي^(٢) / مَاءِ الْحَيَاةِ ، قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ
 سَيِّئًا^(٣) .

٢٧٥/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ : لَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمًا
 حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ^(٤) فَقَالَ : يَا حَبِيبُ ، رُبَّ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فَقَالَ : أَمَّا
 مَسِيرِي إِلَى أَيْكَ فَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : بَلَى^(٥) ، وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ مُعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا
 قَلِيلَةٍ زَائِلَةٍ ، فَلَمَنْ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ ، وَلَوْ كُنْتَ إِذَا فَعَلْتَ
 شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا كَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ ،
 وَلَكِنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٦) [الْمُطَفِّفِينَ : ١٤] .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
 تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ . قَالَ : مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَصَابُوا^(٧) .

(١) فِي ص ، ف ٢ : « جَنَّا » ، وَفِي م : « خَبَاء » .

(٢) فِي ف ٢ ، م : « مِنْ » .

(٣) الْخَطِيبُ ١ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « سَلَمَةٌ » . يَنْظُرُ : تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ .

(٦) ابْنُ سَعْدٍ - كَمَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٢ / ٧٨ .

(٧) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٧٥ .

وأخرج ابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . قال : استغفرُ لهم من ذنوبهم التي أصابوها ، ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . قال : رحمةٌ لهم ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن السديّ في قوله : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : اذْغُ لهم ، ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . قال : استغفارُك يُسَكِّنُ قلوبهم ويُطمئنُّ ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابنُ ماجه، وابنُ المنذر، وابنُ مَرْدُوَيْه، عن عبدِ الله بنِ أبي أوفى قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أُتِيَ بصدقة ، قال : «اللهم صَلِّ على آلِ فلانٍ» . فأتاه أبي بصدقته ، فقال : «اللهم صَلِّ على آلِ أبي أوفى» ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ . ^(٤) قال : قربَةٌ لهم ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ^(٢) . قال : أَمْنٌ لهم ^(١) .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦ .

(٢) بعده في ص ، ف ٢ ، م : «لهم» .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ٢/ ٥١٩ ، والبخاري (١٤٩٧) ، ومسلم (١٠٧٨) ، وأبو داود (١٥٩١) ، والنسائي

(٢٤٥٨) ، وابن ماجه (١٧٩٦) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال : أتانا النبي ﷺ ، فقالت له امرأتى : يا رسول الله ، صلِّ عليّ وعلى زوجي . فقال : « صلِّ الله عليك وعلى زوجك »^(١) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن خارجة بن زيد ، عن عمه يزيد بن ثابت ، وكان أكبر من زيد^(٢) ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وَرَدْنَا البقيع إذا هو بقبر جديد ، فسأل عنه ، فقالوا : فلانة . فعرفها ، فقال : « ألا آذنتُموني بها ؟ » . قالوا : كنت قائلًا ، فكرهنا أن نُؤذيك . فقال : « لا تفعلوا ، ما مات منكم ميت ما دُمْتُ بين أظهركم إلا آذنتُموني به ؛ فإن صَلَّاتِي عليه رحمةٌ »^(٣) .

وأخرج الباؤزدي في « معرفة الصحابة » ، وابنُ مَرْدُويه ، عن دَيْسَم^(٤) السَّدُوسِيِّ قال : قلنا لبشير^(٥) ابنِ الخصاصية : إن أصحاب الصدقة يَغْتَدُون علينا ، أفنَكْتُم من أموالنا بقدر ما يَغْتَدُون علينا ؟ فقال : إذا جاءوكم فاجمعوها^(٦) ، ثم مُزُوهم فليَصِلُوا إليكم . ثم تلا هذه الآية : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ .

(١) ابن أبي شيبة ٥١٩/٢ .

(٢) في ر ٢ : « يزيد » .

(٣) ابن أبي شيبة ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ . والحديث عند أحمد ٣٢/٢٠١ ، ٢٠٢ (١٩٤٥٢) ، وابن ماجه

(١٥٢٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ١٢٣٩) .

(٤) في ف ١ : « يسر » ، وفي م : « دلسم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٨ .

(٥) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : « لبشر » . وينظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

(٦) في ف ١ : « فاجمعوهم » .

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ الْآخَرُونَ : هَؤُلَاءِ كَانُوا مَعَنَا بِالْأَمْسِ^(١) لَا يُكَلِّمُونَ وَلَا يُجَالِسُونَ^(٢) ، فَمَا لَهُمْ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الآية^(٣) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ . قَالَ : وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾^(٤) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ . قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، وَإِنْ الرَّجُلُ لِيَتَصَدَّقَ^(٦) بِمِثْلِ اللَّقْمَةِ فَيُرِيَهَا لَهُ كَمَا يُرِيَّ أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ مُهْرَهُ ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَصَدَّقُ

(١ - ١) فِي ح ١ : لَا يَكَلِّمُونَا وَلَا يُجَالِسُونَا .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٧٦/٦ .

(٣) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٧/١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٧٧/٦ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨٥٧١) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ قَتَادَةَ الْحَارَبِيُّ وَلَمْ يَضَعْهُ أَحَدٌ وَبَقِيَ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ١١١/٣ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ف ١ : « وَالطَّبْرَانِيُّ » . وَهُوَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ (٣٣٧٨) ، وَفِي الصَّغِيرِ ١١٨/١ ، ١١٩ مَرْفُوعًا .

(٥) فِي م : « لِيَصَدَّقَ » .

(٦) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٧/١ ، وَفِي الْمَصْنَفِ (٢٠٠٥٠) مَرْفُوعًا . وَيَنْظُرُ عَلِلُّ الدَّارِقُطَنِيُّ ١٤٧/١١ .

بصدقة طيبة من كَسْبٍ طَيِّبٍ - ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا ، ولا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ - فَيَضَعُهَا فِي حَقٍّ إِلَّا كَانَتْ كَأَنَّمَا يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ ، فَيُرِيهَا لَهُ كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ ، حتى إن اللُّقْمَةَ أَوْ التَّمْرَةَ لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ . وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(١) .

وأخرج [٢٠٨] الدارقطني في « الأفراد » عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « تَصَدَّقُوا ، فإن أحدكم يُعْطِي اللُّقْمَةَ أَوْ الشَّيْءَ ، فَتَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ - ثم تلا هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ - فَيُرِيهَا كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ ، فَيُؤْفِقُهَا إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . قال : هذا وعيد من الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْذُويه ، عن سلمة بن الأكوع ، أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْذُويه ، عن سلمة بن الأكوع

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٨٧٧ . والحديث عند البخاري (١٤١٠ ، ٧٤٣٠) ، ومسلم (١٠١٤) .

(٢) الطبراني (٦٢٦١) ، وقال الهيثمي : فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف . مجمع الزوائد

قال : مُرَّ بجنزة فأتيتُ عليها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَجِبَتْ » . ثم مُرَّ بجنزة أخرى فأتيتُ عليها ، فقال : « وَجِبَتْ » . فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : « إن الملائكة شهداء/ الله في السماء وأنتم شهداء الله في الأرض ، فما شهدتم عليه من شيء ٢٧٦/٣ وَجِبَ » . وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن عائشة قالت : ما احتقرتُ أعمالَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى نَجَمَ القراءُ الذين طعنوا على عثمان ، فقالوا قولاً لا نُحْسِنُ مثله ، وقرءوا قراءة لا نقرأ مثلها ، وصلُّوا صلاة لا نُصَلِّي مثلها ، فلما تذكروا ، إِذْنُ واللَّهِ ما يُقَارِبُونَ عملَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فإذا أعجبك حُسنُ قولٍ امرئٍ منهم فقل : ﴿ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . ولا يَسْتَحِفُّكَ أَحَدٌ ^(٢) .

وأخرج أحمدُ ، وابنُ أبي الدنيا في « الإخلاص » ، ^(٣) وأبو يعلى ، وابنُ حبان ، والحاكم ، والبيهقي في « الشعب » ، والضياء في « المختارة » ^(٣) ، عن أبي سعيد ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « لو أن أحدكم يعملُ في صخرة صماء ليس لها بابٌ ولا كُوةٌ لأخرجَ اللَّهُ عمله للناسِ كائناً ما كان » ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ ﴾ الآية .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ف ١ .

(٤) أحمد ١٧/ ٣٢٩ (١١٢٣٠) ، وأبو يعلى (١٣٧٨) ، وابن حبان (٥٦٧٨) ، والحاكم ٤/ ٣١٤ ، والبيهقي (٦٩٤٠) . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ .
قال : هم الثلاثة الذين خُلِفُوا .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ﴾ . قال : هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُرَّارَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ ^(١) ، وَكَعْبُ بْنُ
مَالِكٍ ، مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ أَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
بَأُصْبُعِهِ أَنَّهُ الذَّبِيعُ ، فَقَالَ : خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَنَزَلَتْ : ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧] . وَنَزَلَتْ : ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ . فَكَانَ مِنْ
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ﴾ .
يَقُولُ : يُمَيِّتُهُمْ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، ﴿وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ . فَأَرْجَأُ أَمْرَهُمْ ، ثُمَّ نَسَخَهَا
فَقَالَ : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ ^(٣) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ الْآيَاتِ .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُويه ، وَابْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي
«الدلائل» ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ .
قال : هم أناسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ : ابْنُوا مَسْجِدَكُمْ ،
وَاسْتَعِذُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَسَلَاحٍ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَاتَى

(١) فِي م : «الربيع» . وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، فَقِيلَ : الرَّبِيعُ ، وَقِيلَ : رَبِيعَةُ ، وَقِيلَ : رَبْعِي . يَنْظُرُ أَسَدُ
الغَابَةِ ٥ / ١٣٤ .

(٢) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٧٨ .

بجندٍ من الروم ، فَأُخْرِجْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : قَدْ فَرَّغْنَا مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِنَا ، فَتُحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ ، وَتَدْعُو بِالْبَرَكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَا نَقَعُ فِيهِ أَبَدًا﴾^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، خَرَجَ رَجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ مِنْهُمْ بِحَزَجٍ^(٢) جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنِيفٍ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ خُذَامٍ^(٣) ، وَمُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ^(٤) الْأَنْصَارِيُّ ، فَبَنَوْا مَسْجِدَ النِّفَاقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَحْزَجٍ^(٥) : «وَيْلَكَ يَا بِحَزَجُ ! مَا أَرَدْتُ إِلَى مَا أَرَى ؟» . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْحُسْنَى . وَهُوَ كَاذِبٌ ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَرَادَ أَنْ يَعْذِرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . يَعْنِي : رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : أَبُو عَامِرٍ . كَانَ مُحَارِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ قَدْ انْطَلَقَ إِلَى هِزْقَلٍ ، وَكَانُوا يَرْضُدُّونَ إِذَا قَدِمَ أَبُو عَامِرٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ^(٦) .

(١) ابن جرير ٦٧٥/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٧٨ ، ١٨٨١ ، والبيهقي ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ .

(٢) في الأصل : «تحدج» ، وفي ف ١ ، ر ٢ : «بحذج» ، وفي ح ١ : «بخدح» ، وفي م : «يخدج» ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : «بخرج» ، وينظر ما سيأتي ص ٥٢٦ .

(٣) في الأصل : «خدام» ، وفي ص : «خزام» ، وفي ف ٢ : «حزم» ، وفي ر ٢ ، وتخريج الكشاف : «خدام» ، وفي م : «حزام» .

(٤) في الأصل ، ح ١ ، وتخريج الكشاف : «حارثة» .

(٥) سقط من : ر ٢ . وفي الأصل : «لبحدح» ، وفي ف ١ : «يخدج» ، وفي ح ١ : «لبخدح» ، وفي م : «ليخدج» . وفي تفسير ابن أبي حاتم : «ليحرج» .

(٦) ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٠١/٢ ، ١٠٢ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: ذُكِرَ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِهِمْ، فَأَتَاهُمْ فَصَلَّى فِيهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِخْوَتَهُمْ بَنُو عَنَمٍ بْنِ عَوْفٍ حَسَدُوهُمْ، فَقَالُوا: نَبِيٌّ نَحْنُ أَيْضًا مَسْجِدًا كَمَا بَنَى إِخْوَانُنَا، فَتُرْسِلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُصَلِّيَ فِيهِ، وَلَعَلَّ أَبَا عَامِرٍ أَنْ يَمُرَّ بِنَا فَيُصَلِّيَ فِيهِ. فَبَنَوْا مَسْجِدًا، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِهِمْ، كَمَا صَلَّى فِي مَسْجِدِ إِخْوَتِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ قَامَ لِيَأْتِيَهُمْ، أَوْ هَمَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾. قَالَ: الْمُنَافِقُونَ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِرِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ﴾. قَالَ: لِأَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾. قَالَ: إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَنَى مَسْجِدًا بَقْبَاءٍ، فَعَارَضَهُ الْمُنَافِقُونَ بِآخَرَ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالِكََ بْنَ الدُّخَشِيمِ، فَقَالَ مَالِكٌ لِعَاصِمٍ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي. فَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ، فَأَخَذَ سَعَفَاتٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ خَرَجُوا يَشْتَدُّونَ حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ، فَحَرَّقُوهُ وَهَدَمُوهُ، وَخَرَجَ أَهْلُهُ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِ الْمَسْجِدِ^(٢) وَأَهْلِهِ^(٣): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩.

(٢ - ٣) سقط من: م.

وَكُفِّرَا^(١) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْمٌ حَكِيمٌ﴾.

وأخرج ابن إسحاق، وابن مَزْدُوَيْه، عن أَبِي رُهْمٍ كُلْثُومِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ / بَذَى أَوَانٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَكَانَ ٢٧٧/٣
 «^(١) مِنْ مَسْجِدِ ضَرَارٍ^(٢) قَدْ أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَذِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ، وَإِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتَصَلِّيَ لَنَا فِيهِ. قَالَ: «إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفِيرٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ». فَلَمَّا نَزَلَ بَذَى أَوَانٍ أَتَاهُ خَيْرُ الْمَسْجِدِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالِكََ بْنِ الدُّخَشْمِ أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ أَوْ^(٣) أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ أَحَدَ بُلْعَجَلَانَ، فَقَالَ: «انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ». فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُمْ رَهْطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ، فَقَالَ مَالِكُ لِمَعْنٍ: «نُنْظِرُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ. فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَّانِ، وَفِيهِ أَهْلُهُ، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَةِ^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

(١ - ١) كَذَا فِي الْأَصْل، ص، ف، ١، ف، ٢، ر، ٢، ح، ١، وَتَخْرِيجُ الْكَشَافِ، وَفِي م: «بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ»، وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: «أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ».

(٢) فِي النُّسخ: «و». وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ.

(٣) ابْنُ إِسْحَاقَ (٢/٥٢٩، ٥٣٠ - سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ)، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ

الْكَشَافِ ١٠١/٢.

مَسْجِدًا . قال : هم ناسٌ من الأنصارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا قَرِيبًا مِنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ ،
(١) «ومسجد قُبَاءٍ» ، بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الْإِسْلَامِ (٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ الَّذِينَ بَنَوْا
اثنَى عَشَرَ رَجُلًا ؛ خِذَامٌ (٣) بَنَى خَالِدُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَتَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ،
وَهَزَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ ، وَعَبَّادُ بْنُ حَنْفِيٍّ ،
وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنَاهُ مُجَمِّعٌ وَزَيْدٌ ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَبَحْزُجٌ (٥) بْنُ عَثْمَانَ ،
وَوُدَيْعَةُ بْنُ ثَابِتٍ (٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
ضِرَارًا﴾ . قَالَ : ضَارُوا أَهْلَ قُبَاءٍ ، ﴿وَتَقَرِّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قَالَ : فَإِنْ أَهْلَ
قُبَاءٍ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كُلُّهُمْ ، فَلَمَّا بُنِيَ ذَلِكَ أَقْصَرَ عَنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ مَنْ
كَانَ يَحْضُرُهُ وَصَلُّوا فِيهِ ، ﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ : فَحَلَفُوا مَا أَرَادُوا
بِهِ إِلَّا الْخَيْرَ (٧) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ
فِيهِ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٧٩ / ٦ .

(٣) في ص ، ف ٢ ، م : «جدام» .

(٤) كذا في النسخ . وفي مصدرى التخریج : «من بنى» .

(٥) في الأصل : «بحدج» غير منقوطة ، وفي ص ، م : «بحدج» ، وفي ف ١ : «يُحدج» ، وفي ف ٢ :

«يخرج» ، وفي ٢ : «بجدع» ، وفي ح ١ : «بحدج» . والمثبت من مصدرى التخریج .

(٦) ابن أبي حاتم ١٨٧٩ / ٦ ، ١٨٨٠ .

(٧) ابن أبي حاتم ١٨٧٩ / ٦ - ١٨٨١ .

(٤) ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢، وأحمد ٤٦٤/٣٧، ٤٦٥، ٤٩١، (٢٢٨٠٥)، (٢٢٨٠٦)، (٢٢٨٣٨)، وعبد بن حميد (٤٦٦ - منتخب)، وابن حبان (١٦٠٤)، (١٠٦٥)، والطبراني (٦٠٢٥). وقال محقق المسند: حديث صحيح.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مَرْذُويه، والخطيب، والضياء في « المختارة »، عن أبي بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى، فقال : « هو مسجدى هذا »^(١).

وأخرج الطبراني، والضياء المقدسي في « المختارة »، عن زيد بن ثابت، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى، قال : « هو مسجدى هذا »^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، والطبراني، وابن مَرْذُويه، من طريق عروة، عن زيد ابن ثابت قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يوم مسجد النبي ﷺ. قال عروة : مسجد النبي ﷺ خير منه، إنما أنزلت في مسجد قباء^(٣).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن مَرْذُويه، عن ابن عمر قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد النبي ﷺ^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو الشيخ، وابن مَرْذُويه، عن أبي سعيد الخدري قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى [٢٠٨ ظ] هو مسجد النبي ﷺ^(٥).

وأخرج الزبير بن بكار، وابن جرير، وابن المنذر، من طريق عثمان بن عبيد الله^(٦)، عن ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت قالوا : المسجد

(١) ابن أبي شيبة ٣٧٣/٢، ٢١٠/١٢، وأحمد ٣٢/٣٥، ٣٣، (٢١١٠٦، ٢١١٠٧)، والخطيب ٧٩/٤، والضياء (١١٣٣). وقال محققو المسند : حديث صحيح.

(٢) الطبراني (٤٨٥٤). وقال الهيثمي : في إسناده عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف. مجمع الزوائد ٣٤/٧.

(٣) الطبراني (٤٨٢٨). وقال الهيثمي : أحد إسناده الموقوف رجاله رجال الصحيح... وإنما قال عروة هذا لأنه لم يطلع على المرفوع والله أعلم. مجمع الزوائد ٣٤/٧.

(٤) ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢.

(٥ - ٥) في الأصل، ف ١، ح ١ : « عبد الله ». وهو عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع. تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٦/٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، والجرح والتعديل ٦/١٥٦.

الذى أُسِّس على التقوى مسجدُ الرسول^(١).

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وأبو الشيخ، عن سعيد بن المسيب قال: المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى مسجدُ المدينة الأعظم^(٢).

وأخرج ابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، والبيهقي في «الدلائل»، عن ابنِ عباسٍ فى قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾: يعنى مسجدُ قُبَاءِ^(٣).

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن محمد بن سيرين، أنه كان يرى كلَّ مسجدٍ بُنى بالمدينة أُسِّس على التقوى^(٤).

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن عمارِ الدُّهْنِيِّ قال: دخلْتُ مسجدَ قُبَاءِ أَصَلَّى فيه، فأبْصَرْتُ أبو سلمة فقال: أَحْبَبْتُ أَنْ تُصَلَّى فى مسجدٍ أُسِّس على التقوى من أولِ يومٍ؟ فأخْبَرَنِي أَنْ مَا يَبْنِ الصَّوْمَعَةَ إِلَى الْقَبْلَةِ زِيَادَةٌ زَادَهَا عِثْمَانُ^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك فى قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾. قال: هو مسجدُ قُبَاءِ.

وأخرج ابنُ أبي شيبة، والترمذى، والحاكم وصحَّحاه، وابنُ ماجه، عن أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ^(٥)، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «صَلَاةٌ فى مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ»^(٦). قال

(١) ابن جرير ٦٨٢/١١.

(٢) ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢.

(٣) ابن جرير ٦٨٤/١١، وابن أبي حاتم ١٨٨١/٦، ١٨٨٢، والبيهقي ٣٦٢/٥، ٣٦٣.

(٤) ابن أبي حاتم ١٨٨٢/٦.

(٥) فى م: «ظهير». تنظر ترجمته فى أسد الغابة ١١٤/١، والإصابة ٨٤/١.

(٦) ابن أبي شيبة ٣٧٣/٢، ٢١٠/١٢، والترمذى (٣٢٤)، والحاكم ٤٨٧/١، وابن ماجه

(١٤١١). صحيح (صحيح سنن الترمذى - ٢٦٧).

الترمذى: لا نعرف / لأُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ^(١) شَيْئًا يَصِحُّ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ .

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ظُهَيْرِ بْنِ رَافِعٍ الْحَارِثِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، انْقَلَبَ بِأَجْرِ عُمْرَةٍ » .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الْإِخْتِلَافَ إِلَى قُبَاءٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا^(٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَه ، عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ ؛ مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، فَيَصَلِّي فِيهِ ، كَانَ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ »^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ .

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَه ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ » . قَالَ : « كَانُوا يَشْتَتِجُونَ بِالْمَاءِ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ »^(٤) .

وأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) فى م : « ظهيرة » .

(٢) ابن أبي شيبة ١٢ / ٢١١ ، والحاكم ١ / ٤٨٧ .

(٣) ابن أبي شيبة ٢ / ٣٧٣ ، ١٢ / ٢١١ ، وأحمد ٢٥ / ٣٥٨ - ٣٦٠ (١٥٩٨١ - ١٥٩٨٣) ،

والنسائي (٦٩٨) ، وابن ماجه (١٤١٢) . صحيح (صحيح سنن النسائي - ٦٧٥) .

(٤) أبو داود (٤٤) ، والترمذى (٣١٠٠) ، وابن ماجه (٣٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٣٤) .

قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ . بعث رسول الله ﷺ إلى عويم بن ساعدة فقال : « ما هذا الطهور الذي أتني الله عليكم ؟ » . فقالوا : يا رسول الله ، ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل فرجه . ^(١) أو قال : مقعدته ^(٢) . فقال النبي ﷺ : « هو هذا » ^(٣) .

وأخرج أحمد ، وابن خزيمة ، والطبراني ، والحاكم ، وابن مَرْدُويه ، عن عويم ابن ساعدة الأنصاري ، أن النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء ، فقال : « إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ » . قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود ، فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط ، فغسلنا كما غسلوا ^(٤) .

وأخرج ابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الجارود في « المتقى » ، والدارقطني ، والحاكم ، وابن مَرْدُويه ، وابن عساكر ، عن طلحة بن نافع قال : حدثني أبو أيوب ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، أن هذه الآية لما نزلت : ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « يا معشر الأنصار ، إن الله قد أتني عليكم خيراً في الطهور ، فما طهروكم هذا ؟ » . قالوا : نتوضأ للصلاة ، ونغتسل من الجنابة . قال : « فهل مع ذلك غيره ؟ » . قالوا : لا ، غير أن أحدنا إذا خرج إلى الغائط أحب أن يستنجي بالماء . قال : « هو

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ف ١ ، ح ١ .

(٢) الطبراني (١٠٦٥) ، والحاكم ١ / ١٨٧ . وقال الهيثمي : إسناده حسن إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه . مجمع الزوائد ١ / ٢١٢ .

(٣) أحمد ٢٣٥ / ٢٤ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) ، والطبراني ١٧ / ١٤٠ (٣٤٨) ، والحاكم ١ / ١٥٥ . وقال محققو المسند : حديث حسن لغيره .

ذلك فعَلَيْكُمْوه»^(١).

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» عن مُجَمِّع بن يعقوب بن مُجَمِّع ، أن رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة : « ما هذا الطُّهُورُ الذي أثنى الله عليكم ؟ » . فقالوا : نغسل الأذبار^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والبخاري في «تاريخه» ، وابن جرير ، والبقولي في «معجمه» ، والطبراني ، وابن مَرْدُويه ، وأبو نعيم في «المعرفة» ، عن محمد بن عبد الله بن سلام^(٣) قال : أتى رسول الله ﷺ المسجد الذي أُسِّس على التقوى ؛ مسجد قُباة ، فقال : « إن الله قد أثنى عليكم في الطُّهور خيرا ، أفلا تُخبروني ؟ » . يعنى قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . فقالوا : يا رسول الله ، إنا لتجدُّه مكتوبا علينا في التوراة ؛ الاستنجاء بالماء ، ونحن نفعله اليوم^(٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . قال رسول الله ﷺ لأهل قُباة : « ما هذا الثناء الذي

(١) ابن ماجه (٣٥٥) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٢ ، وابن الجارود (٤٠) ، والدارقطني ١ / ٦٢ ، والحاكم ١ / ١٥٥ ، وابن عساكر ٣٨ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٨٥) .
(٢) ابن أبي شيبة ١ / ١٥٣ .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ف ، ٢ ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « عن أبيه » . وكذا هو عند الطبراني ، وفي تفسير ابن جرير : قال يحيى بن آدم : ولا أعلمه إلا عن أبيه . وفي الإصابة ٦ / ٢٢ : قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ليس فيه « عن أبيه » .

(٤) ابن أبي شيبة ١ / ١٥٣ ، وأحمد ٣٩ / ٢٥٤ (٢٣٨٣٣) ، والبخاري ١ / ١٨ ، وابن جرير ١١ / ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، والبقولي في معجمه - كما في الإصابة ٦ / ٢٢ - والطبراني (٣٨١ - قطعة من الجزء ١٣) ، وأبو نعيم ١ / ١٨٢ ، ١٨٣ (٦٥٩ - ٦٦٢) . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف ؛ لضعف شهر بن حوشب .

أَتْنَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ ؟ » . قالوا : ما منا أحدٌ إلا وهو يَسْتَنْجِي بالماءِ مِنَ الْخَلَاءِ ^(١) .
وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ قُبَاءَ :
﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(٢) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي « مُصَنِّفِهِ » ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ لِأَهْلِ قُبَاءَ : « مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تُخَصِّصْتُمْ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فِيهِ
رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا ﴾ ؟ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مِنَّا أَحَدٌ يَخْرُجُ مِنَ
الْغَائِطِ إِلَّا غَسَلَ مَقْعَدَتَهُ ^(٣) .

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ :
سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ قُبَاءَ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ قَدْ أَتْنَى عَلَيْكُمْ ؟ » . فقالوا : إِنَّا
نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ . فقال : « إِنَّكُمْ قَدْ أَتْنَى عَلَيْكُمْ فَدُومُوا » .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : أَحَدَثَ قَوْمُ الرُّضْوَةِ بِالْمَاءِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءَ ،
فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(٤) .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ
الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . كَانُوا
يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ^(٥) » ^(٦) .

(١) ابن أبي شيبة ١/١٥٣ .

(٢) ابن أبي شيبة ١/١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) الطبراني (٧٥٥٥) من طريق عبد الرزاق ، وسقط باب الاستنجاء من المصنف .

(٤) ابن جرير ١١/٦٩٣ ، ٦٩٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ف ، ٢ ، م .

(٦) ابن جرير ١١/٦٩١ .

﴿١١﴾ وأخرج الطبراني عن خزيمة بن ثابت قال ^(٢): كان رجالٌ منا إذا خرجوا من الغائط يغسلون أثر الغائط، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ ^{(٣)(١)}.

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويه، ^(٤) والحاكم، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّطَهِّرِينَ﴾؟ قال: «كانوا يشتنجون بالماء، وكانوا لا ينامون الليل كله وهم على الجنابة» ^(٥).

٢٧٩/٣

وأخرج ابن سعيد، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويه، من طريق عروة ابن الزبير، أن عويم بن ساعدة قال: يا رسول الله، من الذين قال الله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّطَهِّرِينَ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم القوم، منهم عويم بن ساعدة». ولم يبلغنا أنه سَمِيَ رجلاً غير عويم ^(٦).

وأخرج ابن مَرْدُويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهروكم؟». قالوا: الأنصار: «إن الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهروكم؟». قالوا:

(١ - ١) سقط من: ص، ف ٢، م.

(٢ - ٢) ليس في: الأصل، ح ١.

(٣) الطبراني (٣٧٩٣).

(٤ - ٤) سقط من: ص، ف ٢، ر ٢، م.

(٥) ابن أبي حاتم ١٨٨٣/٦، والطبراني (٤٠٧٠)، والحاكم ١/١٨٨. وقال الهيثمي: فيه واصل بن

السائب وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١/٢١٣.

(٦) ابن سعد ٣/٤٦٠، وابن أبي حاتم ٦/١٨٨٢.

نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ ابْنِ عَمْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ الْآيَةِ : ^(١) «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ ، وَكَانُوا يُطَهَّرُونَ مَقَاعَهُمْ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ الْآيَةِ ^(٢) . قَالَ : سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ طُهْرِهِمُ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، قَالُوا : كُنَّا نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ لَمْ نَدْعُهُ . قَالَ : «فَلَا تَدْعُوهُ» .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَمِّعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُجَمِّعٍ بْنِ جَارِيَّةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ . وَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ بِالْمَاءِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نِعَمَ الْعَبْدُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ» . قَالَ مُوسَى : وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ» . قَالَ مُوسَى : وَكَانَ عُوَيْمُ ^(٣) أَوَّلَ مَنْ غَسَلَ مَقْعَدَتَهُ بِالْمَاءِ فِيمَا بَلَّغَنِي ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، م .

(٢) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : «عبادة» . وهو عباد بن حمزة بن الزبير بن العوام . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٤ / ١١٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٤) ابن سعد ٣ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن إبراهيم قال : بلغني أن رسولَ الله ﷺ لم يَدْخُلِ
الخلاءَ إلا تَوْضِئاً أو مَسَّ ماءً^(١).

وأخرج عمرُ بنُ شَبَّةٍ في « أخبارِ المدينة » ، من طريقِ الوليدِ بنِ أبي سَنَدٍ
الأَسْلَمِيِّ ، عن يحيى بنِ سهلِ الأنصاري ، عن أبيه ، أن هذه الآية نزلت في أهلِ
قُبَاءٍ ، كانوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾^(٢)
الآية^(٣).

وأخرج عبدُ الرزاقِ في « المصنِفِ » عن قتادة ، أن النبي ﷺ قال لبعضِ
الأنصارِ : « ما هذا الطُّهُورُ الذي أُنْتِيَ اللهُ عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا ﴾ ؟ » . قالوا : نَسْتَطِيبُ بِالْمَاءِ إِذَا جِئْنَا مِنَ الْغَائِطِ^(٤).

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِنَّكُمْ ﴾ الآية .

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن زيدِ بنِ أسلمٍ في قوله : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِنَّكُمْ ﴾
عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ . قال : هذا مسجدُ قُبَاءٍ ، ﴿ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ
بِئِنَّكُمْ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَاكِ ﴾ . قال : هذا مسجدُ الضَّرَارِ^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : مسجدُ الرُّضْوَانِ أولُ مسجدٍ بُنِيَ
بالمدينة في الإسلام .

(١) ابن أبي شيبة ١/١٥٣.

(٢) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٣) عمر بن شبة ١/٤٩.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٨ ، وسقط باب الاستنجاء من المصنف .

(٥) ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٣.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : لما أسس رسول الله ﷺ المسجد الذي أسسه على التقوى ، كان كلما رفع لينة قال : « اللهم إن الخير خير الآخرة » . ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ ، حتى تنتهي اللينة مُنتهاها ، ثم يرفع أخرى ، فيقول : « اللهم اغفر للأنصار والمهاجرة » . ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ ، حتى تنتهي اللينة مُنتهاها .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : يَغْنَى ^(١) : قواعده في نار جهنم ^(٢) .

وأخرج مُسَدَّدٌ في « مسنده » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ^(٣) والحاكم وصححه ، وابن مَرْدُويه ^(٤) ، عن جابر بن عبد الله قال : لقد رأيتُ الدُّخَانَ يخرجُ من مسجد الضُّرارِ ، حيثُ ^(٥) انْتَهَرَ على عهدِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن [٢٠٩] قتادة في قوله : ﴿ فَانْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما تَنَاهَى أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ حُفِرَتْ فِيهِ بُقْعَةٌ فَرُئِيَ مِنْهَا الدُّخَانُ ^(٧) .

(١) في م : « بنى » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٨٤/٦ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ف ١ .

(٤) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخريج : « حين » .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ح ١ .

(٦) مسدد - كما في المطالب (٤٠٣) - وابن جرير ٦٩٧/١١ ، وابن أبي حاتم ١٨٨٤/٦ ، والحاكم

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ .
قال : مسجدُ المنافقين أنهارٌ ، فلم يَتَنَاهَ دُونَ أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ ، ولقد ذُكِرَ لَنَا أَنَّ
رَجَالًا حَفَرُوا فِيهِ ، فَأَبْصَرُوا^(١) الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ .
قال : فَمَضَى حِينَ خُسِفَ بِهِ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عُيينة : إنه لا يزال منه دخانٌ يُثَوِّرُ^(٣) ؛
لقوله : ﴿فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ . ويقال : إنه بُقْعَةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبد الله بن مسعود : (فَأَنْهَارٌ
بِهِ قَوَاعِدُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)^(٤) . يقول : خَرَّ مِنْ قَوَاعِدِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

قوله تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمْ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : يعنى الشُّكُّ ،
﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . يعنى الموت^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : قلتُ لإبراهيم : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿لَا
يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ؟ قال : شكٌ^(٦) . قلتُ : لا . قال :

(١) في م : « فرأوا » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٨٨٤ / ٦ .

(٣) في ص ، ف ٢ ، ٢ ، م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « ينفور » .

(٤) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) ابن أبي حاتم ١٨٨٤ / ٦ ، ١٨٨٥ ، والبيهقي ٢٦٢ / ٥ ، ٢٦٣ .

(٦) في ص ، ف ٢ ، ٢ ، م : « الشك » .

فما تقول أنت ؟ قلت : القوم بنوا مسجدا ضارا ، وهم / كفار حين بنوا ، فلما
دخلوا في الإسلام جعلوا لا يزالون يدكرون ، فيقع في قلوبهم مشقة من ذلك ،
فتراجعوا له ، فقالوا : يا ليتنا لم نكن فعلنا . وكلما ذكروه وقع من ذلك في قلوبهم
مشقة ونديموا . فقال إبراهيم : أستغفر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن حبيب بن أبي ثابت في قوله :
﴿ رِيَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : غيظا في قلوبهم ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .
قال : إلى أن يموتوا ^(١) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الموت ؛ أن يموتوا .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أيوب قال : كان
عكرمة يقرؤها : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ فِي الْقَبْرِ) ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .
قال : إلا أن يموتوا . وكان أصحاب عبد الله يقرؤونها : (رِيَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ
قُطِّعَتْ ^(٣) قُلُوبُهُمْ) ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ، وغيره قالوا : قال عبد الله بن

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٦ . والقراءة شاذة لخالفها رسم المصحف .

(٣) في ص ، ف ، ٢ ، ر ، ٢ ، م : « تقطعت » .

رَوَاحَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : اشترطُ لربِّكَ ولنفسِكَ ما شئتَ . قال : « اشترطُ لربي أن تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا به شيئاً ، واشترطُ لنفسِي أن تَمْنَعُونِي مما تَمْنَعُونَ منه أنفسكم وأموالكم » . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا :^(١) ربح البيع ، لا نُقِيلُ ولا نَسْتَقِيلُ . فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الآية^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وابنُ مَزْدُوَيْه ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال : نزلت هذه الآيةُ على رسولِ الله ﷺ وهو في المسجد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ الآية ، فكَبَّرَ الناسُ في المسجد ، فأقبلَ رجلٌ من الأنصارِ ثانيًا طَرَفَنِي رِدَائِهِ على عَاتِقِهِ ، فقال : يا رسولَ الله ، أنزلت هذه الآيةُ ؟ قال : « نعم » . فقال الأنصاريُّ : بيعَ رِيحٍ ، لا نُقِيلُ ولا نَسْتَقِيلُ^(٣) .

وأخرج ابنُ مَزْدُوَيْه عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من سَلَّ سَيْفَهُ في سَبِيلِ اللَّهِ فقد بايَعَ اللَّهَ »^(٤) .

وأخرج ابنُ سعدٍ عن عُبَادَةَ^(٥) بنِ الوليدِ بنِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، أن أسعدَ بنَ زُرَّارَةَ أخذ بيدَ رسولِ الله ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ ، فقال : يأيُّها الناسُ ، هل تَذُرُونَ علامَ^(٦) تُبايِعُونَ محمدًا ؟ إنكم تُبايِعُونَهُ على أن تُحَارِبُوا العربَ والعجمَ ، والجنَّ

(١) في الأصل ، ص ، ر ، ٢ ، ح ، ١ ، م : « قال » .

(٢) ابن جرير ١٢ / ٦ ، ٧ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٦ .

(٤) ضعيف (ضعيف الجامع - ٥٦٣١) .

(٥) في ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ر ، ٢ ، م : « عباد » . وتنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٤ / ١٩٨ .

(٦) في ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ر ، ٢ ، ح ، ١ : « ما » .

والإنس مُجَلِّية^(١) . فقالوا : نحن حربٌ لمن حارب ، وسلّم لمن سَلِمَ . فقال أَسْعَدُ ابنُ زُرَّارةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، اشترِطْ عليّ . فقال : « تُبَايَعُونِي على أن تَشْهَدُوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنّي رسولُ اللَّهِ ، وتُقيمُوا الصلاةَ ، وتؤتُوا الزكاةَ ، والسمع والطاعةَ ، ولا تُنازِعُوا الأمرَ أَهْلَهُ ، وتَمْتَنِعُونِي مما تَمْتَنِعُونَ منه أَنْفُسُكُمْ وأَهْلِيكُمْ » . قالوا : نعم . قال قائلُ الأنصارِ : نعم ، هذا لك يا رسولَ اللَّهِ ، فما لنا ؟ قال : « الجنةُ والنصرُ »^(٢) .

وأَخْرَجَ ابنُ سَعْدٍ عن الشَّعْبِيِّ قال : انطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وكان ذا رأيٍ ، إلى السبعين من الأنصارِ عِنْدَ الْعَقْبَةِ ، فقال العباسُ : لَيْتَ كَلَّمْتُكُمْ مَتَكَلَّمْتُكُمْ ولا يُطِيلُ الْخُطْبَةَ ؛ فإنَّ عليكم للمُشْرِكِينَ عَيْناً ، وإن يَغْلَمُوا بكم يَفْضَحُوكُمْ . فقال قائلُهُمْ ، وهو أبو أَمَامَةَ أَسْعَدُ : يا مُحَمَّدُ ، سَلْ لِرَبِّكَ ما شِئْتَ ، ثم سَلْ لِنَفْسِكَ ولأَصْحَابِكَ ما شِئْتَ ، ثم أَخْبِرْنَا ما لنا من الثَّوابِ على اللَّهِ وعليكُمْ إذا فَعَلْنَا ذلك . فقال : « أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي أن تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وأَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي وأَصْحَابِي أن تُؤْثِرُونَا وتَنْصُرُونَا وتَمْتَنِعُونَا ممَّا تَمْتَنِعُونَ مِنْهُ أَنْفُسُكُمْ » . قال : فما لنا إذا فَعَلْنَا ذلك ؟ قال : « الجنةُ » . فكان الشَّعْبِيُّ إذا حَدَّثَ هذا الْحَدِيثَ قال : ما سَمِعَ الشَّيْبُ والشَّيْبَانُ بِخُطْبَةٍ أَقْصَرَ ولا أْبْلَغَ مِنْهَا^(٣) .

وأَخْرَجَ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كان إذا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . قال : أَنْفُسُ هُوَ خَلْقُهَا ، وَأَمْوَالُ هُوَ

(١) في م : « كَافَّة » . ومجلبة : مجتمعين . ينظر : الوسيط (ج ل ب) .

(٢) ابن سعد ٦٠٩ / ٣ .

(٣) ابن سعد ٩ / ٤ .

رَزَقَهَا^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ . قَالَ : ثَامَنَهُمُ وَاللَّهُ وَأَعْلَى لَهُمْ^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا قَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ - وَفِي لَفْظٍ : اسْمَعُوا^(٣) إِلَى بَيْعَةِ بَايَعِ اللَّهُ بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ - ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، مِنْ طَرِيقِ عِيَّاشِ بْنِ عُثْبَةَ الْخَضْرَمِيِّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ . دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ » . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : بَيْعٌ رَابِعٌ ، لَا نُقِيلُ وَلَا نَسْتَقِيلُ . قَالَ عِيَّاشٌ : وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ قَدْ دَخَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا احتِيجَ إِلَيْهِ نَفْعٌ وَأَغَارَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَا يُغَيِّرُ إِذَا احتِيجَ إِلَيْهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْعَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ .^(٥) يَعْنِي : بِالْجَنَّةِ^(٦) ، ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ . يَعْنِي : يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يَعْنِي :

(١) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٠ / ١٤ .

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٦ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « اسْمَعُوا » ، وَفِي م : « اسْعُوا » .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٨٦ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

فى طاعةِ الله ، ﴿فَيَقْتُلُونَ﴾ . يعنى العدو ، ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾ . يعنى المؤمنين ، ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ . يعنى : يُنْجِزُ ما وعدهم من الجنة ، ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾ . فليس أحدٌ أوفى بعهدِهِ من الله ، / ﴿فَأَسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بِاِيْعَتُمْ بِهَا﴾ الربُّ تبارك وتعالى بإقرارِكم بالعهدِ الذى ذكره فى هذه الآية ، ﴿وَذَلِكَ﴾ . يعنى : الذى ذكر من الثواب فى الجنة للقاتل والمقتول ، ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(١) .

وأخرج عبدُ بنُ حميد ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، عن قتادة فى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ . قال : ثامنهم والله فأعلى لهم الثمن ، ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ﴾ . قال : وعدهم فى التوراة والإنجيل أنه مَنْ قُتِلَ فى سبيلِ الله أدخله الجنة ^(٢) .

وأخرج ابنُ جرير ، وأبو الشيخ ، عن شمر بن عطية قال : ما من مسلمٍ إلا ولله تعالى فى عُنُقِهِ بيعةٌ ، وفى بها أو مات عليها : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع قال : فى قراءة عبدِ الله : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة) ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى فى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ الآية . قال : نسختها : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ الآية .

(١) ابن أبى حاتم ٦/١٨٨٧ ، ١٨٨٨ .

(٢) ابن جرير ١٢/٦ .

(٣) ابن جرير ١٢/٥ ، ٦ .

(٤) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

وأخرج أبو الشيخ عن سليمان بن موسى قال : وجبت نصرته المسلمين على كل مسلم ؛ لدخوله في البيعة التي اشترى الله بها من المؤمنين أنفسهم .
قوله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة^(١) ، وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : من مات على هذه التسعة فهو في سبيل الله ؛ ﴿التَّائِبُونَ الْمَكِيدُونَ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس قال : الشهيد من كان فيه التسعة خصال : ﴿التَّائِبُونَ الْمَكِيدُونَ﴾ إلى قوله : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الحسن في قوله : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . قال : تابوا من الشرك ، وبرئوا من النفاق . وفي قوله : ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ . قال : عبدوا الله في أحاسينهم كلها ، أما والله ما هو بشهر ولا شهرين ، ولا سنة ولا سنتين ، ولكن كما قال العبد الصالح : ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم : ٣١] . وفي قوله : ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ . قال : يحمدون الله على كل حال ؛ في السراء والضراء . وفي قوله : ﴿الزَّكَاةِ الْمَكِيدُونَ﴾ . قال : في الصلوات المفروضة . وفي قوله : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ . قال : لم يأمرُوا بالمعروف حتى ائتمروا به ، ولم ينهوا الناس عن المنكر حتى انتهوا عنه . وفي قوله : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ . قال : القائمون بأمر الله عز وجل ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الذين لم يغزوا^(٢) .

(١) بعده في ف ١ : « وابن جرير » .

(٢) ابن أبي شيبة ١٣ / ٥٣٠ ، وابن جرير ٨ / ١٢ - ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٨ ،

١٨٨٨٩ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٢ .

وأخرج ابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن الضحاك في قوله : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . قال : من الشرك والذنوب ، ﴿الْمُعِيدُونَ﴾ . قال : العابدون لله عزَّ وجلَّ^(١) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . قال : الذين تابوا من الشرك ، ولم ينافقوا في الإسلام ، ﴿الْمُعِيدُونَ﴾ . قال : قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم ، ﴿الْمُعِيدُونَ﴾ . قال : قوم يحمّدون الله على كلِّ حالٍ ، ﴿السَّائِحُونَ﴾ . قال : قوم أخذوا من أبدانهم صومًا لله عزَّ وجلَّ ، ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ . قال : لفرائضه من حلاله وحرامه^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن ابنِ عباس : ﴿الْمُعِيدُونَ﴾ . قال : الذين يُقيمون الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن ابنِ عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أولُ مَنْ يُدعى إلى الجنة الحمّادون ؛ الذين يحمّدون الله على السراء والضراء »^(٣) .

وأخرج ابنُ المبارك عن سعيد بن جبيرة قال : [٢٠٩] إن أولَ من يُدعى إلى الجنة الذين يحمّدون الله على كلِّ حالٍ . أو قال : في السراء والضراء^(٤) .

(١) ابن أبي حاتم ١٨٨٨/٦ ، ١٨٨٩ .

(٢) ابن جرير ٩/١٢ ، ١٠ ، ١٥ ، وابن أبي حاتم ١٨٨٩/٦ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ .

(٣) البيهقي (٤٣٧٣) . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ٩٣/٢ .

(٤) ابن المبارك في الزهد (٢٠٦) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشَّعْبِ» عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ يَشْرُهُ قَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» . وَإِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ يَكْرَهُهُ قَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ السَّائِحِينَ قَالَ : «هُمُ الصَّائِمُونَ» ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ السِّيَاحَةَ ، هُمُ الصَّائِمُونَ ^(٣) .

^(٤) وَأَخْرَجَ الْفَرِيَابِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ^(٦) الْفَرِيَابِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سِيَاحَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الصِّيَامُ ^(٨) .

(١) الْبَيْهَقِيُّ (٤٣٧٥) . وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (٢٦٥) .

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ١٠ ، ١١ .

(٣) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ١٣ .

(٤ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ر ٢ ، ح ١ ، م .

وَالْأَثَرُ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْرٍ ١٢ / ١٢ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م .

(٦) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ١١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٨٩ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٠٩٥) .

(٧) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ١٥ .

وأخرج الفريابي ، ومسدد في « مسنده » ، وابن جرير ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، من طريق عبيد بن عمير ، عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين فقال : « هم الصائمون » ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن النجار ، من طريق أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « السائحون هم الصائمون » ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين فقال : « الصائمون » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : السائحون الصائمون ^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ . قال : هم الصائمون ^(٤) .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن الحسن ، مثله ^(٥) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن أبي عمرو العبدى / قال : السائحون ٢٨٢/٣ الصائمون الذين يُدِيمُونَ الصيام ^(٦) .

(١) مسدد - كما في المطالب العالية (٣٩٩٩) - وابن جرير ١٢/١٠ ، ١١ ، والبيهقي (٣٥٧٨) . وقال البيهقي : المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو بن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ مرسل .

(٢) ابن جرير ١٢/١١ .

(٣) ابن جرير ١٢/١٣ .

(٤) أبو نعيم ٩/٤٤ .

(٥) ابن جرير ١٢/١٣ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٠ .

وأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّائِغُ السَّائِحَ ؛ لِأَنَّهُ تَارَكَ لِلذَّاتِ الدُّنْيَا كُلَّهَا ؛ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنْكِحِ ، فَهُوَ تَارِكٌ لِلدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ السَّائِحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي فَاخْتَةَ مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ أَيَسْتَطِيعُ السِّيَاحَةَ . قَالَ : وَكَانُوا يَغْدُونَ السِّيَاحَةَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِ الْإِيمَانِ » ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السِّيَاحَةِ ، فَقَالَ : « إِنْ سِيَاحَةً أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ السَّيِّحُونَ ﴾ . قَالَ : هُمْ الْمُهَاجِرُونَ ، لَيْسَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ سِيَاحَةً إِلَّا الْهَجْرَةَ ، وَكَانَ سِيَاحَتُهُمْ الْهَجْرَةَ ، حِينَ ^(٣) هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَيْسَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ تَرْهَبٌ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِيهِ قَالَ : كَانَتِ السِّيَاحَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ السَّيِّحُونَ ﴾ .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٩٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٨٩ ، والطبراني (٧٧٠٨ ، ٧٧٦٠) ، والحاكم ٢ / ٧٣ ، والبيهقي (٤٢٢٦) .

حسن (صحيح سنن أبي داود - ٢١٧٢) .

(٣) في الأصل : « حتى » .

(٤) ابن جرير ١٢ / ١٤ ، ١٥ .

قال : طلبُ العلم^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس : ﴿الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . قال : بلا إله إلا الله ، ﴿وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ . قال : الشرك بالله ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الذين لم يغزوا .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ . قال : لفرائض الله التي افترض ، نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يغزوا ، والآية التي قبلها في من غزا ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : الغازين .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في هذه الآية قال : هذه قال فيها أصحاب النبي ﷺ : إن الله قضى على نفسه ، في التوراة والإنجيل والقرآن ، لهذه الأمة أنه من قُتل منهم على هذه الأعمال كان عند الله شهيداً ، ومن مات منهم عليها فقد وجب أجره على الله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : الشهيد من لو مات على فراشه دخل الجنة . قال : وقال ابن عباس : من مات وفيه تسع فهو شهيد ، ﴿التَّائِبُونَ الْعَبَدُونَ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من طريق علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ . يعني : بالجنة ، ثم قال : ﴿التَّائِبُونَ﴾ . إلى قوله : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ . يعني القائمين على طاعة الله ، وهو شرط اشتراط الله على أهل

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٩٠ .

الجهاد ؛ إذا وقوا لله بشرطه ، وفى لهم بشرطهم ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآيتين .

أخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، والبيهقى فى « الدلائل » ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل وعبدُ الله بنُ أبى أمية ، فقال النبى ﷺ : « أى عم ، قل : لا إله إلا الله . أحاج لك بها عند الله » . فقال أبو جهل وعبدُ الله ابنُ أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدِ المطلب ؟ ! فجعل رسولُ الله ﷺ يعرضها عليه ، وأبو جهل وعبدُ الله يعودان ^(٢) بتلك المقالة ، فقال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبدِ المطلب ، وأنى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال النبى ﷺ : « لأستغفرنَّ لك ما لم أُنَّه عنك » . فنزلت : ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية . وأنزل الله فى أبى طالب ؛ فقال لرسوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) [القصص : ٥٦] .

وأخرج الطيالسى ، وابنُ أبى شيبة ، وأحمد ، والترمذى ، والنسائى ، وأبو

(١) ابن جرير ١٢/١٧ ، وابن أبى حاتم ٦/١٨٩٢ .

(٢) ليس فى الأصل ، وفى ص ، م : « يعانوانه » ، وفى ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « يعاندانه » ، وفى ف ٢ : يعاندنه . والمثبت من صحيح البخارى .

(٣) أحمد ٧٨/٣٩ (٢٣٦٧٤) ، والبخارى (١٣٦٠ ، ٣٨٨٤ ، ٤٦٧٥ ، ٤٧٧٢ ، ٦٦٨١) ، ومسلم (٢٤) ، والنسائى (٢٠٣٤) ، وابن جرير ١٢/٢٠ ، ٢١ ، وابن أبى حاتم ٦/١٨٩٤ ، والبيهقى ٢/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

يعلى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في «شعب الإيمان» ، والضياء في «المختارة» ، عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ ! فقال : أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه ؟ ! فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية ، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لمواتهم ، ولم يُنْهَوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا للأحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ الآية . يعني : استغفر له ما كان حيًا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن محمد بن كعب قال : لما مرض أبو طالب أتاه النبي ﷺ فقال المسلمون : هذا محمد ﷺ يستغفر لعلمه ، وقد استغفر إبراهيم لأبيه . فاستغفروا لقربائهم من المشركين ، فأنزل الله : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . ثم أنزل الله تعالى :

(١) الطيالسي (١٣٣) ، وأحمد ٢/ ١٦٢ ، ٣٢٨ (٧٧١ ، ١٠٨٥) ، والترمذي (٣١٠١) ، والنسائي (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥ ، ٦١٩) ، وابن جرير ١٢/ ٢٥ ، ٢٦ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ ، والحاكم ٢/ ٣٣٥ ، والبيهقي (٩٣٧٧ ، ٩٣٧٨) . حسن (صحيح سنن الترمذي - ٢٤٧٧) .
(٢) ابن جرير ١٢/ ٢٣ ، ٢٤ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٣ .

﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ .
قال : كان يرجوه في حياته ، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ^(١) .

٢٨٣/٣ وأخرج ابن جرير ، من طريق / شبل ، عن عمرو بن دينار ، أن النبي ﷺ قال : « استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربِّي » . وقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي ﷺ لعمه . فأنزل الله : ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله : ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : لما ^(٣) حضر أبو طالب ^(٤) أتاه رسول الله ﷺ فقال له : « أئى عم ، إنك أعظم على حقاً من والدى ، فقل كلمة ^(٥) تجب لى بها الشفاعة يوم القيامة ، قل : لا إله إلا الله » . فذكر نحوه ما تقدم ^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قالوا : يا نبي الله ، إن من آبائنا من كان يحبس الجوار ويصل الأرحام ^(٦) ، ويفك العاني ، ويوفى بالذم ، أفلا نستغفر لهم ؟ فقال النبي ﷺ : « والله لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه » . فأنزل الله : ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية . ثم عذر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا

(١) ابن أبى حاتم ١٨٩٤ / ٦ ، ١٨٩٥ .

(٢) ابن جرير ٢١ / ١٢ .

(٣ - ٣) فى م : « حضر أبا طالب الوفاة » .

(٤ - ٤) فى م : « يجب لك » .

(٥) ابن جرير ٢٢ / ١٢ .

(٦) فى م : « الرحم » .

إِيَّاهُ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُوحِيَ إِلَيَّ كَلِمَاتٌ ، قَدْ دَخَلَ فِي أَذُنِي وَوَقَزَ فِي قَلْبِي ، أَمَرْتُ أَلَّا أَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، وَمَنْ أَعْطَى فَضْلَ مَالِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَمَنْ أَمْسَكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ ، وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَى كَفَافٍ » ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : أَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَوْتِ أَبِي طَالِبٍ فَبَكَى ، فَقَالَ : « اذْهَبْ فغَسِّلْهُ وَكفِّهِ وَوَارِهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَرَحِمَهُ » . ففعلتُ ، وجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ يستغفرُ له أيامًا ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بْنِ عَيْيَنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ^(٣) قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَكَ اللَّهُ وَغَفَرَ لَكَ ، لَا أَرَأَلَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ حَتَّى يَنْهَانِي اللَّهُ » . فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَوْتِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الْآيَةَ . فَقَالُوا : قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا كَانُ اسْتَغْفَارُ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ إِسْحَاقُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو

(١) ابن جرير ٢٤/١٢ .

(٢) ابن سعد ١/١٢٣ ، وابن عساكر ٦٦/٣٣٦ .

(٣) في ص ، م ، ف ٢ : « عمر » .

(٤) ابن سعد ١/١٢٣ ، ١٢٤ ، وابن عساكر ٦٦/٣٣٦ ، ٣٣٧ .

طالب ، قال النبي ﷺ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ اسْتَغْفَرَ لِأَيِّهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لِعُمِّي حَتَّى أُبْلَغَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ . يعنى به أبا طالب ، فاشتدَّ على النبي ﷺ ، فقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ . يعنى : حينَ قال : ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] ، ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ . يعنى : ماتَ على الشركِ ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ^(١) .

وأخرج ابنُ جرير ، من طريق عطية العوفى ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية . قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَأُمِّهِ ^(٢) فنهاه الله عن ذلك ، قال : « فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ اسْتَغْفَرَ لِأَيِّهِ » . فنزل : ﴿ وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ ﴾ الآية . قلت : هذا الأثر ضعيفٌ معلولٌ ؛ فَإِنَّ عطيةً ضعيفٌ ، وهو مخالفٌ لروايةِ عليِّ بنِ أبى طلحة عن ابنِ عباسٍ السابقة ، وتلك أصحُّ ، وعليٌّ ثقةٌ جليلٌ ^(٣) .

وأخرج الطبرانى ، وابنُ مردويه ، من طريقِ عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما أَقْبَلَ من غزوةِ [٢١٠] تَبُوكَ اعتَمَرَ ، فَلَمَّا هَبَطَ مِنْ ثَنِيَّةِ عُسْفَانَ ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتَبَدُّوا إِلَى الْعَقْبَةِ « حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ » . فَذَهَبَ فَنَزَلَ عَلَى قَبْرِ أُمِّهِ آمَنَةَ ، فَنَاجَى رَبَّهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى فَاشْتَدَّ بَكَاءُهُ ، فَبَكَى هَوْلًا لِبَكَائِهِ ، فَقَالُوا :

(١) ابن عساكر ٦٦ / ٣٣٧ .

(٢) فى ص ، م : « لِأَيِّهِ » .

(٣) ابن جرير ١٢ / ٢٣ . وينظر ما تقدم ص ٥٥١ .

ما بكى نبي الله هذا البكاء إلا وقد أحدث في أمته شيء لم يُطْفَه . فلما بكى هؤلاء قام فرجع إليهم ، فقال : « ما يُكيكم ؟ » . قالوا : يا نبي الله ، بكينا لبكائك ، قلنا : لعلَّ أحدث في أمتك شيء لم تُطْفَه . قال : « لا ، وقد كان بعضه ، ولكني نزلت على قبر أمي ، فدعوت الله ليأذن لي في شفاعتها يوم القيامة ، فأبى أن يأذن لي ، فرحمتها وهي أمي فبكيت ، ثم جاءني جبريل فقال : ﴿ وَمَا كَأَنْتَ أَتَسْتَغْفِرُ لِأَبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ الآية . فتبرأ أنت من أمك ، كما تبرأ إبراهيم من أبيه . فرحمتها وهي أمي ، فدعوت ربي أن يرفع عن أمتي أربعاً ، فرفع عنهم اثنتين ، وأبى أن يرفع عنهم اثنتين ؛ دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء ، والغرق من الأرض ، وألا يلبسهم شيعاً ، وألا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الرجم من السماء ، والغرق من الأرض ، وأبى أن يرفع عنهم القتل والهزج » . قال : وإنما عدل إلى قبر أمه لأنها كانت مدفونة تحت كداء^(١) ، وكانت عُشْفَانُ لهم ، وبها وُلِدَ النبي ﷺ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مَرْدُويه ، والبيهقي في « الدلائل » ،

عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتَّبَعْنَاهُ / فجاء حتى ٢٨٤/٣
جلس إلى قبر منها فواجه طويلاً ، ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم قام ، فقام إليه عمر ،

(١) في النسخ : « كدى » وفي الطبراني : « كذا » . والمثبت من تفسير ابن كثير . قال الحافظ : قال عياض والقرطبي وغيرهما : اختلف في ضبط كداء وكذا ؛ فالأكثر على أن العليا بالفتح والمد والسفلى بالضم والقصر ، وقيل بالعكس ، قال النووي : وهو غلط . فتح الباري ٣/ ٤٣٨ ، وينظر : معجم البلدان ٤/ ٣٤١ .

(٢) الطبراني (١٢٠٤٩) . قال ابن كثير : هذا حديث غريب وسياق عجيب . تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٩ . وقال الهيثمي : فيه أبو الدرداء عبد الغفار بن المثيب بن إسحاق بن عبد الله عن أبيه ، عن عكرمة ، ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ، ولم أر من ذكرهم . مجمع الزوائد ١/ ١١٧ .

فدعاه ثم دعانا ، فقال : « ما أبكاكم ؟ » . قلنا : بكينا لبكائك . قال : « إن القبر الذى جلسْتُ عنده قبرُ آمنَةٍ ، وإنى استأذنتُ ربِّي فى زيارتها فأذنَ لى ، وإنى استأذنتُ ربِّي فى الاستغفارِ لها فلم يأذنْ لى ، وأنزلَ علىَّ : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ . فأخذنى ما يأخذُ الولدُ للوالدة^(١) من الرقة ، فذلك الذى أبكاني »^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ إذ وقف على عُشْفَانَ ، فنظرَ يمينًا وشمالًا ، فأبصرَ قبرَ أمِّه آمنَةٍ ، و^(٣) « ورد الماء فتوضأ ، ثم صلى ركعتين ، ودعا فلم يَفْجَأنا إلا وقد علا بكأؤه ، فعلا بكأؤنا لبكائه ، ثم انصرف إلينا ، فقال : « ما الذى أبكاكم ؟ » . قالوا : بكيتُ ، فبكينا يا رسولَ الله . قال : « وما ظننتم ؟ » . قالوا : ظننَّا أنَّ العذابَ نازلٌ علينا بما نعملُ . قال : « لم يكن من ذلك شىءٌ » . قالوا : فظننَّا أنَّ أمتك كُلُّفتُ من الأعمالِ ما لا يطيقون فرجمتها . قال : « لم يكن من ذلك شىءٌ ، ولكن مررتُ بقبرِ أُمِّي آمنَةٍ ، فصلَّيتُ ركعتين ، فاستأذنتُ ربِّي أن أستغفرَ لها ، فنهيتُ فبكيتُ ، ثم عُدْتُ فصلَّيتُ ركعتين ، فاستأذنتُ ربِّي أن أستغفرَ لها ، فزجرتُ زجرا ، فعلا بكائى » . ثم دعا براحليته فركبها ، فما سار إلا هنيئةً حتى قامتِ الناقةُ^(٤) لِثَقَلِ الوحي ، فأنزلَ الله : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيتين^(٥) .

(١) فى الأصل والحاكم : « لوالده » . وفى ابن أبى حاتم : « للوالد » .

(٢) ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، والحاكم ٢/ ٣٣٦ ، والبيهقى ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ .

قال الحاكم : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه هكذا بهذه السياقة ، إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبى حازم ، عن أبى هريرة مختصرا . وقال الذهبي : أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين .

(٣) ليس فى : الأصل ، ص ، ف ، ١ ، ٢ ، ٢ ، م .

(٤) قامت الدابة : وقفت . اللسان (وق ف) .

(٥) أصل الحديث عند أحمد ٣٨/ ١١١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٣٠٠٣ ، ٢٣٠١٧ ، ٢٣٠٣٨ . =

وأخرج ابنُ المنذر، والطبراني، والحاكم وصححه، وتعبه الذهبي، عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مُليكة، وهما من الأنصار، فقالا: يا رسولَ الله، إنَّ أُمَّنا كانت تحفظُ على البعل، وتُكرِّمُ الضيف، وقد وأدَّتْ في الجاهلية، فأينَ أُمَّنا؟ قال: «أُمُّكما في النار». فقاما، وقد شقَّ ذلك عليهما، فدعاهُما رسولُ الله ﷺ فرجعا، فقال: «أَلَا إِنَّ أُمَّيْ مَعَ أُمُّكما». فقال منافقٌ من الناس أَوْ مَا يُغْنِي هذا عن أُمِّه إِلَّا مَا يُغْنِي ابنا مُليكة عن أُمُّهما ونحْنُ نطأُ عَقْبَيْهِ؟! فقال شابٌ من الأنصار لم أر رجلاً كان أكثرَ سؤالاً لرسولِ الله ﷺ منه: يا رسولَ الله، وأين أبواك؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «ما سألتُهما ربِّي فيطِيعنِي فيهما - وفي لفظ: فيطِيعنِي^(١) فيهما - وإنِّي لقائمٌ يومئذٍ المقامَ المحمودَ». فقال المنافقُ للشابِّ الأنصاري: سلْهُ: وما المقامُ المحمودُ؟ قال: يا رسولَ الله، وما المقامُ المحمودُ؟ قال: «ذاك يومٌ ينزلُ الله فيه على كرسيِّه، يَطُّ به كما يَطُّ الرحلُ الجديدُ من تضايقه، وهو كسعة ما بين السماء والأرض، ويجاءُ بكم حفاةً غُرَاءَ غُرْلاً، فيكونُ أولُ من يُكسى إبراهيم، يقولُ الله: اكسُوا خليلي. فيؤتَى برِيطَين^(٢) بيضاوين من رِباطِ الجنة، ثم أُكسى على أثره، فأقومُ عن يمينِ الله مقامًا يغبطنِي فيه الأولون والآخرون، ويُشَقُّ لِي نَهْرٌ مِنَ الكوثرِ إلى حوضي». قال: يقولُ المنافقُ: لم أسمعُ كالْيَوْمِ قطُّ، لقلَّما جَرَى نَهْرٌ قطُّ إِلَّا في حالة^(٣) أو رَضْرَاضٍ^(٤)، فسَلْهُ: فيمَ يجرى النهرُ. قال: «في حالةٍ من المِشْكِ وَرَضْرَاضٍ».

= وقال محققوه: حديث صحيح.

(١) ليس في: الأصل، وفي ص، ر، م: «فيطِيعنِي»، وفي ح ١: «فيطِيعنِي».

(٢) الرِيطَةُ: الثوب الرقيق اللين. النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) في م: «إحالة»، وعند الطبراني: «حال». والحال: الطين. النهاية ١/ ٤٦٤.

(٤) الرَضْرَاض: الحصى الصغار. النهاية ٢/ ٢٢٩.

قال : يقول المنافق : لم أسمع كالיום قط ، والله لقلما جرى نهر قط إلا كان له نبات ، ^(١) فسئله : هل لذلك النهر نبات ؟ فقال الأنصاري : يا رسول الله ، هل لذلك النهر نبات ^(٢) ؟ قال : « نعم » . قال : ما هو ؟ قال : « قضبان الذهب » . قال : يقول المنافق : لم أسمع كالיום قط ، والله ما نبت قضيب إلا كان له ثمر ، فسئله : هل لتلك القضبان ثمار ؟ فسأل الأنصاري قال : يا رسول الله ، هل لتلك القضبان ثمار ؟ قال : « نعم ، اللؤلؤ والجوهر » . فقال المنافق : لم أسمع كالיום قط ، فسئله عن شراب الحوض ؟ فقال الأنصاري : يا رسول الله ، ما شراب الحوض ؟ قال : « أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها ، ومن حرّمه لم يرو بعدها » ^(٣) .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي ، وأبي بكر بن قيس الجعفي قالا : كانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية ، فوفد إلى رسول الله ﷺ رجلان منهم ؛ قيس بن سلمة ، وسلمة بن يزيد ، وهما أخوان لأُمّ ، فأسلما ، فقال لهما رسول الله ﷺ : « بلغني أنّكما لا تأكلان القلب » . قالا : نعم . قال : « فإنه لا يكمل إسلامكما إلا بأكله » . ودعا لهما بقلب فشوى ، وأطعمه لهما ، فقالا : يا رسول الله ، إنّ أمنا مليكة بنت الحلو كانت تفك العاني ، وتطعم البائس ، وترحم الفقير ، وإنّها ماتت وقد أدت بُنيّة لها صغيرة ، فما حالها ؟ فقال : « الوائدة والموودة في النار » . فقاما مغضبين ، فقال : « إلّٰي فارجعا » .

(١ - ١) ليس في : الأصل ، والحاكم .

(٢) الطبراني (١٠٠١٧ ، ١٠٠١٨) ، والحاكم ٣٦٤ / ٢ ، ٣٦٥ . والحديث عند أحمد ٦ / ٣٢٨ -

٣٣٠ (٣٧٨٧) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

فقال : « وأُمِّي مَعَ أُمَّكُمَا » . فَأَتَيَا وَمَضَيَا ، وَهُمَا يَقُولَانِ : وَاللَّهِ إِنَّ رَجُلًا أَطْعَمَنَا الْقَلْبَ وَزَعَمَ أَنَّ أُمَّنَا فِي النَّارِ ، لِأَهْلِ الْأَى يُتَّبَع . وَذَهَبَا فَلَقِيَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَأَوْثَقَاهُ وَطَرَدَا الْإِبِلَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَعَنَهُمَا فِي مَنْ كَانَ يَلْعَنُ فِي قَوْلِهِ : « لَعَنَ اللَّهُ رِعْلًا وَذُكْرَانًا وَعُصِيَّةً وَلِحْيَانًا وَابْنِي مُلَيْكَةَ مِنْ حَرِيمٍ وَمُرَّانٍ » ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] . قَالَ : ثُمَّ اسْتَشْنَى ، فَقَالَ : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ . قَالَ : تَبَيَّنَ لَهُ حِينَ مَاتَ ، وَعَلِمَ أَنَّ التَّوْبَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْفَرَايِصِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ فِي « فَوَائِدِهِ » ، وَالضَّيَاءُ فِي « الْمُخْتَارَةِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ حَتَّى مَاتَ ، فَلَمَّا مَاتَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ، فَتَبَرَّأَ مِنْهُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ . يَقُولُ : لَمَّا مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ ^(٤) .

(١) ابن سعد ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢) ابن جرير ١٢/٢٩ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥ .

(٣) ابن جرير ١٢/٣٠ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٤ ، والضياء ١٠/٣٩٧ (٤٢٠) .

(٤) عبد الرزاق (٩٩٣٧) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤) .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : فِي دُعَائِهِ : أَوْهَ أَوْهَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَأَوَّاهٌ » (١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي « زَوَائِدِ الزُّهْدِ » ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » ، عَنْ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ النَّارَ قَالَ : أَوْهَ مِنَ النَّارِ أَوْهَ (٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، مِثْلَهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذُّكْرِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ هَذَا خَفَضَ صَوْتَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ فَإِنَّهُ أَوَّاهٌ » .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْبِجَادِينَ : « إِنَّهُ أَوَّاهٌ » . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُكثِرُ ذِكْرَ اللَّهِ بِالْقُرْآنِ وَالدُّعَاءِ (٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدْخَلَ مِيتَةَ الْقَبْرِ ، وَقَالَ :

(١) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٤٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٩٥ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٦٣ / ٤ .

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ص ٧٨ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٤٢ ، ٤٣ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ٢٠٥٩ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٩١٦) .

(٣) الطَّبْرَانِيُّ ١٧ / ٢٩٥ (٨١٣) . وَالحديث عند أحمد ٢٨ / ٦٥٥ (١٧٤٥٣) . وَقَالَ مُحَقِّقُوهُ :

حَسَنٌ لَغِيرَةٍ .

« رَحِمَكَ اللَّهُ إِنَّ كُنْتَ لَأَوَّاهًا تَلَاءً لِلْقُرْآنِ » .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال : قال رجل : يا رسول الله ، ما الأَوَّاه ؟ قال : « الخاشع المتضرع الدعاء »^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود قال : الأَوَّاه الدعاء^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الأَوَّاه الدعاء المستكين إلى الله ، كهيفة المريض المتأوه من مرضه .

وأخرج عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، عن أبي العبيد بن قال : سألت عبد الله ابن مسعود عن الأَوَّاه ، فقال : هو الرحيم^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من طريق علي ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاه المؤمن التواب^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الأَوَّاه الحليم المؤمن المطيع .
وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال : الأَوَّاه الذي إذا ذكر خطاياہ استغفر

(١) سقط من : م .

والأثر عند ابن جرير ١٢/٤٣ ، ٤٤ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٥ ، ١٨٩٦ .

(٢) ابن جرير ١٢/٣٤ ، والطبراني (٩٠٠٤) .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٩٠ ، وابن جرير ١٢/٣٥ ، ٣٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٦ ، والطبراني (٩٠٠٢) ،

(٩٠٠٧) .

(٤) ابن جرير ١٢/٤٠ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٩٦ .

منها^(١) .

وأخرج ابن جرير ، من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاهُ المؤمنُ بالحبشية^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ بلسانِ الحبشة^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ بلسانِ [٢١٠ظ] الحبشة^(١) .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ بلسانِ الحبشة^(٥) .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ بلسانِ الحبشة^(٢) .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الأَوَّاهُ الموقِنُ ، وهي كلمة الحبشة .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦ .

(٢) ابن جرير ١٢/ ٤٠ .

(٣) ابن جرير ١٢/ ٣٨ ، ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦ .

(٤) ابن جرير ١٢/ ٣٨ .

(٥) ابن جرير ١٢/ ٣٩ .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من وجه آخر ، عن مجاهد قال : الأَوَاهُ الفقيه الموقن^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : الأَوَاهُ المسبّح^(٢) .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن أبي ميسرة قال : الأَوَاهُ : المسبّح .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن عمرو بن شرحبيل قال : الأَوَاهُ الرحيم بلسان الحبشة^(٣) .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل قال : الأَوَاهُ الدَّعَاءُ بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن سعيد بن جبيرة قال : الأَوَاهُ المسبّح^(٤) .

وأخرج البخاري في « تاريخه » عن الحسن قال : الأَوَاهُ الذي قلبه معلق عند الله^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن إبراهيم قال : كان إبراهيم يُسمّى الأَوَاهُ ؛ لرفقته ورحمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الحليم الرحيم^(٦) .

(١) ابن جرير ١٢/٤٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٦ ، ٢٠٥٩ .

(٣) ابن جرير ١٢/٣٨ .

(٤) ابن جرير ١٢/٤١ .

(٥) البخاري ٢/٣٢٦ .

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٨٩٧ ، ٢٠٥٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : كان من حليمه أنه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له : هداك الله ^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : ما أنزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلمه إلا أربع آيات ؛ إلا الرقيم فإني لا أدري ما هو ، فسألت كعباً ، فزعم أنها القرية التي خرجوا منها ، ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ [مريم : ١٣] . قال : لا أدري ما الحنان ، ولكنها الرحمة ، والغسلين لا أدري ما هو ، ولكنني أظنه الزقوم ، قال الله : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقْوِمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣ ، ٤٤] . قال : والأوَّاه : هو الموقن بالحبشية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الأوَّاه المؤمن .

وأخرج / أبو الشيخ عن مجاهد قال : الأوَّاه : المنيب الفقير . ٢٨٦/٣

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن عقبة بن عامر قال : الأوَّاه : الكثير ذكر الله ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين ^(٣) خاصة ، وفي

(١) ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٨ .

(٢) ابن جرير ١٢/٤٨ .

(٣) أى في ترك الاستغفار لهم . ينظر تفسير ابن جرير ١٢/٤٢ ، وتفسير البغوي ٤/١٠٣ .

بيانه طاعته ومعصيته عامة ، ^(١) ما فعلوا أو تركوا ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ .
قال : ما يأتونه وما ينتهون عنه ^(٣) .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن عقيل قال : دفع إلى يحيى بن يعمر كتاباً قال : هذه خطبة عبد الله بن مسعود ، كان يقوم فيخطب بها على أصحابه كل عشيّة خميس . ذكر الحديث ثم قال : فمن استطاع منكم أن يغدو عالماً أو متعلماً فليفعل ولا يغدو ^(٤) لسوى ذلك ؛ فإن العالم والمتعلم شريكان في الخير ، أيها الناس ، إني والله ما أخاف عليكم أن تؤخذوا بما لم يبين لكم وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ . فقد بين لكم ما تتقون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : نزلت حين أخذوا الفداء من المشركين يوم الأسارى . قال : لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يؤذن لكم ، ولكن ما كان الله ليعذب ^(٥) قوماً بذنب أذنبوه ، ﴿ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : حتى ينهاهم قبل ذلك .

(١ - ١) كذا في النسخ ، وتفسير ابن أبي حاتم . وفي تفسير ابن جرير ، وتفسير ابن كثير ٤ / ١٦٤ : « فافعلوا أو ذروا » .

(٢) ابن جرير ١٢ / ٤٧ ، ٤٨ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٩٧ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٨٩٧ .

(٤) في ص ، ف ، ر ٢ : « يغدوا » ، وغير منقوطة في الأصل .

(٥) في ف ١ : « ليضل » .

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ حِبَانَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ بَيْهَقٍ مَعًا فِي « الدَّلَائِلِ » ، وَالضَّيَاءُ فِي « الْمُخْتَارَةِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ ^(١) لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : حَدَّثَنَا مِنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ . فَقَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتُقَطَّعُ ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعَصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرِبُهُ ، وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ ^(٢) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدَّعَاءِ خَيْرًا ، فَادْعُ لَنَا . فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ ، فَأَهْطَلَتْ ثُمَّ سَكَبَتْ ، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ . قَالَ : غَزْوَةُ تَبُوكَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ .

(١) فِي ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، م : « قَالَ » .

(٢) قَالَ الْحَاكِمُ : وَقَدْ ضَمِنَهُ سَنَةُ غَرِيبَةٍ ، وَهُوَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا خَالَطَهُ فَرْثٌ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ لَمْ يَنْجَسْ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يَنْجَسُ الْمَاءَ لَمَا أَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى كَبِدِهِ حَتَّى يَنْجَسَ يَدَيْهِ .

(٣) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٥٢ ، ٥٣ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٠١) ، وَابْنُ حِبَانَ (١٣٨٣) ، وَالْحَاكِمُ ١ / ١٥٩ ، وَأَبُو نَعِيمٍ (٤٥٢) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٥ / ٢٣١ . وَقَالَ مُحَقِّقُ ابْنِ حِبَانَ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

(٤) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٥٠ ، ٥١ .

قال : هم الذين اتَّبَعُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَبْلَ الشَّامِ ، فِي لَهَبَانَ^(١) الْحَرِّ عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجَهْدِ ، أَصَابَهُمْ فِيهَا جَهْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى لَقِدْ دُكِرَ لَنَا أَنَّ الرِّجْلَيْنِ كَانَا يَشُقَّانِ الثَّمَرَةَ بَيْنَهُمَا^(٢) ، وَكَانَ النَّفَرُ يَتَدَاوِلُونَ الثَّمَرَةَ بَيْنَهُمْ ؛ يَمِصُّهَا أَحَدُهُمْ ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنْ^(٣) الْمَاءِ ثُمَّ يَمِصُّهَا الْآخَرُ ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَقْفَلَهُمْ مِنْ غَزْوِهِمْ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ . قَالَ : خَرَجُوا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ؛ الرِّجْلَانِ وَالثَّلَاثَةُ عَلَى بَعِيرٍ ، وَخَرَجُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ فَأَصَابَهُمْ يَوْمًا عَطَشٌ ، حَتَّى جَعَلُوا يَنْخَرُونَ إِبْلَهُمْ فَيَعْصِرُونَ أَكْرَاسَهَا وَيَشْرَبُونَ مَاءَهَا ، فَكَانَ ذَلِكَ عُشْرَةً مِنَ الْمَاءِ ، وَعُشْرَةً مِنَ النَّفَقَةِ ، وَعُشْرَةً مِنَ الظَّهْرِ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ جَابِرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ . قَالَ : عُشْرَةُ الظَّهْرِ ، وَعُشْرَةُ الزَّادِ ، وَعُشْرَةُ الْمَاءِ^(٦) .

(١) اللَّهَبَانُ : شِدَّةُ الْحَرِّ فِي الرَّمْضَاءِ ، وَاللَّهَبَانُ الْعَطَشُ . التَّاجُ (ل ه ب) .

(٢) بَعْدَهُ فِي ف ١ : «نَصْفَيْنِ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ر ، ٢ ، م .

(٤) فِي ص : «عَثَرْتَهُمْ» ، وَفِي م : «غَزَوْتَهُمْ» .

وَالْأَثَرُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٩٩ .

(٥) فِي ص : «الظَّهْرَةُ» .

وَالْأَثَرُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٩٨ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٥ / ٢٢٧ .

(٦) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢ / ٥١ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ، أنه قرأ : (مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ قُلُوبُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ)^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن منده ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله في قوله : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ . قال : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة بن ربيعة ، وكلهم من الأنصار^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن مجمل بن جارية^(٣) قال : الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم ؛ كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة بن ربيع .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب قال : إنَّ الثلاثة الذين خلفوا ؛ كعب بن مالك من بنى سليمة ، وهلال بن أمية من بنى واقف ، ومرة بن ربيع^(٤) من بنى عمرو بن عوف .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان^(٥) خرج عامة المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه يتلقونه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لَا تُكَلِّمُنَّ^(٦) رجلاً تخلف عنا ، ولا تجالسوه حتى آذن لكم » . فلم

(١) القراءة شاذة لخلفتها رسم المصحف .

(٢) ابن جرير ١٢ / ٥٥ ، وابن عساكر ٥٠ / ١٩٥ .

(٣) في ص ، ف ٢ : « حارثة » . وينظر أسد الغابة ٥ / ٦٦ ، والإكمال ٢ / ٤ .

(٤) في ف ١ : « ربيع » .

(٥) ويقال : ذات أوان : بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار . معجم البلدان ١ / ٣٩٦ .

(٦) في ر ٢ : « تكلموا » .

يُكَلِّمُوهُمْ ، فلما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ أتاه الذين تخَلَّفوا يُسَلِّمون عليه ، فأعْرَضَ عنهم ، وأعْرَضَ المؤمنون عنهم ، حتى إن الرجلَ لِيُعْرِضَ عنه أبوه وأخوه وعمُّه ، فجعلوا يأتون رسولَ اللهِ ﷺ ، ويعتذرون بالجهد والأسقام ، فرجَمهم رسولُ اللهِ ﷺ فبايعهم ، واستغفرَ لهم ، وكان ممن تخَلَّفَ عن غيرِ شكٍّ ولا نفاقٍ ثلاثة نفرٍ ، الذين ذَكَرَ اللهُ تعالى في سورة « التوبة » ؛ كعبُ بنُ مالكٍ السَّلَمِيُّ ، وهلالُ بنُ أميةَ الواقِئِي ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ العامري .

وأَخْرَجَ ابنُ مَنَدَه ، وابنُ عساکرَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : كعبُ بنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، وهلالُ بنُ أمية^(١) .

وأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، وأحمدُ ، والبخاريُّ ، ومسلمٌ ، وابنُ جريرٌ ، وابنُ المنذرُ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ حبانَ ، وابنُ مردويه ، والبيهقيُّ ، من طريقِ الزهريِّ قال : أَخْبَرَنِي عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ ، وكان قائِداً كَعْبٍ من بنيهِ حينَ عَمِيَ ، قال : سَمِعْتُ كَعْبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ^(٢) حينَ تَخَلَّفَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غزوة^(٣) . قال كعبُ : لم أَتَخَلَّفْ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غزوة^(٤) غزاهَا قَطُّ إِلَّا في غزوةِ تبوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ^(٥) تَخَلَّفْتُ في غزاةِ بدرٍ ، ولم يُعَايَبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ

(١) ابن عساکر ٥٠ / ١٩٥ .

(٢) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : « حديثهم » .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤) في ف ١ ، ح ١ : « غزاة » .

(٥) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : « غزاة » .

(٦) سقط من : ف ١ ، م .

عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريدُ عيرَ قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة حين توافقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لى بها مشهدَ بدر ، وإن كانت بدرٌ أذكرُ في الناس منها وأشهر ، وكان من خبري حين تخلَّفتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلَّفتُ عنه في تلك الغزاة ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قطُّ حتى جمعتهما في تلك الغزاة ، وكان رسول الله ﷺ قلماً يريدُ غزاةً إلا ورى غيرها^(١) ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل عدواً كثيراً ، فجلى^(٢) للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبةً عدوهم^(٣) ، فأخبرهم وجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثيرٌ ، لا يجمعهم^(٤) كتابُ حافظ^(٥) - يريدُ الديوان - قال كعبٌ : فقل رجلٌ يريدُ أن يتغيَّب إلا ظنَّ أن ذلك سيخفى له^(٦) ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت الثمار والظل^(٧) وأنا إليها أصغر^(٨) ، فتجهَّز إليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، وطفقتُ

(١) قال الحافظ في فتح الباري ١١٧/٨ : أى أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر ، فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

(٢) فى ص ، م : « فجلا » بالتخفيف وهو جائز ، أى : أوضح . المصدر السابق .

(٣) فى البخارى ومسلم ، وابن جرير : « أهبة غزوهم » . قال الحافظ : وفى رواية الكشميهنى : « أهبة عدوهم » ، والأهبة ما يُحتاج إليه فى السفر والحرب .

(٤ - ٤) قال الحافظ : بالتثنية فيهما ، وفى رواية مسلم بالإضافة ... ولابن مردويه : « ولا يجمعهم ديوان حافظ ، يعنى كعب بذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب » وهو يقوى رواية التثنية ... وقد ثبت أن أول من دون الدواوين عمر بن الخطاب . الفتح ١١٨/٨ مختصراً .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « وأنا إليها أصغر » ، وفى م : « وأن لها أن تصغر » . وأنا إليها أصغر ، أى : أميل . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٨٩ .

أَعِدُّوْا لِكِي أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعْ وَلَا أَقْضِي شَيْئًا ، فَأَقُولُ لِنَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا^(١) أَرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، وَقُلْتُ : الْجَهَازُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُ . فَعَدَوْتُ^(٢) بَعْدَمَا^(٣) فَصَلُّوا لِأَتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى انْتَهَوْا ، وَتَفَارَطَ^(٤) الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرَكَهُمْ ، وَلَيْتَ أَنِّي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي ، فَطَفِئْتُ إِذَا^(٥) خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحْزِنُنِي أَنْ^(٦) لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوضًا^(٧) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَذْرَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ تَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » قَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي سُلَيْمَةَ : حَبَسَهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُزَادُهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ . فَقَالَ لَهُ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ : بِئْسَمَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا^(٨) . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال كعب بن مالك : فلمَّا بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجَّه قافلًا من

(١) في ف ٢ ، م : « إن » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٢ : « يومًا » ، وفي ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ح ١ : « يوم ما » .

(٣) أى : فات وسبق . فتح البارى ١١٨ / ٨ .

(٤) في م : « إذ » .

(٥) في م : « أنى » .

(٦) مغموضًا : مطعونًا عليه في دينه متهمًا بالنفاق . فتح البارى الموضع السابق .

(٧) قال النووى : هذا دليل لرد غيبة المسلم الذى ليس بمتهتك فى الباطل ، وهو من مهمات الآداب

وحقوق الإسلام . صحيح مسلم بشرح النووى ٨٩ / ١٧ .

تَبُوكَ حَضَرَنِي بَشًى^(١) ، فَطَفِقْتُ أَنْفَكُرُ^(٢) الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا^(٣) ؟ أَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ^(٤) ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَمَ قَادِمًا^(٥) . زَا^(٦)حَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٨) ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَّعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا [٢١١ و] فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ^(٩) الْمُتَخَلِّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقِيلَ مِنْهُمْ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١١) عَلَانِيَتَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَيَكِلُ^(١٢) سِرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : «تَعَالَ» . فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : «مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ اشْتَرَيْتَ ظَهْرَكَ ؟» . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ

(١) فِي م ، وَالبخاري : « هَمِي » .

(٢) فِي ف ٢ ، م ، وَالبخاري ، وَمسلم : « أَتَذَكُر » .

وَالْبَيْتُ : أَشَدُّ الْحُزْنِ . النِّهَايَةُ ٩٥ / ١ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « وَ » .

(٤) فِي م : « بِكُلِّ » .

(٥) أَظْلَمَ قَادِمًا : أَقْبَلَ وَدَنَا قَدُومَهُ كَأَنَّهُ أَلْقَى عَلَى ظِلِّهِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٩٠ / ١٧ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ف ٢ ، م : « رَا » ، وَفِي ر ٢ : « زَا » . وَزَا : زَالَ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي م : « أَصْبَحَ » .

(٨) بَعْدَهُ فِي م ، وَالبخاري وَمسلم : « قَادِمًا » . وَأَضَافَهُ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ وَقَالُوا فِي حَاشِيَتِهِ : « زِيَادَةُ مِنَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « جَاءَ » .

(١٠) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ح ١ ، م .

(١١) بَعْدَهُ فِي ص ، ف ٢ ، م : « مِنْهُمْ » .

(١٢) فِي م : « وَكُلِّ » .

غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن أُخرج من سَخَطِهِ بعذرٍ ، لقد أُعْطِيتُ جَدَلًا^(١) ، ولكنه والله لقد علمتُ لئن حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثَ كذبٍ تَرْضَى عني به ؛ لَيُوشِكَنَّ اللهُ يُسَخِّطُكَ عَلَيَّ ، ولئن حَدَّثْتُكَ الصدقَ تجدُّ عَلَيَّ فيه ، إني لأرجو قربَ عُقْبَى^(٢) من الله ، والله ما كان لي عذرٌ ، والله ما كنتُ قطُّ أفرغَ ولا أيسرَ مني حينَ تخَلَّفْتُ عنكَ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضَى اللهُ فيكَ» . فَقُمْتُ وبَادَرَنِي رجالٌ من بني سَلَمَةَ وَاَتَّبَعُونِي فقالوا لي : والله ما علمناكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هذا ، ولقد عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ اعتَذَرْتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ/ بما اعتَذَرَ به المتخلفون ! فلقد كان كافيك من ٢٨٨/٣ ذَنْبِكَ استغفارُ رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فوالله ما زالوا يُؤْنِبُونَنِي حتى أردتُ أن أرجعَ فأَكْذِبَ نفسي . ثم قلتُ لهم : هل لَقِيتُ هذا معي أحدٌ ؟ . قالوا : نعم ، لَقِيتُهُ معكَ رجلان ، قالوا ما قلت ، وقيلَ لهما مثلُ ما قيلَ لك . فقلتُ : مَنْ هما ؟ قالوا : مُرَارَةُ بْنُ الرِّبِيعِ ، وهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . فذَكَرُوا لِي رجلين صالحين ، قد شهدا بدرًا^(٣) ، لِي فِيهِمَا أَسْوَةٌ ، فمَضَيْتُ حينَ ذَكَرُوهُمَا لِي .

(١) أى : فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى إذا أردت . صحيح مسلم بشرح النووي ٩١ / ١٧ ، وفتح البارى ١١٩ / ٨ .

(٢) فى م : « عتبي » .

(٣) قال ابن القيم : هذا الموضع مما عُذَّ من أوهام الزهرى ، فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل المغازى والسير ألبتة ذكر هذين الرجلين فى أهل بدر ، لا ابن إسحاق ، ولا موسى بن عقبة ، ولا الأموى ، ولا الواقدى ، ولا أحد ممن عُذَّ أهل بدر ... قال أبو الفرج بن الجوزى : ولم أزل حريصاً على كشف ذلك وتحقيقه حتى رأيت أبا بكر بن الأثرم قد ذكر الزهرى ، وذكر فضله وحفظه وإتقانه ، وأنه لا يكاد يحفظ عليه غلط إلا فى هذا الموضع ، فإنه قال : إن مرارة بن الربيع وهلال بن أمية شهدا بدرًا . وهذا لم يقله أحد غيره ، والغلط لا يعصم منه إنسان . زاد المعاد ٣ / ٥٧٧ .

قال : ونهى رسول الله ﷺ الناس^(١) عن كلامنا - أيها^(٢) الثلاثة - من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ،^(٣) فما هى بالأرض^(٤) التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم ، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، فلا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه وأسارقه النظر ؛ فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلى ، فإذا التفّت نحوه أعرض^(٥) ، حتى إذا طال على ذلك من هجر المسلمين ، مشيت حتى تسورت حائط أبى قتادة ، وهو ابن عمى وأحب الناس إلى ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد السلام على ، فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك الله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت . قال : فعدت فنشدته فسكت ، فعدت فنشدته . فقال : الله ورسوله أعلم^(٥) . ففاضت عينائى ، وتوليت حتى تسورت الجدار .

وبيئنا أنا أمشى بسوق المدينة ؛ إذا نبطى من أنباط الشام ممن قديم بطعام يبيعه

(١) ليس فى : الأصل ، ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ . وفى مصادر التخرىج : « المسلمين » .

(٢) قال النووى : قال القاضى : هو بالرفع ، وموضعه نصب على الاختصاص ، قال سيبويه نقلاً عن العرب : اللهم اغفر لنا أيها العصابة . وهذا مثله ، وفى هذا هجران أهل البدع والمعاصى . صحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، ف ٢ ، ح ١ ، م : « عنى » .

(٥) قال النووى : قال القاضى : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه ؛ لأنه منهى عن كلامه ، وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله فقال أبو قتادة مظهرًا لاعتقاده لا ليسمعه . المصدر السابق .

بالمدينة يقول: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى حَتَّى جَاءَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ^(١)، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ^(٢). فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَمَّمْتُ^(٣) بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ فِيهَا^(٤).

حتى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قُلْتُ: أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَأَمْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ هَلَالَ شَيْخُ ضَائِعٍ، وَلَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟. قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبَنَّكَ». قَالَتْ: وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِكَ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي^(٥): «لَوْ اسْتَأذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أُذِنَ لَامْرَأَةِ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ». فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا^(٦) «اسْتَأذِنُ فِيهَا»

(١) مَضِيعَةٌ: بِسُكُونِ الْمَعْجَمَةِ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا، أَيْ: حَيْثُ يَضِيعُ حَقُّكَ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٨/ ١٢١.

(٢) فِي ص، ف ١، ف ٢، ح ١: «نَوَاسِكَ».

(٣) فِي ص، ف ٢: «فَيَمَّمْتُ». وَتَيَمَّمْتُ: أَيْ قَصَدْتُ، وَالتَّنَوُّرُ مَا يَخْبِزُ فِيهِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) فَسَجَرْتُهُ: أَيْ أَوْقَدْتُهُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) قَالَ الْحَافِظُ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ، وَيَشْكَلُ مَعَ نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ، وَيَجَابُ بِأَنَّهُ لَعَلَّهُ بَعْضُ وَلَدِهِ أَوْ الَّذِي كَلَّمَهُ بِذَلِكَ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَ مِنْ يَخْدُمِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ. فَتَحَ الْبَارِيُّ الْمَوْضِعَ السَّابِقُ.

(٦) (٦ - ٦) فِي ص، ف ٢، م: «اسْتَأذَنْتُ».

رسول الله ﷺ ، وما أدري ما يقول إذا استأذنته ، وأنا رجل شاب .

قال : فلبينا عشرَ ليالٍ ، فكمَلْ لنا خمسون ليلةً ^(١) من حينَ نهى عن كلامنا . قال : ثم صليتُ صلاةَ ^(٢) الفجرِ صباحَ خمسينَ ليلةً ^(٣) على ظهرِ بيتٍ من بُيوتنا ، فيبينا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذَكَرَ اللهُ عنا ، قد ضاقتُ علىَ نفسي ، وضاقتُ علىَ الأرضِ بما رحبتُ ، سمعتُ صارخاً أوفى على جبلٍ سلْعٍ يقولُ بأعلى صوتِهِ : يا كعبَ بنَ مالكٍ أبشِرْ . فخررتُ ساجداً ، وعرفتُ أن قد جاءَ فرجٌ ، فأذنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ اللهِ علينا حينَ صلى الفجرَ ، فذهبَ الناسُ يُبشروننا ، وذهبَ قِبَلِ صاحبيِّ مبشرون ، وركضَ إليَّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلمَ وأوفى على الجبلِ ، فكان الصوتُ أسرعَ من الفرسِ ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَهُ يُبشِرُنِي نَزَعْتُ له ثوبيَّ فكسوتهما إِيَّاه بيشارته ، والله ما أملكُ غيرَهما يومئذٍ ، فاستعزْتُ ثوبينِ فلبستُهُما ، فانطلقتُ أوْثُمُ رسولَ الله ﷺ ، يتلقاني الناسُ فوجاً بعدَ فوجٍ يهتفونَ بالتوبةِ ، يقولون : لِيَهْنِكَ توبةُ اللهِ عليك . حتى دخلْتُ المسجدَ فإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ ^(٤) في المسجدِ ^(٥) حوله الناسُ ، فقامَ إليَّ طلحةُ بنُ عبيدِ اللهِ يُهْرِولُ حتى صافحني وهنأني ، والله ما قامَ إليَّ رجلٌ من المهاجرينِ غيره - قال : فكان كعبٌ لا ينساها لطلحة - قال كعبٌ : فلما سلَّمْتُ على رسولِ الله ﷺ قال - وهو يرقُ وجهه من السرورِ - : « أبشِرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليك منذُ ولدْتَكَ أُمُّكَ » . قلتُ : أَمِنَ عندِكَ يا رسولَ الله أم من عندِ الله ؟

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ر ٢ . وبعده في ص ، ف ١ ، ف ٢ ، م : « و » .

قال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله ﷺ إذا شُرَّ استنارَ وجهه حتى كأنه قطعة قمر، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ. قال: «أمسك بعض مالك فهو خير لك». قلت: إني أُمسك^(١) سهمي الذي بخير. وقلت: يا رسول الله، إنما نجاني الله بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. قال: فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاء الله من^(٢) الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله/ تعالى، والله ما تعددت كذبة^(٣) منذ قلت^{٢٨٩/٣} ذلك إلى يومى هذا^(٤)، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. قال: وأنزل الله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط، بعد أن هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ^(٥) ألا أكون كذبتُه فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد، فقال: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ إلى قوله:

(١) في ص، ف ٢: «أمسكت».

(٢) في الأصل، ح ١: «في».

(٣) في ف ٢، م: «كلمة».

(٤) بعده في م: «كذبا».

(٥) قال الحافظ: لا زائدة كما نبه عليه عياض. وقال النووي: لا في قوله: أن لا أكون. زائدة، ومعناه:

أن أكون كذبتُه. كقوله تعالى: ﴿ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك﴾. فتح الباري ١٢٣/٨، وصحيح

مسلم بشرح النووي ٩٨/١٧.

﴿الْفٰسِقِينَ﴾ . قال : وكُنَّا حُلْفَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - عن أمرٍ أولئك الذين قِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ ، فَبِذَلِكَ قَالَ : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ . وليس تخليفه إِيَّانَا وإِرجاؤه أَمْرَنَا - الذى ذَكَرَ مَا خُلِفْنَا - بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عَمَّنْ ^(١) حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقِيلَ مِنْهُ ^(٢) .

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مُرْدَوَيْهِ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ تَوْبَتِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرَكَبْتِيهِ ^(٣) ، وَكَسَوْتُ الْمُبَشَّرَ ثَوْبَيْنِ .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ . قَالَ : الَّذِينَ أَرْجَوْنَا فِي وَسْطِ «بِرَاءَةٍ» ؛ قَوْلُهُ : ﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة : ١٠٦] : هَلَالُ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَثُرَاةُ بَنِي رِبِيعَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ^(٤) .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ . مَثْقَلَةً . يَقُولُ : عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٥) .

وأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا غَزَا

(١) فِي ص ، ف ٢ ، م : «عَنْ» .

(٢) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٤٨٦٣ ، ٤٨٦٤ ، ٥٩٦١ ، ٩٢٥٨ ، ٩٢٧٠ ، ٩٧٤٤ ، ١٦٣٩٥ ، ١٦٣٩٦) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤ / ٥٤٠ - ٥٤٥ ، وَأَحْمَدُ ٢٥ / ٦٦ - ٧٦ (١٥٧٨٩) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالْبُخَارِيُّ (٤٤١٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٩) ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٥٨ - ٦٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨٩٩ - ١٩٠٣ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٣٣٧٠) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٩ / ٣٣ - ٣٦ ، وَفِي الدَّلَائِلِ ٥ / ٢٧٣ - ٢٧٩ .

(٣) فِي ر ٢ : «رَكَبْتِي» .

(٤) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٥٥ .

(٥) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢ / ٥٦ .

رسول الله ﷺ تبوكَ تخلفَ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، قال : أمّا أحدُهم فكان له حائِطٌ حينَ زها ، قد فشَت فيه الحمرةُ والصفرةُ ، فقال : غزوتُ ، وغزوتُ ، وغزوتُ مع النبي ﷺ ، فلو أقمْتُ العامَ في هذا الحائِطِ ، فأصبْتُ منه . فلمّا خرَج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه دَخَلَ حائِطُه فقال : ما خلَّفني عن رسولِ الله ﷺ وما استَبَق المؤمنون من ^(١) الجهادِ في سبيلِ الله إلا ضنٌّ ^(٢) بك أيُّها الحائِطُ ، اللهم إني أشهدُكَ أنّي قد ^(٤) تصدَّقْتُ به في سبيلِكَ . وأمّا الآخرُ ، فكان قد تفرَّق عنه من أهله ناسٌ واجتمعوا له فقال : قد غزوتُ مع رسولِ الله ﷺ ، وغزوتُ ، فلو أنّي أقمْتُ العامَ في أهلي . فلمّا خرَج رسولُ الله ﷺ وأصحابُه قال : ما خلَّفني عن رسولِ الله ﷺ وما استَبَق إليه ^(٥) المؤمنون من الجهادِ في سبيلِ الله إلا ضنٌّ ^(٣) بكم أيُّها الأهلُ ، اللهم إنّ لك عليّ ألا أرجعَ إلى أهلي ومالي حتى أعلمَ ما تقضي فيّ . وأمّا الآخرُ ، فقال : اللهم إنّ لك عليّ أن ألحقَ بالقومِ حتى أدركَهم ، أو أنقطعَ . فجعلَ يتبعُ ^(٦) الوقعَ ^(٧) والحزونةَ ^(٨) حتى لحقَ بالقومِ ، فأنزَلَ اللهُ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ . إلى قوله : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ .

(١) في ص ، ف ٢ ، م : « في » .

(٢) في ف ١ : « ضنّي » .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

(٥ - ٥) في م : « المجاهدون » .

(٦) في م : « يتبع » .

(٧) في م : « الدقع » . والوقع : المكان المرتفع . اللسان (وق ع) .

(٨) الحزونة : المكان الغليظ الخشن . النهاية ١ / ٣٨٠ .

قال الحسن : يا سبحان الله ، والله ما أكلوا مالا حراما ، ولا أصابوا دما حراما ، ولا أفسدوا في الأرض ، غير أنهم أبطثوا عن شيء من الخير ؛ الجهاد في سبيل الله ، وقد والله جاهدوا ، وجاهدوا ، وجاهدوا ، فبلغ منهم ما سمعتم . فهكذا يبلغ الذنب من المؤمن ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . قال : يعنى : خلفوا عن التوبة ، لم يثبت عليهم حتى تاب الله على أبي ثبابة وأصحابه ^(٢) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن عساكر ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ . ^(٣) قال : خلفوا ^(٤) عن التوبة ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة بن خالد المخزومي ، أنه كان يقرأها : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) . نصبت ، أى : بعد ^(٦) محمد ﷺ وأصحابه ^(٦) .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : دعا الله إلى توبته من قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] . وقال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

(١) في ر ٢ : « المؤمنين » .

والأثر عند ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٠٤ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عبد الرزاق ١ / ٢٩٠ ، وابن جرير ١٢ / ٥٤ ، وابن عساكر ٥٠ / ٢٠٦ .

(٥) ليس في : الأصل . وفي ص ، ف ٢ ، ح ١ : « بعث » ، وفي ف ١ : « نعت » .

(٦) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٠٥ . وينظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جنى ١ / ٣٠٥ .

عَزَّيْزٍ ﴿[الفصل: ٣٨] . ومن آتَسَ العبادَ من التوبة بعدَ هؤلاء فقد جحدَ كتابَ الله، ولكن لا يقدِرُ العبدُ أن يتوبَ حتى يتوبَ الله عليه، وهو قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ فبذئ التوبة من الله عزَّ وجلَّ^(١) .

[٢١١ ظ] قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ نَافِعٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ . قَالَ: نَزَلَتْ فِي الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا، قِيلَ لَهُمْ: كُونُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ^(٣) أَيْضًا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ . قَالَ: مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ . قَالَ: مَعَ^(٥) أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٦) .

(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٩٠٥ .

(٢) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢/٦٧، ٦٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٩٠٦ .

(٣) فِي ف ١: «أُنْزِلَتْ» .

(٤) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٩٠٦ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ر ٢: «مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ» .

(٦) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٢/٦٨ .

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر، عن الضحاك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ . ٢٩٠/٣
قال : أمروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما^(١) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ . قال : مع علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ . قال : مع علي بن أبي طالب^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ . قال : كونوا مع كعب بن مالك، ومرة بن ربيعة، وهلال بن أمية^(٣) .

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عدى، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن عبد الله بن مسعود قال : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيته شيئاً ثم لا ينجزه، اقرءوا إن شئتم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾ . قال : وهى فى قراءة عبد الله هكذا، قال : فهل تجدون لأحد رخصة فى الكذب^(٤) ؟ !

(١) ابن جرير ١٢/٦٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٦، وابن عساكر ٣٠/٣١٠، ٣٣٧ .

(٢) ابن عساكر ٤٢/٣٦١ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٧ .

(٤) سعيد بن منصور (١٠٤٧ - ١٠٥٠ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٨/٤٠٣، وابن جرير ١٢/٦٩،

٧٠، وابن أبي حاتم ٦/١٩٠٦، وابن عدى ١/٤١، والبيهقي (٤٧٨٩، ٤٧٩٠) .

١) وأخرج ابنُ الأنباريُّ في «المصاحف» عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) .

وأخرج أبو داودَ الطيالسيُّ ، والبخاريُّ في «الأدب» ، وابنُ عديٍّ ، والبيهقيُّ في «الشعب» ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ، سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : «عليكم بالصَّديقِ فإنه يَهْدِي إلى البرِّ ، وهما في الجنة ، وإياكم والكذب فإنه يَهْدِي إلى الفجور ، وهما في النار ، ولا يزالُ الرجلُ يَصْدُقُ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صَدِّيقًا ، ولا يزالُ يَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّابًا»^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شيبةَ ، والبخاريُّ ، ومسلمٌ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ عديٍّ ، والبيهقيُّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «عليكم بالصَّديقِ فإنَّ الصَّديقَ يَهْدِي إلى البرِّ ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجنة ، وإنَّ الرجلَ لَيَصْدُقُ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صَدِّيقًا ، وإياكم والكذب فإنَّ الكذبَ يَهْدِي إلى الفجور ، وإنَّ الفجورَ يَهْدِي إلى النار ، وإنَّ الرجلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّابًا»^(٣) .

وأخرج ابنُ عديٍّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : «يَأْتِيهَا النَّاسُ اجْتَنِبُوا الكذبَ ، فإنَّ الكذبَ يَهْدِي إلى الفجور ، وإنَّ الفجورَ يَهْدِي إلى النار ، وإنه يقالُ : صَدَقَ وَبُرٌّ ، وَكَذَبَ وَفَجْرٌ»^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ف ١ .

(٢) أبو داود الطيالسي (٥) ، والبخاري (٧٢٤) ، وابن عدى ٤٠ / ١ ، والبيهقي (٤٧٨٣) . صحيح (صحيح الأدب المفرد - ٥٥٧) .

(٣) ابن أبي شيبة ٨ / ٥٩٠ ، ٥٩١ ، والبخاري (٦٠٩٤) ، وفي الأدب (٣٨٦) ، ومسلم (٢٦٠٧) ، وابن عدى ٤٠ / ١ ، والبيهقي ١٠ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، وفي الشعب (٤٧٨٤ ، ٤٧٨٧) .

(٤) ابن عدى ٤١ / ١ .

وأخرج أحمد، والبيهقي في «الشعب»، عن مالك^(١) الجُشْمِيّ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له : «أرأيتَ لو كان لك عبدانِ ؛ أحدهما يخونُكَ ويكذبُكَ حديثًا ، والآخرُ لا يخونُكَ ويصدقُكَ حديثًا ؛ أيُّهما أحبُّ إليك ؟» قال : قلتُ : الذي لا يخونُنِي ، ويصدقُنِي حديثًا . قال : «كذلك أنتم عند ربِّكم عزَّ وجلَّ»^(٢) .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن ابنِ مسعودٍ ، رفعَ الحديثَ إلى النبي ﷺ ، قال : «إنَّ الكذبَ لا يصلُحُ منه جدُّ ولا هزلٌ ، ولا يعدُّ الرجلُ ابنَهُ ثم لا ينجزُ له ، إنَّ الصدقَ يهدي إلى البرِّ ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنةِ ، وإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النارِ ، إنه يقالُ للصادقِ : صدقٌ وبرٌّ . ويقالُ للكاذبِ : كذبٌ وفجورٌ . وإنَّ الرجلَ ليصدقُ حتى يُكتبَ عندَ الله صدقيًا ، ويكذبُ حتى يُكتبَ عندَ الله كذابًا»^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وأحمد ، والبيهقي ، عن أسماءَ بنتِ يزيدٍ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ خطبَ فقال : «ما يحملُكم على أن تتابعوا»^(٤) على الكذبِ كما يتتبع^(٥) الفُرَاشُ في النارِ ، كلُّ الكذبِ يُكتبُ على ابنِ آدمَ إلا رجلًا كذبَ في

(١) في ص ، ف ٢ ، ر ٢ ، م : «أبي مالك» . وينظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢٧ .

(٢) في ف ١ : «عبيد» .

(٣) أحمد ٤٦٤/٢٨ ، ٤٦٥ ، (١٧٢٢٨) ، والبيهقي (٤٧٠٣) . وقال محققو المسند : إسناده صحيح .

(٤) الحاكم ١٢٧/١ ، والبيهقي (٤٧٨٧ ، ٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) .

(٥) في ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : «تتابعوا» ، وكذا في الأصل غير منقوط الباء ، وفي م :

«تتابعوا» . والتتابع : الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية ، والمتابعة عليه ، ولا يكون في الخير . النهاية

٢٠٢/١ .

(٦) في الأصل : «يتابعي» ، وفي ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : «يتابع» ، وفي م : «يتابع» .

خديعة حرب، أو إصلاح بين اثنين، أو رجل يحدث امرأته ليرضيها»^(١).

وأخرج البيهقي عن النّوّاس بن سميان الكلابي قال: قال رسول الله ﷺ: «مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار، كل كذب مكتوب كذباً لا محالة، إلا أن يكذب الرجل في الحرب، فإن الحرب خدعة، أو يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما، أو يكذب امرأته ليرضيها»^(٢).

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال: ليس بكاذب^(٣) من درأ عن نفسه^(٤).

وأخرج ابن عدي، والبيهقي وضعفه، عن أبي بكر، أن رسول الله ﷺ قال: «الكذب مجانب للإيمان»^(٥).

^(٦) وأخرج ابن أبي شيبة، وابن عدي، والبيهقي^(٧)، عن أبي بكر الصديق قال: إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان. قال البيهقي: هذا هو الصحيح موقوف^{(٨)(٦)}.

(١) ابن أبي شيبة ٨٤/٩، ٨٥، وأحمد ٥٥٠/٤٥، ٥٥١، ٥٧٤، ٥٨٢ (٢٧٥٧٠)، ٢٧٥٩٧، ٢٧٦٠٨، والبيهقي (٤٧٩٦، ١١٠٩٨). وقال محققو المسند: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب. (٢-٢) في م: «كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب في خديعة حرب أو إصلاح بين اثنين أو رجل يحدث امرأته ليرضيها».

والأثر عند البيهقي (٤٧٩٨).

(٣) في ص، ف ٢: «بكذاب»، وفي ر ٢: «بكذب».

(٤) البيهقي (٤٧٩٩).

(٥) ابن عدي ٤٣/١، والبيهقي (٤٨٠٤، ٤٨٠٥).

(٦-٦) سقط من: ف ١.

(٧-٧) سقط من: ص، ف ٢، م.

(٨) ابن أبي شيبة ٨/٤٠٤، وابن عدي ٤٣/١، والبيهقي (٤٨٠٦، ٤٨٠٧).

وأخرج ابن عدى^(١)، والبيهقى، عن سعد بن أبى وقاص، عن النبى ﷺ قال: «يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»^(٢).

وأخرج ابن عدى عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال: «يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»^(٣).

وأخرج ابن عدى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُطْبِعُ عَلَى خِلَالِ شَيْءٍ؛ عَلَى الْجُودِ، وَالْبَخْلِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْكَذِبِ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا»^(٤).

وأخرج ابن أبى شيبه، وأحمد، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»^(٥).

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ / يُطْبِعُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ إِلَّا الْكَذِبَ وَالْخِيَانَةَ»^(٦). ٢٩١/٣

وأخرج أبو نعيم فى «الحلية» عن جعفر بن محمد قال: يُثْنَى الْإِنْسَانُ عَلَى

(١) بعده فى ف ١: «ابن أبى شيبه و». والأثر عند ابن أبى شيبه ٤٠٤/٨ موقوفاً على سعد بن أبى وقاص.

(٢) ابن عدى ٤٤/١، والبيهقى ١٩٧/١٠، وفى الشعب (٤٨٠٩)، وأخرجه البيهقى ١٩٧/١٠، وفى الشعب (٤٨٠٨) موقوفاً. وقال البيهقى: رفعه ضعيف.

(٣) ابن عدى ٤٤/١، ١٦٣٠/٤.

(٤) ابن عدى ٤٤/١.

(٥) ابن أبى شيبه ٤٠٥/٨، وأحمد ٥٠٤/٣٦ (٢٢١٧٠). وقال محقق المسند: إسناده ضعيف.

(٦) البيهقى (٥٢٦٧). وقال البيهقى: سعيد بن زريق من الضعفاء.

خِصَالٍ ، فَمَهْمَا يُنَى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُنَى عَلَى الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ^(١) .

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . قِيلَ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا ؟ قَالَ : «نَعَمْ» . قِيلَ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا ؟ قَالَ : «لَا»^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ بَيْهَقٍ وَضَعْفَهُ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْكَذِبُ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةُ عَذَابُ الْقَبْرِ»^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا كَانَ خُلُقُ أَبِغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذِبَةَ ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَهَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ فِي «الزَّهْدِ» ، وَابْنُ عَدِيٍّ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ، عَنْ الثَّوَالِسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَثُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ»^(٥) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : كُنْتُ صَاحِبَةً عَائِشَةَ الَّتِي هَيَّأَتْهَا ، فَأَدْخَلْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ ، فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ قِرَى إِلَّا

(١) أَبُو نَعِيمٍ ٣ / ١٩٤ .

(٢) مَالِكٌ ٢ / ٩٩٠ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٨١٢) .

(٣) أَبُو يَعْلَى (٧٤٤٠) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٨١٣) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : وَفِيهِ زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ كَذَابٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٨ / ٩١ .

(٤) الْحَاكِمُ ٤ / ٩٨ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٨١٥) .

(٥) أَحْمَدُ ٢٩ / ١٨٣ (١٧٦٣٥) ، وَهَنَادُ (١٣٨٤) ، وَابْنُ عَدِيٍّ ١ / ٥٠ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٤٨٢٠) .

وَقَالَ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا .

قَدَحًا^(١) من لبن ، فتناولوه فشرِب منه ، ثم ناوله عائشة ، فاستَحِيَتْ منه ، فقلتُ : لا تَزِدْ يَدَ رسولِ اللهِ ﷺ . فأخَذَتْهُ فشرِبَتْهُ ، ثم قال : «ناولِي صَواحِبِكِ» . فقلتُ : لا نَسْتَهِيهِ . فقال : «لا تَجْمَعَنَّ كَذِبًا وَجوعًا» . فقلتُ : إِنْ قالت إحدانا لشيءٍ تَسْتَهِيهِ : لا أَشْتَهِي . أَيْعُدُ ذلك كَذِبًا ؟ . فقال : «إِنْ الكَذِبُ يُكْتَبُ كَذِبًا حتى^(٢) الكُذْبِيَّةُ تَكْتُبُ كُذْبِيَّةً»^(٣) .

وأَخْرَجَ ابنُ سَعْدٍ ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وأَحْمَدُ ، والبيهقي ، عن عبدِ اللهِ بنِ عامرِ ابنِ ربيعةَ قال : جاء رسولُ اللهِ ﷺ بيننا وأنا صَبِيٌّ صَغِيرٌ ، فَذَهَبْتُ أَلْعُبُ ، فقالت أُمِّي : يا عبدَ اللهِ ، تعالَ أُعْطِيكَ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «ما أردتُ أن تُعْطِيَهُ ؟» . قالت : أردتُ أن أُعْطِيَهُ تَمْرًا . قال : «أما إِنْكَ لو لم تَفْعَلِي لَكُنَيْتُ عَلَيْكَ كَذِبَةً»^(٤) .

وأَخْرَجَ الطيالسيُّ ، وأَحْمَدُ ، والترمذِيُّ وصَحَّحَهُ ، والدارميُّ ، وأبو يَغْلَى ، وابنُ حِبَّانَ ، والطبرانيُّ ، والبيهقيُّ ، «والحاكمُ»^(٥) ، والضياءُ^(٦) . عن الحسنِ بنِ عليٍّ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «دَعُ ما يَرِيْكَ إلى ما لا يَرِيْكَ ،

(١) في النسخ : «قدح» . والمثبت من المسند .

(٢) بعده في الأصل : «إِنْ» .

(٣) أحمد ٤٥/٤٦٤ ، ٤٦٥ (٢٧٤٧١) ، والبيهقي (٤٨٢١) . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

(٤) ابن سعد ٩/٥ ، وابن أبي شيبه ٨/٤٠٥ ، وأحمد ٢٤/٤٧٠ (١٥٧٠٢) ، والبيهقي ١٠/١٩٨ ، ١٩٩ ، وفي الشعب (٤٨٢٢) . وقال محققو المسند : حسن لغيره .

(٥ - ٥) في الأصل ، ف ١ ، ح ١ : «والحاكم» .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف ٢ ، م .

فإن الصدقَ طَمَأْنِينَةٌ ، وإن الكذبَ رِيئَةٌ^(١) .

وأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ في خطبةٍ : «إن أعظمَ الخطيئةِ عندَ اللهِ اللسانُ الكاذبُ»^(٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عن أبي بكرٍ الصديقِ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «الصدقُ أمانةٌ ، والكذبُ خيانةٌ»^(٣) .

وأَخْرَجَ ابْنُ ماجه ، والحكيمُ الترمذِيُّ في «نواديرِ الأصولِ» ، والخرائطِيُّ في «مكارمِ الأخلاقِ» ، والبيهقيُّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصي قال : قُلْنَا : يا نبيَّ اللهِ ، من خيرُ الناسِ ؟ قال : «ذو القلبِ المحمومُ»^(٤) واللسانِ الصادقِ . قُلْنَا : قد عَرَفْنَا اللسانَ الصادقَ ، فما القلبُ المحمومُ^(٤) ؟ قال : «التَّقِيُّ النَّقِيُّ الذي لا إثمَ فيه ولا بَغْيٍ ولا غِلٍّ ولا حسدٍ» . قُلْنَا : يا رسولَ اللهِ ، فَمَنْ على أثرِهِ ؟ قال : «الذي يَشْتَأُ»^(٥) الدنيا ويحبُّ الآخرةَ» . قُلْنَا : ما نَعْرِفُ هذا فِينَا إلا رافعٌ^(٦) مَوْلَى رسولِ اللهِ ﷺ ، فَمَنْ على أثرِهِ ؟ قال : «مؤمنٌ في حُسْنِ خُلُقٍ» . قُلْنَا : أمَّا هذه

(١) الطيالسي (١٢٧٤) ، وأحمد ٣/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ (١٧٢٣ ، ١٧٢٧) ، والترمذی (٢٥١٨) ، والدارمی ٢/ ٢٤٥ ، وأبو يعلى (٦٧٦٢) ، وابن حبان (٧٢٢) ، والطبرانی (٢٧٠٨) ، (٢٧١١) ، والبيهقي ٥/ ٣٣٥ ، وفي الشعب (٥٧٤٧) ، والحاكم ٤/ ٩٩ ، والضياء ٧/ ٢٩٣ . صحيح (صحيح سنن الترمذی - ٢٠٤٥) .

(٢) في ح ١ : «الكذوب» .

والأثر عند ابن عدی ١/ ٥٥ .

(٣) ابن عدی ١/ ١٦٨ .

(٤) في النسخ : «المحموم» . وهو من خمنت البيت إذا كنته . النهاية ٢/ ٨١ .

(٥) يشتا : يغيض . النهاية ٢/ ٥٠٣ .

(٦) في م : «رافعا» . وسقط من : ف ١ .

فَفِينَا^(١) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشَّعْبِ» عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صِيَامِهِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإِذَا اثْمَنَ أَدَّى ، وَإِذَا أَشْفَى^(٣) وَرِعَ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيُخْرَمَ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذِبَةِ يَكْذِبُهَا^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدَى ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ^(٦) كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ : لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةٍ نَفْسِهِ عَلَيْهِ^(٧) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدَى ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ^(٦) سِيرِينَ قَالَ : الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ^(٨) .

(١) ابن ماجه (٤٢١٦) ، والحكيم الترمذى ١٦٨/٢ ، والبيهقى (٦٦٠٤) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٣٣٩٧) .

(٢) البيهقى (٤٨٨٧) .

(٣) فى الأصل : «أسفى» ، وص : «أسقى» ، وف ١ : «أشقى» ، وف ٢ : «أسعى» . وأشفى : أى إذا أشرف على شىء تورع عنه ، وقيل : أراد المعصية والخيانة . النهاية ٤٨٩/٢ .

(٤) البيهقى ٢٨٨/٦ ، وفى الشعب (٤٨٨٨) .

(٥) البيهقى (٤٨٩٠) .

(٦ - ٦) سقط من : ف ٢ ، م .

(٧) ابن عدى ٤٩/١ ، والبيهقى (٤٨٩٧) .

(٨) ابن عدى ١٣٤٧/٤ ، والبيهقى (٤٨٩٨) .

وأخرج البيهقي عن مطير الوراق قال : خَصْلَتَانِ إِذَا كَانَتَا فِي عَبْدٍ كَانَ سَائِرُ
عَمَلِهِ تَبَعًا لِهَمَا ؛ حُسْنُ الصَّلَاةِ ، وَصَدَقُ الْحَدِيثِ ^(١) .

وأخرج البيهقي عن الفُضَيْل قال : لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ
وطلبِ الحلالِ ^(٢) .

وأخرج البيهقي عن عبد العزيز بن أبي رَوَّادٍ قال : إِبْرَارُ الدُّنْيَا الْكَذِبُ وَقَلَّةُ
الْحَيَاءِ ، مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بغيرِهما ^(٣) فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ وَالْمَطْلَبَ ، وَإِبْرَارُ الْآخِرَةِ
الْحَيَاءُ وَالصَّدَقُ ، فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ بغيرِهما فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ وَالْمَطْلَبَ ^(٤) .

وأخرج البيهقي عن يوسف بن أسباط قال : يُوزَقُ الصَّدُوقُ ^(٥) ثَلَاثَ
خِصَالٍ ؛ الْحَلَاوَةِ ، وَالْمَلَاخَةِ ، وَالْمَهَابَةِ ^(٦) .

وأخرج البيهقي عن أبي رُوحٍ ؛ حَاتِمِ بْنِ يَوْسُفَ قَالَ : أَتَيْتُ بَابَ الْفُضَيْلِ بْنِ
عِيَاضٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، مَعِيَ خَمْسَةُ أَحَادِيثَ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ
تَأْذَنَ لِي فَأَقْرَأَ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ لِي : اقْرَأْ . فَقَرَأْتُ ، فَإِذَا هِيَ سِتَّةٌ ، فَقَالَ لِي : أُفَّ ^(٧) ،
قُمْ يَا بَنِيَّ ، تَعَلَّمَ الصَّدَقُ ثُمَّ اكْتُبِ الْحَدِيثَ ^(٨) .

(١) البيهقي (٤٨٩٩) .

(٢) البيهقي (٤٩٠٠) .

(٣) في ف ١ : « بغيرهما » .

(٤) البيهقي (٤٩٠١) .

(٥) في ف ٢ : « الصَّدَق » ، وم : « بالصدق » .

(٦) البيهقي (٤٩٠٤) .

(٧) في ص ، ف ٢ ، م : « أن » .

(٨) البيهقي (٤٩١١) .

وأخرج ابنُ عدِيٍّ عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن في المعارِضِ لَمُتَدَوِّحَةً عن الكَذِبِ»^(١).

وأخرج ابنُ عَدِيٍّ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن في المعارِضِ ما يُعِفُّ»^(٢) الرجلُ العاقلُ عن الكَذِبِ»^(٣).

قوله تعالى: / ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ الآيتين. ٢٩٢/٣

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ من طريقِ عمرو بنِ مالكٍ، عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾. قال رسولُ اللهِ ﷺ: «والذي بعثني بالحقِّ، لولا ضعفاءُ الناسِ ما كانت سريَّةٌ إلا كنتُ فيها»^(٤).

وأخرج ابنُ جريرٍ، وابنُ أبي حاتمٍ، عن ابنِ زيدٍ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ [٢١٢] وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ. قال: هذا حينَ كان الإسلامُ قليلاً،^(٥) «لم يكن لأحدٍ أن يتخلفَ عن رسولِ اللهِ ﷺ»، فلما كَثُرَ الإسلامُ وفُشِيَ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾^(٦).

(١) ابن عدی ٤٩/١، ٩٦٣/٣.

(٢) فی ص، ف ٢، ر ٢، م: «يعفي».

(٣) ابن عدی ٤٩/١.

(٤) سقط من: م.

(٥) ابن أبي حاتم ١٩٠٧/٦.

(٦) ٦ - سقط من: ص، ف ٢، ر ٢، م.

(٧) ابن جرير ٧٣/١٢، وابن أبي حاتم ١٩٠٧/٦.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾. قَالَ: الْعَطَشُ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾. قَالَ: الْعَنَاءُ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَمَكْحُولٍ، أَنَّهُمَا كَانَا يَكْرَهُانِ التَّلْثِيمَ مِنَ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارِكِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ، وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ السَّيِّعِيِّ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنَالُوكَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾. قَالُوا: هَذِهِ الْآيَةُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ الْآيَةِ. قَالَ: نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَخْفَرُوا كَافَّةً﴾ الْآيَةِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، عَنْ عَلِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَخَلَّفَ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، فَقَالَ جَعْفَرُ: وَاللَّهِ لَا أَتَخَلَّفُ عَنْكَ. فَخَلَّفَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَخَلَّفُنِي، أَيْ شَيْءٍ تَقُولُ قَرِيشٌ؟ أَلَيْسَ يَقُولُونَ: مَا أَسْرَعَ مَا خَذَلَ ابْنَ عَمِّهِ وَجَلَسَ عَنْهُ. وَأُخْرَى: أَتُبْتَغِي الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ الْآيَةُ؟! [التوبة: ١٢٠] قَالَ: «أَمَّا قَوْلُكَ: أَنْ تَقُولَ قَرِيشٌ: مَا أَسْرَعَ مَا خَذَلَ ابْنَ عَمِّهِ وَجَلَسَ عَنْهُ. فَقَدْ قَالُوا:

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٨.

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٩٠٩.

إِنِّي سَاخِرٌ، وَإِنِّي كَاهِنٌ، وَإِنِّي كَذَابٌ^(١). فَلَكَ بِي أَسْوَءُ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟^(٢) وَأَمَّا قَوْلُكَ : تَبْتَغِي الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ . فَقَدْ جَاءَنَا قُلْفُلٌ مِنَ الْيَمَنِ ، فَبِعْغِهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْكَ وَعَلَى فَاطِمَةَ حَتَّى يَأْتِيَكُمَا اللَّهُ مِنْهُ بَرَزَقٍ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ الآية .

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي « نَاسِخِهِ » ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُودِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَسَخَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة : ٤١] ، وَ : ﴿ إِلَّا لَا تَنْفِرُوا بَعْدَ بَيْتِكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٩] . قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ . يَقُولُ : لَتَنْفِرَ طَائِفَةٌ ، وَلَتَمُكِّثَ طَائِفَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَثُرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمُ الَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ، وَيُنْذِرُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴿ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ مِنَ الْغَزْوِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ مَا نَزَلَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ وَحُدُودِهِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْذُودِيهِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي « الْمَدْخَلِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ . يَعْنِي : مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا جَمِيعًا وَيَتْرُكُوا النَّبِيَّ ﷺ وَحْدَهُ ،

(١) بعده في الأصل ، ف ١ : « وَأَمَّا قَوْلُكَ : تَبْتَغِي الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ » .

(٢ - ٢) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

وَالْأَثَرُ عِنْدَ الْحَاكِمِ ٣٣٧/٢ . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِيهِ حَكِيمٌ بْنُ جَبْرِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ . مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٩/١١٠ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٠٣/٦ ، وَفِي ١٩٠٩/٦ ، ١٩١٢ مَفْرُقًا . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ ص ٣٦٢ .

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ . يعنى : عُصْبَةٌ ؛ يعنى السَّرايا ، فلا يَسِيرُونَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِذَا رَجَعَتِ السَّرايا وقد نَزَلَ بَعْدَهُمْ ^(١) قَرَأَن تَعَلَّمَهُ الْقَاعِدُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، قالوا : إِنْ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ بَعْدَنَا قَرَأْنَا وَقَدْ تَعَلَّمْنَاهُ . فَتَمَكُّثُ السَّرايا يَتَعَلَّمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِمْ ﷺ بَعْدَهُمْ ، وَيَبْعَثُ سَرايا أُخَرَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿لَيَنْفَقَهُوْا فِي الدِّينِ﴾ . يَقُولُ : يَتَعَلَّمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ، وَلِيَتَعَلَّمُوهُ السَّرايا إِذَا رَجَعَتِ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية . قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْجِهَادِ ، وَلَكِنْ لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُضَرٍّ بِالسَّنِينِ ، أَجْدَبَتْ بِلَادُهُمْ ، فَكَانَتِ الْقَبِيلَةُ مِنْهُمْ تُقْبِلُ بِأَسْرِهَا حَتَّى يَحِلُّوا بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْجَهْدِ ، وَيَعْتُلُّوا بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ كَاذِبُونَ ، فَضَيَّقُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَجْهَدُوهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَبِّرُ رَسُولَهُ ﷺ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ ، فَرَدَّهُمْ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، وَحَذَّرَ قَوْمَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فَعَلَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) بْنِ عُبَيْدٍ ^(٥) بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ :

(١) سقط من : ف ٢ ، م .

(١) ابن جرير ١٢ / ٧٧ ، ٧٨ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٠٧ - ١٩٠٩ ، ١٩١٢ مفرقا ، والبيهقي ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ (٣٣٤) .

(٣) ابن جرير ١٢ / ٧٩ ، ٨٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩١٣ .

(٤ - ٥) ليس فى : الأصل .

كان المؤمنون لحرصهم^(١) على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ . أمروا إذا بعث النبي ﷺ سرية أن تخرج طائفة ، وتقيم طائفة ، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن ، وما يسئ من الشنن ، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم ، وإذا خرج رسول الله ﷺ لم يتخلف عنه أحد إلا بإذن أو عذر^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن عكرمة قال : لما نزلت : ٢٩٣/٣ ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، / ﴿وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ الآية . قال المنافقون : هلك أهل البدو الذين تخلفوا عن محمد ﷺ ولم يغزوا معه ، وقد كان ناس خرجوا إلى البدو إلى قومهم يفقهونهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية . ونزلت : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ^(٣) مُجْتَنِّمٌ دَاحِضَةٌ﴾ الآية^(٤) [الشورى : ١٦] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية . قال : ناس من أصحاب النبي ﷺ خرجوا في البوادي ، فأصابوا من الناس معروفًا ، ومن الخصب ما ينتفعون به ، ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى ،

(١) في الأصل ، ص ، ف ٢ ، م : « يحرصهم » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٩١٠ / ٦ .

(٣) في الأصل ، ر ٢ : « لهم » .

(٤) ابن جرير ١٢ / ٨٠ ، ٨١ .

فقال لهم الناس : ما نراكم إلا قد تركتُم أصحابكم وجئتمونا^(١) . فوجدوا في أنفسهم من ذلك تحرجا ، وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي ﷺ ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ . خرج بعض ، وقعد بعض يبتغون الخير ؛ ﴿ لِيَسْفَقَهُوا فِي الَّذِينَ ﴾ ، وليستمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم ، ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ . قال : الناس كلهم ، ﴿ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ . قال : الأدنى فالأدنى .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ، مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : كان الذين يلونه من الكفار العرب ، فقاتلهم حتى فرغ منهم^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن جعفر بن محمد ، أنه سُئِلَ عن قتال الدَّيْلَمِ^(٤) ، فقال : قاتلوهم فإنهم من الذين قال الله تعالى : ﴿ قَتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾^(٥) .

(١) في م : « جئتمونا » .

(٢) ابن جرير ١٢/٧٦ ، ٧٧ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٠ ، ١٩١٣ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩١٤ .

(٤) الديلم : جيل معروف وهم أصحاب الشور الأعاجم من بلاد الشرق ، وقيل : هم الترك . ينظر التاج

(د ل م) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن الحسن ، أنه كان إذا سُئِلَ عن قتالِ الرومِ والدَّيْلِمِ تلا هذه الآية : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ ﴾^(١) .

وأخرج ابن مَرْدُويه عن ابنِ عمر ، أنه سُئِلَ عن غزوِ الدَّيْلِمِ فقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ۖ ﴾ » . قال : « الرومُ » .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ ﴾ . قال : شِدَّةٌ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ﴾ الآيات .

أخرج عبدُ بنِ حميد ، وابنُ المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْدِيكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ . قال : من المنافقين من يقولُ .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وابنُ مَرْدُويه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال : كان إذا أنزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله إيمانًا وتُصَدِّقًا ، وكانوا بها يَسْتَبْشِرُونَ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى

(١) بعده في م : « قال : شدة » .

والأثر عند ابن جرير ٨٦/١٢ ، ٨٧ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٩١٤ .

(٣) ابن جرير ٨٩/١٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٥ .

رَجَسِهِمْ ﴿١﴾ . قال : شَكَّا إِلَى شَكُّهُمْ ﴿١﴾ .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ ﴿١﴾ .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُفْتَنُونَ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ ، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : بِالسَّنَةِ وَالْجُوعِ ﴿٢﴾ .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ بِالْعَدُوِّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴿١﴾ .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ بِالْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣﴾ .

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ بَكَّارِ بْنِ مَالِكٍ : ﴿أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : يَمْضُونَ ﴿٤﴾ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

وأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الْعُثَيْبِيِّ قَالَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ثُمَّ عُوْفِيَ ، فَلَمْ يَزِدْ خَيْرًا ،

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩١٥ .

(٢) ابن جرير ١٢/٩١ ، ٩٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٥ .

(٣) ابن جرير ١٢/٩٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٦ .

(٤) في ف ١ : « يَمْضُونَ » .

قالت الملائكة : هذا الذي ذأوتناه^(١) فلم ينفعه الدواء :

وأخرج ابن مَرْدُوَيْهِ عن أبي سعيد^(٢) : ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : كانت لهم في كل عام ؛ كَذِبَةٌ أَوْ كَذِبَتَيْنِ^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْدُوَيْهِ ، عن حذيفة في قوله : ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ . قال : كُنَّا نَسْمَعُ فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةً أَوْ كَذِبَتَيْنِ ، فَيُضِلُّ بِهَا فِتْنَامُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبد الله : (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين وما يتذكرون)^(٥) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ . قال : هم المنافقون^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى

(١) بعده في ف ١ : «لكم» .

(٢) في ف ١ : «سعد» .

(٣) في م : «كذبتان» .

(٤) ابن جرير ٩٣/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩١٦/٦ .

(٥) في البحر المحيط ١١٦/٥ ، ١١٧ : «أو لا ترى أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ولا هم يتذكرون» . وفي المصاحف ص ٦٢ : «أولم تر أنهم يفتنون» . والقراءة شاذة لخالفها رسم المصحف .

(٦) ابن جرير ٩٥/١٢ ، ٩٦ ، وابن أبي حاتم ١٩١٦/٦ .

بَعْضُ هَلْ يَرْبِكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ﴿١﴾ . كراهية أَنْ يُغْصَنَّا ^(١) بها .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ زيد في قوله : ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرْبِكُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾ : ممن سمع خبركم ؟ رآكم أحدٌ أخبره ؟ إذا نزل شيءٌ يُخَيِّرُ عن كلامهم ؛ وهم المُنافقون ^(٢) .

وأخرج سعيدُ بنُ منصور ، وابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لاتقولوا : انصرفنا من الصلاة . فإن قومًا انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قَضَيْنَا الصلاة ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابنِ عمرَ قال / لا يقال : انصرفنا من الصلاة . ٢٩٤/٣ ولكن : قد قُضِيَت الصلاة ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية .

أخرج عبدُ بنُ حميد ، والحارثُ بنُ أبي أسامة في « مسنده » ، وابنُ المنذر ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، وأبو نعيم في « دلائل النبوة » ، وابنُ عساكر ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ . قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد وَلَدَت النبي ﷺ ؛ مُضَرِّيْهَا وَرَبِيعِيْهَا وَيَمَانِيْهَا ^(٥) .

وأخرج عبدُ الرزاق في « المصنف » ، وابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو

(١) غصبت بالماء إذا شرقت به ، أو وقف في حلقك فلم تكذ تسبيحه . النهاية ٣ / ٣٧٠ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩١٦ ، ١٩١٧ .

(٣) سعيد بن منصور (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٢ ، وابن جرير ١٢ / ٩٥ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩١٧ .

(٤) ابن أبي شيبة ٢ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) ابن عساكر ٣ / ٩٥ .

الشيخ ، والبيهقي في « سننه » ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه في قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ ولادة الجاهلية ، وقال رسول الله ﷺ : « خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ » ^(١) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قال : قد وَلَدْتُمُوهُ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) ^(٣) . فقال علي بن أبي طالب : يا رسول الله ، ما معنى « أنفسكم » ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أَنَا أَنْفُسُكُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا ، لَيْسَ فِيَّ وَلَا فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ ، كُلُّنَا نِكَاحٌ » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قرأ : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) . يعني : من أعظيكم قَدْرًا ^(٤) .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خَرَجْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ » ^(٥) .

(١) عبد الرزاق (١٣٢٧٣) ، وابن جرير ٩٧/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩١٧/٦ ، والبيهقي ١٩٠/٧ .

وقال الألباني : وهذا مرسل صحيح الإسناد . الإرواء ٦/٣٣١ .

(٢) ابن سعد ٢١/١ .

(٣) وهي قراءة شاذة . مختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٠ ، وينظر البحر المحيط ٥/١١٨ .

(٤) في ص ، م : « كلها » .

(٥) الحاكم ٢/٢٤٠ .

(٦) ابن سعد ٦١/١ ، وابن عساكر ٤٠٠/٣ . قال الألباني : وهذا إسناد واه بمرة . الإرواء ٦/٣٣١ ،

وقال الذهبي : هذا حديث ضعيف ، فيه متروكان : الواقدي ، وأبو بكر بن أبي سبرة . (تاريخ الإسلام

(ص ١٤ - السيرة النبوية)

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»^(١).

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سَفَاحٍ»^(٢).

وأخرج ابن سعد، وابن أبي شيبة في «المصنف»، عن محمد بن علي ابن حسين، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سَفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ لَمْ يُصِبنِي مِنْ سَفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، لَمْ أُخْرَجْ إِلَّا مِنْ طَهْرَةٍ»^(٣).

وأخرج ابن أبي عمر العدني في «مسنده»، والطبراني في «الأوسط»، وأبو نعيم في «الدلائل»، وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب، أن النبي ﷺ قال: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سَفَاحٍ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي لَمْ يُصِبنِي مِنْ سَفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ»^(٤).

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) الطبراني (١٠٨١٢). وقال الهيثمي: ولم أعرف المديني ولا شيخه، وبقيّة رجاله وثقوا. مجمع الزوائد ٢١٤/٨، وينظر الإرواء ٣٣٣/٦.

(٢) ابن سعد ٦١/١، وابن عساكر ٤٠١/٣. وقال الألباني: وفي الطريق إلى الزهري محمد بن عمر الأسلمي وهو متروك كذاب. الإرواء ٣٣٣/٦.

(٣) ابن سعد ٦٠/١، ٦١، وابن أبي شيبة ٤٣١/١١، ٤٣٢.

(٤) ابن أبي عمر العدني - كما في المطالب (٤٦٧٧) - والطبراني (٤٧٢٨)، وأبو نعيم (١٤)، وابن عساكر ٤٠٢/٣. وضعفه الألباني في الإرواء ٣٣٠/٦.

« لم يَأْتَنِي أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَنْقُلْنِي مِنَ الْأَصْلَابِ [٢١٢ ط] الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مُصَفِّي مُهَذَّبًا ، لَا تَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا ^(١) » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ الْعَرَبِ مُضَرٌّ ، وَخَيْرُ مُضَرٍّ بَنُو عَبْدِ مَنَاةٍ ، وَخَيْرُ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ بَنُو هَاشِمٍ ، وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَاللَّهُ مَا افْتَرَقَ شُعْبَتَانِ ^(٢) مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا » .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، وَمَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنِي اللَّهُ فِي خَيْرِهِمَا ، فَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْ ، فَلَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ مِنْ عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَخَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرَجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبًا ^(٣) » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَالبخاري ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

(١) أَبُو نَعِيمٍ (١٤) . وَقَالَ الْأُبُلَانِيُّ : إِسْنَادُهُ وَاهٍ ، مِنْ دُونِ عَكْرَمَةَ لَمْ أَعْرِفْهُمْ . الْإِرْوَاءُ ٣٣١/٦ ، ٣٣٢ .

(٢) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ .

(٣) الْبَيْهَقِيُّ ١/١٧٤ ، ١٧٥ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٣/٤٧ ، ٤٨ . وَقَالَ مُحَقِّقُ الدَّلَائِلِ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، تَفَرَّدَ بِهِ الْقَدَامِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ .

أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَزَنًا فَقَزَنًا ^(١) ، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ » ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، وَأَبُو نَعِيمٍ وَالبَيْهَقِيُّ مَعًا فِي « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ ، ثُمَّ حِينَ فَرَقَهُمْ جَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْقَبَائِلَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ، وَحِينَ خَلَقَ الْأَنْفُسَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ أَنْفُسِهِمْ ^(٤) ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْبُيُوتَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا » ^(٥) .

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » ، وَالتَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ

(١) سقط من : ح ١ .

(٢) ابن سعد ٢٥/١ ، والبخارى (٣٥٥٧) ، والبیهقی ١/١٧٥ .

(٣) ابن سعد ٢٠/١ ، ومسلم (٢٢٧٦) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٦٠٥) ، والبیهقی ١/١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْأَنْفُسَ » .

(٥) أَحْمَدُ ٣٠٧/٣ (١٧٨٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٦٠٧) ، وَأَبُو نَعِيمٍ (١٦) ، وَالبیهقی ١/١٦٧ - ١٧٠ .

ضَعِيف (ضَعِيفُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ - ٧٣٨) .

٢٩٥/٣ مُضَرَّ، واختَارَ مِنْ مُضَرَّ قَرِيشًا، واختَارَ مِنْ / قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ، واختَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارِ إِلَى خِيَارٍ^(١) .

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَسَمَ اللَّهُ الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا، ثُمَّ قَسَمَ النِّصْفَ عَلَى ثَلَاثَةٍ، فَكُنْتُ فِي خَيْرِ ثُلُثٍ مِنْهَا، ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبُ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ اخْتَارَ قَرِيشًا مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قَرِيشٍ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢)» .

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالبَيْهَقِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ الْعَرَبَ؛^(٣) فَاخْتَارَ مِنْهُمْ كِنَانَةَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ قَرِيشًا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ^(٤)» .

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ^(٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ الْعَرَبَ^(٦)، فَاخْتَارَ كِنَانَةَ مِنَ الْعَرَبِ، وَاخْتَارَ قَرِيشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قَرِيشٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ^(٦)» .

(١) الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ١/ ٣٣١، ٣٣٢، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٣٦٥٠)، وَأَبُو نَعِيمٍ (١٨)، وَالبَيْهَقِيُّ ١/ ١٧١، ١٧٢. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: فِيهِ حَمَادُ بْنُ وَاqدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ يَعْتَبَرُ بِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَثَقُوا. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٢١٥/٨.

(٢) ابْنُ سَعْدٍ ١/ ٢٠.

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي: الْأَصْلِ.

(٤) ابْنُ سَعْدٍ ١/ ٢٠، وَالبَيْهَقِيُّ ١/ ١٦٧، وَفِي السَّنَنِ ٧/ ١٣٤.

(٥ - ٥) فِي ف ١: «عَمْرٌ».

(٦) ابْنُ سَعْدٍ ١/ ٢١.

وأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا وَلَدْتَنِي بَغْيٌ قَطُّ مُذْ خَرَجْتُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ، وَلَمْ تَزَلْ تَنَارَعْنِي الْأُمَمُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ أَفْضَلِ حَيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ ؛ هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ »^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ قَرِيشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ^(٢) بِالْقَى عَامٍ ، يَسْبُحُ ذَلِكَ النُّورُ وَتَسْبُحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ ، وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ، لَمْ يَلْتَقِ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ قَالَ : بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ قَوْمًا نَالُوا مِنْهُ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلًا ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا خَيْرُكُمْ قَبِيلًا وَخَيْرُكُمْ بَيْتًا »^(٤) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْمَطْلِبِ بْنِ أَبِي

(١) ابن عساكر ٣/ ٤٠٠ ، ٤٠١ . وضعفه الألباني في الإرواء ٦/ ٣٣٤ .

(٢) في ف ١ ، ر ٢ : « آدَمَ » .

(٣) ابن أبي عمر - كما في المطالب (٤٦٧٦) .

(٤) البيهقي ١/ ١٦٨ ، ١٦٩ .

وَدَاعَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبَلَغَهُ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : «مَنْ أَنَا؟» . قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنْ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ ، وَجَعَلَهُمْ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ، وَجَعَلَهُمْ يَبُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ يَبُوتًا ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ يَبُوتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا» ^(١) .

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنِ الْمُطَّلِبِ ^(٢) بْنِ رِبْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَغَثَ نَبِيًّا نَظَرَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَبِيلَةً ، فَيَنْبَغِثُ خَيْرَهَا رَجُلًا» ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي «نَوَادِرِ الْأُصُولِ» عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي فَطُفْتُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا ، وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا ، فَلَمْ أَجِدْ حَيًّا خَيْرًا مِنَ الْعَرَبِ ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَطُفْتُ فِي الْعَرَبِ ، فَلَمْ أَجِدْ حَيًّا خَيْرًا مِنْ مُضَرَ ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَطُفْتُ فِي مُضَرَ ، فَلَمْ أَجِدْ حَيًّا خَيْرًا مِنْ كِنَانَةَ ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَطُفْتُ فِي

(١) الترمذی (٣٦٠٨) ، والبيهقي ١/ ١٦٩ ، ١٧٠ . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی - ٧٣٩) .

(٢) في الأصل ، ص ، ف ٢ ، والترمذی : «عبد المطلب» . وقال الحافظ المزني : المطلب بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب ، ويقال : عبد المطلب بن ربيعة . تحفة الأشراف ٨/ ٣٩٠ . وينظر الإصابة ٦/ ١٣٢ .

(٣) الترمذی (٣٧٥٨) ، والنسائي في الكبرى (٨١٧٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی - ٧٨٤) .

(٤) ابن سعد ١/ ٢٥٠ .

كِفَانَةً ، فلم أَجِدْ حَيًّا خَيْرًا مِنْ قَرِيشٍ ، ثم أَمَرَنِي فَطُفْتُ فِي قَرِيشٍ ، فلم أَجِدْ حَيًّا خَيْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، ثم أَمَرَنِي أَنْ أَخْتَارَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فلم أَجِدْ فِيهِمْ نَفْسًا خَيْرًا مِنْ نَفْسِكَ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه ، وَابْنُ مَنِيعٍ ، فِي «مُسْنَدِهِ» ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي «الدَّلَائِلِ» ، مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَفِي لَفْظٍ : إِنْ آخِرَ^(٢) مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ^(٣) :- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضَّرِيرِ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» ،^(٥) وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي «الْمَصَاحِفِ» ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أُحْدِثَ الْقُرْآنَ عَهْدًا بِاللَّهِ - وَفِي لَفْظٍ : بِالسَّمَاءِ - هَاتَانِ الْآيَتَانِ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٦) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ فِي زَوَائِدِ «الْمُسْنَدِ» ، وَابْنُ الضَّرِيرِ فِي «فَضَائِلِهِ» ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي «الْمَصَاحِفِ» ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ

(١) الحَكِيم التِّرْمِذِيُّ ١/ ٣٣٢ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «آيَةٌ أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ» .

(٣) إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٣٩٩٤) - وَابْنُ مَنِيعٍ ، كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٣٩٩٥) - وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢/ ١٠١ ، ١٠٢ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٧/ ١٣٩ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ف ٢ ، م .

(٥) ابْنُ الضَّرِيرِ (١٢٤) ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢/ ١٠١ .

مَزْدُويهِ ، والبيهقي في «الدلائل» ،^(١) والخطيب في «تلخيص المتشابه» ، والضياء في «المختارة»^(٢) ، من طريق أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ويُمِلُّ عليهم أبي بن كعب ، حتى انتهوا إلى هذه الآية من سورة «براءة» : ﴿ثُمَّ أَصْرَفُوا صَرْفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ . فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، / فقال أبي بن كعب : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِي بَعْدَ هَذَا آيَتَيْنِ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ . فهذا آخر ما نزل من القرآن . قال : فحتم الأمر بما فتح به ؛ ب : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . يقول الله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي^(٣) إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣) [الأنبياء : ٢٥] .

٢٩٦/٣

وأخرج ابن سعيد ، وأحمد ، والبخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن أبي داود في «المصاحف» ، وابن حبان ، وابن المنذر ، والطبراني ، والبيهقي في «سنينه» ، عن زيد بن ثابت قال : أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عَمْرٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ عَمْرَ أَتَانِي فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ، ف ٢ .

(٢) في الأصل ، ص ، ف ١ ، م : «يوحى» . و(يوحى) بالياء وفتح الحاء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٦ .

(٣) عبد الله بن أحمد ٣٥ / ١٤٩ ، ١٥٠ (٢١٢٢٦) ، وابن الضريس (٢٧) ، وابن أبي داود ص ٣٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩١٩ ، والبيهقي ٧ / ١٣٩ ، والضياء (١١٥٥) . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف .

من القرآن إلا أن تجمعه ، وإنى أرى أن تجمع^(١) القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يُراجِعُنِي فيه حتى شَرَحَ اللهُ لَذلك صَدْرِي ، ورَأَيْتُ الذي رَأَى عمر . قال زيد بن ثابت : وعمرُ جالسٌ عنده لا يتكلم . فقال أبو بكر : إنك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ ولا تنهَمُكَ ، كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فَتَتَّبِعِ القرآنَ فَاجْمَعُهُ . فوالله لو كلفوني نقلَ جبلٍ منَ الجبالِ ما كان أثَقَلَ عليَّ مما أَمَرَنِي به مِن جَمعِ القرآنِ ، قلتُ : كيف تَفْعَلان شيئاً لم يفعله رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزلُ أراجِعُهُ حتى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي للذي شَرَحَ له صدرُ أبي بكرٍ وعمر ، فَقُمْتُ فَتَبَعْتُ القرآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ ، والأكتافِ ، والعُسْبِ^(٢) ، وصدورِ الرجالِ ، حتى وَجَدْتُ مِن سورة « التوبة » آيتينِ مع خُزَيْمَةَ بنِ ثَابِتِ الأنصاريِّ ، لم أَجِدْهُما مع أَحَدٍ غَيْرِهِ^(٣) : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخِرِهِما ، وكانت الصحفُ التي جُمِعَ فيها القرآنُ عِنْدَ أَبِي بكرٍ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثم عِنْدَ عمرَ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ ، ثم عِنْدَ حفصةَ بِنْتِ عمرَ^(٤) .

(١) في ر ٢ : « يجمع » .

(٢) العُصب : جمع عُصْب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض . وقيل : العُصْب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف . فتح الباري ٩ / ١٤ .

(٣) معنى قول زيد أنه لم يجدهما مع أحد غيره . أي لم يجدها مكتوبة ، ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ ألا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي ﷺ ، وإنما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة ، ولعلهم لما وجدها زيد عند خزيمة تذكرها كما تذكرها ... قال الخطابي : هذا مما يخفى معناه ، ويوهم أنه كان يكتم في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد ، وليس كذلك ، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت ، وأبو خزيمة - كذا ، وقد اختلف في اسمه - وعمر . فتح الباري ٩ / ١٥ .

(٤) أحمد ١ / ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٣٥ / ٥٠٦ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٢١٦٤٤ ، والبخاري (٤٦٧٩ ، ٤٩٨٦ ، ٤٩٨٩ ، ٧١٩١ ، ٧٤٢٥) ، والترمذي (٣١٠٣) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٨٨ ، ٧٩٩٥) ، وابن أبي =

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن عبيد بن عمير قال : كان عمر لا يُثبِتُ آيةً في المصحف حتى يشهد رجلان ، فجاء رجلٌ من الأنصار بهاتين الآيتين : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها ، فقال عمر : لا أسألك عليها يثبته أبداً ، كذلك كان رسول الله ﷺ ^(١) .

وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن عروة قال : لما استحرَّ القتل بالقرء يومئذ فرّق أبو بكر على القرآن أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ، ولزید بن ثابت : افعدا على باب المسجد ، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ^(٢) .

وأخرج ابن إسحاق ، وأحمد بن حنبل ، وابن أبي داود ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : أتى الحارث بن خزيمة ^(٣) بهاتين الآيتين من آخر «براءة» : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى قوله : ﴿الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ إلى عمر ، فقال : من معك على هذا ؟ فقال : لا أدرى والله ، إلا أنني أشهدُ لسمعته من رسول الله ﷺ ، ووعيته وحفظتها . فقال عمر : وأنا أشهدُ لسمعته من رسول الله ﷺ ، لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن ^(٤) فالحقهما فيها ^(٥) . فألحقت في آخر «براءة» ^(٥) .

= داود ص ٦ - ٩ ، وابن حبان (٤٥٠٦ ، ٤٥٠٧) ، والطبراني (٤٩٠١ ، ٤٩٠٤) ، والبيهقي ٢ / ٤٠ ، ٤١ .

(١) ابن جرير ١٢ / ١٠٠ .

(٢) ابن أبي داود ص ٦ .

(٣) في المسند : «خزيمة» . قال ابن الأثير : الحارث بن خزيمة بن عدى ... وقيل : الحارث بن خزيمة . أسد

الغابة ١ / ٣٨٩

(٤ - ٤) في ص ، ف ، ٢ ، ر ، ٢ ، م : «فألحقوها» .

(٥) أحمد ٣ / ٢٤٠ (١٧١٥) ، وابن أبي داود ص ٣٠ . وقال محققو المسند : إسناده ضعيف . وقال =

وأخرج ابن أبي داود في « المصاحف » عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : مَنْ كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصُّحف والألواح والعُشب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ، فقتل وهو يُجمع ذلك إليه ، فقام عثمان بن عفان فقال : مَنْ كان عنده شيء من كتاب الله فليأتنا به . وكان لا يقبل من ذلك ^(١) شيئاً حتى يشهد به شاهدان ، فجاء خزيمه بن ثابت فقال : إني قد رأيْتُكم تَرَكْتُم آيتين لم تكتبوهما . فقالوا : ما هما ؟ قال : تلقَّيتُ من رسول الله ﷺ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إلى آخر السورة . فقال عثمان : وأنا أشهد أنهما من عند الله ، فأين ترى أن تجعلهما ؟ فقال : اخْتِمْ بهما آخر ما نزل من القرآن . فحُتِمَتْ بهما « براءة » ^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية . قال : جعله الله من أنفسهم ، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة ، عزيزٌ عليه عنتُ

= الشيخ أحمد شاكر (١٧١٥) : وأما حديث عباد بن عبد الله بن الزبير الذي هنا فإنه حديث منكر شاذ ، مخالف للمتواتر المعلوم من الدين بالضرورة ؛ أن القرآن بلغه رسول الله ﷺ لأتمته سوراً معروفة مفصلة ، يفصل بين كل سورتين منها بالبسملة ، إلا في أول « براءة » ، ليس لعمر ولا لغيره أن يرتب فيه شيئاً ، ولا أن يضع آية مكان آية ، ولا أن يجمع آيات وحدها فيجعلها سورة ، ومعاذ الله أن يجول شيء من هذا في خاطر عمر ... فهذا الحديث ضعيف الإسناد منكر المتن ، وهو أحد الأحاديث التي يلعب بها المستشرقون وعبدهم عندنا ، يزعمون أنها تطعن في ثبوت القرآن ، ويفترون على أصحاب رسول الله ما يفترون .

شرح المسند ١٦٤ / ٣ .

(١) في م : « أحد » .

(٢) ابن أبي داود ص ١٠ ، ١١ ، ٣٠ ، ٣١ .

مؤمنهم ، حريص على ضالهم أن يهديه الله ، ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) .
وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ﴾ . قال : شديدٌ عليه ما شَقَّ عليكم ، [٢١٣] ﴿حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ﴾ أن يؤمن كفاركم^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن عكرمة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « جاء جبريلُ
فقال لي : يا محمدُ ، إنَّ ربَّكَ يُقرِّتُكَ السلامَ ، وهذا ملكُ الجبالِ قد أرسله إليك ،
وأمره ألا يفعلَ شيئًا إلا بأمرِكَ . فقال له ملكُ الجبالِ : إن اللهَ أمرني ألا أفعلَ شيئًا
إلا بأمرِكَ ؛ إن شئتَ / دَمَدَمْتُ عليهم الجبالَ ، وإن شئتَ رَمَيْتُهُم بالحِصْبَاءِ ، وإن
شئتَ حَسَفْتُ بِهِم الأرضَ » . قال : « يا مَلَكُ الجبالِ ، فإني آتِي^(٣) بِهِم ، لعله أن
يَخْرُجَ مِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ يَقُولُوا : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فقال مَلَكُ الجبالِ : أَنْتَ كَمَا سَمَّاكَ
رَبُّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(٤) .

وأخرج ابنُ مَرْدُويه عن أبي صالحٍ الحنفي قال : « قال عبدُ الله^(٥) : قال
رسولُ الله ﷺ : « إن اللهَ رحيمٌ ، ولا يَضَعُ رَحْمَتَهُ إِلَّا على رَحِيمٍ » . قلنا : يا
رسولَ الله ، كُلُّنا نَرَحِمُ أَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا . قال : « ليس بِذاك ، ولكن كما قال
اللهُ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ » .

(١) ابن جرير ٩٧/١٢ - ٩٩ ، وابن أبي حاتم ١٩١٧/٦ ، ١٩١٨ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٩١٧/٦ ، ١٩١٨ .

(٣) آتيت الشيء : أخرته . اللسان (أن ي) .

(٤) ابن أبي حاتم ١٩١٨/٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ف ، ٢ ، م .

وأخرج ابن مَرْدَوِيَه عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ قال : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، جاءتهُ جُهَيْنَةُ فقَالوا له : إنك قد نزلتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَأَوْثِقْ لَنَا نَأْمَنُكَ وَتَأْمَنَّا . قال : « وَلِمَ سَأَلْتُمْ هَذَا ؟ » . قالوا : نَطْلُبُ الْأَمْنَ . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ الآية .

وأخرج ابنُ جريرٍ^(١) عن أبي صالحٍ الحَنْفِيُّ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ يَحِبُّ الرَّحِيمَ ، يَضْعُ رَحْمَتَهُ عَلَى كُلِّ رَحِيمٍ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَنَرَحِمُ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَزْوَاجَنَا . قال : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ كُونُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ »^(٢) .

قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ الآية .

أخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ : يعنى الكفار ؛ تَوَلَّوْا عن النَّبِيِّ ﷺ ، وهذه فى المؤمنين^(٣) .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بنِ كعبٍ قال : خَرَجْتُ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، فَسَقَطَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْكَسَرَتْ فَخِذُهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ ، فَرَبَطُوا فَرْسَهُ عِنْدَهُ ، وَوَضَعُوا عِنْدَهُ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ وَزَادَ ، فَلَمَّا وَلَّوْا أَنَاهُ آتٍ فَقَالَ : مَا لَكَ هَلْهِنَا ؟ قَالَ : انْكَسَرَتْ فِخْذِي فَتَرَكَنِي أَصْحَابِي . فَقَالَ : ضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَجِدُ الْأَلَمَ

(١) فى ص ، ف ٢ ، م : « سعد » .

(٢) ابن جرير ١٢ / ١٠١ .

(٣) ابن جرير ١٢ / ١٠٠ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩١٩ .

فَقُلْ : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ . قال : فوضع يده فقرأ هذه الآية فصَحَّ مكانه ، وركب فرسه ، وأدرك أصحابه .

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء موقوفاً ، وابنُ السُّنِّي عن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ^(١) .

وأخرج ابنُ النجار في « تاريخه » عن الحسين ^(٢) قال : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا تِلْكَ اللَّيْلَةُ كَرْبٌ وَلَا نَكَبٌ ^(٣) وَلَا غَرْقٌ .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

أخرج ابنُ أبي حاتم عن ابنِ عباس قال : إنما سُمِّيَ العرشُ عرشاً لارتفاعه ^(٤) .
وأخرج ابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ في « العظمة » ، عن سعيد الطائفي قال : العرشُ ياقوتة حمراء ^(٥) .

(١) أبو داود (٥٠٨١) ، وابن السنن في عمل اليوم والليلة (٧١) . موضوع (ضعيف سنن أبي داود - ١٠٨٥) . وينظر السلسلة الضعيفة (٥٢٨٦) .

(٢) في م : « الحسن » .

(٣) في ف ١ : « صلب » ، وفي ر ٢ ، م : « سلب » . والنكبة : ما يصيب الإنسان من الحوادث . النهاية ١١٣/٥ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٩١٩/٦ .

(٥) ابن أبي حاتم ١٩٢٠/٦ ، وأبو الشيخ (٢١٧) .

وأَخْرَجَ^(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ مِنْ نَوْرِهِ ، فَالْعَرْشُ مُلْتَصِقٌ بِالْكَرْسِيِّ ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي جَوْفِ الْكَرْسِيِّ ، وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ؛ نَهْرٌ مِنْ نَوْرِ يَتَلَأَلُ ، وَنَهْرٌ مِنْ نَارٍ تَتَلَطَّى ، وَنَهْرٌ مِنْ ثَلَجٍ أبيضٌ تَلْتَمِعُ مِنْهُ الْأَبْصَارُ ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ ، وَالْمَلَائِكَةُ قِيَامٌ فِي تِلْكَ الْأَنْهَارِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ ، وَلِلْعَرْشِ أَلْسِنَةٌ بَعْدَ أَلْسِنَةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، فَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيَذْكُرُهُ بِتِلْكَ الْأَلْسِنَةِ^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعَرْشُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَإِنْ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى عِظْمِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ فِيكَ قُوَّةَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لِكُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ ، فِطْرٌ . فَطَارَ الْمَلَكُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْأَجْنَحَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَطِيرَ ، فَوَقَّفَ فَنَظَرَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَزُمْ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ حَمَادٍ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ مِنْ زُمْرُودٍ خَضْرَاءَ ، وَخَلَقَ لَهُ أَرْبَعَ قَوَائِمَ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَخَلَقَ لَهُ أَلْفَ لِسَانٍ ، وَخَلَقَ فِي الْأَرْضِ أَلْفَ أُمَّةٍ ، كُلُّ أُمَّةٍ تَسَبِّحُ اللَّهَ بِلِسَانٍ مِنَ أَلْسِنِ الْعَرْشِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ : إِنَّ الْعَرْشَ مُطَوَّقٌ بِحَيَّةٍ ، وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي السَّلَاسِلِ^(٥) .

(١) بعده في ر ٢ : « ابن المنذر و » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٩٢٠/٦ مختصرا ، وأبو الشيخ (١٩٢) .

(٣) أبو الشيخ (٢٤٩) . وقال محققه : موضوع .

(٤) أبو الشيخ (٢٥٩) .

(٥) الطبراني - كما في مجمع الزوائد ٨ / ١٣٥ - وأبو الشيخ (١٩٩) . وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير كثير بن أبي كثير وهو ثقة .

وأخرج ابن المنذر عن عطائٍ قال : كانوا يزعمون أن العرش على الحرم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس قال : ما يقدَّرُ قَدْرُ العرش إلا الذي خلَّقه ، وإن السماوات في خلق الرحمن ^(١) مثل قُبَّة في صحراء ^(٢) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد قال : ما أخذت السماوات والأرض من العرش إلا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : إن السماوات في العرش كالقنديل مُعلَّق بين السماء والأرض ^(٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن يزيد النصيرى قال : في كتاب ما تنبأ عليه هازون النبي عليه السلام : إن بحرنا هذا خليج من نبطس ، ونبطس وراءه وهو محيط بالأرض ؛ فالأرض وما فيها ^(٥) من البحار عند / نبطس كعين على سيف البحر ، وخلف نبطس قينس محيط بالأرض ، فنبطس ومادونه عند كعين على سيف البحر ، وخلف قينس الأصم محيط بالأرض ، فقينس ومادونه عند كعين على سيف البحر ، وخلف الأصم المظلم محيط بالأرض ، فالأصم ومادونه عند كعين على سيف البحر ، وخلف المظلم جبل من الماس محيط بالأرض ، فالمظلم وما دونه عند كعين على سيف البحر ، وخلف الماس الباكي ، وهو ماء عذب

٢٩٨/٣

(١) في م : « العرش » .

(٢) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٠ ، وأبو الشيخ (١٩٨) .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٠ ، وأبو الشيخ (٢٢٠ ، ٢٥١) .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٠ .

(٥) في م : « فوقها » .

محيطٌ بالأرضِ ، أمر الله نصفه أن يكونَ تحتَ العرشِ ، فأراد أن يستجمعَ فزجره ، فهو باكي يستغفرُ الله ، فالمأسُ ومادونه عنده كعينٍ على سيفِ البحرِ ، والعرشُ خلفَ ذلك محيطٌ بالأرضِ ، فالباكي ومادونه عنده كعينٍ على سيفِ البحرِ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « ما السماواتُ السبعُ في الكرسيِّ إلا كدراهم سبعة أُلقيت في تُرسٍ » . قال ابنُ زيد : قال أبو ذرٍّ ، عن النبي ﷺ : « ما الكرسيُّ في العرشِ إلا كحلقيةٍ من حديدٍ أُلقيت بينَ ظَهري فلاةٍ من الأرضِ ، والكرسيُّ موضعُ القدمينِ »^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن وهبٍ قال : خلقَ الله العرشَ ، وللعرشِ سبعونَ ألفَ ساقٍ ، كلُّ ساقٍ كاستدارة السماءِ والأرضِ^(٣) .

وأخرج عبدُ بنُ حميدٍ ، وأبو الشيخ ، والبيهقي في « الأسماءِ والصفاتِ » ، عن مجاهدٍ قال : بينَ الملائكةِ وبينَ العرشِ سبعونَ حجابًا ؛ حجابٌ من نورٍ ، وحجابٌ من ظُلمةٍ ، وحجابٌ من نورٍ ، وحجابٌ من ظُلمةٍ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي شيبَةَ ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابنُ ماجه ، والبيهقي في « الأسماءِ والصفاتِ » ، عن ابنِ عباسٍ قال : كان النبي ﷺ

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٠ .

(٢) أبو الشيخ (٢٢٢) .

(٣) أبو الشيخ (٢٩٧) .

(٤) أبو الشيخ (٢٧١ ، ٢٨٣) ، والبيهقي (٨٥٦) .

يقولُ عندَ الكرْبِ : « لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرِشِ العَظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ وَرَبُّ العَرِشِ الكَرِيمِ »^(١) .

وَأَخْرَجَ النِّسَائِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، وَابِيهَقِي ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : عَلَّمَنِي عَلَى كَلِمَاتٍ عَلَّمَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِثَّاهُ ، يَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالشَّيْءِ يُصِيبُهُ : « لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ ، وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَرِشِ العَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٢) .

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ العَرِشِ العَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَيْفَ هِيَ لِلْحَيِّ ؟ قَالَ : « أَجُودُ وَأَجُودُ »^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ ، فَخَلَا بِهَا فَقَالَ : إِذَا نَزَلَ بِكَ الْمَوْتُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَطَيِّعْ ، فَاسْتَقْبِلِيهِ بِأَنْ تَقُولِي : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرِشِ العَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي « الزَّهْدِ » ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي « الْعِظْمَةِ » ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ ، أَنَّ حِزْقِيلَ كَانَ فِي سَبْيٍ بُخْتِنَصْرَ مَعَ دَانِيَالَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، فَزَعَمَ حِزْقِيلُ

(١) ابن أبي شيبة ١٠/١٩٦ ، والبخاري (٦٣٤٦) ، ومسلم (٢٧٣٠) ، والترمذي (٣٤٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٤٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٨٣) ، والبيهقي (٨٣٥) .

(٢) النسائي في الكبرى (١٠٤٦٥) ، والحاكم ١/٥٠٨ ، والبيهقي (٨٧) . قال محقق الأسماء والصفات : حديث صحيح .

(٣) الحكيم الترمذي ٢/٢٧٩ .

(٤) ابن أبي شيبة ١٠/٢٠٤ .

أنه كان نائمًا على شاطئِ الفراتِ ، فأتاه مَلَكٌ وهو نائمٌ ، فأخذ برأسه فاحتمله حتى وَضَعَه في خزانةِ بَيْتِ المقدسِ ، قال : فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السماءِ ، فإذا السماواتُ مُنْفَرَجَاتٌ دُونَ العَرِشِ . قال : فَبَدَأَ لِيَ العَرِشُ وَمِنْ حَوْلِهِ ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْفُرْجَةِ ، فإذا العَرِشُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُظَلًّا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَأَيْتُهُنَّ مُتَعَلِّقَاتٍ بِبَطْنِ العَرِشِ ، وَإِذَا الْحَمَلَةُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمُ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ ؛ وَجْهٌ إِنْسَانٍ ، وَوَجْهٌ نَسِيرٍ ، وَوَجْهٌ أَسَدٍ ، وَوَجْهٌ نَوْرٍ ، فَلَمَّا أَعْجَبَنِي ذَلِكَ مِنْهُمْ نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِهِمْ ، فإذا هِيَ فِي الْأَرْضِ عَلَى عَجَلٍ تَدُورُ بِهَا ، وَإِذَا مَلَكٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ العَرِشِ ، لَهُ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ ، لَهَا لَوْنٌ كَلَوْنِ فَرِيعٍ ، لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مُقَامَهُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِذَا هُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِذَا مَلَكٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ أَعْظَمُ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنَ الْخَلْقِ ، فَإِذَا هُوَ مِيكَائِيلُ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالْعَرِشِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَقُولُونَ : قُدُّوسٌ ، قُدُّوسٌ ، رَبُّنَا اللَّهُ الْقَوِيُّ ، مَلَأَتْ عَظَمَتُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَإِذَا مَلَائِكَةٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ ؛ جَنَاحَانِ يَسْتُرُ بِهِمَا وَجْهَهُ مِنَ النُّورِ ، وَجَنَاحَانِ يُغَطِّي بِهِمَا جَسَدَهُ ، وَجَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا ، وَإِذَا هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ،^(١) مِنْهُمْ السَّاجِدُ وَمِنْهُمْ الْقَائِمُ ، لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ^(٢) ، سَجُودٌ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ ، فَإِذَا تُنْفَخَ فِي الصُّورِ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى العَرِشِ قَالُوا : سُبْحَانَكَ مَا كُنَّا نَقْدُرُكَ حَقَّ قُدْرَتِكَ . ثُمَّ رَأَيْتُ العَرِشَ

تَدَلَّى مِنْ تِلْكَ الْفُرْجَةِ ، فَكَانَ قَدَرُهَا ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَكَانَ مِلءٌ^(١) مَا بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ دَخَلَ مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ ، فَكَانَ قَدَرُهُ ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ قَدَرُهُ ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَكَانَ قَدَرُهَا^(٢) ، قَالَ : يَا بَنَ آدَمَ . فَضُيْعْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتًا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ ، فَذَهَبْتُ أُقَدِّرُ ذَلِكَ الصَّوْتِ ، فَإِذَا قَدَرُهُ كَعَسْكَرٍ اجْتَمَعُوا فَأَجْلَبُوا بِصَوْتِ وَاحِدٍ ، أَوْ كَفَيْتُ / اجْتَمَعَتْ فَتَدَافَعَتْ وَلَقِيَ^(٣) بَعْضُهَا بَعْضًا ، أَوْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ حِزْقِيلُ : فَلَمَّا ضُيْعْتُ قَالَ : أَنْعِشُوهُ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ ، خُلِقَ مِنْ ضَعِيفٍ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَأَنْتَ طَلِيعَتِي عَلَيْهِمْ كَطَلِيعَةِ الْجَيْشِ ، مَنْ دَعَوْتَهُ مِنْهُمْ فَأَجَابَكَ وَاهْتَدَى بِهِدَاكَ ، فَلَكَ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ غَفَلْتَ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ ضَالًّا ، فَعَلَيْكَ مِثْلُ وَزِيرِهِ ، لَا يُخَفِّفُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا . ثُمَّ عُرِجَ بِالْعَرْشِ ، وَاحْتُمِلْتُ حَتَّى رُودْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ^(٥) إِذْ أَتَانِي مَلَكٌ^(٦) ، فَأَخَذَ بِرَأْسِي ، فَأَحْتَمَلَنِي حَتَّى أَدْخَلَنِي جَنْبَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَإِذَا أَنَا بِحَوْضِ مَاءٍ لَا يَجُوزُ قَدَمِي ، ثُمَّ أَفْضَيْتُ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَإِذَا شَجَرُهَا عَلَى شُطُوطِ أَنْهَارِهَا ، وَإِذَا هُوَ شَجَرٌ لَا يَتَنَاثَرُ وَرْقُهُ ، وَلَا يَقْنَى ثَمَرُهُ^(٧) ، فَإِذَا فِيهِ الطَّلَعُ ، وَالْعَصُ^(٨) ، وَالْيَنَبُوعُ^(٩)

(١) فِي م ، وَالْعِظْمَةُ : « يَلِي » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ر ٢ ، م ، وَالْعِظْمَةُ : « ثُمَّ » .

(٣) فِي ص ، ف ٢ ، م : « أَتَى » .

(٤) فِي ص ، ف ٢ ، م : « طَلِين » .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ف ١ ، ح ١ : « إِذَا أَنَا بِمَلِك » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ف ٢ ، وَفِي الْأَصْلِ ، ص ، م : « عَمْرَهُ » .

(٧) فِي ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « الْقَض » ، وَفِي م : « الْقَضْب » ، وَلَيْسَ فِي الْعِظْمَةِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « النَّبْع » ، وَفِي ص ، ف ٢ ، م : « الْبَيْع » ، وَفِي الْعِظْمَةِ : « الْيَنْع » .

وَالْمَثْبُتُ مِنَ الزَّهْدِ . وَالْيَنْبُوعُ : الشَّرُّ النَّضِيجُ . يَنْظُرُ النَّاجِ (ي ن ع) .

وَالْقَطِيفُ ، قُلْتُ : فما لباسها ؟ قال : هو ثيابٌ ^(١) كثيابِ الحورِ ^(٢) ، يَنْفَلِقُ عَنْ أَيْ
لُونِ شَاءَ صَاحِبِهِ . قُلْتُ : فما أزواجها ؟ فَعَرَضَنَ عَلَيَّ ، فَذَهَبْتُ لِأَقِيسَ حَسَنَ
وَجْهِهِنَّ ، فَإِذَا هُنَّ لَوْجُجِعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كَانَ وَجْهُ إِحْدَاهُنَّ أَضْوَأَ مِنْهُمَا ، وَإِذَا
لَحْمُ إِحْدَاهُنَّ لَا يُوَارِي عَظْمَهَا ، وَإِذَا عَظْمُهَا لَا يُوَارِي مُخَّهَا ، وَإِذَا هِيَ إِذَا نَامَ
عَنْهَا صَاحِبُهَا اسْتَيْقَظَ وَهِيَ بِكَرٍّ ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي : أَتَعْجَبُ مِنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : وما لي لا أعجب ! قال : فإنه مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الثَّمَارِ الَّتِي رَأَيْتَ
خُلِدَ ، وَمَنْ تَزَوَّجَ مِنْ هَذِهِ الْأَزْوَاجِ انْقَطَعَ عَنْهُ الْهَمُّ وَالْحَزَنُ . قال : ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِي
فَرَدَدَنِي حَيْثُ كُنْتُ . قال حِزْقِيلُ : فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ ، إِذْ أَتَانِي
مَلَكٌ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِي ، فَاحْتَمَلَنِي حَتَّى وَضَعَنِي بِقَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، قَدْ كَانَتْ
مَعْرَكَةً ، وَإِذَا فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ قَتِيلٍ ، قَدْ بَدَّدَتِ الطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ لَحُومَهُمْ ، وَفَرَّقَتْ
بَيْنَ أَوْصَالِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ لِي : إِنْ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَاتَ مِنْهُمْ أَوْ قُتِلَ فَقَدْ انْفَلَتَ
مِنْهُ وَذَهَبَتْ عَنْهُ قُدْرَتِي ، فَادْعُهُمْ . قال حِزْقِيلُ : فدَعَوْتُهُمْ ، فَإِذَا كُلُّ عَظْمٍ قَدْ
أَقْبَلَ إِلَى مَقْصِلِهِ الَّذِي مِنْهُ انْقَطَعَ ، مَا رَجُلٌ بِصَاحِبِهِ بِأَعْرَفَ مِنَ الْعَظْمِ بِمَقْصِلِهِ
الَّذِي فَارَقَ ، حَتَّى أُمُّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، ثُمَّ نَبَتَ عَلَيْهَا ^(٣) اللَّحْمُ ، ثُمَّ نَبَتَ الْعُرُوقُ ،
ثُمَّ انْبَسَطَتِ الْجُلُودُ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي أَرْوَاحَهُمْ . قال
حِزْقِيلُ : فدَعَوْتُهَا ، وَإِذَا كُلُّ رُوحٍ قَدْ أَقْبَلَ إِلَى جَسَدِهِ الَّذِي فَارَقَ ، فَلَمَّا جَلَسُوا
سَأَلْتُهُمْ : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّا لَمَّا مِتْنَا وَفَارَقْنَا الْحَيَاةَ ، لَقِينَا مَلَكًا يَقَالُ لَهُ :
مِيكَائِيلُ . قال : هَلُمُّوا أَعْمَالَكُمْ وَخُذُوا أَجُورَكُمْ ، كَذَلِكَ سُنَّتُنَا فِيكُمْ وَفِي مَنْ

(١ - ١) كذا في النسخ والعظمة . وفي الزهد : « كنبات الجوز » .

(٢) في الأصل ، ف ١ ، ر ٢ ، ح ١ : « عليه » .

كان قبلكم وفيمن هو كائنٌ بعدكم . فنظر في أعمالنا ، فوجدنا نعبُدُ الأوثانَ ،
فسلَّطَ الدُّودَ على أجسادنا ، وجعلت الأرواحُ تألُّمُهُ ، وسلَّطَ الغَمَّ على أرواحنا ،
وجعلت أجسادنا تألُّمُهُ ، فلم نزلْ كذلك نَعذُبُ حتى دَعَوْتَنَا . قال : ثم احْتَمَلْنِي
فَرَدَّنِي حَيْثُ كُنْتُ ^(١) .

(١) أحمد ص ٨١ ، وأبو الشيخ (٢٣٣) .

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

أَخْرَجَ النُّحَاسُ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ «يُونَسَ» بِمَكَّةَ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْرِ قَالَ : أُنْزِلَتْ «يُونَسَ» بِمَكَّةَ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَتْ سُورَةُ «يُونَسَ» تُعَدُّ السَّابِعَةَ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ أَنَسٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الرِّاءَاتِ إِلَى الطَّوَّاسِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ» ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمَصْنَفِ» عَنْ الْأَخْنَفِ قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ الْغَدَاةَ ، فَقَرَأَ بـ «يُونَسَ» وَ «هُودٍ» وَغَيْرَهُمَا ^(٣) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الرَّءِ﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الرَّءِ﴾ . قَالَ : فَوَاتِحُ السُّورِ أَسْمَاءٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي

(١) النُّحَاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٥٢٩ .

(٢) ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ الْجَامِعِ - ١٥٥٦) . وَيَنْظُرُ السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ ٥١ / ٧ .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٣ / ١ .

«الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»^(١)، وابنُ النجَّارِ في «تاريخه»^(٢)، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿الرَّءَى﴾. قال: أنا الله أَرَى^(٣).

وأخرج ابنُ المنذرِ عن سعيدِ بنِ جبْرِ في قوله: ﴿الرَّءَى﴾. قال: أنا الله أَرَى. وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن الضحاكِ في قوله: ﴿الرَّءَى﴾. قال: أنا الله أَرَى^(٤).

وأخرج ابنُ مَرْدُويه عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿الرَّءَى﴾، و: ﴿حَمَّ﴾، و: ﴿تَّ﴾. قال: اسمٌ مُقَطَّعٌ.

وأخرج ابنُ جريرٍ، وابنُ أبي حاتمٍ، وأبو الشيخ، عن ابنِ عباسٍ قال: ﴿الرَّءَى﴾، و: ﴿حَمَّ﴾، و: ﴿تَّ﴾: حروفُ الرحمنِ مُفَرَّقَةٌ^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن محمدِ بنِ كعبِ القُرظِيِّ في قوله: ﴿الرَّءَى﴾. قال: أَلَفٌ، ولاَمٌ، ورَاءُ مِنَ الرَّحْمَنِ.

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.

أخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن أبي مالكٍ^(٦) قوله: ﴿تِلْكَ﴾. يعني: هذه^(٦).

(١ - ١) ليس في: الأصل، ص، ف ١، ف ٢.

(٢) ابن جرير ١٢/١٠٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/٢٠٩٨، والبيهقي (١٦٧)، وابن النجار ٣/١٧، ٤.

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/٢٠٩٨.

(٤) ابن جرير ١٢/١٠٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢١، ١٩٩٤، ٧/٢٠٩٨.

(٥ - ٥) في م: «أنس بن مالك».

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٢، ٧/٢٠٩٨.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . قال :
الْكُتُبُ الَّتِي خَلَّتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ ^(١) .

قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ .

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْذُويه ، عن ابن عباس
قال : لما بعث الله محمدًا ﷺ رسولًا أنكرت العرب ذلك ، أو ^(٢) من أنكر منهم ؛
فقالوا : الله أعظم من أن يكونَ رسولُه بشرًا مثل / محمدٍ . فأنزل الله : ﴿أَكَانَ ^{٣٠٠/٣}
لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ الآية ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا
رِجَالًا﴾ الآية [الأنبياء : ٧] . فلما كرّر الله عليهم الحُجَجَ قالوا : وإذا كان بشرًا فغير
محمدٍ كان أحقُّ بالرسالة فـ ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ
عَظِيمٍ﴾ [الزخرف : ٣١] . يقول ^(٣) : أشرف من محمد ، يعنون ^(٤) : الوليد بن المغيرة
من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل الله ردًا عليهم : ﴿أَهْمَرُ
يَقْسِمُونَ رَحِمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية ^(٥) [الزخرف : ٣٢] .

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : ما سبق

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ .

(٢) في م : «و» .

(٣) في م : «يقولون» .

(٤) في م : «يعنى» .

(٥) ابن جرير ١٢/ ١٠٧ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٢ .

لهم من السعادة في الذكر الأول^(١) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال: أجزاً حسناً بما قدموا من أعمالهم^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ، وابن مَرْدَوِيَه، عن ابن مسعود في قوله: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ . قال: القَدَمُ هو العمل الذي قَدَّمُوا؛ قال الله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، والآثَرُ مُمَشَاهِم . قال: مشى رسول الله ﷺ بين أسطوانتين من مسجدِهِم، ثم قال: «هذا أثَرُ مكتوب» .

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن الربيع في قوله: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ . قال: ثواب صدي^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن السدِّي في قوله: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ . قال: يَقْدَمُونَ عليه عند ربهم^(٤) .

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ . قال: خير^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ .

(١) ليس في: الأصل . وفي ف ١: «المنزل» .

والأثر أخرجه ابن جرير ١٢ / ١١٠، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٢، ١٩٢٣ .

(٢) ابن جرير ١٢ / ١٠٨ .

(٣) ابن جرير ١٢ / ١٠٩ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٣ .

(٥) ابن جرير ١٢ / ١٠٩، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٢٣ .

قال : سَلَفَ صِدْقِي^(١) .

وأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿قَدَّمَ صِدْقِي﴾ : أى :
سَلَفَ صِدْقِي^(٢) .

وأَخْرَجَ^(٣) أبو الشيخ عن بَكَّارِ بْنِ مَالِكٍ في قوله : ﴿قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : رسولُ الله ﷺ .

وأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وأبو الشيخ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ شَفِيعٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤) .

وأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عن عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ في قوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ شَفِيعٌ لَهُمْ .

وأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ في قوله : ﴿قَدَّمَ صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ شَفِيعٌ صِدْقِي لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وأَخْرَجَ الحاكمُ وصَحَّحَهُ عن أبيِّ بْنِ كَعْبٍ في قوله : ﴿قَدَّمَ صِدْقِي﴾ .
قال : سَلَفَ صِدْقِي^(٥) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وأبو الشيخ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٣ .

(٢) ابن جرير ١٢/١١١ .

(٣) بعده في ص ، ف ٢ ، ح ١ : «ابن جرير و» .

(٤) ابن جرير ١٢/١١٠ .

(٥) الحاكم ٢/٣٣٨ .

صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١﴾ . قَالَ : مَصِيبُهُمْ فِي نَبِيِّهِمْ ﷺ ﴿١﴾ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿قَدَّمَ صَدَقَ﴾ . قَالَ :
مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿٢﴾ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّا هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ زَائِدَةَ قَالَ : قَرَأَ سَلِيمَانُ فِي «يُونُسَ» عِنْدَ الْآيَتَيْنِ :
(سَاحِرٌ [٢١٣ ظ] مَبِينٌ) ﴿٣﴾ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّا رَبَّكُمْ اللَّهُ﴾ الْآيَتَيْنِ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ . قَالَ : يَقْضِيهِ وَحْدَهُ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ . قَالَ : يُحْيِيهِ ثُمَّ يُمِيتُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ﴿٤﴾ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ .

أَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «تَكَلَّمَ
رَبُّنَا بِكَلِمَتَيْنِ ، فَصَارَتْ إِحْدَاهُمَا شَمْسًا وَالْأُخْرَى قَمَرًا ، وَكَانَا مِنَ النُّورِ جَمِيعًا ،

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٣ .

(٢) ابن جرير ١٢/١١١ .

(٣) الآية الأخرى التي في هذه السورة هي قول قوم فرعون لموسى : ﴿إِن هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦] . وقد قرأ : ﴿لساحر﴾ بالالف في الآية الأولى ابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون : (لسحر) بغير ألف . ينظر النشر ٢/١٩٢ . والآية الثانية لم يذكر فيها خلاف .

(٤) ابن جرير ١٢/١١٤ ، ١١٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٦ .

وَيَعُودَانِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ الشُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ . قَالَ : وَلَمْ يَجْعَلِ الشَّمْسُ كَهَيْئَةِ الْقَمَرِ لَكِي يُعْرِفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ الْآيَةُ ^(١) [الْإِسْرَاءُ : ١٢] .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْذُويَه ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ . قَالَ : وَجُوهُهُمَا إِلَى السَّمَاوَاتِ وَأَقْفَيْتُهُمَا إِلَى الْأَرْضِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) قَالَ : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَجُوهُهُمَا إِلَى الْعَرْشِ ، وَأَقْفَيْتُهُمَا إِلَى الْأَرْضِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٣) ، أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ ، إِذْ شَهِقَتْ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ الْكُبْرَى . وَرَأَى الْقَمَرَ حِينَ جَنَّ لِلْغُرُوبِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَبْكِي الْآنَ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَتَّى يَسْحَبَهَا ^(٥) ثَلَاثُمِائَةِ مَلَكٍ وَسَبْعُونَ مَلَكًا ، أَمَا سَمِعْتَ أُمِّيَّةَ بَنِ أَبِي الصَّلْتِ يَقُولُ ^(٥) :

(١) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٩٢٧ .

(٢) فِي م : «عمر» .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/ ٣٥٥ .

(٤) فِي م ، وَالْمُصَنِّفُ «يَسْحَبُهَا» .

(٥) دِيَوَانُهُ ص ٢٩ .

ليست بطالعة لنا في رسلها^(١) إلا مُعَذِّبَةٌ وَلَا تُجْلَدُ^(٢)
قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ خَلِيفَةِ الْعَبْدِيِّ قَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُعْبَذْ إِلَّا
عَنْ رُؤْيَا مَا عْبَدَهُ أَحَدٌ ، وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُونَ تَفَكَّرُوا فِي مَجِيءِ هَذَا اللَّيْلِ إِذَا جَاءَ فَمَلَأَ
كُلَّ شَيْءٍ وَعُطِيَ كُلُّ شَيْءٍ ، وَفِي مَجِيءِ سُلْطَانِ النَّهَارِ إِذَا جَاءَ فَمَحَا سُلْطَانَ
اللَّيْلِ ، وَفِي السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَفِي النُّجُومِ ، وَفِي الشِّتَاءِ ،
وَفِي الصَّيْفِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ الْمُؤْمِنُونَ يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا خَلَقَ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،
حَتَّى أَتَقَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِرَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَأَنَّمَا عَبَدُوا اللَّهَ عَنْ رُؤْيَا^(٣) .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآيتين .
أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية كُلَّهَا . قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكُفْرِ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا﴾ . قَالَ : مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية^(٥) [هود : ١٥] .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ : الدُّنْيَا دَارُ نَعِيمِ الظَّالِمِينَ . قَالَ :

(١) فِي م : « رسلنا » . وَالرُّسُلُ : التَّوَدُّةُ وَالتَّمَهْلُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ر س ل) .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨ / ٥٣١ .

(٣) أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٦٤) .

(٤) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢ / ١٢٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٩٢٨ .

وقال علي بن أبي طالب: الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾.

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. قال: يكون لهم نورًا يمشون به^(١). وأخرج أبو الشيخ عن قتادة، مثله.

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. قال: حدثنا الحسن، قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهُ صُورَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ، فيقولُ له: ما أنت؟ فوالله إني لأراك عَيْنٌ^(٢) امرئٍ صديقٍ. فيقولُ: أنا عملك. فيكونُ له نورًا وقائدًا إلى الجنة، وأما الكافرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صُورَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَرِيحٍ مُنْتَنِةٍ، فيقولُ له: ما أنت؟ فوالله إني لأراك عَيْنَ امرئٍ سوءٍ. فيقولُ: أنا عملك. فيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ»^(٣).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن ابن جرير في قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. قال: يُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ،

(١) ابن جرير ١٢/١٢٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٩.

(٢) في الأصل، ص: «لخير»، وفي ف ٢: «خير»، وفي ح ١: «بخير».

(٣) ابن جرير ١٢/١٢٣، ١٢٤ من قول قتادة، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٩.

يعارضُ صاحبه وَيُشْرُهُ بكلِّ خيرٍ ، فيقولُ : مَنْ أنت ؟ فيقولُ : أنا عملُكَ الصالحُ . فيجعلُ له نورًا من بين يديه حتى يُدْخِلَهُ الجنةَ ، والكافرُ يُمَثَّلُ له عمله في صورة سيئة وريحٍ متينةٍ ، فيلازمُ صاحبه حتى يَقْذِفَهُ في النارِ ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ . قال : حتى يُدْخِلَهُم الجنةَ ، فحدث أصحابُ النبي ﷺ : لأحدُهم يومئذٍ أعلمُ بمنزله ^(٢) منكم اليومَ بمنزلنا . ثم ذكر عن العلماء ، أنه أنزلهم الجنةَ سبعةً ^(٣) منازلٍ ، لكلٍ ^(٤) منزلٍ من تلك المنازلِ أهلها ^(٥) في سبعِ فضائلٍ ، فقال النبي ﷺ : « يُسْعَى عليهم بما سألوا وما ^(٥) خطر على أنفسهم ، حتى إذا امتلأوا كان طعامُهم ذلك جُشاءٌ وريحُ المسك ، ليس فيها حدثٌ ، ثم ألهموا الحمدَ والتسبيحَ كما ألهموا النفسَ ، ثم يَجْتَنِي فاكهتها قائمًا وقاعدًا ومتكلمًا وعلى أيِّ حالٍ كان عليه ، ثم لا تَصِلُ إلى فيه حتى تعودَ كما كانت ، إنها بركةُ الرحمنِ ، وبركةُ الرحمنِ لا تَقْنَى ، وهي الخزائنُ التي لا تَنْقَطِعُ أبدًا ، ما أخذ منها لم يَنْقُصْ ، وما تُرك منها لم يَفْسُدْ » .

قوله تعالى : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا ﴾ الآية .

أخرج ابنُ مَرْدُويه عن أبي بن كعبٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قالوا : سبحانَكَ اللهم . أتاهم ما اشتَهَوْا من الجنةِ من ربِّهم » .

(١) ابن جرير ١٢/١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) في ر ٢ : « بمنزله » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ح ١ ، وفي الأصل ، ف ٢ ، ٢ : « منازل كل » .

(٤) في ر ٢ ، م : « أهل » .

(٥) في ف ١ ، م : « بما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : أهل الجنة إذا اشتهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهم وبحمدك . فإذا هو عندهم ، فذلك قوله : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : إن أهل الجنة إذا دَعَوا بالطعام قالوا : سبحانك اللهم . فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم صحيفة^(٢) من ذهب ، فيها طعام ليس في الأخرى ، فيأكل منهن كلهن^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ . قال : يكون ذلك قولهم^(٤) فيها^(٥) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ابن جريج قال : أُخْبِرْتُ أَنَّ قوله : ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ . إذا مرَّ بهم الطائرُ يشتهونه قالوا : سبحانك اللهم . ذلك دعاؤهم به^(٦) ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فإذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردُّون عليه ، فذلك قوله : ﴿ وَنَحْنُ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ . فإذا أكلوا قدَر حاجتهم ، قالوا : الحمد لله رب العالمين . فذلك قوله : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) .

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٩ ، ١٩٣٠ .

(٢) في ر ٢ : « صحيفة » .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٠ .

(٤) في ف ١ : « قوله » .

(٥) ابن جرير ١٢/١٢٦ .

(٦) عند ابن جرير : « فيها » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُ الْكَلَامِ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾. قَالَ: هُوَ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لَوْلِيهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ^(٢): اللَّهُمَّ لَا تَبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنَّهُ. ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾. قَالَ: لِأَهْلِكَ مَنْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَأَمَاتِهِ^(٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾. قَالَ: قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ. قَالَ: وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ، كَمَا يُحِبُّ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ / جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي الْآيَةِ قَالَ: هُوَ دَعَاءُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ الآية.

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿دَعَانَا

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٣١.

(٢) في ف ١: «عليهم».

(٣) ابن جرير ١٢/١٣٠، ١٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢.

(٤) ابن جرير ١٢/١٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٢.

لِجَنَّتِهِ» . قال : مضطجعاً^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿دَعَانَا لِجَنَّتِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَابِئًا﴾ . قال : على كلِّ حال .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال : ادْعُ اللَّهَ يَوْمَ سَرَائِكَ يَسْتَجِبْ^(٢) لك يومَ سَرَائِكَ .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَقَالَ : صَدَقَ رَبُّنَا ، مَا جَعَلْنَا خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا لِنَنْظُرَ إِلَى أَعْمَالِنَا ، فَأَرْوَا اللَّهَ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ ؛ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ^(٣) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ : لَأَمَةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتَتْ

(١) ابن جرير ١٢/١٣٣ .

(٢) في ف ١ ، ر ٢ : « يستجاب » ، وفي م : « يستجيب » .

(٣) ابن جرير ١٢/١٣٤ ، ١٣٥ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٤ .

يَقْرَأُ فِي غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ ﴿١﴾ . قال : هذا قولٌ مُشركي أهل مكة للنبي ﷺ ، قال الله لنبيه ﷺ : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ﴾ .
أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ﴾ . يقول : أعلمكم به ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ﴾ . يقول : ولا
أشعركم به .

وأخرج أبو عبيد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن الحسن ، أنه قرأ ^(٣) : (ولا
أدراؤكم به) . يعنى : بالهمز . قال الفراء : لا أعلم هذا يجوز من ذريت ولا
أذريت ^(٤) ، إلا أن يكون الحسن همزها على طبيعته ، فإن العرب ربما غلطت
فهمزت ما لا ^(٥) يُهمز ^(٦) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ : (قل
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به) ^(٧) .

(١) ابن جرير ١٢/١٣٨ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٤ ، ١٩٣٥ .

(٢) ابن جرير ١٢/١٣٧ ، ١٣٨ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٤ .

(٣) في ر ٢ ، م : « قال » .

(٤) في ف ١ : « اهتديت » .

(٥) في م : « لم » .

(٦) ابن جرير ١٢/١٣٨ ، ١٣٩ ، وينظر نص كلام الفراء في معاني القرآن ١/٤٥٩ ، والقراءة شاذة .
ينظر مختصر شواذ القراءات ص ٦١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ .

(٧) سعيد بن منصور (١٠٥٦ - تفسير) ، وابن جرير ١٢/١٤١ . والقراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ
القراءات ص ٦١ .

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن ابن عباس: (ولا أنذرتكم به). قال: ما حذرتكم به^(١).

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن السدي في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾. قال: ^(٢) لم أتل عليكم ولم أذكرو^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾. قال: ^(٤) لبث^(٥) أربعين سنة قبل أن يوحى إليه^(٦)، ورأى الرؤيا سنتين، وأوحى الله إليه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة، وتوفي وهو ابن اثنتين وستين سنة^(٧).

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، والترمذي، عن ابن عباس قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين^(٧).

(١) ابن جرير ١٢/١٣٨.

(٢ - ٣) سقط من: ف ١.

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٥.

(٤ - ٥) في ر ٢، م: «السدي».

(٥) في الأصل، ف ١، ف ٢: «لبث».

(٦) في الأصل، ف ١: «إلى».

(٧) بعده في الأصل، ح ١: «سنة».

والأثر عند ابن أبي شيبة ١٣/٥٣، والبخاري (٣٩٠٢)، والترمذي (٣٦٢١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، والبيهقي في «الدلائل»، عن أنس، أنه سُئِلَ: بِسَنِّ أَيِّ الرِّجَالِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذْ بُعِثَ؟ قَالَ: كَانَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(١).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: نَزَلَتِ النَّبُوءَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقُرِنَ بِنُبُوتِهِ إِسْرَافِيلُ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَكَانَ يَعْلَمُهُ الْكَلِمَةُ^(٢) وَالشَّيْءَ، لَمْ^(٣) يَنْزِلِ الْقُرْآنُ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ قُرِنَ بِنُبُوتِهِ جِبْرِيلُ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ؛ عَشْرًا بِمَكَّةَ وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ^(٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَتَوَفَّى عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الْآيَتِينَ.

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: قَالَ النَّضَرُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعَتْ لِيَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّكَ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ^(٦).

(١) أحمد ١٠/٢٠ - ٨ - (١٢٥٢٩)، والبيهقي ١٣٢/٢. وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٢) في م: «الحكمة».

(٣) في مصدر التخريج: «ولم».

(٤) البيهقي ١٣٢/٢.

(٥) ابن أبي شيبة ٥٤/١٣.

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٥.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ .^(١) قال : على الإسلام .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٢) فَأَخْتَلَفُوا . في قراءة ابن مسعود قال : (كانوا على هدى^(٣)) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . قال : آدم وحده . ﴿فَأَخْتَلَفُوا﴾ . قال : حين قتل أحد ابني آدم أخاه^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً﴾ الآية . قال : كان الناس أهل دين واحد على دين آدم ، فكفروا ، فلولا أن ربك أجلهم إلى يوم القيامة لفضى بينهم^(٤) .

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله: ﴿فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ . قال : خوفهم عذابه وعقوبته^(٤) .

٣٠٣/٣

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْمَأْنَسْنَا النَّاسَ/ رَحْمَةً﴾ الآية .

(١ - ١) سقط من : ف ١ ، ٢ .

(٢) في الأصل : « هذا » . والقراءة شاذة لخالفتها رسم المصحف .

(٣) ابن جرير ١٢ / ١٤٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٣٧ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٣٧ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ،
عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَا كَانُوا مُكْرِمِينَ﴾
فِي آيَاتِنَا. قَالَ: اسْتَهْزَأُوا وَتَكْذِيبٌ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ: كُلُّ مَكْرِ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عَمَلٌ^(٢).
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الْآيَةُ.

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «سَنِينِهِ» عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ عَنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ، فَأَمَرَهُ بِتَقْصِيرِ الصَّلَاةِ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي
يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾. قَالَ: ذَكَرَ هَذَا ثَمَّ عَدِيُّ^(٤) الْحَدِيثَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ لغيرِهِمْ،
قَالَ: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾. قَالَ: فَعَدِيُّ^(٥) الْحَدِيثَ عَنْهُمْ، فَأَوَّلَ شَيْءٍ كُنْتُمْ فِي
الْفُلِكِ، وَجَرَيْنَ بِهِؤُلَاءِ، لَا يَسْتَطِيعُ يَقُولُ: جَرَيْنَ بِكُمْ. وَهُوَ يُحَدِّثُ قَوْمًا آخَرِينَ،
ثُمَّ ذَكَرَ هَذَا لِيَجْمَعَهُمْ وَغَيْرَهُمْ، وَجَرَيْنَ بِهِمْ؛ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ^(٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَظُنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾.
قَالَ: أَهْلِكُوا.

(١) ابن جرير ١٢/١٤٥، وابن أبي حاتم ٦/١٩٣٨.

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٩٣٨.

(٣) البيهقي ٣/١٥٤.

(٤) في ص، ف ٢: «هذا».

(٥) في ص، ف ٢: «فهذا»، وفي ف ١: «فغدا».

وأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: فَرَّ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ الْفَتْحِ فَرَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَخَذَتْهُ الرِّيحُ فَنَادَى بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: لَا يَجُوزُ هَلْهنا أَحَدٌ يَدْعُو شَيْئًا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ مُخْلِصًا. فَقَالَ عِكْرَمَةُ: وَاللَّهِ لئن كَانَ فِي الْبَحْرِ وَحْدَهُ إِنَّهُ لَفِي الْبَرِّ وَحْدَهُ. فَرَجَعَ ^(١) فَأَسْلَمَ ^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: لما كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ رَكِبَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ الْبَحْرَ هَارِبًا، ^(٣) فَخَبَّ بِهِمُ الْبَحْرُ، فَجَعَلَتِ الصَّرَارِيُّ، ^(٤) أَيْ الْمَلَأُحُ، يَدْعُونَ اللَّهَ وَيُوحِّدُونَهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا مَكَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَهَذَا إِلَهُ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ، فَارْجِعُوا بِنَا. فَرَجَعَ فَأَسْلَمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: لما كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفِيرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: «اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ؛ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ، وَمُقَيْسُ بْنُ ضُبَابَةَ» ^(٥)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ؛ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ ابْنِ حُرَيْثٍ وَعُمَارُ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَارًا، وَكَانَ أَشْبَّ الرَّجُلَيْنِ، فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا

(١) سقط من: م.

(٢) البيهقي ٤٩/٥، ٥٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص. وخب البحر: إذا اضطرب. النهاية ٤/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص، ف ٢، ح ١.

(٥) كذا في النسخ، وهو موافق لما في تفسير ابن جرير ٣٤١/٧، وتاريخه ٦٠٩/٢، ومغازي الواقدي ٨٦٢/٢، ومعجم البلدان ٨٣٩/٣. وفي مصادر التخريج، وتفسير ابن جرير ٢٨٨/١١، وسيرة ابن هشام ٢٩٤/٢، والإكمال ٤٥٤/٢: «صبابة». وفي التاج (ق ي س): «حباية».

مِقْيَسُ بُنْ ضُبَابَةَ [٢١٤] فَأَدْرَكَه النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ، وَأَمَّا عَكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ ^(١) «لَا أَهْلَ السَّفِينَةِ» : أَخْلَصُوا فَإِنْ آلِهَتُكُمْ لَا تَغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا . فَقَالَ عَكْرَمَةُ : لَنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ مَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَهْدًا إِنَّ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ أَتَى مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ، فَلَأَجِدَنَّه عَفْوًا كَرِيمًا . قَالَ : فَجَاءَ فَأَسْلَمَ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عَثْمَانَ ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ ، حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ . قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : «أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَى كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟» . قَالُوا : وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بَعِينِكَ . قَالَ : «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعِينُ» ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ» ، وَالدِّيلَمِيُّ فِي «مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ» ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثٌ مِنْ رَوَاجِعٍ عَلَى ^(٣) أَهْلِهَا ؛ الْمَكْرُ وَالنُّكْثُ ، وَالْبَغْيُ» . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا

(١ - ٢) سقط من : ٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٩١ ، وأبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) مختصرًا ، والنسائي (٤٠٧٨) . صحيح

(صحيح سنن أبي داود - ٣٦٦٤) .

(٣) في ٢ : «إلى» .

يَا أَهْلِيَّ ^(١) [فاطر: ٤٣] ، ﴿فَمَنْ تَكْتَفَانِمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ^(٢) [الفتح: ١٠] .
وأخرج ابن مَرْدُويه عن عبد الله بن نُفَيْل الكِنَانِي ^(٣) قال : قال
رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ فِيهِنَّ ؛ لَا يَغْيِرُنَّ أَحَدُكُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ، وَلَا يَمْكُرَنَّ أَحَدٌ فَإِنَّ
اللَّهَ يَقُولُ : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ، وَلَا يَنْكُتَنَّ ^(٤) أَحَدٌ فَإِنَّ اللَّهَ
يقول : ﴿فَمَنْ تَكْتَفَانِمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ^(٥) .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي في «شعب الإيمان» ، عن أبي بَكْرَةَ
قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَبْغِ وَلَا تَكُنْ بَاغِيًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّمَا
بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ » ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا
تَبْغِ وَلَا تُبْغِ ^(٦) بَاغِيًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ » ^(٧) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُؤْخَرُ
اللَّهُ عَقُوبَةُ الْبَغِيِّ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ » ^(٧) .

(١) أبو نعيم - كما في ميزان الاعتدال ٩١ / ٤ - والخطيب ٤٥٠ / ٨ . وقال الذهبي في الميزان : خبر منكر .

(٢) في ف ١ : « الكنانى » .

(٣) في ر ٢ ، م : « ينكت » .

(٤) ابن مردويه - كما في الإصابة ٢٥٣ / ٤ .

(٥) الحاكم ٣٣٨ / ٢ ، والبيهقي (٦٦٧١) .

(٦) في م : « تكن » .

(٧) ابن أبي حاتم ١٩٤٠ / ٦ .

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن أبي بكره قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدَر أن يُعجلَ الله لصاحبه العقوبة من البغي وقطيعة الرحم»^(١).

وأخرج أبو داود، والبيهقي في «الشعب»، عن عياض بن حمار^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يغنى أحد على / أحد، ولا يفخر أحد على أحد»^(٣).

وأخرج البيهقي في «الشعب»، من طريق بلال بن أبي بردة، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ قال: «لا يغنى على الناس إلا ولدٌ يغى أوفيه عرقٌ منه»^(٤).

وأخرج ابن المنذر، والبيهقي، عن رجاء بن حيوة، أنه سَمِعَ قاصًّا في مسجد منى يقول: ثلاثٌ خلالٍ هن على من عمل بهن؛ البغي، والمكر، والتكث، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، ﴿فَمَنْ تَكَثَّرَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾. ثم قال: ثلاثٌ خلالٍ لا يعذبكم الله ما عملتم بهن؛ الشكر، والدعاء، والاستغفار. ثم قرأ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٥) [الأنفال: ٣٣].

وأخرج أبو الشيخ عن مكحول قال: ثلاثٌ من كن فيه كن عليه؛ المكر، والبغي، والتكث. قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾.

(١) البيهقي (٦٦٧٠). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩١٨).

(٢) في ص: «عمار»، وفي ر: «حماد»، وفي م: «جابر».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أبو داود (٤٨٩٥)، والبيهقي (٦٦٧٢). والحديث عند مسلم (٢٨٦٥).

(٥) البيهقي (٦٦٧٥). ضعيف (ضعيف الجامع - ٦٣١٩).

(٦) البيهقي (٦٦٧٤).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لو بغى جبلٌ على جبلٍ لُدَّكَ الباغي منهما »^(١) .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عمر ، مثله^(٢) .

وأخرج أبو نعيم في « الحلية » عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ما من عبادة أفضل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء غيباً أن يُبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس ؛ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار ، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمرعى^(٤) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَزَيَّنَّتْ ﴾ . قال : أنبتت وحسنت . وفي قوله :

(١) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩٤٨) .

(٢) حديث باطل . ينظر الكامل في الضعفاء ٣٠١/١ .

(٣) أبو نعيم ١٨٧/٣ ، ١٨٨ .

(٤) ابن جرير ١٥٠/١٢ .

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ . قال : «كأن لم تَغْنَبْ^(١) ، كأن لم تنعم^(٢)» .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب ، وابن عباس ، ومروان بن الحكم ، أنهم كانوا يقرعون : (وَاِزَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُهْلِكَهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أَعْلَمُهَا)^(٣) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : في قراءة أبي : (كأن لم تغن بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها كذلك نُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٣) .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن أبي مجلز قال : مكتوب في سورة «يونس» عليه السلام إلى جنب هذه الآية : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ إلى ﴿يَنْفَكُرُونَ﴾ : ولو أن لابن آدم واديين من مالٍ لتمنَّى واديًا ثالثًا ، ولا يُشْبِعُ نفس ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . فمُحِثٌ .

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ الآية .

أخرج أبو نعيم ، والذمياط في «معجمه» ، من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ . يقول : يدعوا إلى عمل الجنة ، والله السلام ، والجنة داره .

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) عبد الرزاق ١/٢٩٣ ، وابن جرير ١٢/١٥٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤١ .

(٣) ابن جرير ١٢/١٥٢ . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

وأخرج عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم^(١)، وأبو الشيخ، عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾. قال: السلام هو الله، ودأره الجنة^(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم^(٣) عن أبي العالية في قوله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. قال: يهديهم للمخرج من الشبهات والفتن والضلالات^(٤).

وأخرج أحمد^(٥)، وابن جرير، وابن أبي حاتم^(٦)، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم طلعت شمسُه إلا وُكِّل^(٧) بجنبتَيْها ملكان يناديان نداءً يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين: يأيُّها الناس، هلمُّوا إلى ربِّكم، إنَّ ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُرَ وألهى. ولا آبت شمسُه إلا وُكِّل^(٨) بجنبتَيْها ملكان يناديان نداءً يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسِكاً تلفاً. فأنزل الله في ذلك كله قرآنًا؛ في قول الملَكَيْن: يأيُّها الناس، هلمُّوا إلى ربِّكم: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وأنزل في قولهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسِكاً تلفاً: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَفْسُخُوا ۖ وَالْتِهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ إلى قوله: ﴿لِلْعَمْرِىَ﴾^(٩) [الليل: ١ - ١٠].

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) عبد الرزاق ١/ ٢٩٣، وابن جرير ١٢/ ١٥٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣.

(٣ - ٣) ليس في: الأصل.

(٤) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٣.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ف ٢، ح ١.

(٦) عند أحمد والحاكم: «بعث»، وعند البيهقي: «وكان».

(٧) أحمد ٣٦/ ٥٢، ٥٣ (٢١٧٢١)، وابن جرير ١٢/ ١٥٤، ١٥٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٢.

والحاكم ٢/ ٤٤٤، ٤٤٥، والبيهقي (٣٤١٢). وقال محققو المسند: إسناده حسن.

وأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَرْدُويه، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فَقَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جَبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مِثْلًا. فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعْتَ أَذُنُكَ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ، إِنَّمَا مِثْلُكَ وَمِثْلُ أُمَّتِكَ كَمِثْلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ، وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ، وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ^(١)، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ / الْإِسْلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِنْهَا»^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اسْتَقْبَلَنِي^(٣) النَّبِيُّ ﷺ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَوْضِعًا لَا نَذَرِي مَا هُوَ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ فِي حَجْرِي، ثُمَّ إِنْ هُنَيْنًا^(٤) أَتَوْا، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيضٌ طَوَالٌ وَقَدْ أَغْفَى^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَرْعَبْتُ مِنْهُمْ. فَقَالُوا: لَقَدْ أُعْطِيَ هَذَا الْعَبْدُ خَيْرًا، إِنْ عَيْنُهُ نَائِمَةٌ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْإِسْلَام».

(٢) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢/١٥٥ - بِدُونِ ذِكْرِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ - وَالْحَاكِمُ ٢/٣٣٨، وَالبَيْهَقِيُّ ١/٣٧٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «اسْتَقْبَلَنَا»، وَفِي ف ١، ر ٢، م: «اسْتَبْعَنِي».

(٤) فِي م: «نَفَرًا». وَهْنَيْن: جَمْعُ هَنٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْكُنَايَةَ عَنْ أَشْخَاصِهِمْ. النِّهَايَةُ ٥/٢٧٩.

(٥) أَغْفَى: نَعَسَ. اللِّسَانُ (غ ف و).

والقلب يقظان . ثم قال بعضهم لبعض : ^(١) هلم فلنضرب له مثلاً . قال بعضهم لبعض : ^(٢) اضربوا له وتناول ^(٣) نحن ، أو نضرب نحن ^(٣) وتناولون ^(٣) أنتم . فقال بعضهم : مثله كمثلي سيد اتخذ مأذبة ، ثم ابنتي بُنيانا ^(٤) حصينا ، ثم أرسل إلى الناس ، فمن لم يأت طعامه عذبه عذاباً شديداً . قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام ، والطعام الجنة ، وهذا الداعي ، فمن اتبعه كان في الجنة ، ومن لم يتبعه عذب عذاباً أليماً . ثم إن رسول الله ﷺ استيقظ فقال : « ما رأيت يابن أم عبيد ؟ » . فقلت : رأيت كذا وكذا . قال : « أفخفي علي ما قالوا شيء ؟ » . وقال رسول الله ﷺ : « هم نفر من الملائكة » ^(٥) .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال النبي ﷺ : « إن سيداً بنى داراً ، واتخذ مأذبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأذبة ورضى عنه السيد ، ألا وإن السيد الله ، والدار الإسلام ، والمأذبة الجنة ، والداعي محمد ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : ما من ليلة إلا يُنادى مناد : يا صاحب الخير هلم ، يا صاحب الشر أقصر . فقال رجل للحسن : أتجدها في كتاب الله ؟ قال : نعم ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « يتأول » ، وفي ف ١ : « لتناول » .

(٣ - ٣) في الأصل : « فيتأولون » ، وفي ص ، ف ٢ ، ح ١ ، م : « وتناولون » .

(٤) في م : « بيتا » .

(٥) الحديث عند أحمد ٦/٣٣٢ - ٣٣٤ (٣٧٨٨) . وقال محققوه : إسناده ضعيف .

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٣ .

١) وأخرج أحمدُ في « الزهد » ، وابنُ جرير ، وابنُ أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾^(١) . قال : ذكر لنا أن في التوراة مكتوبًا : يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر انتهِ^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ، أنه كان إذا قرأ : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ . قال : لبيك ربنا وسعديك .

قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

أخرج الطيالسي ، وهناد ، وأحمد ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، وأبو الشيخ ، والدارقطني في « الرؤية » ، وابن مَرْدَوِيهِ ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » عن صهيب ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعدا يريد أن يُنجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يُثَقِّلْ موازيننا ، ويُبَيِّضْ وجوهنا ، ويُدْخِلْنَا الجنة ، ويُخْرِجْنَا عن النار ؟ قال : فيُكْشَفُ لهم الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقرُّ لأعينهم »^(٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن جرير ١٢ / ١٥٤ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٤٣ .

(٣) الطيالسي (١٤١١) ، وهناد (١٧١) ، وأحمد ٢٦٥ / ٣١ (١٨٩٣٥) ، ومسلم (١٨١) ، والترمذي (٢٥٥٢ ، ٣١٠٥) ، وابن ماجه (١٨٧) واللفظ له ، وابن جرير ١٢ / ١٦٠ ، ١٦١ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٤٥ ، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٨) ، وابن حبان (٧٤٤١) ، والبيهقي (٦٦٥) .

وأخرج الدارقطني، وابن مردويه، عن صهيب في الآية قال: قال رسول الله ﷺ: «الزيادة النظر إلى وجهه^(١) الله».

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والدارقطني في «الرؤية»، وابن مردويه، عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث يوم القيامة منادياً يُنادي: يا أهل الجنة - بصوت يسمعه أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنی وزيادة، فالحسنی الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن^(٢)».

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، واللالكائي في «السنة»، والبيهقي في كتاب «الرؤية»، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «الزيادة النظر إلى وجه الرحمن^(٣)».

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والدارقطني، وابن مردويه، واللالكائي، والبيهقي في «الرؤية»، عن أبي كعب، أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «الذين أحسنوا: أهل التوحيد، والحسنی: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الله^(٤)».

(١) سقط من: ف ٢، ر ٢، ح ١.

(٢) ابن جرير ١٢/١٥٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٢٥/٢.

(٣) ابن جرير ١٢/١٦١، واللالكائي (٧٨١). وقال محققه: إسناده واه.

(٤) ابن جرير ١٢/١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٤، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٢٥/٢ - واللالكائي (٧٨٠). وقال محققه: إسناده ضعيف.

^(١) وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «أحسنوا: شهادة أن لا إله إلا الله، والحسنى: الجنة، وزيادة^(٢): النظر إلى الله»^(١).

وأخرج أبو الشيخ، والدارقطني في «الرؤية»، وابن منده في «الرد على الجهمية»، وابن مردويه، واللالكائي، والخطيب، وابن النجار، عن أنس، أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فقال: «للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه الله الكريم»^(٣).

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قال: «ينظرون إلى ربهم بلا كيفية، ولا حد محدود^(٤)، ولا صفة معلومة».

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَبَّرَ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ تَكْبِيرَةً رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ لَا يَلْتَمِسُ بِهَا رِيَاءً وَلَا سَمْعَةً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ رِضْوَانَهُ الْأَكْبَرَ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ رِضْوَانَهُ الْأَكْبَرَ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ فِي / دَارِهِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي جَنَّةٍ عَدِنِ كَمَا يَنْظُرُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ٣٠٦/٣

(١ - ١) سقط من: ٢.

(٢) في م: «الزيادة».

(٣) ابن منده (٨٥)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٢٧/٢ - واللالكائي (٧٧٩)، والخطيب ٩/١٤٠.

(٤ - ٤) في م: «حدود».

فِي يَوْمٍ لَا غَيْمَ فِيهِ وَلَا سَحَابَ^(١)، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. فَاَلْحُسْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالزِّيَادَةُ الْجَنَّةُ وَالنَّظَرُ إِلَى الرَّبِّ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ،^(٢) وَابْنُ خَزِيمَةَ^(٣)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ»، وَابْنُ مَرْدُويه،^(٤) وَاللَّالِكَاثِيُّ^(٥)، وَالْأَجْرِيُّ، وَابْنُ بَيْهَقٍ، كِلَاهُمَا فِي «الرُّوْيَةِ»،^(٦) وَالْخَطِيبُ^(٧)، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. قَالَ: الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ^(٨).

^(١) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه، مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾. قَالَ: يَعْنِي الْجَنَّةَ،^(٩) ﴿وَزِيَادَةٌ﴾^(١٠). يَعْنِي النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ^(١١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ^(١٢)، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ،^(١٣) وَابْنُ خَزِيمَةَ^(١٤)، وَاللَّالِكَاثِيُّ، وَالْأَجْرِيُّ، وَابْنُ بَيْهَقٍ، عَنْ حَذِيفَةَ

(١) فِي ر ٢، م: «سَحَابَةٌ».

(٢ - ٢) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ، ص، ف ٢، ح ١.

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ر ٢، ح ١، م.

(٥) ابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٦/٢، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٢٦٤)، وَابْنُ مَنْدَةَ (٨٤)، وَاللَّالِكَاثِيُّ (٧٨٤)، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٥٨٩ - ٥٩١)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٦٦٦)، وَفِي الْإِعْتِقَادِ ص ١٣١، وَالْخَطِيبُ ١٣٤/٩.

(٦ - ٦) فِي ر ٢، م: «الزِّيَادَةُ».

(٧) بَعْدَهُ فِي م: «وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ».

(٨ - ٨) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ، ص، ف ٢، ر ٢، ح ١، م.

فى الآية قال : الزيادة النظر إلى وجه الله^(١) .

وأخرج^(٢) هناد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ،
والدارقطنى ، واللالكائى ، والبيهقى ، عن أبى موسى الأشعرى فى الآية قال :
الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه ربهم^(٣) .

وأخرج ابن مردويه ، والبيهقى فى « الأسماء والصفات » ، من طريق
عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ . قال : قول : لا إله إلا الله ،
والحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجهه الكريم^(٤) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى ، من طريق على ،
عن ابن عباس : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ . قال : للذين شهدوا أن لا إله إلا الله ،
﴿ الْحَسَنَى ﴾ : الجنة^(٥) .

وأخرج ابن أبى حاتم ، واللالكائى ، عن ابن مسعود فى الآية قال : أما
الحسنى فالجنة ، وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله ، وأما القتر فالسواد^(٦) .

(١) ابن أبى شيبه ١٣ / ٣٨١ ، وابن جرير ١٢ / ١٥٧ ، وابن خزيمة (٢٦٤ ، ٢٦٥) ، واللالكائى (٧٨٣ ،
٧٨٤) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩١) . وينظر الاعتقاد للبيهقى ص ١٣٢ .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، ص ، ف ٢ ، ح ١ .

(٣) هناد فى الزهد (١٦٩) ، وابن جرير ١٢ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٩٤٥ ، واللالكائى
(٧٨٥ ، ٧٨٦) .

(٤) البيهقى (٢٠٥) .

(٥) ابن جرير ١٢ / ١٦٤ ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٩٤٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) .

(٦) ابن أبى حاتم - كما فى شرح أصول الاعتقاد لللالكائى (٧٨٧ ، ٧٨٨) .

وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في «الرؤية»، من طريق الحكم بن عتيبة، عن علي في الآية قال: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب، غرفها وأبوابها من لؤلؤة واحدة^(١).

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿الْحُسْنَى﴾. قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾. قال: النظر إلى وجه الله.

وأخرج ابن جرير، والدارقطني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا منها ما شاءوا، ثم يقال لهم: إنه قد بقي من حَقِّكم شيء لم تُعطوه. فيتجلى الله لهم فيصغر ما أعطوا عند ذلك. ثم تلا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾. قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾. قال: نظرهم إلى ربهم عز وجل^(٢).

وأخرج ابن جرير، والدارقطني، عن عامر بن سعيد البجلي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. قال: النظر إلى وجه الله^(٣).

وأخرج الدارقطني عن السدي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾. قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾. قال: النظر إلى وجه الرب عز وجل.

وأخرج^(٤) الدارقطني عن الضحاك قال: الزيادة النظر إلى وجه الله.

(١) سعيد بن منصور (١٠٥٨ - تفسير)، وابن جرير ١٢/١٦٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٥.

(٢) ابن جرير ١٢/١٥٩.

(٣) ابن جرير ١٢/١٥٦، ١٥٧، ١٦١.

(٤) بعده في ف ١: «ابن جرير و».

وأخرج ابن جرير ، والدارقطني ، [٢١٤ظ] عن عبد الرحمن بن سابط قال :
الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل^(١) .

وأخرج ابن جرير ، والدارقطني ، عن أبي إسحاق السبيعي في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ . قال : الجنة ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : النظر إلى وجه الرحمن
عز وجل^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، والدارقطني ، عن قتادة قال : يُنادى المُنَادى يوم القيامة :
إن الله وعد الحسنى وهى الجنة ، فأما الزيادة فهى النظر إلى وجه الرحمن . قال :
فيتجلى لهم حتى ينظروا إليه^(٣) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى
وَزِيَادَةٌ﴾ . قال : هو مثل قوله : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق : ٣٥] . يقول : يجزيهم
بعملهم ويزيدهم من فضله . وقال : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٤)
[الأنعام : ١٦٠] .

وأخرج ابن أبى شيبه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن مجاهد
في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ . قال : مثلها . قال : ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ . قال :
مغفرة ورضوان^(٥) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن علقمة بن قيس في الآية

(١) ابن جرير ١٢ / ١٦٢ .

(٢) ابن جرير ١٢ / ١٥٧ .

(٣) ابن جرير ١٢ / ١٦١ .

(٤) ابن جرير ١٢ / ١٦٣ .

(٥) ابن جرير ١٢ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، وابن أبى حاتم ٦ / ١٩٤٥ .

قال : الزيادة العَشْرُ ؛ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ^(١) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن الحسن في الآية قال : الزيادة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضِعْفٍ ^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن ابن زيد في الآية قال : الزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة ^(٣) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والبيهقي في «الرؤية» ، عن سفيان قال : ليس في تفسير القرآن اختلاف ، إنما هو كلام جامع يُراد به هذا وهذا ^(٤) .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ . قال : لا يغشاهم ، ﴿قَتَرٌ﴾ . قال : سواد الوجوه ^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء / في الآية قال : القَتَرُ سواد الوجه . ٣٠٧/٣

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ . قال : خِزْيٌ ^(٦) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مَرْدُويه ، عن صهيب ، عن النبي ﷺ : ﴿وَلَا

(١) ابن جرير ١٢/١٦٣ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٦ .

(٢) ابن جرير ١٢/١٦٣ .

(٣) ابن جرير ١٢/١٦٤ .

(٤) تقدم في ٨٠/١ .

(٥) ابن جرير ١٢/١٦٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٦ .

(٦) ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٦ .

يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَرًّا وَلَا ذِلَّةً ﴿١﴾ . قال : « بعدَ نظرِهِم إليه ^(١) عزَّ وجلَّ » .

وأخرج ابنُ أبي شيبةً ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والدارقطني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَرًّا وَلَا ذِلَّةً ﴾ . قال : بعدَ نظرِهِم إلى ربِّهم ^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ . قال : الذين عملوا ^(٣) الكبائر ، ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا ﴾ . قال : النار ، ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال : الذلُّ ، ﴿ كَانَتْ أَغْشِيَتُ وُجُوهُمْ فَطَعَا مِنْ أَلِيلٍ مُظْلِمًا ﴾ . والقطع السواد ، نسختها الآية في « البقرة » : ﴿ بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ الآية [البقرة : ٨١] .

وأخرج ابنُ جرير عن ابنِ عباس في قوله : ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . قال : تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ وَشِدَّةٌ ^(٤) .

وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، « عن ابنِ عباس ^(٥) : ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾ . يقول : من مانع ^(٦) .

وأخرج عبدُ الرزاق ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن قتادة : ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾ . قال : من نصير ، ﴿ كَانَتْ أَغْشِيَتُ

(١) في م : « إلى الله » .

(٢) ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٣ ، وابن جرير ٦٥٨/١٢ ، ٦٦١ ، وابن أبي حاتم ١٩٤٦/٦ .

(٣) في الأصل : « يحملون » ، وفي ح ١ : « تحملوا » .

(٤) ابن جرير ١٦٧/١٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ابن أبي حاتم ١٩٤٧/٦ بلفظ : « شافع » .

وَجُوهُهُمْ قُطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴿١﴾ . قال : ظُلْمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ الآيات .

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ . قال : الْحَشْرُ الْمَوْتُ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ﴾ . قال : فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ فِيهَا لَيْسَ ، يَرَى أَهْلَ الشَّرِكِ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يُغْفَرُ لَهُمْ ، فيقولون : ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . قال الله : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام : ٢٣ ، ٢٤] . ثم يكون من بعد ذلك ساعة فيها شدة ، تُنْصَبُ لَهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فيقول : هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دُونِ اللَّهِ ؟ فيقولون : نعم ، هؤلاء الذين كنّا نعبد . فتقول لهم الآلهة : واللّٰه ما كنّا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا . فيقولون : بلى ، واللّٰه لا يأتاكم كنّا نعبد . فتقول لهم الآلهة : ﴿فَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُمَثَّلُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يُوْرَدُوهُمْ النَّارَ » . ثم تلا

(١) عبد الرزاق ١/٢٩٦ ، وابن جرير ١٢/١٦٨ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٧ .

(٢) ابن جرير ١٢/١٧٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٧ .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٨ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾.

وأخرج ابنُ المنذرِ عن ابنِ مسعودٍ، أنه كان يقرأ: (هنالك تتلو^(١)) بالتاء.
قال: هنالك تَتَّبِعُ.

وأخرج أبو الشيخ عن السدي: (هنالك تتلو). يقول: تَتَّبِعُ.

وأخرج ابنُ أبي شيبة، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو
الشيخ، عن مجاهد: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾. قال: تُحْتَبَرُ^(٢).

وأخرج ابنُ أبي حاتم عن الحسن: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾.
قال: ما عَمِلَتْ^(٣).

وأخرج ابنُ جرير، وأبو الشيخ، عن ابنِ زيد: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾. قال:
تُعَايِنُ كُلُّ نَفْسٍ، ﴿مَّا أَسْلَفَتْ﴾. قال: ما عَمِلَتْ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ﴾. قال: ما كانوا يدعون معه من الأنداد^(٤).

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾.
قال: نسخها قوله: ﴿مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].
قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

أخرج ابنُ أبي حاتم عن حزملة بن عبد العزيز قال: قلتُ لمالك بن أنس:

(١) في الأصل: «تبلو». وقراءة التاءين قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. النشر ٢/٢١٢.

(٢) ابن جرير ١٢/١٧٣، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤٩.

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٤٩.

(٤) ابن جرير ١٢/١٧٤، ١٧٥.

ترى^(١) فى رجلٍ أمره يُعَنِّينى^(٢)؟ قال: ليس ذلك من الحق، قال الله: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٣).

وأخرج ابنُ أبى حاتمٍ عن أشهب قال: سئل مالك عن شهادة اللعاب بالشطرنج والنرد، فقال: أمّا من أذمّنها فما أرى شهادتهم طائلة، يقول الله: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٤) فهذا كله من الضلال^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن همام بن مسلم قال: سئل مالك عن اللعب بالشطرنج، فقال: أمن الحق هي؟ قيل: لا. فتلا هذه الآية: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٦).

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ الآية.

أخرج ابنُ أبى حاتمٍ، وأبو الشيخ، عن ابن عباس فى قوله: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾. يقول: سبقت كلمة ربك^(٧).

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ﴾. يقول: صدقت. قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ الآية.

أخرج ابنُ أبى شيبَةَ، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبى حاتمٍ، وأبو الشيخ، عن مجاهد فى قوله: (أَمْ مَنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يُهْدَى)^(٨). قال: الأوثان، الله

(١) فى م: «تقول».

(٢) فى الأصل: «يعينى»، وفى ص، ف، ر، ٢: «يفينى»، وفى م: «يعينى». وعنه: كلّفه ما يشق عليه. الوسيط (ع ن و).

(٣) ابن أبى حاتم ١٩٥١/٦.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) هى قراءة ابن كثير وابن عامر وورش، بفتح الياء والهاء وتشديد الدال. النشر ٢١٢/٢.

يَهْدِي مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا مَا شَاءَ^(١) .

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ﴾ الآية . قَالَ: أَمَرَهُ بِهَذَا، ثُمَّ نَسَخَهُ فَأَمَرَهُ بِجَهَادِهِمْ^(٢) .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ مَكْحُولٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ۖ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» .

قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ^(٣)) الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ . قَالَ: يَعْرِفُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِلَى جَنْبِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَلِّمَهُ^(٤) .

قوله تعالى: ﴿وَلِئَامًا تَرْيَنَكَ﴾ الآيات .

أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِئَامًا تَرْيَنَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُهُمْ﴾ . قَالَ: سُوءُ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ، ﴿أَوْ نَوَقِيَّتَكَ﴾ قَبْلَ، ﴿فَالِئَامًا مَرَجِعُهُمْ﴾ . وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ . قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥) .

(١) ابن جرير ١٢/١٨٠، ١٨١، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٢ .

(٢) ابن جرير ١٢/١٨٨، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٥ .

(٣) كذا بالنسخ، وقرأ حفص عن عاصم بالياء، والباقون بالنون . النشر ٢/١٩٧ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٤، ١٩٥٥ .

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ .

أَخْرَجَ الطبراني ، وأبو الشيخ ، عن أبي الأخصيص قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : إن أخي يَشْتَكِي بطنه ، فوصف له الخمر . فقال : سبحان الله ! ما جعل الله في رجبٍ شفاءً ، إنما ^(١) الشفاء في شئين ^(٢) ؛ القرآن والعسل ، فهما ^(٣) شفاء لما في الصدور ، وشفاء للناس ^(٤) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : إن الله تعالى جعل القرآن شفاء لما في الصدور ، ولم يجعله شفاءً لأمراضكم .

وأخرج ابن المنذر ، وابن مَرْدُويه ، عن أبي سعيد الخدري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أَشْتَكِي صَدْرِي . فقال : « أَقْرَأُ الْقُرْآنَ » . يقول الله : ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ .

وأخرج البيهقي في « الشعب » عن واثلة بن الأسقع ، أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ وجع حلقه ، قال : « عليك بقراءة القرآن » ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : في القرآن شفاءان ؛ القرآن والعسل ، فالقرآن شفاء لما في الصدور ، والعسل شفاء من كل داء ^(٦) .

(١) بعده في ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ح ١ : « جعل » .

(٢) في ص ، ف ٢ : « نئين » .

(٣) في ف ١ ، ر ٢ ، م : « فيهما » .

(٤) الطبراني (٨٩١٠) .

(٥) البيهقي (٢٥٨٠) .

(٦) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٥٧ .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ : كَانَ يَقَالُ : إِنْ الْمَرِيضَ إِذَا قُرِئَ عِنْدَهُ الْقُرْآنُ وَجَدَ لَهُ خِفَّةً . فَدَخَلْتُ عَلَى خَيْثَمَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ صَالِحًا . قَالَ : إِنَّهُ قُرِئَ عِنْدِي الْقُرْآنُ ^(١) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي « الْمَصَاحِفِ » ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْذُويه ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشَّعْبِ » ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ » . فَقُلْتُ : أَسْمَأْنِي لَكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قِيلَ لِأَبِي : أَفَرِحْتَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي ، وَاللَّهِ يَقُولُ : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) . هَكَذَا قَرَأَهَا بِالتَّاءِ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْذُويه ، عَنْ أَبِي قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا) بِالتَّاءِ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

(١) البيهقي (٢٥٧٩) .

(٢) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١٥ ، وسعيد بن منصور (١٠٦٢ - تفسير) ، وابن أبي شيبه ١٠ / ٥٦٤ ، ١٢ / ١٤١ ، ١٤٢ ، وأحمد ٣٥ / ٧١ - ٧٤ (٢١١٣٦ ، ٢١١٣٧) ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٥٩ ، والحاكم ٣ / ٣٠٤ ، وأبو نعيم ١ / ٢٥١ ، والبیهقي (٢٣٥٦) . وقال محققو المسند : حديث صحيح .

وقرأ : (فلتفرحوا ، تجمعون) بالخطاب فيهما رويس عن يعقوب ، ووافقه في (تجمعون) أبو جعفر وابن عامر ، والباقون بالغيب . النشر ٢ / ٢١٤ وينظر الإتحاف ص ١٥٢ .

(٣) الطيالسي (٥٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨١) ، والحاكم ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤١ . صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٣٣٦٨) .

تَجْمَعُونَ (بالتاء^(١)) .

وأخرج ابنُ أبي عمَرَ العَدَنِيُّ ، والطبرانيُّ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أنه كان يقرأُ : (فبذلك فلتفرحوا)^(٢) .

وأخرج أبو الشيخ ، وابنُ مَرْدُوَيْهِ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ . قال : « فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتهُ أن جعلكم^(٣) مِن أهله » .

^(٤) وأخرج الطبرانيُّ في « الأوسط » عن البراءِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتهُ أن جعلهم مِن أهله^(٥) .

وأخرج سعيدُ بنُ منصورٍ ، وابنُ أبي شَيْبَةَ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وأبو الشيخ ، والبيهقيُّ في « الشعبِ » ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ في قوله : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ . قال : فضلُ اللَّهِ القرآنُ ، ورحمتهُ أن جعلكم^(٦) مِن أهله^(٧) .

(١) ابن جرير ١٢ / ١٩٨ .

(٢) ابن أبي عمر العدني - كما في المطالب العالية (٤٠١٠) ، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٧ / ٣٦ . وقال الهيثمي : وفيه عطية العوفي وهو ضعيف .

(٣) في م : « جعلهم » .

(٤ - ٥) سقط من : م .

(٥) الطبراني (٥٥١٢) .

(٦) في ر ٢ : « جعلهم » .

(٧) سعيد بن منصور (١٠٦٤ - تفسير) ، وابن أبي شيبه ١٠ / ٥٠١ ، وابن جرير ١٢ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٥٨ ، والبيهقي (٢٥٩٨) .

وأخرج سعيد بن منصور^(١)، وابن المنذر^(٢)، والبيهقي، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. قال: بكتاب الله وبالإسلام^(٣).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. قال: فضله الإسلام، ورحمته القرآن^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن ابن عباس في الآية قال: فضل الله القرآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: حين جعلهم من أهل القرآن^(٥).

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال: فضل الله العلم، ورحمته محمد ﷺ، قال الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
^(٦) وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾: الإسلام والقرآن^(٧).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن مجاهد: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾. قال: القرآن^(٨).

(١) بعده في ف ١: «وابن أبي شيبة وابن جرير».

(٢) بعده في ف ١: «وابن أبي حاتم».

(٣) سعيد بن منصور (١٠٦٣ - تفسير)، والبيهقي (٢٥٩٥).

(٤) ابن جرير ١٢/١٩٦، ١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٦).

(٥) ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢، وابن جرير ١٢/١٩٧، وابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩، والبيهقي (٢٥٩٧).

(٦ - ٦) سقط من: ح ١.

(٧) ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢.

(٨) ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢، وابن جرير ١٢/١٩٦.

^(١) وأُخْرِجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، والبيهقي ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي الْآيَةِ قَالَ : فَضَّلُ اللَّهِ الْقُرْآنَ ، وَرَحْمَتُهُ الْإِسْلَامُ ^(٢) .

^(٣) وَأُخْرِجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، والبيهقي ، عن الضَّحَّاكِ فِي الْآيَةِ قَالَ : فَضَّلُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، وَرَحْمَتُهُ الْإِسْلَامُ ^(٣) .

وَأُخْرِجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، والبيهقي ، عن هَلَالِ بْنِ إِسَافٍ ^(٤) فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هَذَاكُمْ ، وَالْقُرْآنِ الَّذِي عَلَّمَكُمْ ^(٥) .

وَأُخْرِجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، والبيهقي ، عن هَلَالِ بْنِ إِسَافٍ ^(٤) : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : فَضَّلُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَرَحْمَتُهُ الْقُرْآنُ ^(٦) .

وَأُخْرِجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ ، وَقَتَادَةَ ، مِثْلَهُ ^(٧) .

^(٨) وَأُخْرِجَ الْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ح ١ .

(٢) ابن جرير ١٩٧/٢ ، والبيهقي (٢٥٩٩) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر عند سعيد بن منصور (١٠٦٥ - تفسير) ، وابن جرير ١٩٧/١٢ ، ١٩٨ ، والبيهقي (٢٦٠٠) .

(٤) في ص : « يسان » ، وفي م : « يسار » .

(٥) ابن جرير ١٩٥/١٢ ، ١٩٦ ، والبيهقي (٢٦٠٢) .

(٦) ابن جرير ١٩٥/١٢ ، ١٩٦ ، والبيهقي (٢٦٠١) .

(٧) ابن جرير ١٩٦/١٢ .

(٨ - ٨) سقط من : ف ٢ .

٣٠٩/٣ ^(١) قال: النبي ﷺ، / ﴿وَرَحْمَتِهِ﴾. قال: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ^(٢).

وأخرج أبو القاسم بن بشران في «أماليه» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من هذه الله للإسلام، وعلمه القرآن، ثم شكا الفاقة، كتب الله الفقير بين عينيه إلى يوم يلقاه». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾: من عرض الدنيا من الأموال.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في الآية قال: إذا عَمِلْتَ خيراً حَمِدَتْ الله عليه، فافرح فهو خير مما تجمعون من الدنيا ^(٣).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن ابن عباس: ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. قال: من الأموال والحرث والأنعام ^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، عن أَيْفَعِ الْكَلَاعِيِّ قال: لما قدم خراج العراق إلى عمر خرج عمر ومولى له، فجعل يعغد الإبل، فإذا هو أكثر من ذلك، فجعل عمر يقول: الحمد لله. وجعل مولاه يقول: هذا والله من فضل الله ورحمته. فقال عمر: كَذَبْتَ، ليس هذا هو ^(٥) الذي يقول: ﴿قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ

(١ - ١) سقط من: ف ٢.

(٢) الخطيب ٥/١٥، وابن عساكر ٤٢/٣٦٢.

(٣) ابن أبي حاتم ٦/١٩٥٩.

(٤) ابن جرير ٢/١٩٦.

(٥) سقط من: ر ٢، م، وابن أبي حاتم.

وَبَرِّحْتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ^(١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ الآية.

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ الآية. قَالَ: هُمْ أَهْلُ الشَّرِكِ، كَانُوا يُجِلُّونَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ مَا شَاءُوا وَيُحَرِّمُونَ مَا شَاءُوا^(٢).

وَأَخْرَجَ^(٣) «ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ»، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «سُنَنِهِ»، «وَابْنُ عَسَاكِرَ»، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أَسِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَتَى وَفْدُ أَهْلِ مِصْرَ عَثْمَانَ فَقَالُوا لَهُ: اذْغُ بِالْمَصْحَفِ، وَافْتَحِ السَّابِعَةَ. وَكَانُوا يُسَمُّونَ سُورَةَ «يُونُسَ» السَّابِعَةَ، فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ الآية. فَقَالُوا لَهُ: قِفْ، أَرَأَيْتَ مَا حَمَيْتَ مِنَ الْحِمَى، أَلَلَّهُ أَذِنَ لَكَ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرِي؟ فَقَالَ: امْضِ بِهِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا، فَأَمَّا الْحِمَى فَإِنْ عَمَرَ حِمَى الْحِمَى قَبْلِي لِإِبْلِ الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا وَلَيْتُ وَزَادَتْ إِبْلُ الصَّدَقَةِ زِدْتُ فِي الْحِمَى^(٤).

(١) ابن أبي حاتم ١٩٦٠/٦، والطبراني - كما في تفسير ابن كثير ٢١١/٤.

(٢) ابن جرير ٢٠٢/١٢، وابن أبي حاتم ١٩٦٠/٦.

(٣) بعده في ف ١: «الحارث و».

(٤ - ٤) ليس في: الأصل، ص، ف ٢، ح ١.

(٥ - ٥) ليس في: الأصل، ص، ف ٢.

(٦) ابن أبي شَيْبَةَ ٢١٥/١٥، ٢١٦ مطولا، والحاكم ٣٣٩/٢، والبيهقي ١٤٧/٦، وابن عساكر

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، ^(١) مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿إِذْ تُفَيْضُونَ فِيهِ﴾ . قَالَ : إِذْ تَفْعَلُونَ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَالْفَرَّايِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ . قَالَ : مَا يَغِيبُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْفَرَّايِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّدِيِّ : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ . قَالَ : لَا يَغِيبُ عَنْهُ وَزْنُ ذَرَّةٍ ، ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ . قَالَ : هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ .

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ الآية .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي «الزهد» ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ الْخَوَارِيُّونَ : يَا عِيسَى ، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ؟ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا ، وَأَمَاتُوا

(١ - ١) سقط من : ر ٢ ، م .

(٢) ابن جرير ١٢ / ٢٠٤ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٦٢ .

(٣) ابن جرير ١٢ / ٢٠٨ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٦٣ .

(٤) ابن جرير ١٢ / ٢٠٨ .

^(١) وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١). قال: هم الذين إذا رُغُوا ذُكِرَ اللَّهُ.

وأخرج ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وابن جرير، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويه، والضياء في «المختارة»، عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «هم الذين إذا رُغُوا يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤْيَيْهِمْ»^(٢).

وأخرج ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مَرْدُويه، عن سعيد بن جبيرة، عن النبي ﷺ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤْيَيْهِمْ»^(٣).

وأخرج ابن المبارك، والحكيم الترمذی في «نوادير الأصول»، والبزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، / وابن مَرْدُويه، عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قال: «الذين إذا رُغُوا ذُكِرَ اللَّهُ»^(٤).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ابن المبارك (٢١٨)، والطبراني (١٢٣٢٥)، والضياء (١٠٥، ١٠٦)، جميعهم مرفوعاً، وابن جرير ٢٠٩/١٢ موقوفاً. وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٦/٧.

(٣) ابن المبارك (٢١٧)، وابن أبي شيبة ٢٢٨/١٣، ٢٢٩، وابن جرير ٢١٠/١٢.

(٤) ابن المبارك (٢١٨) - زيادات ابن صاعد، والحكيم الترمذی ٣٩/٢، والبزار (٣٦٢٦ - كشف)، وابن أبي حاتم ١٩٦٤/٦. وقال الهيثمي: رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه، وبقيّة رجاله وثقوا. مجمع الزوائد ٧٨/١٠.

منها ما يَخْشَوْنَ أَنْ يُحْمِيتَهُمْ ، وَتَرَكُوا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتْرُكُهُمْ ، فَصَارَ اسْتِكْثَارُهُمْ
 مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَذَكَرَهُمْ إِيَّاهَا قَوَاتًا ، وَفَرَحَهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا ، وَمَا
 عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفْضُوهُ ، وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رَفْعَتِهَا بَغِيرِ الْحَقِّ وَضَعُوهُ ، خَلَقَتْ
 الدُّنْيَا عَنْدهُمْ فَلِيسُوا ^(١) يُجَدِّدُونَهَا ، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلِيسُوا ^(٢) يَغْمُرُونَهَا ، وَمَاتَتْ
 فِي صُدُورِهِمْ فَلِيسُوا ^(٣) يُحْيِيُونَهَا ^(٤) ، يَهْدِمُونَهَا فَيُنْشِئُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ ، وَيَبِيعُونَهَا
 فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَتَّقَى لَهُمْ ، رَفْضُوهَا ^(٥) فَكَانُوا يَرْفُضُهَا هُمُ الْفَرَحِينَ ^(٦) ، بَاغُوهَا
 فَكَانُوا يَبِيعُهَا هُمُ الْمُرْبِحِينَ ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرْعَى قَدْ خَلَتْ فِيهِمُ الْمَثَلَاتُ ،
 فَأَحْبَبُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ ، وَتَرَكُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ ، يَحْبُوتُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ
 وَيَضِيئُونَ بِهِ ، لَهُمْ خَبْرٌ عَجِيبٌ ، وَعِنْدَهُمُ الْخَبْرُ الْعَجِيبُ ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ
 قَامُوا ، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ نَطَقُوا ، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ ، وَبِهِ عُلِمُوا ، لَيْسُوا يَرَوْنَ
 نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ، وَلَا أَمَانِي دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا ^(٧) دُونَ مَا يَخْذَرُونَ ^(٨) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَا إِنَّا
 أَوْلِيََاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٧) . قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَبُّ ؟ قَالَ :
 ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ^(٨) .

(١) فِي م : « فَلِيسَ » .

(٢) فِي م : « يُحْيِيُونَهَا » .

(٣) فِي م : « وَيَرْفُضُوهَا » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « وَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ف ، ٢ ، ح ١ : « فَرَقًا » . وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٦) أَحْمَدُ ص ٦٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٩٦٤ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢ / ٢١٣ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٩٦٥ .

^(١) وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مِشْعَرٍ ^(٣) ، عَنْ سَهْلِ أَبِي الْأَسَدِ
 قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ إِذَا رُئُوا ذُكِرَ اللَّهُ » ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُويه ، مِنْ طَرِيقِ مِشْعَرٍ ، عَنْ بَكِيرٍ ^(٥) بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ سَعْدِ
 قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ إِذَا رُئُوا ذُكِرَ اللَّهُ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي الصُّحْحَى فِي قَوْلِهِ : « أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » . قَالَ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا رُئُوا ذُكِرَ اللَّهُ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَه ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَرْذُويه ، عَنْ أَسْمَاءَ
 بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ » . قَالُوا :
 بَلَى . قَالَ : « خِيَارُكُمْ الَّذِينَ إِذَا رُئُوا ذُكِرَ اللَّهُ » ^(٧) .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ ابْنِ عَمْرِ مَرْفُوعًا : « إِنْ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ
 وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرْبِهِمْ وَمَجْلِسِهِمْ مِنْهُ » . فَجَنَّا
 أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، حَلِّمْهُمْ لَنَا . قَالَ : « قَوْمٌ مِنْ
 أَفْنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَزَاعِ الْقَبَائِلِ ، تَصَادَقُوا ^(٨) فِي اللَّهِ ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ ، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢ - ٢) في ح ١ : « ابن مردويه » .

(٣) في ر ٢ : « مسعود » .

(٤) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢٧ .

(٥) في الأصل ، ص ، ف ٢ ، ح ١ ، م : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٥/٤ .

(٦) ابن أبي شيبة ٥٢١/١٣ .

(٧) أحمد ٥٧٥/٤٥ - ٥٧٧ (٢٧٥٩٩ ، ٢٧٦٠١) ، وابن ماجه (٤١١٩) . ضعيف (ضعيف سنن

ابن ماجه - ٨٩٨) .

(٨) في الأصل ، ص ، ف ١ ، ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « تصافوا » . وينظر ما يأتي ص ٦٧٨ .

يومَ القيامةِ منابرٍ من نورٍ فيُجْلِسُهُم ، يخافُ الناسُ ولا يخافون ، هم أولياءُ اللَّهِ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون» ^(١) .

وأخرج أحمدُ ، والحكيمُ الترمذِيُّ ، عن عمرو بن الجموح ، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : « لا يَحِقُّ العبدُ حقَّ صريحِ الإيمانِ حتى يُحِبَّ لِلَّهِ وَيُبْغِضَ لِلَّهِ تعالى ، فإذا أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ فقد اسْتَحَقَّ الولاءَ ^(٢) مِنَ اللَّهِ ، وإن أوليائى من عبادى وأحبائى من خلقى الذين يُذَكِّرون بِذِكْرِى وأذَكِّرُ بِذِكْرِهم » ^(٣) .

وأخرج أحمدُ عن عبد الرحمن بن غنمٍ يَتْلُغُ به النَّبِيُّ ﷺ : « خيَارُ عبادِ اللَّهِ الذين إذا رُئُوا [٢١٥] ذُكِرَ اللَّهُ ، وشرارُ ^(٤) عبادِ اللَّهِ المشاءون بالنميمة ، المُفَرَّقون بينَ الأحبةِ ، الباغون البراءة العنتَ » ^(٥) .

وأخرج الحكيمُ الترمذِيُّ عن عبدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاصى قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « خيَارُكم مَنْ ذَكَرَكم اللَّهُ رُؤيته ، وزادَ فى ^(٦) عملِكُمْ ^(٧) منطِقَه ، ورَغِبَكم فى الآخرةِ عملُه » ^(٨) .

وأخرج الحكيمُ الترمذِيُّ عن ابنِ عباسٍ قال : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، أى

(١) الحاكم ١٧٠/٤ ، ١٧١ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ف ١ ، ف ٢ ، ر ٢ ، ح ١ : « الولاءة » . والمثبت موافق لما فى المسند .

(٣) أحمد ٢٤/٣١٦ ، ٣١٧ (١٥٥٤٩) ، والحكيم الترمذى ٤١/٢ . وقال الهيثمى : فيه رشدان بن سعد وهو منقطع ضعيف . مجمع الزوائد ٨٩/١ .

(٤) فى الأصل ، م : « بشر » .

(٥) أحمد ٢٩/٥٢١ (١٧٩٩٨) . وقال محققوه : حسن بشواهده وهذا إسناد ضعيف .

(٦ - ٦) ليس فى : الأصل .

(٧) فى ص ، ر ٢ ، ح ١ ، م : « علمكم » ، وفى ف ١ : « علمه » .

(٨) الحكيم الترمذى ٣٩/٢ .

١) « جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ : « مَنْ ذَكَرَكُمْ اللَّهَ رُؤْيَاهُ ، وَزَادَ فِي أَعْمَالِكُمْ مَنْطِقَهُ ، وَذَكَرَكُمْ الْآخِرَةَ عَمَلُهُ » ٢) .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال : قالوا : يا رسول الله ، أئینا أفضل كي نتخذہ جلسا معلمًا ؟ قال : « الذي إذا رُئِيَ ذُكِرَ اللَّهُ بِرُؤْيَاهُ » ٣) .

وأخرج أبو داود ، ٤) وهناد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مَرْدُويه ، وأبو نعيم في « الحلية » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ نَاسًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ » . قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ ، لَا يَفْزَعُونَ إِذَا فِزَعَ النَّاسُ ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنُوا » . ثم تلا رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ٥) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ٦) في كتاب « الإخوان » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مَرْدُويه ، والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ » . قيل : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ ،

(١ - ١) ليس في : الأصل .

(٢) الحكيم الترمذي ٣٩ / ٢ .

(٣) الحكيم الترمذي ٤١ / ٢ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، ف ٢ .

(٥) أبو داود (٣٥٢٧) ، وهناد (٤٧٥) ، وابن جرير ٢١١ / ١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩٦٣ / ٦ .

١٩٦٤ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٣٠ / ٢ - وأبو نعيم ٥ / ١ ، والبيهقي (٨٩٩٨) .

صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٣٠١٢) .

(٦ - ٦) سقط من : م .

وجوههم نور، على منابر من نور^(١)، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس». ثم قرأ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢).

وأخرج أحمد، وابن أبي الدنيا في كتاب «الإخوان»، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه، والبيهقي، عن أبي مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله». قال أعرابي: يا رسول الله، انعتهم لنا. قال: «هم أناس من أفناء^(٣) الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتضافوا في الله، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسون عليها، يفرغ الناس، وهم لا يفرعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٤).

وأخرج ابن مَرْدُويه عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَرَاوِرِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، الَّذِينَ يَغْمُرُونَ مَسَاجِدِي بِذِكْرِي، وَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي، أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي الَّذِينَ أُظْلِمُ فِي ظِلِّ عَرْشِي، وَأُسْكِنُهُمْ فِي جِوَارِي، وَأُوْمِنُهُمْ مِنْ عَذَابِي، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ

(١) بعده في ر ٢: «يوم القيامة».

(٢) ابن أبي الدنيا (٥)، وابن جرير ١١/٢، والبيهقي (٧٩٩٧).

(٣) في م: «أبناء».

(٤) أحمد ٣٧/٥٣٠، ٥٤٠، ٥٤١، (٢٢٨٩٤، ٢٢٩٠٦)، وابن أبي الدنيا (٦)، وابن جرير ١٢/٢١٢، وابن

أبي حاتم ٦/١٩٦٣، والبيهقي (٩٠٠١). وقال محققو المسند: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب.

بِخَمْسِمِائَةٍ عَامٍ ، يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » . ثُمَّ قرَأَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ :
 ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

وأَخْرَجَ ابْنُ / مردويه عن أَبِي هريرة قَالَ : سئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ٣١١/٣
 ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . قَالَ : « الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ » .

وأَخْرَجَ ابْنُ مردويه ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن النَّبِيِّ ﷺ : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ » .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ « الْمُسْنَدِ » ، عن أَبِي
 مُسْلِمٍ قَالَ : لَقِيتُ معَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِحِمَصَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ . قَالَ :
 أَتَشِيرُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ،
 يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ، يَغِطُّهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » . ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ
 عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ، فَحَدَّثَنِي بِالَّذِي قَالَ معَاذٌ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَنَّهُ قَالَ : « حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ
 فِيَّ ، ' وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ ' ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ،
 وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نَوْرِ يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ
 وَالصُّدِّيقُونَ » ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ابن أبي شيبة ١٣/١٤٥ ، وعبد الله بن أحمد ٣٧/٤٤٤ ، ٤٤٥ (٢٢٧٨٢) واللفظ له . وقال
 محققو المسند : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

وأخرج ابن أبي شيبة، والحكيم الترمذى فى « نوادير الأصول »، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « إن المتحايين فى الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء، فى رأس العمود سبعون ألف غرفة، يضىء حُسْنُهُمْ أَهْلٌ^(١) الجنة كما تضىء الشمس أَهْلٌ^(١) الدنيا، يقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحايين فى الله. فإذا أشرَفوا عليها أضاء حُسْنُهُمْ أَهْلُ الجنة كما تضىء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سُندس، مكتوب على جباههم: هؤلاء المتحايون فى الله^(٢) ».

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال: أُنبئتُ أَنَّ عن بَيْنِ الرحمن، وكلنا يَدِينُهُ يَمِينٌ، قوم على منابر من نور، ووجوههم نور، عليهم ثياب خضر تغشى أبصار الناظرين رؤيتهم، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قوم تحابوا فى جلال الله حين غصى الله فى الأرض^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العلاء بن زياد، عن نبي الله ﷺ قال: « عباد من عباد الله ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يَغِيْطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرْبِهِمْ من الله، على منابر من نور، يقول الأنبياء والشهداء: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فيقولون: هؤلاء كانوا يَتَحَايُونَ فى الله، على غير أموالٍ تَعَاطَوْهَا، ولا أَرْحَامٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ^(٤) ».

(١) فى الأصل، ص، ف، ٢، ح: « لأهل ».

(٢) ابن أبي شيبة ١٣/١٤٥، والحكيم الترمذى ٢/٣٨، واللفظ له.

(٣) ابن أبي شيبة ١٣/١٤٣.

(٤) ابن أبي شيبة ١٣/١٤٤.

وأخرج أحمد عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ لَتُرَى عُرْفُهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَالْكُوكِبِ الطَّالِعِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْعَرَبِيِّ، فَيَقَالُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَيَقَالُ: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

أخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي وحسنه، والحكيم الترمذي في «نوادير الأصول»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. فقال: ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ، فقال: «ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت؛ هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، فهي بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وبُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ»^(٢).

وأخرج الطيالسي، وأحمد، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه، والهيثم ابن كليب الشاشي، والحكيم الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وأبو الشيخ، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي، عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ

(١) أحمد ٣٤٥/١٨ (١١٨٢٩). وقال محققوه: إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٢) سعيد بن منصور (١٠٦٦، ١٠٦٧ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٥١/١١، وأحمد ٥١١/٤٥، ٥١٢.

(٢٧٥٢٠)، والترمذي (٢٢٧٣، ٣١٠٦)، وابن جرير ٢١٦/١٢، ٢١٧، وابن أبي حاتم ١٩٦٥/٦،

والبيهقي (٤٧٥١، ٤٧٥٢). صحيح (صحيح سنن الترمذي - ٢٤٨٢).

الدُّنْيَا». قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له»^(١).

وأخرج أحمد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي، عن عبد الله بن عمرو^(٢)، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قال: «الرؤيا الصالحة يُبَشِّرُ بها المؤمنُ جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، فمن رأى ذلك فليخبر بها وادًا، ومن رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليخزنه، فليَنفُثْ عن يساره ثلاثًا، وليَسْكُتْ ولا يُخبر بها أحدًا»^(٣).

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال: «هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو تُرى له، وفي الآخرة الجنة»^(٤).

وأخرج ابن سعد، والبخاري، وابن مردويه، والخطيب في «المُتَّقِي والمُفْتَرِقِ»، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله بن رثاب، وليس بالأنصاري، عن النبي ﷺ في قول الله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»^(٥).

(١) الطيالسي (٥٨٤)، وأحمد ٣٧/٣٦١، ٤٠٥، ٤٠٦، (٢٢٦٨٧، ٢٢٧٤٠)، والدارمي ١٢٣/٢، والترمذي (٢٢٧٥)، وابن ماجه (٣٨٩٨)، والهيثم بن كليب (١١٦٩، ١٢١٦، ١٢١٧)، وابن جرير ١٢/٢١٥، والحاكم ٢/٣٤٠، ٤/٣٩١، والبيهقي (٤٧٥٣). صحيح (صحيح سنن الترمذي - ١٨٥٥).

(٢) في م: «عمر».

(٣) أحمد ١١/٦٢١ (٧٠٤٤)، وابن جرير ١٢/٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، والبيهقي (٤٧٦٤). وقال محققو المسند: صحيح لغيره.

(٤) ابن جرير ١٢/٢١٨، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/١٣٥.

(٥) ابن سعد ٣/٥٧٤، والبخاري (٢٢١٨ - كشف)، والخطيب (٣٤٠). وقال الهيثمي: فيه محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف جدًا. مجمع الزوائد ٧/٣٦.

وأخرج ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو القاسم بن مئذة في كتاب « سؤال القبر » ، من طريق أبي جعفر ، عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ٣١٢/٣ أخبرني عن قول الله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ١٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . فقال رسول الله ﷺ : « أما قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فهي الرؤيا الحسنة تُرى للمؤمن ، فيبشُرُ بها في دنياه ، وأما قوله : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . فإنها بشارة المؤمنين عند الموت ؛ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلَمْ يَحْمِلْكَ إِلَى قَبْرِكَ » .

وأخرج ابن مردويه ، من طريق أبي سفيان ، عن جابر قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . فقال : « ما سألتني عنها أحدٌ ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، وفي الآخرة الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن ابن عباس : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه ^(١) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ،

(١) ابن أبي شيبة ٥٤/١١ ، وابن جرير ٢٢٢/١٢ .

وابن ماجه ، وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : كشف النبي ﷺ الستارة في مرضه الذي مات فيه ، والناس صفوف خلف أبي بكر ، فقال : « إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » ^(١) .

وأخرج سعيد بن منصور ، وأحمد ، وابن مردويه ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نبوة بعدى إلا المبشرات » . قيل : يا رسول الله ، وما المبشرات ؟ قال : « الرؤيا الصالحة » ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، عن النبي ﷺ قال : « ذهبت النبوة ، فلا نبوة بعدى ، وبقيت المبشرات ؛ رؤيا المسلم الحسنة ، يراها المسلم أو ترى له » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والترمذي وصححه ، وابن مردويه ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدى ولا نبي ، ولكن المبشرات » . قالوا : يا رسول الله ، وما المبشرات ؟ قال : « رؤيا المسلم ، وهي جزء من أجزاء النبوة » ^(٣) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحة بشري من الله ، وهي جزء من أجزاء النبوة » .

(١) سعيد بن منصور (١٠٦٩ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ ، ٥٢/١١ ، ومسلم (٤٧٩) ، وأبو داود (٨٧٦) ، والنسائي (١٠٤٤ ، ١١١٩) ، وابن ماجه (٣٨٩٩) .

(٢) سعيد بن منصور (١٠٦٨ - تفسير) ، وأحمد ٢١٣/٣٩ (٢٣٧٩٥) . وقال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٧٣/٧ .

(٣) ابن أبي شيبة ٥٣/١١ ، وأحمد ٣٢٦/٢١ ، ٣٢٧ (١٣٨٢٤) ، والترمذي (٢٢٧٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذي - ١٨٥٣) .

وأخرج أحمد، وابن مردويه، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: « لا يَتَقَى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات ». قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: « الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له »^(١).

وأخرج ابن ماجه، وابن جرير، عن أم كُرَيز الكَعْبِيَّة: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ »^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ، وَأَصْدُقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ؛ فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَالرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ، وَالرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ وَلْيَتَنَفَّلْ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ، وَأَحْبَبُ الْقَيْدِ فِي النَّوْمِ وَأَكْرَهُ الْعُلَّ؛ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ »^(٣). ولفظ ابن ماجه: « فإذا رأى أحدكم رؤيا تُعْجِبُهُ فَلْيَقْضِهَا إِنْ شَاءَ، وَإِنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْضِهِ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ وَلْيُصَلِّ ».

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن عبادة بن الصَّامِتِ، أن النبي ﷺ قال: « رؤيا المؤمن جزء من

(١) أحمد ٤٤٣/٤١ (٢٤٩٧٧). وقال محققوه: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

(٢) ابن ماجه (٣٨٩٦)، وابن جرير ٢١٩/١٢. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٣١٤٤).

(٣) ابن أبي شيبة ٧٥/١١، ومسلم (٢٢٦٣) بلفظ: « جزء من خمس وأربعين »، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٧٠) واللفظ له، وابن ماجه (٣٩٠٦).

ستة وأربعين جزءًا من النبوة»^(١).

وأخرج مالك، والبخاري، والنسائي، وابن ماجه، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»^{(٢)(٣)}.

وأخرج البخاري، والترمذي، والنسائي، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غيره مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»^(٥). ولفظ ابن أبي شيبة وابن ماجه: «جزء من سبعين جزءًا من النبوة».

وأخرج ابن أبي شيبة، والبخاري، وابن ماجه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»^(٦).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يلق

(١) ابن أبي شيبة ٥١/ ١١، ٥٢، والبخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤)، وأبو داود (٥٠١٨)، والترمذي (٢٢٧١)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٥).

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) مالك ٩٥٦/ ٢، والبخاري (٦٩٨٣)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٤)، وابن ماجه (٣٨٩٣).

(٤) البخاري (٦٩٨٥)، ٧٠٤٥، والترمذي (٣٤٥٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٢٩).

(٥) ابن أبي شيبة ٥٥/ ١١، والبخاري (٦٩٨٩)، وابن ماجه (٣٨٩٥).

(٦) ابن أبي شيبة ٥٠/ ١١، ٥١، والبخاري (٦٩٨٨)، وابن ماجه (٣٨٩٤).

مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» . قالوا: وما المُبَشِّرَاتُ ؟ قال : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» ^(١) .

وأخرج / ابنُ أبي شَيْبَةَ ، ومسلم ، وابنُ ماجه ، عن ابنِ عمرَ قال : قال ٣١٣/٣ رسولُ الله ﷺ : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ» ^(٢) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن أبي هريرةَ قال : الرُّؤْيَا مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ ، وهى جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن عُزْوَةَ : ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : هى الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ^(٣) .

وأخرج ابنُ أبي شَيْبَةَ عن مجاهدٍ : ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : هى الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ ^(٣) .

وأخرج الحَكِيمُ الترمذى ، وابنُ مردويه ، عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . فقال عُبَادَةُ : سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : «هى الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تُرَى لَهُ ، وهو كَلَامٌ يُكَلِّمُ بِهِ رَبُّكَ عَبْدَهُ فِي الْمَنَامِ» ^(٤) .

وأخرج الحَكِيمُ الترمذى عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : مَنْ رَأَى رُؤْيَا صَالِحَةً فَلْيَحْدِثْنَا بِهَا ، لِأَنَّ يَرَى لى رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَسْبَغَ وَضُوءَهُ رُؤْيَا صَالِحَةً ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

(١) البخارى (٦٩٩٠) .

(٢) ابن أبي شَيْبَةَ ٥٢/١١ ، ومسلم (٢٢٦٥) ، وابن ماجه (٣٨٩٧) .

(٣) ابن أبي شَيْبَةَ ٥٤/١١ .

(٤) الحَكِيمُ الترمذى ٣٩٠/١ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَاحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَهَ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا، فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ»^(١).

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ، وَالبَخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَتَنَفَّثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ لِيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا»^(٢)، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»^(٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ؛ مِنْهَا تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهِ ابْنُ آدَمَ، وَمِنْهَا الْأَمْرُ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْبِقِظَةِ فَيَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»^(٤).

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي «نَوَادِرِ الْأَصُولِ» عَنْ شُمَيْرِ^(٥) بْنِ أَبِي وَاصِلٍ

(١) ابن أبي شيبه ٥٠/١١، وأحمد ١٠٠/٢٦ (١٦١٨٢)، وأبو داود (٥٠٢٠)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٢٧٨، ٢٢٧٩)، وابن ماجه (٣٩١٤). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه - ٣١٦٢).

(٢) في م: «الشَّيْطَانِ».

(٣) مالك ٩٥٧/٢، والبخاري (٧٠٠٥)، ومسلم (٢٢٦١)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٢٧٧)، والنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٧٦٢٧)، وابن ماجه (٣٩٠٩).

(٤) ابن أبي شيبه ٧٥/١١.

(٥) كذا في النسخ. وفي اسمه خلاف فقيل: «شمير بن واصل». ينظر الإكمال ٣٧٣/٤.

قال : كان يُقال : إذا أراد الله بعبده خيراً عاتبه في نومه .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : هو قوله لنبيه ﷺ : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ^(١) [الأحزاب : ٤٧] .

وأخرج ابن المنذر ، من طريق مقسم ، عن ابن عباس قال : آيتان يُشتر بهما المؤمن عند موته : ﴿إِلَّا بِآيَاتِ أَوْلِيَائِهِ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾ [فصلت : ٣٠ ، الأحقاف : ١٣] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وأبو القاسم بن مثنى في كتاب « سؤال القبر » ، عن الضحاك في قوله : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : يعلم أين هو قبل أن يموت ^(٢) .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن الزهري ، وقائدة في قوله : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قالوا : البشارة عند الموت ^(٣) .
قوله تعالى : ﴿لَا بُدَّ لَكَ إِلَّا بِمَا كَلِمَتِ اللَّهِ﴾ .

أخرج ابن جرير ، والحاكم ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » ، عن نافع قال : خطب الحجاج ، فقال : إن ابن الزبير بدّل كتاب الله . فقال ابن عمر : لا

(١) ابن جرير ٢٢٣/١٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ٥٨١/١٣ ، وابن جرير ٢٢٥/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩٦٥/٦ .

(٣) عبد الرزاق ٢٩٦/١ ، وابن أبي حاتم ١٩٦٦/٦ .

تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير، ﴿لَا بَدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ الآية.

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: لما لم يَنْتَفِعُوا بما جاءهم من الله، وأقاموا على كفرهم، كَبُرَ ذلك على رسول الله ﷺ، فجاءه من الله فيما يُعَاتِبُهُ: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: يَسْمَعُ ما يقولون ويَعْلَمُهُ، فلو شاء بَعِزَّتِهِ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا﴾. قال: مُنِيرًا^(٢).

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا﴾. يقول: ما عندكم من سلطان بهذا.

قوله تعالى: ﴿وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ الآيات.

أخرج ابن أبي حاتم عن الأعرج في قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾. يقول: فَأَحْكِمُوا أَمْرَكُمْ وادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ^(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾: أى: فليَجْمِعُوا أَمْرَهُمْ مَعَكُمْ^(٣).

(١) ابن جرير ٢٢٦/١٢، والحاكم ٣٣٩/٢، ٣٤٠، والبيهقي (٥٢٨).

(٢) ابن أبي حاتم ١٩٦٧/٦.

(٣) ابن أبي حاتم ١٩٦٩/٦.

وأخرج عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾. قال: لا يكبر عليكم أمركم، ثم أقضوا ما أنتم قاضون^(١).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾. قال: انهضوا إلي، ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾. يقول: ولا تؤخّرون^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾. قال: ما في أنفسكم^(٣).

قوله تعالى: / ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ الآيات. ٣١٤/٣

أخرج عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: ﴿لَتَلْفِنَنَّا﴾. قال: لتلويننا^(٤).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن الشَّدي في قوله: ﴿لَتَلْفِنَنَّا﴾. قال: لتصدنا عن آلهتنا^(٥).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾. قال: العظمة والملك والسلطان^(٥).

(١) عبد الرزاق ١/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩، ١٩٧٠.

(٢) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٩، ١٩٧٠.

(٣) ابن جرير ١٢/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٠.

(٤) ابن جرير ١٢/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣.

(٥) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٣.

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر ياذن الله، تُقرأ في إناء فيه ماء، ثم يُصب على رأس المسحور؛ الآية التي في يونس: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾. وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨] إلى آخر أربع آيات. وقوله: ﴿إِنَّمَا صَعْنُوا كَيْدَ سَحَرٍ وَلَا يَقْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(١) [طه: ٦٩].

وأخرج ابن المنذر عن هارون قال: في حرف أبي بن كعب: (ما أتيتهم به سحر). وفي حرف ابن مسعود: (ما جئتم به سحر)^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةُ﴾ الآية.

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ [٢١٥ ط]، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةُ﴾. قال: الذُرِّيَّةُ القليل^(٣).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ابن عباس في قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾. قال: من بنى إسرائيل^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن مجاهد في قوله: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾. قال: أولاد الذين أُرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آبائهم.

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٤.

(٢) القراءتان شاذتان لمخالفتهما رسم المصحف. وينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٢.

(٣) ابن جرير ١٢/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.

(٤) ابن جرير ١٢/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٧٥.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بنى إسرائيل ، من قوم فرعون ؛ منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، ونعيم بن حماد في « الفتن » ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُسَلِّطْهُمْ علينا فيفتنونا ^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُعَذِّبْنَا بأيدي قوم فرعون ، ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون : لو كانوا على الحق ما عذبوا ولا سَلَّطْنَا عليهم . فيفتنون بنا ^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن أبي قلابة في قول موسى عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : سأل ربه ألا يُظْهِرَ علينا عدونا ، فيحسبون أنهم أولى بالعدل ، فيفتنون بذلك .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن أبي مجلز في قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : لا تُظْهِرْهم علينا ، فيزوا أنهم

(١) ابن جرير ١٢ / ٢٤٦ .

(٢) عبد الرزاق ١ / ٢٩٧ ، وسعيد بن منصور (١٠٧٠ - تفسير) ، ونعيم بن حماد (٣٦٠) .

(٣) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٧٦ .

خيرٌ منا^(١) .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ الآية . قال : ذلك حينَ مَنَعَهُمُ فرعونُ الصلاةَ ، وأَمَرُوا أَنْ يَجْعَلُوا مساجدَهُم في بيوتِهِم ، وأن يُوجِّهوها نحوَ القبلة .

وأخرج ابنُ أبي شيبة ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ . قال : مصرُ الإسكندرية^(٢) .

وأخرج سعيدُ بنُ منصور ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَجَعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : كانوا لا يُصَلُّون إلا في البَيْع ، حتى خافوا من آلِ فرعونَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يُصَلُّوا في بيوتِهِم^(٣) .

وأخرج الفريابي ، وابنُ جرير ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عباس في قوله : ﴿وَجَعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . قال : أَمَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا في بيوتِهِم مساجدَ^(٤) .

وأخرج ابنُ جرير ، وابنُ مردويه ، عن ابنِ عباس قال : كانوا يَفَرُّون من فرعونَ وقومه أَنْ يُصَلُّوا ، فقال : ﴿وَجَعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ . يقول :

(١) ابن جرير ١٢/٢٥١ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٦ .

(٢) ابن جرير ١٢/٢٥٩ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٦ .

(٣) سعيد بن منصور (١٠٧٢ - تفسير) ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٧ .

(٤) ابن جرير ١٢/٢٥٥ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٧ .

اجْعَلُوهَا مَسْجِدًا^(١) حَتَّى تُصَلُّوا فِيهَا^(٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي سِنَانٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَجْعَلُوا يُؤَنِّكُمُ قِبْلَةً﴾
قَالَ : قِبَلَ الْكَعْبَةِ ، وَذُكِرَ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ بَعْدَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ قِبَلَ الْكَعْبَةِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَجْعَلُوا يُؤَنِّكُمُ قِبْلَةً﴾ . قَالَ : يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ
مُوسَى وَهَارُونَ أَنْ يَتَّبِعُوا الْقَوْمَ هَهُنَا ، وَأَمَرَهُمَا أَلَّا يَتَّبِعَا فِي مَسْجِدِهِمَا جُنُوبًا ،
وَلَا يَقْرَبُوا فِيهِ النِّسَاءَ ، إِلَّا هَارُونَ وَذُرِّيَّتُهُ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَبَ النِّسَاءَ فِي
مَسْجِدِي هَذَا ، وَلَا يَتَّبِعُوا فِيهِ جُنُوبًا إِلَّا عَلَى / وَذُرِّيَّتُهُ»^(٤) .

٣١٥/٣

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ . يَقُولُ : دَمَّرْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِكْهَا ، ﴿وَأَشْدُدْ عَلَيْنَا
قُلُوبَهُمْ﴾ . قَالَ : أَطْمَسَ ، ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ . وَهُوَ
الْغُرْقُ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : «مَسَاجِدَ» .

(٢) ابْنُ جَرِيرٍ ٢٥٥/١٢ .

(٣) ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩٧٧/٦ .

(٤) ابْنُ عَسَاكِرَ ١٤١/٤٢ ، ١٤٢ .

(٥) ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٧/١٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩٧٨/٦ - ١٩٨٠ .

الْقُرْطُبِيُّ قَالَ : سَأَلَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ . فَأُخْبِرْتُهُ أَنَّ اللَّهَ طَمَسَ عَلَى أَمْوَالِ فِرْعَوْنَ وَآلِ فِرْعَوْنَ ، حَتَّى صَارَتْ حِجَارَةً . فَقَالَ عَمْرُو : كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتَيْتَ . فِدَعَا بِكَيْسٍ مَخْتُومٍ فَفَكَّهُ ، فَإِذَا فِيهِ الْفِضَّةُ مَقْطُوعَةٌ كَأَنَّهَا الْحِجَارَةُ ، وَالْذَّنَانِيرُ وَالْدَّرَاهِمُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ حِجَارَةٌ كُلُّهَا ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ . قَالَ : أَهْلِكْهَا ، ﴿وَأَشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ﴾ . قَالَ : بِالضَّلَالَةِ ، ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ بِاللَّهِ فِيمَا يَزُون مِنَ الْآيَاتِ ، ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنْ زُرُّوْعَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ تَحَوَّلَتْ حِجَارَةً ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ الضُّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ . قَالَ : صَارَتْ ذَنَانِيرُهُمْ وَدَرَاهِمُهُمْ وَنَحَاسُهُمْ وَحَدِيدُهُمْ حِجَارَةً مَنْقُوشَةً ، ﴿وَأَشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ﴾ . يَقُولُ : أَهْلِكْهُمْ كِفَارًا ^(١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ .

(١) ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٩ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٩٧٩ ، ١٩٨٠ .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٧٩ .

قال : صارت حجارةً .

وأخرج أبو الشيخ عن القُرطبي في قوله : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ .
قال : اجْعَلْ سُكَّرَهُمْ حجارةً .

قوله تعالى : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ .

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس : ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ . قال : فاستجاب الله له ، وحال بين فرعون وبين الإيمان ^(١) .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : كان موسى إذا دعا أَمَّنْ هارونَ على دُعائه ، يقول : آمين . قال أبو هريرة : وهو اسم من أسماء الله تعالى . فذلك قوله : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ . قال : دعا موسى ، وأَمَّنْ هارونَ .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن عكرمة قال : كان موسى يدعو ، ويؤمن هارونَ ، فذلك قوله : ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ ^(٢) .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب القرظي قال : كان موسى يدعو ، وهارونُ يؤمِّنُ ، والداعي والمؤمنُ شريكان ^(٣) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٨٠ .

(٢) عبد الرزاق ١ / ٢٩٧ ، وابن جرير ١٢ / ٢٧٠ - ٢٧٢ .

(٣) سعيد بن منصور (١٠٧٥ - تفسير) .

وأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : دَعَا مُوسَى ، وَأَمَّنْ هَارُونُ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، وَالرَّبِيعِ ، مِثْلَهُ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ : كَانَ هَارُونُ يَقُولُ : آمِينَ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ . فَصَارَ التَّائِمِينَ دَعْوَةً ، صَارَ شَرِيكَه فَيَهَا^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : يَزْعُمُونَ أَنَّ فِرْعَوْنَ مَكَثَ بَعْدَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، مِثْلَهُ^(٣) .

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ . قَالَ : بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ : فَاْمُضِيَا لِأَمْرِي ، وَهِيَ الْإِسْتِقَامَةُ^(٤) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَنَوْنَا ﴾ الْآيَةَ .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : الْعَدُوُّ وَالْعُلُوُّ وَالْعَثُوُّ ، فِي كِتَابِ اللَّهِ ،

(١) ابن جرير ١٢ / ٢٧١ .

(٢) ابن جرير ١٢ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) ابن جرير ١٢ / ٢٧٢ .

(٤) ابن جرير ١٢ / ٢٧٣ .

(١) تَجْبِرُ .

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرْقُ﴾ الآية .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَ آخِرُ أَصْحَابِ مُوسَى وَدَخَلَ آخِرُ أَصْحَابِ فِرْعَوْنَ ، أُوجِيَ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَتْ أَصْبُعُ فِرْعَوْنَ ب : لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . قَالَ جَبْرِيلُ : فَعَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ رَحِيمٌ ، وَخِفْتُ أَنْ تُذَرِكَهُ الرَّحْمَةُ ، فَدَمَسْتُهُ ^(٢) بِجَنَاحِي ، وَقُلْتُ : الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ . فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ مَنْ تَخَلَّفَ فِي الْمَدَائِنِ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : مَا غَرِقَ فِرْعَوْنَ وَلَا أَصْحَابُهُ ، وَلَكِنَّهُمْ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ يَتَصَيَّدُونَ . فَأُوجِيَ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ الْفِطْرُ فِرْعَوْنَ غُرِيَانًا . فَلَفَظَهُ غُرِيَانًا أَضْلَعَ أَخْتَسَ ^(٣) قَصِيرًا ؛ فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ : لِمَنْ قَالَ : إِنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَغْرُقْ . وَكَانَ نَجَاءَهُ عِبْرَةً ، لَمْ يَكُنْ نَجَاءً عَافِيَةً ، ثُمَّ أُوجِيَ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ الْفِطْرُ مَا فِيكَ . فَلَفَظَهُمْ عَلَى السَّاحِلِ ، وَكَانَ الْبَحْرُ لَا يَلْفِظُ غُرِيْقًا ؛ يَثْقَى فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَأْكُلَهُ السَّمَكُ ، فَلَيْسَ يَقْبَلُ الْبَحْرُ غُرِيْقًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْثُومٍ ، مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٨١ .

(٢) قال أبو عمرو : دمسه دمسا ، إذا غطاه . كدَّمَسَهُ تَدْمِيسًا . التاج (د م س) .

(٣) الختس : انقباض قصبة الأنف وعرض الأرنبة . وهو شبيه بالفتس . النهاية ٢ / ٨٤ .

(٤) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ ، قال : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي / آمَنْتُ بِهِ بنو إسرائيل . قال لى جبريلُ : يا محمدُ ، لو رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ^(١) الْبَحْرِ ، فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةً أَنْ تُذَرِكَ الرَّحْمَةُ^(٢) .

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي « الشَّعَبِ » ،^(٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ^(٤) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ لى جبريلُ : لو رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ ، فَأَدُسُّهُ فِي فِي فِرْعَوْنَ ، مَخَافَةً أَنْ تُذَرِكَ الرَّحْمَةُ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ^(٦) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لو رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ ، فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ ؛ حَتَّى لَا يُتَابَعَ الدُّعَاءُ ، لِمَا أُغْلَمُ مِنْ فَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ » .

وَأَخْرَجَ^(٧) الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) الحال : الطين الأسود كالحماة . النهاية ١/ ٤٦٤ .

(٢) أحمد ٣٠/٥ (٢٨٢٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٠٧) ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢/ ٢٧٧ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٩٨٢ ، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٢٩٣٢) . وَقَالَ مُحَقِّقُو الْمُسْنَدِ : إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : صَحِيحٌ بِمَا بَعْدَهُ . يَنْظُرُ صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٢٤٨٣ ، ٢٤٨٤) .

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، ص ، ف ، ٢ ، ح ، ١ ، م .

(٤) الطَّيَالِسِيُّ (٢٧٤٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٠٨) ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢/ ٢٧٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٩٨٢ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٦٢١٥) ، وَالْحَاكِمُ ١/ ٥٧ ، ٢/ ٣٤٠ ، ٤/ ٢٤٩ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٩٣٩١ - ٩٣٩٣) .

صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ - ٢٤٨٤) .

(٥) بَعْدَهُ فِي ر ٢ ، م : « عَنْ أَبِي صَالِحٍ » .

(٦ - ٦) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص ، ف ٢ : « ابْنُ جَرِيرٍ وَ » .

« قال لى جبريلُ : ما كان على الأرضِ شيءٌ أبغضَ إليَّ من فرعونَ ، فلمّا آمنَ به^(١) جعلتُ أحشوا فاه حمأةً وأنا أغطّه^(٢) ، خَشْيَةً أَنْ تُدْرِكَه الرحمةُ »^(٣) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، والبيهقيُّ فى « شعب الإيمان » ، عن أبى هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قال لى جبريلُ : يا محمدُ ، لو رأيته رأيتنى وأنا أغطُّ فرعونَ بإحدى يَدَيَّ ، وأدُسُ من الحالِ فى فيه ، مخافةً أَنْ تُدْرِكَه رحمةُ الله فيَغْفَرَ له »^(٤) .

وأخرج ابنُ مردويه عن ابنِ عمرَ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « قال لى جبريلُ : ما غَضِبَ ربُّك على أحدٍ غَضَبَه على فرعونَ ؛ إذ قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] ، وإذ قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] . فلمّا أذركه الغرقُ استغاث ، وأقبلتُ أحشوا فاه مخافةً أَنْ تُدْرِكَه الرحمةُ » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيدِ بنِ جبيرة قال : كانتِ عِمامةُ جبريلَ يومَ غرقِ فرعونَ سوداءَ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبى أُمّامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قال لى جبريلُ : ما أبغضتُ شيئاً من خلقِ الله ما أبغضتُ إبليسَ يومَ أمرَ بالسجودِ فأبى أَنْ يَسْجُدَ ، وما أبغضتُ شيئاً أشدَّ بُغْضاً من فرعونَ ، فلمّا كان يومَ الغرقِ خِفْتُ أَنْ

(١) ليس فى : النسخ . والمثبت من الطبرانى .

(٢) غطه فى الماء : كبسه . التاج (غ ط ط) .

(٣) الطبرانى (٥٨٢٣) .

(٤) ابن جرير ١٢ / ٢٧٦ ، والبيهقى (٩٣٩٠) .

يَعْتَصِمَ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فَيَنْجُو ، فَأَخَذْتُ قَبْضَةً مِنْ حَمَاقٍ ، فَضَرَبْتُ بِهَا فِي فِيهِ ، فَوَجَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ أَشَدَّ غَضَبًا مِنِّي ، فَأَمَرَ ميكائيلَ فَأَتَاهُ ^(١) ، فقال : ﴿ءَأَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن السُّدِّيِّ قال : بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ميكائيلَ لِيُعَيِّرَهُ ، فقال : ﴿ءَأَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابنُ المنذرِ ، والطبرانيُّ في « الأوسط » ، عن أبي بكرٍ الصَّدِيقِ قال : أُخْبِرْتُ أَنَّ فرعونَ كَانَ أَثْرَمَ ^(٣) .

قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾ الآية .

أخرج ابنُ جريرٍ عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : أُنَجَّى اللَّهُ فرعونَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْبَحْرِ ، فَتَنَظَرُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا غَرِقَ ^(٤) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، وابنُ الأنباريُّ في « المصاحف » ، وأبو الشيخ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : بِجَسَدِكَ ؛ كَذَبَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَوْتِ فرعونَ ، فَأُلْقِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ حَتَّى يَرَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، أَحْمَرَ قَصِيرًا ، كَأَنَّهُ ثَوْرٌ ^(٥) .

(١) في ف ١ ، ح ١ ، م : « فَأَنبَه » .

(٢) ابن أبي حاتم ١٩٨٣/٦ .

(٣) الثرم : انكسار السن من أصلها . القاموس المحيط (ث ر م) .

والأثر عند الطبراني (٥٨٣٠) .

(٤) ابن جرير ٢٨٣/٢ .

(٥) ابن جرير ٢٨٢/٢ ، وابن أبي حاتم ١٩٨٣/٦ مختصرا . وهذا اللفظ عند ابن جرير ٢٨٢/١٢ ،

٢٨٣ من قول ابن جريج .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : جسده ألقاه البحر على الساحل .

وأخرج ابن الأنباري عن محمد بن كعب في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : بدرك ، وكانت درعه من لؤلؤ يلاقى فيها الحروب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أبي صخر في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : البدن الدرع الحديد^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن أبي جهضم^(٢) موسى بن سالم في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : كان لفرعون شيء يلبسه يقال له : البدن . يتلأ^(٣) .

وأخرج ابن الأنباري ، وأبو الشيخ ، عن يونس بن حبيب النخوي في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ . قال : نجعلك على نجوة من الأرض ، كي ينظروا فيغرفوا أنك قد مت .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ الآية . قال : لما غرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك ، فأخرج الله ليكون عظة وآية^(٣) .

(١) ابن أبي حاتم ٦ / ١٩٨٤ .

(٢) في م : « جهيم » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩ / ٦٤ .

(٣) عبد الرزاق ١ / ٢٩٧ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٩٨٤ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ .
قال: لبنى إسرائيل^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَرَأَ: (فَالْيَوْمَ نُنْخِيكُ
بِنَدَائِكَ)^(٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمِيعِ^(٣) الْيَمَانِيِّ، وَيزيدَ الْبَزْزَرِيُّ،
أَنَّهُمَا قَرَأَا: (فَالْيَوْمَ نُنْخِيكُ) بِحَاءٍ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ﴾ .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ،
عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ﴾ . قال: بَوَّأَهُمُ اللَّهُ
الشَّامَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ^(٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، عَنْ
الضُّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَبْوَأَ صِدْقٍ﴾ . قال: /مَنَازِلَ صِدْقٍ؛ مِصْرَ وَالشَّامَ^(٦). ٣١٧/٣

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ .

(١) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤.

(٢) في الأصل، ف ٢: «يبدئك». وهي شاذة لعدم تواترها وخلافها ما عليه عامة المسلمين. ينظر تفسير
القرطبي ٨/ ٣٧٩.

(٣) في ص، ف ١: «السميع» وكذا في غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٦١، وفي ف ٢:
«السميع» . قال ابن بري: السميع هو الصغير الرأس، وبه شَمَّى السميع اليماني والد محمد أحد
القراء. ينظر التاج (سميع).

(٤) هي قراءة شاذة. ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٦٣.

(٥) عبد الرزاق ١/ ٢٩٧، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥، وابن عساكر ١/ ١٤٣.

(٦) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٥.

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ . قَالَ : الْعِلْمُ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ ، وَأَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ ^(١) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ الْآيَةُ .

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَالضُّيَاءُ فِي «الْمُخْتَارَةِ» ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ . قَالَ : لَمْ يَشْكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَسْأَلْ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ» ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ . قَالَ : التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ، الَّذِينَ أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَأَمَنُوا بِهِ ، يَقُولُ : سَلِمَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ بِأَنَّكَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، عَنْ سِمَاكِ الْحَنْفِيِّ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي مَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ .

(١) ابن جرير ١٢/٢٨٥ .

(٢) ابن أبي حاتم ٦/١٩٨٦ ، والضياء (٩١) .

(٣) عبد الرزاق ١/٢٩٨ ، وابن جرير ٢/٢٨٨ .

(٤) ابن جرير ١٢/٢٨٦ .

فقال: شَكُّ؟ قلتُ: نعم. قال: ما نَجَا مِنْ هَذَا أَحَدٌ، حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية. فإذا أَحْسَسْتَ أَوْ وَجَدْتَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقُلْ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) [الحديد: ٣].

وأخرج ابنُ الأنباري في «المصاحف» عن الحسنِ قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآن؛ ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. معناه: وما كان مكرهم^(٢)، ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]. معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]. معناه: ما كان للرحمن ولدٌ، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. معناه: في الذي ما مَكَّنَّاكم فيه، ﴿إِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾. معناه: فما كنتُ في شك.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسنِ في قوله: ﴿فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾. قال: سؤالُك إياهم نظرك في كتابي، كقولك: سل عن آلِ المهلبِ دُورهم^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ الآية.

أخرج عبدُ الرزاق، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(١) أبو داود (٥١١٠)، وابن أبي حاتم ٦/١٩٨٥. حسن الإسناد (صحيح سنن أبي داود - ٤٢٦٢).

(٢) بعده في م: «لنزول منه الجبال».

(٣) في ف ١: «وفدهم».

قال : حَقَّ عَلَيْهِمْ سَخَطُ اللَّهِ بِمَا عَصَوْهُ ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا ﴾ الآية .

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : بَلَغْنِي أَنَّ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ) ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . يَقُولُ : فَمَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ « فَلَوْلَا » فَهُوَ « فَهَلَّا » إِلَّا حَرْفَيْنِ ؛ فِي يُونُسَ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ ، وَالْآخَرُ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [هود : ١١٦] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ . قَالَ : فَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ الآية . يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الْأُمَمِ قَبْلَ قَوْمِ يُونُسَ ، لَمْ يَنْفَعْ قَرْيَةً كَفَرَتْ ثُمَّ ءَامَنَتْ حِينَ عَايَنَتْ الْعَذَابَ [٢١٦] إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ، فَاسْتَنْتَى اللَّهُ قَوْمَ يُونُسَ ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ قَوْمَ يُونُسَ كَانُوا بَيْنَتَوَى مِنْ أَرْضِ الْمُؤَصِّلِ ، فَلَمَّا

(١) عبد الرزاق ١/ ٢٩٨ ، وابن جرير ١٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٦ .

(٢) عبد الرزاق ١/ ٢٩٨ ، وابن جرير ١٢/ ٢٩٦ من قول معمر . والقراءة شاذة لخالفها رسم المصحف .

(٣) ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧ .

(٤) ابن جرير ١٢/ ٢٩٣ ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٧ .

فَقَدُوا نَبِيَّهِمْ قَذْفَ اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمُ التَّوْبَةُ ، فَلَبِسُوا الْمُسُوحَ ، وَأُخْرِجُوا الْمَوَاشِي ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ بَهِيمَةٍ وَوَلَدِهَا ، فَعَجَّجُوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ الصُّدُقَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَالتَّوْبَةَ ، وَالنَّدَامَةَ عَلَى مَا مَضَى مِنْهُمْ ، كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ بَعْدَ مَا تَدَلَّى عَلَيْهِمْ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَذَابِ إِلَّا مِيلٌ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : لَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَتَنَفَّعَهَا الْإِيمَانُ إِذَا نَزَلَ بِهَا بَأْسُ اللَّهِ إِلَّا قَرْيَةٌ يُونُسَ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا ﴾ . قَالَ : « لَمَّا دَعَوْا » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ،^(٣) وَاللَّالِكَايُ فِي « السُّنَّةِ »^(٣) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : إِنْ الْحَذَرُ لَا يَزِيدُ الْقَدَرَ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَدَرَ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الْآيَةَ^(٤) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنْ الدُّعَاءُ لَيَرُدُّ الْقَضَاءَ وَقَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا ﴾ . فَدَعَوْا ، صُرِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ .

(١) ابن جرير ٢٩٣/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩٨٨/٦ .

(٢) ابن جرير ٢٩٢/١٢ ، ٢٩٣ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ، ف ٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ١٩٨٧/٦ ، واللالكائي (١٢١٢) .

وأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُويه عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: «إن يونس دعا قومه، فلَمَّا أَبَوْا أن يُجِيبوه، وَعَدَّهم العذاب، فقال: إنه يَأْتِيكم يومٌ كذا وكذا. ثم خَرَجَ عنهم، وكانت الأنبياءُ إِذَا وَعَدَتْ قومَهَا العذابَ خَرَجَتْ عنهم، فَلَمَّا أَظْلَمَ العذابُ^(١) خَرَجُوا فَفَرَّقُوا بَيْنَ المَرَأَةِ وولَدِهَا، وَبَيْنَ السَّخْلَةِ وأولادِهَا، وَخَرَجُوا يَعْجُونَ إلى الله، فَعَلِمَ اللهُ مِنْهُم الصُّدُقَ، فتاب عليهم وصرف عنهم العذابَ^(٢)، وَقَعَدَ يونسُ في الطريقِ يَسْأَلُ عن الخيرِ، فمرَّ به رجلٌ، فقال: ما فَعَلَ قومُ يونسَ؟ فَحَدَّثَهُ بما صَنَعُوا، فقال: لا أَرْجِعُ إلى قومٍ قد كَذَّبْتَهُمْ. وانطَلَقَ مُغاضِبًا، يعنى: مُرَاعِمًا».

وأَخْرَجَ أحمدُ في «الزهدِ»، وابنُ جرير، عن ابن عباس: إن العذابَ كان هَبْطَ على قومِ يونسَ، حتى لم يكنْ بينهم وبينه إلا قدرُ ثُلْثَى مِيلٍ، فَلَمَّا دَعَوْا كَشَفَ اللهُ عنهم^(٣).

وأَخْرَجَ أحمدُ في «الزهدِ»، وابنُ جرير، وابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبيرة قال: غَشَّى قومُ يونسَ العذابُ، كما يُغَشَّى^(٤) الثوبُ بالقبرِ^(٥) إِذَا أُدْخِلَ فيه صاحِبُهُ، وَمَطَرَتِ السماءُ دَمًا^(٦).

وأَخْرَجَ عبدُ الرزاقِ، وأحمدُ في «الزهدِ»، وابنُ جرير، عن قتادة في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا﴾. قال: بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَنَزَلُوا على تَلٍّ، وَفَرَّقُوا

(١ - ١) ليس في: الأصل.

(٢) ابن جرير ٢٩٤/١٢.

(٣ - ٣) في الأصل، ص، ف، ح، ١، م: «القبر بالثوب»، وفي ف ١: «القبر بالتراب»، وفي ٢: «القمر بالثوب». والمثبت من مصدرى التخريج. والمعنى: كما يغشى الثوب الإنسان في القبر. ينظر ابن جرير ٢٩٥/١٢.

(٤) ابن جرير ٢٩٣/١٢، ٢٩٤، وابن أبي حاتم ١٩٨٩/٦.

يَنْ كُلُّ بَهِيمَةٍ وَّوَلَدِهَا ، فَدَعَوْا اللَّهَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى تَابَ عَلَيْهِمْ ^(١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : تَبَّ عَلَى قَوْمِ يُونُسَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ^(٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشُّدِّيِّ قَالَ : بُعِثَ يُونُسُ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : نِينَوَى ، عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي « الزَّهْدِ » ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي الْجَلْدِ قَالَ : لَمَّا غَشَى قَوْمَ يُونُسَ الْعَذَابُ مَشَوْا إِلَى شَيْخٍ مِنْ بَقِيَّةِ عُلَمَائِهِمْ فَقَالُوا لَهُ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : قُولُوا : يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ ، وَيَا حَيُّ مُخَيِّئِ الْمَوْتِ ^(٤) ، وَيَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالُوا ، فَكُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ^(٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ النُّجَارِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَنْجِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ يَدْفَعُ مِنَ الْبَلَاءِ » ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ^(٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا دَعَا يُونُسُ عَلَى قَوْمِهِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ الْعَذَابَ مُصِيبُهُمْ ، فَقَالُوا : مَا كَذَبَ يُونُسُ ، وَلْيَصْبِرْ حَتَّى الْعَذَابُ ، فَتَعَالَوْا حَتَّى نُخْرِجَ سِخَالَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَتَجْعَلَهَا مَعَ أَوْلَادِنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُمْ .

(١) عبد الرزاق ٢٩٨/١ ، وابن جرير ٢٩٣/١٢ .

(٢) ابن أبي حاتم ١٩٨٨/٦ .

(٣) ابن أبي حاتم ١٩٨٧/٦ .

(٤) في م : « الموت » .

(٥) أحمد ص ٣٤ ، وابن جرير ٢٩٦/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٩٨٩/٦ .

(٦) جاء بعده زيادة في ف ١ وليس موضعها ههنا .

فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ مَعَهُنَّ الْوِلْدَانَ ، وَأَخْرَجُوا الْإِبِلَ مَعَهَا فَضَلَّاهُهَا ، وَأَخْرَجُوا الْبَقَرَ مَعَهَا عَجَاجِيلُهَا ، وَأَخْرَجُوا الْغَنَمَ مَعَهَا سِخَالُهَا ، فَجَعَلُوهُ أَمَامَهُمْ ، وَأَقْبَلَ الْعَذَابُ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ جَاءُوا إِلَى اللَّهِ وَدَعَوْا ، وَبَكَى النِّسَاءُ وَالْوِلْدَانُ ، وَرَغَتِ الْإِبِلُ وَفَضَلَتْهَا ، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَعَجَاجِيلُهَا ، وَثَغَتْ ^(١) الْغَنَمُ وَسِخَالُهَا ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى جِبَالٍ آمِدٍ ^(٢) ، فَهُمْ يُعَذِّبُونَ حَتَّى السَّاعَةِ .

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ الآيات .

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ . قَالَ : السَّخَطُ ^(٣) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ . قَالَ : الرِّجْسُ الشَّيْطَانُ ، وَالرِّجْسُ الْعَذَابُ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَمَا تُغْنِي الْأَيْتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ﴾ . يَقُولُ : عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ، نَسَخْتُ قَوْلَهُ : ﴿حِكْمَةً بَلِغَةً فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ﴾ [القمر : ٥] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . قَالَ : وَقَائِعِ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ : «بَعَتْ» ، وَفِي ص : «وَقَفَتْ» . وَثَغَتْ : صَاحَتْ . اللَّسَانُ (ث غ و) .

(٢) فِي ف ٢ : «آبِد» .

(٣) ابْنُ جَرِيرٍ ١٢ / ٣٠٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٩٩٠ .

خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ؛ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود^(١) .

وأخرج ابنُ جريرٍ ، وأبو الشيخ ، عن الربيعِ في قوله : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ . قال : خَوْفَهُمُ اللَّهَ عَذَابَهُ وَنَقَمَتَهُ وَعَقُوبَتَهُ ، ثم أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ ، نُجِيَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، فقال : ﴿ ثُمَّ تَنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية^(٢) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ ﴾ الآية .

أخرج أبو الشيخ عن الشَّاذِيِّ في قوله : ﴿ وَإِنْ يَرْدَكَ بِخَيْرٍ ﴾ . يقول : بعافية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسنِ قال : ثلاثُ آياتٍ وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، اِكْتَفَيْتُ بِهَا عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ؛ قوله^(٣) : ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرْدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ .

وأخرج البيهقيُّ في « شُعَبِ الْإِيمَانِ » عن عامرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ قال : ثلاثُ آياتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ اِكْتَفَيْتُ بِهِنَّ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ؛ أَوَّلُهُنَّ : ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرْدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ ، والثَّانِيَةُ : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر : ٢] ، والثَّالِثَةُ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ

(١) ابن جرير ١٢/٣٠٢ ، وابن أبي حاتم ٦/١٩٩١ .

(٢) ابن جرير ١٢/٣٠٢ .

(٣) في ف ٢ : « في قوله ٤ » .

رَزَقُهَا»^(١) [هود: ٦] .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «اطْلُبُوا الْخَيْرَ ذَهْرَكُمْ ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَسَلُّوهُ أَنْ يَشْتَرَّ غُورَاتِكُمْ ، / وَيُؤْمِنَ مِنْ رِزْقَاتِكُمْ»^(٢) .

٣١٩/٣

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ مَوْقُوفًا ، مِثْلَهُ سِوَاءً^(٣) .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ﴾ الْآيَتِينَ .

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ؛ قَوْلُهُ^(٤) : ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ ؛ هُوَ الْحَقُّ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ . قَالَ : هَذَا مَنْسُوخٌ ، أَمَرَهُ بِجِهَادِهِمْ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ^(٥) .

(١) البيهقي (١٣٢٦) .

(٢) أبو نعيم ١٦٢/٣ ، والبيهقي (١١٢١) ، وابن عساكر ١٢٣/٢٤ . وضعفه المصنف في الجامع الصغير . ينظر فيض القدير ٥٤/١ .

(٣) ابن أبي شيبه ٣٠٩/١٣ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ابن جرير ٣٠٦/١٢ ، ٣٠٧ ، وابن أبي حاتم ١٩٩٣/٦ .

فهرس الجزء السابع

- سورة الأنفال ٥
- قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ ٦
- قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون﴾ ١٩
- قوله تعالى : ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ ٢٢
- قوله تعالى : ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ ٢٣
- قوله تعالى : ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾ ٢٣
- قوله تعالى : ﴿لهم درجات﴾ ٢٤
- قوله تعالى : ﴿كما أخرجك ربك﴾ ٢٥
- قوله تعالى : ﴿وإذ يعدكم الله﴾ ٢٩
- قوله تعالى : ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ ٥٠
- قوله تعالى : ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ ٥٦
- قوله تعالى : ﴿وينزل عليكم﴾ ٥٧
- قوله تعالى : ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة﴾ ٥٩
- قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا﴾ ٦٥
- قوله تعالى : ﴿فلم تقتلوهم﴾ ٧٢
- قوله تعالى : ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ ٧٧
- قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا﴾ ٧٩
- قوله تعالى : ﴿إن شر الدواب عند الله﴾ ٨٠
- قوله تعالى : ﴿ولو علم الله﴾ ٨١
- قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما
- يحییکم﴾ ٨٢

- قوله تعالى : ﴿واعلموا أن الله يحول﴾ ٨٣
- قوله تعالى : ﴿واتقوا فتنة﴾ ٨٥
- قوله تعالى : ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ ٨٨
- قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ ٨٩
- قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله﴾ ٩٤
- قوله تعالى : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ ٩٤
- قوله تعالى : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ ١٠٢
- قوله تعالى : ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا﴾ ١٠٣
- قوله تعالى : ﴿وما كان صلاتهم﴾ ١١٥
- قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل
الله﴾ ١١٨
- قوله تعالى : ﴿قل للذين كفروا﴾ ١٢١
- قوله تعالى : ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ ١٢٢
- قوله تعالى : ﴿إذ أنتم بالعدوة﴾ ١٣٦
- قوله تعالى : ﴿إذ يريكم الله﴾ ١٣٨
- قوله تعالى : ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم﴾ ١٣٩
- قوله تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم﴾ ١٣٩
- قوله تعالى : ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ ١٤٢
- قوله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا﴾ ١٤٣
- قوله تعالى : ﴿وإذ زين لهم الشيطان﴾ ١٤٤
- قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا﴾ ١٤٩
- قوله تعالى : ﴿إن شر الدواب عند الله﴾ ١٥٠
- قوله تعالى : ﴿ولا يحسبن﴾ ١٥٣

- قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ﴾ ١٥٣
- قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ ١٨٥
- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ ١٨٧
- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ ١٨٩
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ ١٩٢
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ١٩٣
- قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ ١٩٧
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ ٢٠٨
- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ ٢١٢
- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ٢١٢
- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ٢١٧
- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا﴾ ٢١٩
- قوله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ ٢١٩
- سورة براءة ٢٢٢
- قوله تعالى : ﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ٢٢٧
- قوله تعالى : ﴿وَأَذَانٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ٢٣٥
- قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ﴾ ٢٤٠
- قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٤١
- قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ٢٤٢
- قوله تعالى : ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ ٢٤٣
- قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ ٢٤٥
- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ ٢٤٧
- قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ ٢٤٩

- قوله تعالى : ﴿اشْتَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ﴾ ٢٥٠
- قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ ٢٥٠
- قوله تعالى : ﴿وَأِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ ٢٥١
- قوله تعالى : ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا﴾ ٢٥٣
- قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾ ٢٥٦
- قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ٢٥٧
- قوله تعالى : ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ ٢٦٨
- قوله تعالى : ﴿يُشْرِهِمْ رَبَّهُمْ﴾ ٢٩٢
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَائَكُمْ﴾ ٢٩٢
- قوله تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ٢٩٣
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ ٣٠٥
- قوله تعالى : ﴿فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ٣١٠
- قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ﴾ ٣١٧
- قوله تعالى : ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ﴾ ٣٢٣
- قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ ٣٢٤
- قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ ٣٢٥
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ﴾ ٣٢٧
- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ ٣٢٧
- قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ٣٣٢
- قوله تعالى : ﴿إِنْ عُدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ
اللَّهِ﴾ ٣٣٩
- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ٣٤٧
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

- ٣٥٣..... أثاقلتم إلى الأرض ﴿﴾
- قوله تعالى : ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ ٣٥٣
- قوله تعالى : ﴿إلا تنفروا﴾ ٣٦١
- قوله تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ ٣٦٢
- قوله تعالى : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾ ٣٨٥
- قوله تعالى : ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾ ٣٨٦
- قوله تعالى : ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ ٣٨٦
- قوله تعالى : ﴿لو كان عرضاً قريباً﴾ ٣٩٠
- قوله تعالى : ﴿عفا الله عنك﴾ ٣٩١
- قوله تعالى : ﴿لا يستعذنك﴾ ٣٩٢
- قوله تعالى : ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ ٣٩٣
- قوله تعالى : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى﴾ ٣٩٤
- قوله تعالى : ﴿إن تصبك حسنة﴾ ٣٩٩
- قوله تعالى : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ ٤٠١
- قوله تعالى : ﴿قل هل تربصون بنا﴾ ٤٠١
- قوله تعالى : ﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرها﴾ ٤٠٣
- قوله تعالى : ﴿فلا تعجبك﴾ ٤٠٣
- قوله تعالى : ﴿ويحلفون بالله﴾ ٤٠٤
- قوله تعالى : ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات﴾ ٤٠٥
- قوله تعالى : ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ ٤٠٧
- قوله تعالى : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى﴾ ٤٢١
- قوله تعالى : ﴿يحلفون بالله﴾ ٤٢٣

- ٤٢٣ قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ إِحَادِدِ اللَّهِ﴾
- ٤٢٤ قوله تعالى : ﴿يَحْذَرِ الْمُنَافِقُونَ﴾
- ٤٢٥ قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ﴾
- ٤٣٠ قوله تعالى : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾
- ٤٣٢ قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾
- ٤٣٢ قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾
- ٤٣٨ قوله تعالى : ﴿وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٍ﴾
- ٤٤٠ قوله تعالى : ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾
- ٤٤١ قوله تعالى : ﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرٍ﴾
- ٤٤٢ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾
- ٤٤٣ قوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾
- ٤٥٤ قوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
- ٤٥٤ قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾
- ٤٦٠ قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾
- ٤٦٩ قوله تعالى : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾
- ٤٧١ قوله تعالى : ﴿فَرِحَ الْخَلْفُونَ﴾
- ٤٧٣ قوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾
- ٤٧٦ قوله تعالى : ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾
- ٤٧٦ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾
- ٤٧٩ قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً﴾
- ٤٧٩ قوله تعالى : ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾
- ٤٨٠ قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ الْمَعْذِرُونَ﴾
- ٤٨١ قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾

- قوله تعالى : ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ٤٨٢
- قوله تعالى : ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٤٨٣
- قوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ ٤٨٤
- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ ٤٨٩
- قوله تعالى : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾ ٤٩٠
- قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ ٤٩١
- قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ٤٩٢
- قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ﴾ ٤٩٣
- قوله تعالى : ﴿وَمِنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ﴾ ٥٠٢
- قوله تعالى : ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ ٥٠٦
- قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ٥١٦
- قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ ٥١٩
- قوله تعالى : ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا﴾ ٥٢٠
- قوله تعالى : ﴿وآخَرُونَ مَرْجُونَ﴾ ٥٢١
- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ ٥٢٢
- قوله تعالى : ﴿لِمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ ٥٢٦
- قوله تعالى : ﴿فِيهِ رَجَالٌ يَحْبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ ٥٣٠
- قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أُسَسَّ بَنِيَانُهُ﴾ ٥٣٦
- قوله تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بَنِيَانُهُمْ﴾ ٥٣٨
- قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٣٩
- قوله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ﴾ ٥٤٤
- قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ ٥٥٠

- قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ٥٦٠
- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ ٥٦٤
- قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ٥٦٦
- قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ٥٦٨
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ٥٨١
- قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ٥٩٢
- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ ٥٩٤
- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا﴾ ٥٩٧
- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾ ٥٩٨
- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً﴾ ٦٠٠
- قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ٦٠١
- قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ٦١٥
- قوله تعالى : ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٦١٦
- سورة يونس عليه السلام ٦٢٥
- قوله تعالى : ﴿الر﴾ ٦٢٥
- قوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ٦٢٦
- قوله تعالى : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ ٦٢٧
- قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٦٢٧
- قوله تعالى : ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ ٦٣٠
- قوله تعالى : ﴿إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ﴾ ٦٣٠
- قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ٦٣٠
- قوله تعالى : ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ٦٣٢
- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٦٣٢

- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ ٦٣٣
- قوله تعالى : ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا﴾ ٦٣٤
- قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ٦٣٦
- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ ٦٣٦
- قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ ٦٣٧
- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ ٦٣٧
- قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ ٦٣٨
- قوله تعالى : ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ ٦٣٩
- قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٦٤٠
- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ٦٤١
- قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ ٦٤١
- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ ٦٤١
- قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ٦٤٢
- قوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ٦٤٤
- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ٦٤٧
- قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ ٦٤٨
- قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ٦٥٢
- قوله تعالى : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ﴾ ٦٥٩
- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ ٦٦٠
- قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ ٦٦١
- قوله تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ ٦٦٢
- قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ٦٦٣
- قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ ٦٦٣

- قوله تعالى : ﴿وإن كذبوك﴾ ٦٦٤
- قوله تعالى : ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً﴾ ٦٦٤
- قوله تعالى : ﴿ويوم يحشرهم﴾ ٦٦٤
- قوله تعالى : ﴿وإما نرينك﴾ ٦٦٤
- قوله تعالى : ﴿يأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم...﴾ ٦٦٥
- قوله تعالى : ﴿قل بفضل الله﴾ ٦٦٦
- قوله تعالى : ﴿قل أرأيتم﴾ ٦٧١
- قوله تعالى : ﴿وما تكون﴾ ٦٧٢
- قوله تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله﴾ ٦٧٢
- قوله تعالى : ﴿لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ٦٨١
- قوله تعالى : ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ ٦٨٩
- قوله تعالى : ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ ٦٩٠
- قوله تعالى : ﴿هو الذي جعل لكم الليل﴾ ٦٩٠
- قوله تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ ٦٩٠
- قوله تعالى : ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون﴾ ٦٩١
- قوله تعالى : ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾ ٦٩٢
- قوله تعالى : ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة﴾ ٦٩٣
- قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه﴾ ٦٩٤
- قوله تعالى : ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون﴾ ٦٩٥
- قوله تعالى : ﴿قال قد أجيب دعوتكما﴾ ٦٩٧
- قوله تعالى : ﴿وجاوزنا﴾ ٦٩٨
- قوله تعالى : ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾ ٦٩٩
- قوله تعالى : ﴿فاليوم نجيك بيدنك﴾ ٧٠٢

- قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْوَءَ صَدَقٍ﴾ ٧٠٤
- قوله تعالى : ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ ٧٠٤
- قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ ٧٠٥
- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ٧٠٦
- قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ ٧٠٧
- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ ٧١١
- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ﴾ ٧١٢
- قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ٧١٣

تم الجزء السابع بحمد الله ومنه ،
ويليه الجزء الثامن ، ويبدأ بسورة هود